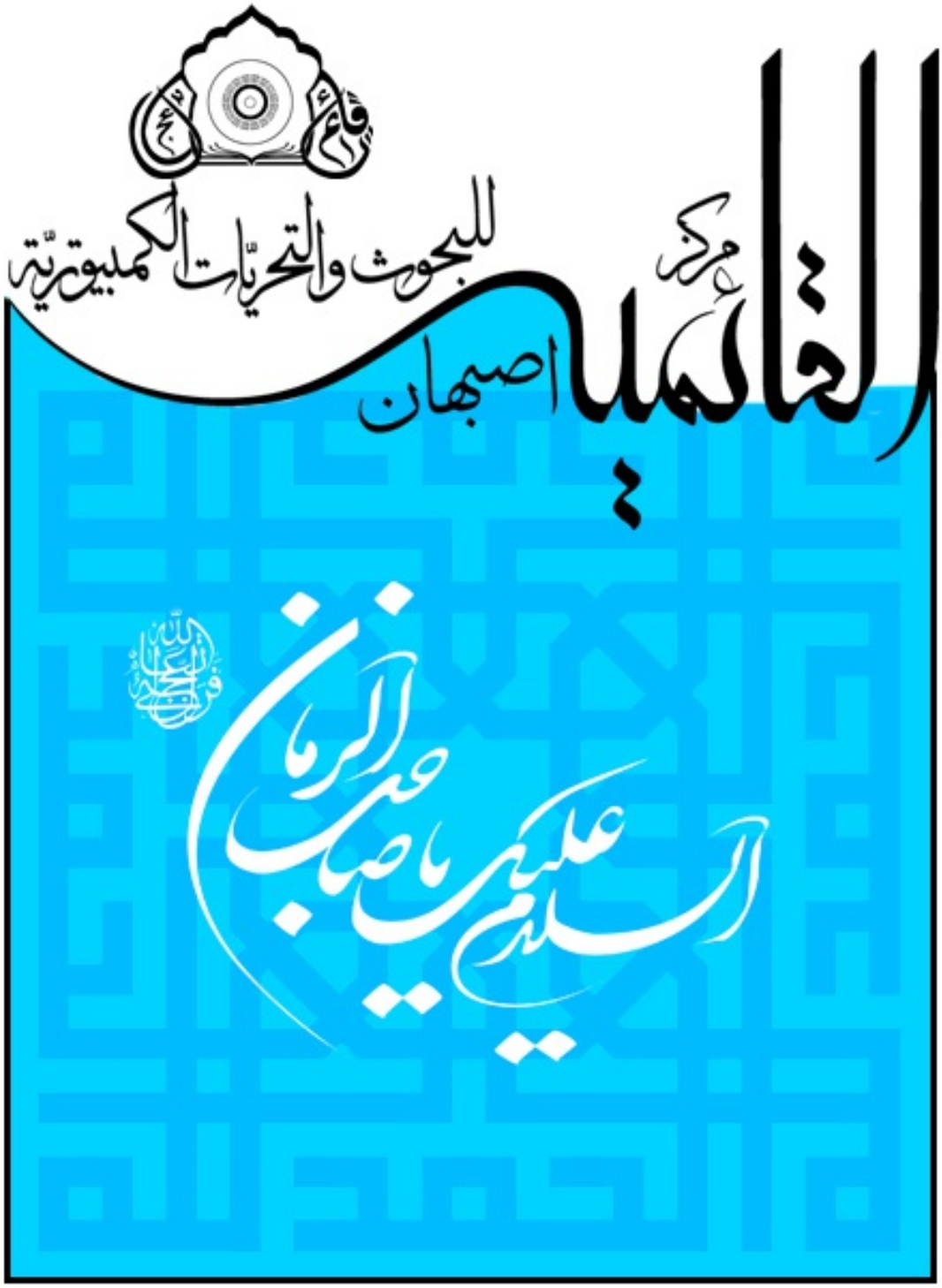

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

كتاب
صورة الأرض

تأليف
أبي القاسم ابن حوقل النصيبي

١ = ٢

دار صادر
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الارض

كاتب:

محمد بن حوقل

نشرت فى الطباعة:

دارصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
صورة الأرض ----- ۷
اشارة ----- ۷
[الجزء الاول] ----- ۷
مقدّمة القسم الأوّل ----- ۷
فهرس القسم الأوّل ----- ۹
لابن حوقل النصيبيّ كتاب صورة الأرض ----- ۹
[المقدمة] ----- ۹
[صورة الأرض] ----- ۱۰
[ديار العرب] ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
و ما فی بطن هذه الصفحة فهو صورة ديار العرب، [۷ ب] ----- ۱۷
[بحر فارس] ----- ۲۵
اشارة ----- ۲۶
(۲) و هذه صورة بحر فارس، [۱۴ ظ] ----- ۲۶
[المغرب] ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
(۹) و هذه صورة المغرب، [۱۹ ظ] ----- ۳۴
[الاندلس] ----- ۵۳
[صقليه] ----- ۵۶
[مصر] ----- ۶۲
[الشأم] ----- ۷۶
[بحر الروم] ----- ۸۵

[الجزیرة] ----- ۹۱
اشارة ----- ۹۱
و هذه الصورة شکل الجزیرة، [۶۱ ظ] ----- ۹۱
[العراق] ----- ۱۰۰
[الجزء الثانی] ----- ۱۰۷
[خوزستان] ----- ۱۰۷
[فارس] ----- ۱۱۱
اشارة ----- ۱۱۱
و ما فی بطن هذه الصفحة صورة فارس [۷۵ ب] ----- ۱۱۱
[کرمان] ----- ۱۲۷
[السند] ----- ۱۳۱
[ارمینیه و اذربیجان و الران] ----- ۱۳۶
[الجبال] ----- ۱۴۵
[الدیلم و طبرستان] ----- ۱۵۱
[بحر الخزر] ----- ۱۵۵
[مفازة خراسان و فارس] ----- ۱۶۰
[سجستان] ----- ۱۶۴
[خراسان] ----- ۱۶۹
[ما وراء النهر] ----- ۱۸۰
[خاتمة الکتاب] ----- ۲۰۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۰۶

صورة الأرض

اشارة

سرشناسه : ابن حوقل، محمدبن حوقل، قرن ق۴

عنوان و نام پدیدآور : ...صورة الارض/ تالیف ابی القاسم ابن حوقل النصیبی

مشخصات نشر : بیروت : دارصادر ، م۱۹۳۸ = ۱۳۱۷.

مشخصات ظاهری : ۲ ج.در یک مجلد (۵۳۸ ص) مصور، نقشه

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : ص.ع. لاتینی‌شده:Biblio theca geogra phorum arabicorum.

یادداشت : عنوان دیگر: مسالک و الممالک والمفاوز والمهالک.

عنوان دیگر : مسالک و الممالک والمفاوز والمهالک.

عنوان دیگر : المسالک والممالک والمفاوز المهالک

موضوع : جغرافیا -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : ایران -- جغرافیا -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : کشورهای اسلامی -- جغرافیا -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

رده بندی کنگره : G۹۳/الف۱۵ص۹ ۱۳۱۷

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۰-۳۷۳۱۳

[الجزء الاول]

مقدّمة القسم الأوّل

قد رأينا أن نضع مقدّمة كاملة فی القسم الثالث من طبعة كتاب ابن حوقل الحاضرة تحتوی أيضا علی فهرس الأسماء و علی بعض الإشارات اللغويّة فنكتفی هنا بما لا بدّ منه من التنبيهات، اعتمدنا فی هذه الطبعة علی نسخة واحدة و هی النسخة المرقومة ۳۳۴۶ بخزانة السرای العتيق فی استنبول و قد نسخت فی سنة ۴۷۹ الهجريّة المقابلة لسنة ۱۰۸۶ الميلاديّة، و ما يوجد فيها من نصّ كتاب ابن حوقل هو يخالف نسختی خزانتی (ليدن) و (اوكسفورد) اللتين اعتمد الأستاذ (ده غويه de goeje) عليهما فی الطبعة الأولی فی الجزء الثانی من (نشريّات جغرافيّی العرب bibliotheca geographorum arabicorum) المطبوعة فی (ليدن) سنة ۱۸۷۳، كما استعمل (ده غويه) أيضا فی طبعته النسخة العربيّة المرقومة ۲۲۱۴ فی المكتبة الأهليّة (باريس) و أطلق عليها فی طبعته اسم الموجز الباريسیّ (epitome parisiensis) و هو مختصر نصّ النسخة الاستنبوليّة المذكورة إلّا أنّه توجد فيها عدّة إضافات عن الفترة الواقعة بين سنة ۵۳۴ ه. و سنة ۵۸۰ ه. (۱۱۳۹ م.- ۱۱۸۴ م.)، فيكون إذا تحت تصرّفنا ثلاث نصوص متباينة هی (۱) النصّ الموجود فی النسخة الاستنبوليّة التی اعتبرناها مصدرا لهذه الطبعة الثانية و (۲) النصّ الموجود فی الطبعة الأولی التی نشرها (ده غويه) و (۳) النصّ المختصر المذكور آنفا، و سنذكر فی المقدّمة الكاملة بعض النسخ الأخری المحتوية علی النصّين الأوّل و الثالث مع مقارنة جميع تلك النسخ و سرد ما بينها من الاتّفاق و الاختلاف، و أمّا النصّ الثانی فمعرفتنا به كافية من طبعة ابن حوقل الأولی حيث يتيسّر للباحث مقارنة الاختلافات الصغری بها دون إعادة نقلها هنا،

صورة الأرض، المقدمة، ص: ۲

و ممّا يدلّ على عظم شأن النصّ الأوّل أنّه يوجد فيه بعض قطع غير معلومة الى الآن من قلم ابن حوقل و هى تتعلّق خاصّة بوصف القسم الغربىّ من مملكة الإسلام كما ورد فى بلاد البجة و تأريخهم و فى تعداد أكثر من مائتى قبيلة من قبائل البربر و فى الوصف المطوّل فى أحوال صقلّية و فى صفة الواحات إذا استثنينا عدّة إضافات قصيرة و أمّا القسم الشرقىّ فقد جاءت به فقرة غير معلومة الى الآن فى وصف مدينة اصبهان، و يوجد بالعكس فى النصّ الثانى بعض الفقرات التى لا أثر لها فى النصّ الأوّل من أهمّها الخبر عن ابتداء أسفار المؤلّف فى مقدّمة الكتاب و الفقرات المختصّة ببعض الخلفاء الفاطميّين و الخبر الوارد فى آخر صفة السند عن ملاقاة المؤلّف لأبى إسحاق الفارسىّ و محاورتهما فيما كانا قد رسماها من الصور، و قد أدخلنا الفقرات الزائدة المختصّة بالنصّ الثانى فى متن النصّ الأوّل بين قوسين مربّعين []، فإذا تحتوى هذه الطبعة الثانية على كلّ ما هو معلوم الآن من مادّة كتاب ابن حوقل فتصبح الطبعة الحاضرة متكافئة مع الطبعة الأولى التى نقدت منذ زمن طويل، و قد وضعنا بالهامش أرقام صفحات الطبعة الأولى و أضفنا أيضا بعض الفقرات المنسوبة الى ابن حوقل فى مؤلّفات أخرى أورد فيها نصّ هو على ما يظهر أكمل من النصّ الموجود فى النسخ المعروفة، و قد قابلنا عند الحاجة أحيانا نصّ الإصطخرىّ كما فعله أيضا ناشر الطبعة الأولى، و أدرجنا كذلك فى هذه الطبعة ما يوجد من الإضافات فى النصّ الثالث المختصّ بالقرن السادس الهجرىّ، و هى التى كان الأستاذ (ده غويه) قد أدرجها فى الحواشى التى بأسفل الصفحات من طبعته و ما يختصّ منها بالمائة صفحة الأولى فى الحواشى الباقية التى جاءت بص. ۴۳۲- ۴۳۵ من الجزء الرابع لنشريّات جغرافيّى العرب (ليدن ۱۸۷۹)، إلّا أنّه يظهر الآن أنّ كثيرا من هذه الإضافات تتعلّق أصلا بالنصّ الأوّل الموجود فى النسخة الاستنبوليّة،

صورة الأرض، المقدمة، ص: ۳

و أمّا باقى هذه الإضافات فينسب أكثرها الى زمان المختصر على ما قرّره ناقله فى أكثر الأحوال تقريرا صريحا مع ضبط التواريخ، و لا يبقى إلّا فقرات قليلة يرتاب فيما إذا كان من الممكن نسبتها الى النصّ الأوّل أو الثالث، و قد أدرجنا إضافات النصّ الثالث فى متننا بحروف صغرى بين قوسين مربّعين [] أيضا، و فصّلنا الأبواب المحتوى كلّ واحد منها على صفة إقليم واحد فى عدد من القطع و هذا التفصيل غير راجع الى متن الأصل الذى من أضعف خاصّيّاته ضبط علامات الوقف (،)، و قد رتّبت هذه القطع على أساس محتويات النصّ المادّيّة و أيضا بمقابلة نصّ الاصطخرىّ حتّى يمكننا بذلك الترتيب فهم العلاقات الموجودة بين نصوص تأليف ابن حوقل المختلفة و كذلك بين هذه النصوص و بين نصّ الاصطخرىّ، و مع ذلك نرجو أن يسهّل ذلك التفصيل استعمال الطبعة الحاضرة، إنّه يوجد فى معظم نسخ الاصطخرىّ و ابن حوقل من الصور التى لا بدّ منها فى إدراك معنى المتن كما لا بدّ من المتن فى إدراك الصور، و بناء على ذلك أدخلنا فى هذه الطبعة كلّ الصور الموجودة فى النسخة الاستنبوليّة فى شكل رسوم تخطيطيّة و أدخلنا كذلك فى المتن بعد كلّ واحد من التنبيهات المشيرة الى صورة إقليم فصلا يوضح فيه ما يوجد فى تلك الصورة من الأسماء و النصوص و كثير من تلك الأسماء لا يوجد فى المتن نفسه، فأمكننا بهذه الطريقة إدراج تلك الأسماء فى فهرس الأسماء فى آخر الكتاب بالإشارة الى الصفحات التى فيها إيضاح الصورة، و لا توجد صور خصوصيّة للأندلس و لصقلّية إذ كانت هذه الأقاليم داخلة أوّلا فى صفة بلاد المغرب، و قد ضبطنا الأسماء الموجودة فى الصور و كذلك الأسماء الواردة فى المتن على قواعد متشابهة و هى أنّا اعتنينا فى كلّ موضع بضبط الهجاء و تصحيح الأخطاء الظاهرة، و قد أشرنا فى كلّ موضع فى الحواشى الى ضبط الأصل كما أظهرنا فيها أيضا الضبط الموجود فى الطبعة الأولى

صورة الأرض، المقدمة، ص: ۴

إذا خالفناها، فأمّا ما يوجد فى النسخ السائرة من الروايات العديدة التى قد طوّلت حواشى بعض الصفحات فى طبعتى الاصطخرىّ و ابن حوقل المتقدّمتين تطويلا مفرطا فلم نورد منها إلّا ما استدعى إيراده سبب خاصّ، فلا تزال الاستفادة من اختلافات النسخ المشار

الیها فی کلّ موضع من الطبعتین المتقدّمتین لازمة إلّا أنّنا رأینا تأخیر بیان سبب ضبطنا الی حین ترجمة المتن و شرحها، و المؤلّفات الأخری التی استشهدنا بها فی بعض الأحیان هی منقولة عن الطبعات المشهورة و سنورد جدولها فی المقدّمة الکاملة، و نقلنا آیات القرآن عن طبعة (فلوغلflugel) الثانیة (لیبسیک ۱۹۰۶)، و الاصطلاحات و الاختصارات المستعملة فی الحواشی کما هو آت:

الأصل النسخة المرقومة ۳۳۴۶ فی خزانة السرای العتیق باستنبول، حط طبعة ابن حوقل الأولی فی الجزء الثانی من نشریّات جغرافیّی العرب، حل نسخة ابن حوقل التی فی خزانة الجامعة (لیدن)، حو نسخة ابن حوقل التی فی خزانة (البدلیانةbodleiana) (اوکسفورد)، حب النسخة الباریسیّة المحتویة علی النصّ الثالث المختصر من ابن حوقل، صط طبعة الاصطخریّ فی الجزء الأوّل من خزانة جغرافیّی العرب، قطعة قسم من الأقسام التی انقسم الیها کلّ باب، فقرة قسم من المتن هو أقصر من قطعة،

صورة الأرض، المقدمة، ص: ۵

فهرس القسم الأوّل

المقدّمة ص. ۲ صورة الأرض ۵ دیار العرب ۱۸ بحر فارس ۴۲ المغرب ۶۰ الاندلس ۱۰۸ صقلّیه ۱۱۸ مصر ۱۳۲ الشأم ۱۶۵ بحر الروم ۱۹۰ الجزیرة ۲۰۷ العراق ۲۳۱

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱

لابن حوقل النصیبیّ کتاب صورة الأرض

وصفة أشکالها و مقدارها فی الطول و العرض و أقالیم البلدان و محلّ الغامر منها و العمران من جمیع بلاد الإسلام بتفصیل مدنها و تقسیم ما تفرّد بالأعمال المجموعة الیها،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲

[المقدمة]

بسم الله الرّحمن الرّحیم (۱) الحمد للّه المحمود بنعمه المشکور علی آلائه و قسمه و صلّی اللّه علی خیر خلقه محمّد و أبرار عترته و سلّم، (۲) أمّا بعد فإنّ أحقّ من رقی الی المکارم فحلّ منها فی الذروة و سما الی الرغائب فلذّ منها بالصفوة من قدّمته خلائقه و فضّلته سوابقه و أصبح و مناویه مخصوم و ثانیه معدوم و المستسلم الیه آمن و المتمسّک بحبله ساکن و اللاجئ الیه موفّق و المثنی علیه مصدّق فهو للعلم و أهله حلیف و بالأدب و المعتزی الیه خصیص شریف قد رسخت فیهما أعراقه و وشجت و انتسجت بهما همّه و أخلاقه ذاک أبو السریّ الحسن بن الفضل بن أبی السریّ الاصبهانیّ سلیل السراة و شهاب الکفاة و غیث العفاة زمام الفضائل و قطب الخصائل و الأحقّ بقول القائل

کم عارف بی لست أعرفهو مخبّر عنّی و لم یرنی

یأتیهم خبری و إن نزحت‌داری و بوعد عنهم وطنی

و الی الله أرغب فی إطالة مدّته و رفع درجته و سموّ منزلته إنّه مجیب قریب، (۳) و قد عملت له کتابی هذا بصفة أشکال الأرض و مقدارها فی الطول و العرض و أقالیم البلدان و محلّ الغامر منها و العمران من جمیع بلاد الإسلام بتفصیل مدنها و تقسیم ما تفرّد بالأعمال المجموعة الیها، و لم أقصد الأقالیم السبعة التی علیها قسمة الأرض لأنّ الصورة الهندیّة التی بالقواذیان و إن کانت صحیحة فکثیرة التخلیط و قد جعلت لکلّ قطعة أفردتها تصویرا

صورة الأرض، ج۱، ص: ۳

و شكلا يحكى موضع ذلك الإقليم ثمّ ذكرت ما يحيط به من الأماكن و البقاع و ما فى أضعافها من المدن و الأصقاع و ما لها من القوانين و الارتفاع و ما فيها من الأنهار و البحار و ما يحتاج الى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم من وجوه الأموال و الجبايات و الأعشار و الخراجات و المسافات فى الطرقات و ما فيه من المجالب و التجارات إذ ذلك علم يتفرّد به الملوك الساسة و أهل المروات و السادة من جميع الطبقات، (۴) [و كان ممّا حضّ نى على تأليفه و حثّنى على تصنيفه و جذبنى الى رسمه أنّى لم أزل فى حال الصبوة شغفا بقراءة كتب المسالك متطلّعا الى كيفيّة البين بين الممالك فى السير و الحقائق و تباينهم فى المذاهب و الطرائق و كمّيّة وقوع ذلك فى الهمم و الرسوم و المعارف و العلوم و الخصوص و العموم و ترعرعت فقرأت الكتب الجليلة المعروفة و التواليف الشريفة الموصوفة فلم أقرأ فى المسالك كتابا مقنعا و ما رأيت فيها رسما متبعا فدعانى ذلك الى تأليف هذا الكتاب و استنطاقى فيه وجوها من القول و الخطاب و أعاننى عليه تواصل السفر و انزعاجى عن وطنى مع ما سبق به القدر لاستيفاء الرزق و الأثر و الشهوة لبلوغ الوطر بجور السلطان و كلب الزمان و تواصل الشدائد على أهل المشرق و العدوان و استئناس سلاطينه بالجور بعد العدل و الطغيان و كثرة الجوائح و النوائب و تعاقب الكلف و المصائب و اختلال النعم و قحط الديم،] (۵) [فبدأت سفرى هذا من مدينة السلام يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى و ثلثين و ثلثمائة و فيه خرج أبو محمّد الحسن بن عبد اللّه بن حمدان منهزما عنها الى ديار ربيعة من أيدى الأتراك و قد

صورة الأرض، ج۱، ص: ۴

عملوا على القبض عليه بعد أن استتبّت له الأمور بها و اتّسعت به الأحوال فيها و شرفت به الأعمال و تناهى فى الصولة و لقّب بناصر الدولة و أنا من حداثة السنّ و غرّته و فى عنفوان الشباب و سكرته قوىّ البضاعة ظاهر الاستطاعة،] (۶) و قد ذكرت فى آخر كتابى هذا كيف تعاورتنى الأسفار و اقتطعتنى فى البرّ دون ركوب البحار الى أن سلكت وجه الأرض بأجمعه فى طولها و قطعت وتر الشمس على ظهرها، و وصفت رجالات أهل البلدان و أعيان ملوكها من ذوى السلطان و أهل الإمكان و المقدّمين فى كلّ ناحية و بلد بالإحسان الى ذكر النادرة بعد النادرة من محاسنهم و الفضيلة بعد الفضيلة من مكارسهم، (۷) و لم أستقص ذلك كراهية الإطالة المؤدّية الى ملال قارئه و لأنّ الغرض فى كتابى هذا تصوير هذه الأقاليم التى لم يذكرها أحد علمته ممّن شاهدها، فأمّا ذكر مدنها و جبالها و أنهارها و بحارها و المسافات فيها و بعض ما أنا ذاكره فقد يوجد فى الأخبار متفرّقا و لا يتعذّر على من أراد تقصّى شىء من ذلك من سافرة أهل كلّ بلد و إن كانت المتعصّبة للبلدان و القبائل جارية على خلاف ما توخّيته [۲ ظ] و شرعت فيه و رسمته من قصدها لحقائقها و إيرادها على ما هى عليه من طرائقها،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۵

[صورة الأرض]

(۱) و قد حرّرت ذكر المسافات و استوفيت صور المدن و سائر ما وجب ذكره و اتّخذت لجميع الأرض التى يشتمل عليها البحر المحيط الذى لا يسلك صورة تضاهى صورة القواذيان من جهة و تخالفها فى مواضع، و أعربت عن مكان كلّ إقليم ممّا ذكرته و اتّصال بعضه ببعض و مقداره كلّ ناحية فى سعتها و صورتها من مقدار الطول و العرض و الاستدارة و التربيع و التثليث و سائر ما يكون عليه أشكال تلك الصورة و العمل و موقع كلّ مدينة من مدينة تجاورها و موضعها من شمالها و جنوبها و كونها بالمرتبة من شرقها و غربها ليكتفى الناظر ببيان موقع كلّ إقليم و موضعه و مكانه و ما توخّيته من ترتيبه و أشكاله و قصصته من أحواله و أخباره، و قد يقع له فيما كان يعتقده شكّ فى طول الأرض و كبرها و حالها فى تقارب عرضها و طولها و صغرها و لا يقارب هذا التأليف عنده كتاب الجيهانىّ و لا يوافق رسم ابن خرّداذبه و سبيل قارئه أرشده اللّه أن ينعم النظر فيما شكّ منه و يتأمّله تأمّل من حمل عنه بتحرّى الصدق فيه كثير من غثاثة الناقلين و كذب المسافرين الذين لا يعلمون و لا قصدهم الحقّ فيما يبغون، و ليعلم أنّ الأسباب المحرّضة على تأليفه

المقتضية لعمله اللذّة بالإصابة فى المقصد و المحبّة للظفر بإبانة كلّ بلد و الذكر الجميل من أهل التحصيل فى كلّ مشهد، (۲) و قد فصّلت بلاد الإسلام إقليما إقليما و صقعا صقعا و كورة كورة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۶

لكلّ عمل و بدأت بذكر ديار العرب فجعلتها إقليما واحدا لأنّ الكعبة فيها و مكّة أمّ القرى و هى واسطة هذه الأقاليم عندى، و أتبعت ديار العرب بعد أن رسمت فيها جميع ما تشتمل عليه من الجبال و الرمال و الطرق و ما يجاورها من الأنهار المنصبّة الى بحر فارس ببحر فارس لأنّه يحتفّ بأكثر ديارها و شكّلت عطفه عليها و لأنّ بحر فارس يعطف من جزيرة مسقط مغرّبا الى مكّة و الى القلزم عن خمسين فرسخا من عمان و يدعى ذلك الموضع رأس الجمجمة، ثمّ ذكرت المغرب و رسمته فى وجهين و بدأت بشكل ما حاز منه أرض مصر الى المهديّة و القيروان و ما فى براريّها من المدن و إن قلّت و أعقبتها بباقى صورته من القيروان و المهديّة الى أرض طنجة و ازيلى و رسمت على بحره مدنه الساحليّة و شكّلت طرقه الى جميع أنحائها و كيفيّتها مغرّبة و مشرّقة فى سائر جهاتها، ثمّ ذكرت مصر فى شكلين حسب ما جرى رسم المغرب به و لطول العمل أعربت فيهما عن حال مدنها و مواقعها على المياه الجارية فى أرضها و ما كان برسمها فى البعد عن المياه و خططّ جبالها و مياهها بخلجانها و شعبها و اتّصال بعضها ببعض و انفصالها الى البحر على حيالها و ما يصبّ من ماء الفيّوم الى بحيرة أقنى و تنهمت، ثمّ صوّرت الشأم و أجناده و جباله و مياهه من أنهاره و بحره و ما على ساحله من المدن و بحيرة طبريّة و بحيرة زغر و تيه بنى إسرائيل و موقعه من ظاهر الشأم، ثمّ بحر الروم و كيفيّته فى ذاته و شكله فى نفسه و ما عليه من الجانب الشرقىّ [۲ ب] للروم من المدن و الأعمال المحاذية لبلد المغرب و ذكرت ما بقلوريه للروم من المدن و الانكبرذه و الزنقة المعروفة ببلبونس و الخليج الخارج من بحر الروم الى المجاز المحيط على القسطنطينيّة و مياه بلد الروم و أكابر أنهاره و مدنه و كنت استوفيت صورة الاندلس فى أشكال المغرب فلم أعد شيئا منها و قد رسمت فى هذا البحر

صورة الأرض، ج۱، ص: ۷

الجزائر المشهورة المسكونة و ما دعت الحاجة الى ذكره إذ كان مسكونا مشهورا، ثمّ ذكرت الجزيرة المشهورة المعروفة بديار ربيعة و مضر و بكر و كيفية دجلة و الفرات عليها و اشتمالهما على حدودها الى ذكر جبالها و سائر طرقها و أحوالها، و أعقبتها بصورة العراق و مياهها و بطائحها و انصباب مياهها الى البحر و ما يفرّع و يفرغ اليها من أنهارها، و ذكرت خوزستان على حدودها و أنهارها و ما اقتضته صورتها و حالها، و قفّيتها بصورة فارس على تصوير جميع أنهارها و بحيراتها و مواقع مدنها و صورة بحرها الى ما عليه من المدن الساحليّة، و أتبعتها بصورة كرمان برّها و بحرها و سهلها و جبلها و سائر طرقها و سبلها، ثمّ صوّرت بلاد السند و مدنها و طرقها و سبلها و بحرها و ما عليه من مدنها و أثبتّ فيها نهر مهران و كيفيّة مصنّه عن الملّتان و ما يصاقبه من بلاد الهند و الإسلام، ثمّ تلوتها بصورة اذربيجان و شكّلت ما فيها من الجبال و الطرق و الأنهار العذبة كالرسّ و الكر الى أن رسمت بحيرة خلاط و بحيرة كبوذان و كلتاهما غير متّصلتين بشىء من البحار و أثبتّ فيها جبل القبق، ثمّ صوّرت الجبال و أعمالها و مواقع بلدانها على ما هى به و ما انحذق منها بدخول بعض مفازة خراسان و فارس على حدودها، و ذكرت اليها صورة الجيل و الديلم و طبرستان و ما يليها من بحر الخزر و بعض سبله إذ لم أحط علما بكلّيّته، و أتبعتها بصورة بحيرة طبرستان و جزيرتيها و مصبّ ما اليها من المياه و ما يصاقبها من الجبال و كمّيّة ما للإسلام منها و حدود ما لغيره من أقطارها، و شكّلت المفازة التى بين فارس و خراسان و جميع ما فيها من الطرق الى النواحى المجاورة لها و المضافة الى حدودها و ما يليها من أعمال سجستان على ما يجاورها من بلاد الغور و جبالها و مصبّ مياهها الى بحيرة زره ، و صوّرت خراسان و ما فى ضمنها من طخيرستان و جبال الباميان و طوس و قوهستان بجميع مياهها الجارية و جبالها المشهورة و رمالها و طرقها المعروفة، ثمّ صوّرت نهر جيحون و ما وراءه من

صورة الأرض، ج۱، ص: ۸

أعمال بخارا و سمرقند و اشروسنه و اسبيجاب و الشاش و خوارزم الى جميع ما يشتمل عليه من المياه و يحيط به من الطرق و

المسالک، (۳) [۳ ظ] ما فی بطن هـذه الورقـة صورة جمیع الأرض، [۳ ب و ۴ ظ] إیضاح ما یوجـد فی صورة الأرض من الأسـماء و النصوص، قد کتب عند طرف الصورة الفوقانیّ الجنوب و تحت ذلک یمنة و یسـرة صورة جمیع الأرض و مع الطرف الأسفل الشمال، ثمّ مع الطرف الأیمن المغرب و مع الطرف الأیسـر المشـرق، قـد قسـمت الأرض قسـمین و هما برّ جنوبیّ و برّ شـمالیّ، و رسم فی البرّ الجنوبیّ نهر النیل و کتب علی قسـمه الجنوبیّ بلد التوبه دنقله و علوه ثمّ علی قسـمه الشـمالیّ الصـعید الأعلی ثمّ نواحی مصـر، و علی ساحل هـذا البرّ عن یمین فوهة النیل بلد المغرب و فوق ذلک فی داخل البرّ أوّلا نواحی برقه و اعمالها، ثمّ متصاعدا الی الیمین نواحی سرت واجـدابیه، نواحی طرابلس و اعمالها، نواحی افریقیه و اعمالها، ثمّ فی زاویـة البرّ علی ساحل البحر المحیط بالأرض بلـد طنجه و اعمالهـا، و بعـد ذلـک تابعا للساحل اودغست للمسـلمین، غانه للکفار، کوغه للکفار، سامه للکفار، غریوا للکفار، کزم للکفار، و وراء هـذه الأسـماء الممالـک التی علی البحر المحیط، ثمّ علی الساحل براری الجنوب ثمّ فی زاویـة البرّ حیث یبتـدئ بحر فارس اصل بحر فـارس و علی ساحـل هـذا البحر بلـد الزنـج، مفـازه بین الزنـج و الحبشه، بلـد الحبشه، و بین ذلک و النیل مفازة البجه و براریها، و فی الجـانب المقابـل من النیـل الواحات و أعمالها، و یقرأ وراء ذلک فی البرّ بلـد ولـد جالوت، ثمّ نواحی سـجلماسه و السوس الأقصـی و اغمات، و انفصـلت عن البرّ الشـمالیّ قطعة فی یمین الصورة بخلیج یقرأ عنده خلیج قسطنطینیه، و یقرأ فی هذه القطعة بلد الروم مع أنّ أوّل کلمـة بلـد فی القطعـة الأخری من البرّ، و علی ساحل القطعـة الصـغری فی وسط الخلیـج القسـطنطینیه و یلیها علی الساحل نواحی مجـذونیه، ثمّ کسـمیلی، بلبونس، بـذرنت، جون البنادقین، اذرنت، قلوریه، نواحی الانکبرذه، نواحی افرنجه و جلیقیه و فی الزاویـة بلد الاندلس، و فی الطرف التحتانیّ من البحر المحیط براریّ الشمال،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۹

و کلمـة الشـمال هـذه کتبت عن یسـرة الخلیـج فی القطعة الأخری من البرّ الشـمالیّ، و یقرأ فی هذه القطعة وراء کلمة الشـمال نواحی یـاجوج و مـاجوج ثمّ متصاعـدا الی الفوق الصـقالبه و هو قسـما فی القطعـة الصـغری من البرّ ثمّ وراء ذلـک فی جهـة الشـرق البلغار و الروس، ثمّ علی الخلیـج نواحی اطرابزنـده، و من فوق النهر المجانب للبلغار و الروس بشـجرت، البرطاس، الخزر، البجناکیه، البلغار مرّة ثانیة ثمّ بلد السـریر ، و من فوق ذلک بلد ارمینیه الداخله و الخارجه و یسـرة اذربیجان و الران، و عن یمین ارمینیه نهر دجله ثمّ الفرات و بینهما الجزیرة و بین الفرات و البحر یقرأ الشام، ثمّ عنـد مصبّ النهرین العراق و من فوق ذلک دیار العرب، ثمّ یقرأ عن یسار العراق علی البحر خوزسـتان ثمّ فارس، کرمان، السـند و وراء ذلک الجبال، مفازه فارس، سجسـتان و وراء ذلک الـدیلم، طبرسـتان، خوارزم، الغزیه، خراسان، و محانبا لخراسان نهر جیحون و وراءه ما وراء النهر و یقرأ بعد ذلک من بلد الصین، ثمّ من فوق ذلک الهند و فیه نهر مهران، ثمّ وراء ذلـک الخرلخیّه، التبت و وراء ذلک علی البحر المحیط خرخیز، التغزغز، بلـد الصـین، (۴) [۴ ب] فهذه جمیع الارض عامرهـا و غامرها و هی مقسومـة علی الممالک و عماد ممالک الأرض أربع فأعمرها و أکثرها خیرا و أحسـنها اسـتقامة فی السیاسة و تقویم العمارات و وفور الجبایات مملکـة ایران شـهر و قطبها إقلیم بابل و هی مملکـة فارس، و کان حـدّ هـذه المملکة فی أیّام العجم معلوما فلمّا جاء الإسـلام أخـذت من کلّ مملکـة بنصـیب فأخـذت من مملکـة الروم الشأم و مصـر و المغرب و الاندلس و أخذت من مملکة الصین ما وراء النهر و انضمّت الیها هذه الممالک العظیمة، و مملکة الروم یدخل فیها حدود الصقالبة و من جاورهم من الروس و السـریر و اللان و الأرمن و من دان بالنصـرانیّة، و مملکـة الصـین یـدخل فیها سائر بلدان الأتراک و بعض التبّت و من دان بدین أهل الأوثان منهم، و مملکة الهند یدخل فیها السند و قشمیر و طرف من التبّت و من دان بدینهم، و لم أذکر بلدان السودان فی المغرب

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۰

و البجة و الزنج و من فی أعراضـهم من الأمم لأنّ انتظام الممالک بالدیانات و الآداب و الحکم و تقویم العمارات بالسیاسة المستقیمة و هؤلاء مهملون فی هـذه الخصال و لا حظّ لهم فی شـیء من ذلک فیسـتحقّوا به إفراد ممالکهم بما ذکرت به سائر الممالک، غیر أنّ بعض السودان المقاربین هـذه الممالک المعروفة یرجعون الی دیانة و ریاضة و حکم و یقاربون أهل هذه الممالک کالنوبة و الحبشـة

فإنّهم نصارى يرتسمون مذاهب الروم و قد كانوا قبل الإسلام يتّصلون بمملكة الروم على المجاورة لأنّ أرض النوبة مصاقبة أرض مصر و الحبشة على بحر القلزم و بينهما و بين أرض مصر مفاوز معمورة فيها معادن الذهب و يتّصلون بمصر و الشأم من طريق بحر القلزم، فهذه الممالك المعروفة و لمّا زادت مملكة الإسلام بما اجتمع اليها من طرائف هذه الممالك المذكورة شرفت و عظمت، (۵) و قسمة الأرض على الجنوب و الشمال فإذا أخذت من المشرق من الخليج الذى يأخذ من البحر المحيط بأرض الصين الى الخليج الذى يأخذ من هذا البحر المحيط من أرض المغرب بين أرض الاندلس و طنجة فقد قسمت الأرض قسمين و خطّ هذه القسمة يأخذ من بحر الصين حتّى يقطع بلد الهند و وسط مملكة الإسلام حتّى يمتدّ على أرض مصر الى المغرب، فما كان فى حدّ الشمال من هذين القسمين فأهله بيض و كلّما تباعدوا فى الشمال ازدادوا بياضا و هى أقاليم باردة، و ما كان ممّا يلى الجنوب من هذين القسمين فأهله سود و كلّما ازدادوا تباعدا فى الجنوب ازدادوا سوادا و أعدل هذه الممالك فى الخطّ المستقيم و ما قاربه، (۶) و سأذكر كلّ إقليم من ذلك بما يعرف قربه و مكانه من الإقليم الذى يضامّه و يصاقبه إن شاء الله، فأمّا مملكة الإسلام فإنّ شرقيّها أرض الهند و بحر فارس و غربيّها مملكة السودان السكّان على البحر المحيط المتّصلين ببرارىّ اودغست و صحاريها تجاه اوليل و شماليّها بلاد الروم و ما يتّصل

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۱

بها من الأرمن و اللّان و الران و السرير و الخزر و الروس و البلغار و الصقالبة و طائفة من الترك و من شمالها بعض مملكة الصين و ما اتّصل بها من بلاد الأتراك و جنوبيّها بحر فارس، و أمّا مملكة الروم فإنّ شرقيّها بلاد الإسلام و غربيّها و جنوبيّها البحر المحيط و شماليّها حدود عمل الصين لأنّى ضممت ما بين الأتراك و بلد الروم من الصقالبة و سائر الأمم التى تلى الروم [۵ ظ] الى بلد الروم، و أمّا مملكة الصين فإنّ شماليّها و شرقيّها البحر المحيط و جنوبيّها مملكة الإسلام و الهند و غربيّها أيضا البحر المحيط لأنّ ياجوج و ماجوج و من اليهم الى البحر المحيط من هذه المملكة، و أمّا أرض الهند فإنّ شرقيّها بحر فارس و غربيّها و جنوبيّها بلاد خراسان و شماليّها مملكة الصين، فهذه حدود هذه الممالك التى ذكرتها، (۷) و أمّا البحار فأشهرها اثنان و أعظمها بحر فارس ثمّ بحر الروم و هما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط و أفسحهما طولا و عرضا بحر فارس، و الذى يقترى بحر فارس من الأرض فمن حدّ الصين الى القلزم فإذا قطعت من القلزم الى الصين على خطّ مستقيم كان مقداره نحو مائتى مرحلة، و كذلك إذا شئت أن تقطع من القلزم الى أقصى حجر بالمغرب على خطّ مستقيم ألفيته مائة و ثمانين مرحلة، و إذا قطعت من القلزم الى أرض العراق فى البرّيّة على خطّ مستقيم و شققت أرض السماوة ألفيته نحو شهر و من العراق الى نهر بلخ نحو شهرين و من نهر بلخ الى آخر بلاد الإسلام فى حدّ فرغانة نيّف و عشرون مرحلة و من هناك الى أن تقطع أرض الخرلخيّة كلّها و تدخل فى عمل التغزغز نيّف و ثلثون مرحلة و من هذا المكان الى البحر المحيط من آخر عمل الصين نحو شهرين، و أمّا من أراد قطع هذه المسافة من القلزم الى الصين فى البحر طالت المسافة عليه لكثرة المعاطف و التواء الطرق فى هذه البحور، و أمّا بحر الروم فإنّه يأخذ من البحر المحيط فى الخليج الذى بين المغرب و الاندلس حتّى ينتهى الى الثغور التى كانت تعرف بالشأميّة و مقداره فى المسافة نحو أربعة أشهر و هو أحسن استقامة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۲

و استواء من بحر فارس و ذلك أنّك إذا أخذت من فم هذا الخليج أدّتك ريح واحدة الى أكثر هذا البحر، و بين القلزم الذى هو لسان بحر فارس و بين بحر الروم على سمت الفرما ثلث مراحل و يزعم بعض المفسّرين فى قول اللّه تعالى بينهما برزخ لا يبغيان أنّه هذا الموضع و يزعم أهل التأويل غير ذلك غير أنّ بحر الروم يجاوز الفرما بنيّف و عشرين مرحلة و هو مفصّل فى مسافات المغرب بما يغنى عن إعادته، و من مصر الى أقصى المغرب نحو مائة و ثمنين مرحلة فكأنّ ما بين أقصى الأرض من المغرب الى أقصاها من المشرق نحو أربع مائة مرحلة، (۸) و أمّا عرضها من أقصاها فى حدّ الشمال الى أقصاها فى حدّ الجنوب فإنّك تأخذ من ساحل البحر المحيط حتّى تنتهى الى أرض ياجوج و ماجوج ثمّ تمرّ على ظهر أرض الصقالبة فتقطع أرض البلغار الداخلة و الصقالبة و تمضى فى

بلد الروم الى الشأم و أرض مصر و النوبة ثمّ تمتدّ فى برّيّة بين بلاد السودان و بلاد الزنج حتّى تنتهى الى البحر المحيط فهذا خطّ ما بين جنوبىّ الأرض و شماليّها، و أمّا الذى أعلمه من مسافة هذا الخطّ فإنّ من ياجوج الى بلغار و أرض الصقالبة فنحو أربعين مرحلة و من أرض الصقالبة فى بلد الروم الى الشأم نحو ستّين مرحلة و من أرض الشأم الى أرض مصر نحو ثلثين مرحلة و منها الى أقصى النوبة نحو ثمنين مرحلة حتّى تنتهى الى البرّيّة التى لا تسلك فذلك مائتا مرحلة و عشر مراحل كلّها عامرة مسكونة، و أمّا ما بين ياجوج و ماجوج و البحر المحيط فى الشمال و ما بين براريّ السودان و البحر المحيط [فى الجنوب] فقفر خراب ما بلغنى أنّ فيه عمارة و لا حيوانا و لا نباتا و لا يعلم مسافة هاتين البرّيّتين الى شطّ البحر كم هى و ذلك أنّ سلوكهما غير ممكن لفرط البرد الذى يمنع من العمارة [۵ ب] و الحياة فى الشمال و فرط الحرّ المانع من العمارة و الحياة فى الجنوب، و جميع ما بين المغرب و الصين فمعمور كلّه و البحر المحيط محتفّ بالأرض كالطوق و مأخذ بحر فارس و بحر الروم من البحر المحيط،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۳

(۹) فأمّا بحر الخزر فليست له مادّة من شىء من ذين البحرين بوجه و لا سبب و قد حكيت عن هذا البحر حكايات كثيرة عن كبار المؤلّفين و لقد قرأت فى غير نسخة لجغرافيّا أنّه يستمدّ من بحر الروم عن بطلميوس و أعوذ بالله أن يكون مثل بطلميوس يذكر المحال أو يصف شيئا بخلاف ما هو به، و هذا البحر فى قرار من الأرض مادّته الماء العذب و الذى يفرع اليه و يفرّغ فيه فنهر آتل و هو أكبر موادّه و هو نهر الروس و نهر الكر و الرس و مياه الجيل و الديلم و طبرستان و نواحى الغزّيّة و جميعها مياه عذبة و إنّما تربتها فاسدة حمّائيّة فالماء يأجن و يأسن فيها لذلك، و هو بحر لو أخذ السائر على ساحله من الخزر على أرض اذربيجان الى الديلم و طبرستان و جرجان و المفازة على جبل سياه كويه لرجع الى مكانه الذى سار منه بغير أن يمنعه مانع من ماء مالح سوى الأنهار العذبة التى ذكرتها، فأمّا بحيرة خوارزم فكذلك أيضا لا تتّصل ببحر غيرها، و فى أراضى الزبج و بلدانهم خلجان و كذلك فى أعراض بلد الروم خلجان و بحار لا تذكر لقصورها عن هذه البحار و كثرتها، و قد أخذ من البحر المحيط خليج يمرّ على ظهر بلد الصقالبة و يقطع أرض الروم على القسطنطينيّة حتّى يفرع فى بحر الروم ، (۱۰) و أرض الروم حدّها من هذا البحر المحيط على بلد الجلالقة و افرنجه و روميه و اثيناس الى القسطنطينيّة ثمّ الى أرض الصقالبة و يشبه أن يكون نحو مائة و سبعين مرحلة و ذلك أنّ من حدّ الثغور فى الشمال الى أرض الصقالبة نحو شهرين و قد ثبت أنّ من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال مائتى مرحلة و عشر مراحل، و الروم المحض من حدّ رومية الى حدّ الصقالبة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۴

و ما ضممته الى بلد الروم من الافرنجه و الجلالقة و غيرهم فإنّ لسانهم مختلف غير أنّ الدين و المملكة واحد كما أنّ لمملكة الإسلام ألسنة و البلد واحد، (۱۱) و مملكة الصين على ما يزعم [أبو إسحاق الفارسىّ و] أبو إسحاق إبراهيم بن البتكين حاجب صاحب خراسان أربعة أشهر فى ثلثة أشهر، فإذا أخذت من فم الخليج حتّى تنتهى الى دار الإسلام بما وراء النهر فهو نحو ثلثة أشهر و إذا أخذت من حدّ المشرق حتّى تقطع الى حدّ المغرب فى أرض التبّت و تمتدّ فى أرض التغزغز و خرخيز و على ظهر كيماك الى البحر فهو نحو أربعة أشهر، و لمملكة الصين ألسنة مختلفة و جميع الأتراك من التغزغز و خرخيز و كيماك و الغزّيّة و الخرلخيّة فألسنتهم واحدة و بعضهم يفهم عن بعض، و لأرض الصين و التبّت لسان مخالف لهذه الألسنة كألسنة صنهاجة اودغست و أهل سرت و أهل قسطيليه و غيرهم من البربر فإنّ لهم ألسنة خاصّيّة و لسان البربر يجمعهم و يفهم بعضهم عن بعض به، و مملكة الصين كلّها منسوبة الى صاحب الصين المقيم بخمدان كما مملكة الروم منسوبة الى الملك المقيم بالقسطنطينيّة و مملكة الهند منسوبة الى الملك المقيم بقنّوج كنسبة مملكة الإسلام الى الملك المقيم ببغداد، (۱۲) و فى ديار الأتراك ملوك متميّزون بممالكهم فأمّا الغزّيّة فإنّ حدود ديارهم ما بين الخزر و كيماك و أرض الخرلخيّة و بلغار و حدود دار الإسلام ما بين [۶ ظ] جرجان الى باراب و اسبيجاب، و ديار الكيماكيّة و هم من وراء الخرلخيّة فى ناحية الشمال فيما بين الغزّيّة و خرخيز و ظهر الصقالبة، فأمّا ياجوج فهم فى ناحية الشمال إذا

قطعت ما بين الصقالبة و الكيماكيّة و الله أعلم بمقاديرهم و بلادهم جبال شاهقة لا يتوقّلها الدوابّ و لا يرتقيها

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۵

إلّا الرّجالة و لم ألق بهم أخبر من إبراهيم بن البتكين حاجب صاحب خراسان فأخبرنى أنّ تجاراتهم إنّما تصل اليهم على ظهور الرجال و أصلاب المعز و أنّ تجّارهم من نواحى خوارزم ربّما أقاموا فى صعود جبل و نزوله الأسبوع و العشرة الأيّام، و أمّا خرخيز فإنّهم ما بين التغزغز و كيماك و البحر المحيط و أرض الخرلخيّة و الغزّيّة، و أمّا التغزغز فقبيل عظيم لهم دار واسعة ما بين التبّت و أرض الخرلخيّة و خرخيز و مملكة الصين، و الصين ما بين البحر المحيط و التغزغز و التبّت و الخليج الفارسىّ، و أرض الصقالبة عريضة طويلة نحو شهرين فى مثلها، و بلغار مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة و كانت مشهورة لأنّها كانت فرضة لهذه الممالك فاكتسحها الروس و أتوا على خزران و سمندر واتل فى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة و ساروا من فورهم الى بلد الروم و الاندلس و افترقوا فرقتين، و الروس قوم همج سكّان بناحية بلغار فيما بينهم و بين الصقالبة على نهر اتل، و قد انقطعت طائفة من التركّ عن بلادهم فصاروا بين الخزر و الروم يقال لهم البجناكيّة و ليس موضعهم بدار لهم على قديم الأيّام و إنّما انتابوها فغلبوا عليها و هم شوكة الروسيّة و أحلافهم و هم الخارجون قديما الى الاندلس ثمّ الى برذعه، و الخزر اسم لجنس من الناس و كان بلدهم صغيرا ذا جانبين يسمّى اتل أحد جانبيها باسم النهر و الجانب الآخر خزران و هذا النهر يجرى من بلد الروس و ليس لهذا المصر كثير رساتيق و لا سعة مملكة و هو بلد بين بحر الخزر و السرير و الروس و الغزّيّة، و التبّت بين أرض الصين و الهند و أرض الخرلخيّة و التغزغز و بحر فارس و بعضهم فى مملكة الهند و بعضهم فى مملكة الصين و لهم ملك قائم بنفسه يقال أنّ أصله من التابعة و الله أعلم، (۱۳) و أمّا جنوبىّ الأرض من بلاد السودان فإنّ بلدهم الذى فى أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتفّ ليس بينه و بين شئ من الممالك اتّصال غير أنّ حدّا له ينتهى الى البحر المحيط و حدّا له ينتهى الى برّيّة بينه و بين أرض المغرب و حدّا له ينتهى الى برّيّة بينه و بين أرض مصر

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۶

على ظهر الواحات و حدّا له ينتهى الى البرّيّة التى ذكرت أنّها لا تنبت و لا عمارة فيها لشدّة الحرّ، و طول أرضهم ألف فرسخ فى نحوها عرضا غير أنّها الى البحر لا الى ظهر الواحات أطول من عرضها، و أرض النوبة فلها حدّ الى أرض مصر من نواحى الصعيد و حدّ الى هذه البرّيّة التى [بين أرض السودان و مصر و حدّ لها الى أرض البجة و برارىّ بينها و بين القلزم و حدّ لها الى هذه البرّيّة التى] لا تسلك، و أرض البجة فديار صغيرة العرض طويلة تمرّ فى الجنوب بين نهر النيل و بحر القلزم و هم فيما بين الحبشة و النوبة من حدود قوص الى البرّيّة التى لا تسلك و عدد رجالهم و ذكر حالهم و ملوكهم و اعتقاداتهم و ما تقلّبت بهم الحال عليه فى الإسلام كثير طريف و لا أعرف لهم فى سيرة من السير ذكرا و سآتى من أخبارهم بجمل يستحسنها من اعترضها عند الحاجة اليه، [و أمّا الحبشة فإنّها على بحر القلزم و هو بحر فارس فينتهى حدّ لها الى بلاد الزنج و حدّ لها الى البرّيّة التى بين النوبة و بحر القلزم و حدّ لها الى البجة و البرّيّة التى لا تسلك،] و أرض الزنج أطول أراضى السودان و لا تتّصل بمملكة [۶ ب] [غير الحبشة]- و الحبشة ناحية و مملكة عريضة لهم فى وقتنا هذا ملكة لهم عليهم نحو ثلثين سنة و أخبارها من ظرائف الأخبار- و هى تجاه اليمن و فارس و كرمان الى أن تحاذى بعض أرض الهند، و أرض الهند تجاه بلاد الزنج من جانب بحر فارس الشرقىّ و طولها من عمل مكران فى أرض المنصورة و السند هند و هم البدهه و سائر بلدان السند الى أن تنتهى الى قنوج و يجوزها الى أرض التبّب نحو أربعة أشهر و عرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو ثلثة أشهر، (۱۴) و مملكة الإسلام فى حيننا هذا و وقتنا فإنّ طولها من حدّ فرغانه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۷

حتّى يقطع خراسان و الجبال و العراق و ديار العرب الى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر و عرضها من بلد الروم حتّى يقطع الشأم و الجزيرة و العراق و فارس و كرمان الى أرض المنصورة على شطّ بحر فارس نحو أربعة أشهر، و إنّما تركت فى ذكر طول الإسلام حدّ

المغرب الى الاندلس لأنّه كالكمّ فى الثوب و ليس فى شرقىّ المغرب و لا فى غربيّه إسلام لأنّك إذا جاوزت مصر فى أرض المغرب كان جنوبىّ المغرب بلاد السودان و شماله بحر الروم ثمّ أرض الروم، و لو صلح أن يجعل طول الإسلام من فرغانه الى أرض المغرب و الاندلس لكان مسيرة ثلثمائة مرحلة لأنّ من فرغانه الى وادى بلخ نيّفا و عشرين مرحلة و من وادى بلخ الى العراق نحو ستّين مرحلة و من العراق الى مصر نحو ثلثين مرحلة و قد ثبت فى مسافات المغرب أنّ من مصر الى أقاصى المغرب مائة و ثمانين مرحلة و من مصر الى أن تحاذى آخر أرض الاندلس بأعمال طنجة نصف هذه المسافة، و لمّا قصدت تفصيل بلاد الإسلام إقليما إقليما ليعرف موضع كلّ إقليم من مكانه و ما يجاوره من سائر الأقاليم و لم تتّسع هذه الصورة التى جمعت سائر الأقاليم لما يستحقّه كلّ إقليم فى صورته من مقدار الطول و العرض و الاستدارة و التربيع و التثليث و ما يكون عليه أشكاله جعلت لكلّ إقليم مكانا يعرب عن حاله [و ما يجاوره من سائر الأقاليم ثمّ أفردت لكلّ إقليم منها صورة على حدة بيّنت فيها شكل ذلك الإقليم و ما يقع فى أضعافه من المدن و سائر ما يحتاج الى علمه] ممّا آتى على ذكره فى موضعه إن شاء الله،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۸

[ديار العرب]

اشارة

(۱) فابتدأت بديار العرب لأنّ القبلة بها و مكّة فيها و هى أمّ القرى و بلد العرب و أوطانهم التى لم يشركهم فى سكناها غيرهم، (۲) و الذى يحيط بها بحر فارس من عبّادان و هو مصبّ ماء دجلة فى البحر فيمتدّ على البحرين حتّى ينتهى الى عمان ثمّ يعطف على سواحل مهرة و حضر موت و عدن حتّى ينتهى على سواحل اليمن الى جدّة ثمّ يمتدّ على الجار و مدين حتّى ينتهى الى ايلة ثمّ قد انتهى حينئذ حدّ ديار العرب من هذا البحر و هذا المكان من البحر لسان و يعرف ببحر القلزم و القلزم مدينة على طرفه و سيفه فإذا استمرّ على تاران و جبيلان وصل الى القلزم و ينقطع حينئذ و هو شرقىّ ديار العرب و جنوبيّها و شىء [من غربيّها، ثمّ يمتدّ عليها] من ايلة على مدائن قوم لوط و البحيرة الميّتة التى تعرف ببحيرة زغر الى الشراة و البلقاء و هى من عمل فلسطين و اذرعات و حوران و البثنيّة و غوطة دمشق و نواحى بعلبكّ و هى من عمل دمشق و تدمر و سلمية و هما من عمل حمص ثمّ الى الخناصرة و بالس و هما من عمل قنّسرين، و قد انتهى الحدّ الى الفرات ثمّ يمتدّ الفرات على ديار [۷ ظ] العرب حتّى ينتهى الى الرقّة و قرقيسيا و الرحبة و الداليه و عانة و الحديثة و هيت و الأنبار الى الكوفة و مستفرغ مياه الفرات الى البطائح، ثمّ تمتدّ ديار العرب على نواحى الكوفة و الحيرة على الخورنق و على سواد الكوفة الى حدّ واسط فتصاقب ما جاور دجلة و قاربها عند واسط مقدار مرحلة ثمّ تستمدّ و تستمرّ على سواد البصرة و بطائحها حتّى ينتهى الى عبّادان،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۹

(۳) و هذا الذى يحيط بديار العرب فما كان من عبّادان الى ايلة فإنّه بحر فارس و يشتمل على نحو ثلثة أرباع ديار العرب و هو الحدّ الشرقىّ و الجنوبىّ و بعض الغربىّ و ما بقى من حدّ الغربىّ من ايلة الى بالس فمن الشأم و ما كان من بالس الى عبّادان فهو الحدّ الشمالىّ و من بالس الى أن تجاوز الانبار فمن حدّ الجزيرة و من الانبار الى عبّادان فمن حدّ العراق، و يتّصل بأرض العرب بناحية ايلة برّيّة تعرف بتيه بنى إسرائيل و هى برّيّة و إن كانت متّصلة بديار العرب فليست من ديارهم و إنّما كانت برّيّة بين أرض العمالقة و اليونانيّة و أرض القبط، و ليس للعرب بها ماء و لا مرعى فلذلك لا تدخل فى ديارهم، (۴) و قد سكن طوائف من العرب من ربيعة و مضر الجريرة حتّى صارت لهم بها ديار و مراع و لم أر أحدا عزا الجزيرة الى ديار العرب لأنّ نزولهم بها و هى ديار لفارس و الروم فى أضعاف قرى معمورة و مدن لها أعمال عريضة فنزلوا على خفارة فارس و الروم حتّى أنّ بعضهم تنصّر و دان بدين النصرانيّة مع الروم

مثل تغلب من ربيعة بأرض الجزيرة و غسّان و بهراء و تنوخ من اليمن بأرض الشأم، (۵) و ديار العرب هى الحجاز التى تشتمل على مكّة و المدينة و اليمامة و مخاليفها و نجد الحجاز متّصل بأرض البحرين و بادية العراق و بادية الجزيرة و بادية الشأم و اليمن المشتملة على تهامة و نجد اليمن و عمان و مهرة و بلاد صنعاء و عدن و سائر مخاليف اليمن، فما كان من حدّ السّرين حتّى ينتهى على ناحية يلملم ثمّ على ظهر الطائف ممتدّا على نجد اليمن الى بحر فارس مشرقا فمن اليمن و يكون ذلك نحو الثلثين من ديار العرب، و ما كان من حدّ السّرين على بحر فارس الى قرب مدين راجعا فى المشرق على الحجر الى جبلى طىء ممتدّا على ظهر اليمامة الى بحر فارس فمن الحجاز، و ما كان من اليمامة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱

الى قرب المدينة راجعا على بادية البصرة حتّى يمتدّ على البحرين [الى البحر] فمن نجد، و ما كان من حدّ عبّادان الى الانبار مواجها لنجد و الحجاز على ديار أسد و طىّء و تميم و سائر قبائل مضر فمن بادية العراق، و ما كان من حدّ الانبار الى بالس مواجها لبادية الشأم على أرض تيماء و برّيّة خساف الى قرب وادى القرى و الحجر فمن بادية الجزيرة، و ما كان من بالس الى أيلة مواجها للحجاز على بحر فارس الى ناحية مدين معارضا لأرض تبوك حتّى يتّصل بديار طىّء فمن بادية الشأم، على أنّ من العلماء بتقسيم هذه الديار من زعم أنّ المدينة من نجد لقربها منها و أنّ مكّة من تهامة اليمن لقربها منها، (۶)

و ما فى بطن هذه الصفحة فهو صورة ديار العرب، [۷ ب]

إيضاح ما يوجد من الأسماء و النصوص فى صورة ديار العرب، قد كتب فى زاويتى الصفحة العليايين المغرب و الشمال، و رسم فى هذا القسم نهر النيل و تحت ذلك الرسم النصّ الآتى نواحى مصر و اعمالها و الصعيد الاعلى و مساكن البجه و اعمال دنقله و علوه و هما مدينتان و على النهر من المدن الفسطاط و الجيزة و بينهما الجزيره ثمّ اسوان، و بين النيل و بين ساحل البحر العلاقى، و يقرأ على ساحل البحر فى أسفل أيسره بلد الزنج و نواحيه، مفازة بين الزنج و الحبشة، بلد الحبشة ثمّ بربره ثمّ قرب منتهى الساحل الفوقانىّ عيذاب ثمّ جزائر بنى حدان، ثمّ عند منتهى البحر القلزم، و فى البحر من الجزائر سنجله ، سواكن، باضع، زيلع، و على ساحل البحر من الجانب المقابل يلى القلزم من المدن رايه ، ايله، عينونه، طبا، الجار، جده، السرين، حلى، الحمضه، عثر، الشرجه، الحرده، غلافقه ، المخا،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۲

عدن، ثمّ حضرموت ثمّ فى الزاوية بلاد عمان و فيها رأس الجمجمه و مدينة صحار، ثمّ تلى ذلك على الساحل مدينة القطيف، و فى هذا القسم من البحر جزيرتا خارك و اوال، و فى وسط الصورة رسمت مدينة مكه تحيط بها كتلة جبال متلاصقة و فيها أيضا من أسفل مكة الطائف، و يقرأ عند هذه الجبال من الجانب الأيسر جبال تهامه، قعيقعان، ديار راحه ، و بين هذا الطرف من الجبال و البحر من المدن المعقد، زبيد، المذيخره، الكدرا، المهجم، و يأخذ من عدن على البحر طريق الى الجبال و عليه من المدن صنعا، صعده، نجران، بيشه، جرش، تباله، ثمّ يقرأ عند جانب الجبل مكتوبا على شكل صليبىّ نجد الحجاز، ثمّ رسم بين الجبل و حضرموت جبل شبام و فيه مدينة شبام، و يقرأ بين جبل شبام و عدن ديار همدان و خولان، و تتشعّب الجبال الوسطيّة عن أسفلها الى طرفين كتب بينهما نجد الحجاز و عند الطرف الأيسر جبال تهامه و عند الطرف الأيمن جبل الفرع و مدينة الفرع، و بين هذه البقاع و البحر بلد اليمامه و بلد البحرين و فيهما من المدن العقبر، الاحسا ، هجر، ثمّ يأخذ عن يمين القطيف على البحر الى أعلى رمل الهبير، و يقرأ عند طرف الجبل الذى بين مكّة و رمل الهبير ابو قبيس، و عن يمين مكّة بينها و رمل الهبير أيضا من المدن المدينه وفيد، و الطريق المارّ على هاتين المدينتين بعد اجتيازه رمل الهبير يمرّ على القادسيه و الكوفه الى بغداذ على نهر دجله، و يأخذ من المدينة طريق الى وادى القرى ثمّ تبوك ثمّ معان ثمّ سلميه ثمّ الخناصره ثمّ بالس على نهر الفرات، و بين تبوك و الفرات يقرأ السماوه، ديار فزاره، ديار

كلب، بريه خساف، صفين و أثناء ذلك من المدن تيما و تدمر، و بين وادى القرى و الفرات ديار ثمود و جبلى طى، و بينه و البحر ديار لخم و جذام و جهينه و بلى، و بين الفرات و دجلة يقرأ بلد الجزيره و ديار ربيعه ثمّ على الفرات من المدن الرقه، الانبار و عند الخليج الآخذ من الانبار الى دجله الصراه و يجرى من بغداذ الى هذا الخليج نهر عيسى، و على دجلة بين بغداذ و البحر من المدن كلواذى، المدائن، واسط، الابله، و من الابلّة يأخذ نهر الابله الى البصره و ينصبّ تجاهها فى نهر معقل، و يقرأ بين البصرة و رمل الهبير ديار بنى اسد ثمّ فى قرب الساحل لقبائل مضر،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۳

و فى أسفل الصورة على البحر من المدن مهروبان، سينيز، توج، جنابه، نجيرم، سيراف و يقرأ وراء ذلك فى البرّ كلمة ناحية التى أضيف اليها اسما خوزستان و فارس المكتوبان عليها فى شكل الصليب، و فى زاويتى الصورة السفلايين المشرق و الجنوب، (۷) [۸ ظ] و كانت هذه الديار عظيمة خطيرة الملوك ملكها الفراعنة و التبابعة و منهم من ملك أكثر أهل الأرض فى سالف الزمان كتبع الذى مدّن مدينتى صنعاء و سمرقند و كان يقيم بهذه حولا و بهذه آخر و من أهلها فرعون إبراهيم و هو سنان بن علوان و فرعون موسى مصعب بن الوليد، و بعث فيها كثير من الأنبياء و كان من أكرمهم نبيّنا صلّى الله عليه و سلّم، و لم يك فيما سلف من الزمان و لا على مرّ الدهور و الأيّام ممّن علت كلمته و اتّسعت مملكته و استفحلت جبايته كتبّع و ذى القرنين من ثبت الملك فيه و فى عقبه و جبيت اليه الأموال و تخرّق فى المروءة و الإفضال كمن ملكها من أهلها فى الإسلام مع أكثر الأرض من حيث لم يرم أكثرهم عن مواطنهم و لا برحوا عن أماكنهم يدعى لهم فى أطرافها و يدرّ عليهم الأموال من أخلافها، (۸) فأمّا أموالها فى وقتنا هذا الواصلة الى سلاطينها و ملوكها و أربابها و أصحاب أطرافها فمن جلّتهم خلف أبى الجيش إسحاق بن إبراهيم بن زياد بعد أهل البحرين و الذى تحت يده من الشرجة الى عدن طولا على ساحل البحر و أرض تهامة اليمن و يكون مقدار ذلك اثنتى عشرة مرحلة و عرضه من الجبال الى ساحل اليمن من عمل غلافقة و يكون مقداره مسيرة أربع مراحل، و أكثر أمواله المقبوضة من العشور و هى ما ينيف على خمس مائة ألف دينار عشرىّ و من قبالات زبيد عن جميع ما يدخلها و يخرج عنها و تشتمل عليه من وجوه الأموال مائتا ألف دينار عشرىّ، و أكثر ملوك الجبال فى وقتنا هذا يخطبون له على منابرهم، و يصل اليه من جباية عدن

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۴

عن المراكب العشريّة ممّا لا يقع بمواقفة و ضمان و يعمل بالأمانات فربّما زادت المراكب و نقصت و المرتفع له فى السنة عن هذا المكان على التقريب مائتا ألف دينار عشرىّ و ربّما زادت الزيادة العظيمة و ربّما نقصت اليسير، و يوجد العنبر بسواحل عدن و ما يليها و له على ذلك ضريبة تصل اليه، و له على صاحب جزائر دهلك مواقفة من هدايا ترد عليه فيها العبيد و العنبر و جلود النمور المرتفعة الى غير ذلك، و له على ملكة الحبشة هدايا و مبارّ فلا تنقطع هداياها و مبارّها، [قال كاتب هذه الأحرف دخلت عدن سنة أربعين و خمس مائة و كان العميد بها بلال بن جرير و المشرف عليه خالى أحمد بن غياث من قبل سلطانها محمّد بن سبا و كان ضمان عشر المراكب بحسب مائة ألف و أربعة عشر ألف دينار مرابطيّة و هذا أكثر ممّا ذكره مصنّف الكتاب بأضعاف،] و يتلوه فى المكنة و المقدرة ابن طرف صاحب عثر و يشتمل ملكه على وجوه من الأموال و ضروب من الجبايات و يكون الواصل اليه كنصف ما يصل الى ولد أبى الجيش بن زياد من المال، و يتلوه الجرامىّ صاحب حلى و هو دون ابن طرف فى المكنة و السلطان و الجباية و هؤلاء الثلاثة ملوك تهامة اليمن و ابن طرف و الجرامىّ جميعا فى طاعة ابن زياد وقتنا هذا و يخطبون على اسمه و قد خطب الجميع لصاحب المغرب فى هذا الوقت ، و كان من أجلّ ملوك تهامة اليمن المعروفين بملوك الجبال أسعد بن أبى يعفر فأنّه ملكها سنين كثيرة و ملك صنعاء و خطب لآل زياد و ضرب دراهمه باسمهم بغير هديّة أو مبرّة تصل منه اليهم و كانت أمواله دون أربع مائة ألف دينار تنصرف فى مروءته و الى أضيافه و قاصديه و كان من سلالة التبابعة و كذلك فجميع ما يجتبيه ولاة اليمن منصرف الى أضيافهم و قاصديهم، و جميع من بالجبال من ملوكها فجبايته دون هذه العدّة من المال

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۵

و مرافقهم بقدر كفايتهم لموّنهم، و أمّا الحسنىّ صاحب صعدة فله جباية كثيرة و مستغلّات من المدابغ و ضرائب على القوافل كثيرة تضاهى ارتفاع ابن طرف و نفقاته فى طرق المعروف [۸ ب] من حيث أمر الله تعالى أن تصرف الصدقات و الأعشار و الخراجات و ربّما زادت جبايته و نقصت، و صاحب السّرين فالواصل اليه كفاء ما يقوم به و بأهله و ليست بحال تذكر و له على المراكب الصاعدة و النازلة من اليمن رسم يأخذه من الرقيق و المتاع الوارد مع التجّار، (۹) و أمّا البحرين و مدنها و هى هجر و الاحساء و القطيف و العقير و بيشة و الخرج و اوال و هى جزيرة كان لأبى سعيد الحسن بن بهرام و لولده سليمن بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم و الى وقتنا هذا هى لمخلّفيهما و نسلهما و يكون نسل أبى سعيد لظهره بين مرة و رجل نحو الأربع مائة نسمة، و بها أموال و عشور و وجوه مرافق و قوانين و مراصد و ضروب مرسومة من الكلف الى ما يصل اليهم من بادية البصرة و الكوفة و طريق مكّة بعد إقطاع ما بالبحرين من الضياع بضروب ثمارها و مزارعها من الحنطة و الشعير و النخل لأتباعهم المعروفين كانوا بالمؤمنين و مبلغها نحو ثلثين ألف دينار و ما عدا ذلك من المال و الأمر و النهى و الحلّ و العقد و ما كان يصل اليهم من طريق مكّة و مال عمان و ما وصل اليهم من الرملة و الشأم فمتساو فيه آراء ولد أبى سعيد الباقين و مفاوضة أبى محمّد سنبر بن الحسن بن سنبر و كان أكمل القوم و أشدّهم ثمّ تمكّنا من نفسه، فإذا همّوا بقسمة ما يصل اليهم من مال السنة كان ذلك ليوم معلوم مذ لم يزالوا فيعزل منه الخمس بسهم صاحب الزمان و الثلاثة الأخماس لولد أبى سعيد على قوانين وضعوها بينهم و كان الخمس الباقى للسنابرة مسلّما الى أبى محمّد ليفرّقه فى ولد أبيه و ولده و يكونون نحو عشرين رجلا، و كان ولد أبى طاهر فيهم يعظمون و يكرمون و كان أجلّهم سابور فلمّا قتله

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۶

أعمامه تشتّتت كلمتهم و تغيّرت أحوالهم، و كان لهم من الثلاثة الأخماس مال معلوم دون الجرايات عليهم من الغنائم بحسب منازلهم دون ما لهم من الضياع و النعمة المختصّة بهم الى سنة ثمان و خمسين فإنّهم لمّا فتكوا بسابور استوحش بعضهم من بعض و انقبضوا عن الالتقاء بالجرعاء و غيرها، و كان من رسومهم ركوب مشايخهم و أولادهم فرادى فيجتمعون الى قبلة الاحساء بالمكان المعروف بالجرعاء و يلعب أحداثهم بالرماح على خيولهم و ينصرفون أفذاذا بغاية التواضع و قد لبسوا البياض لا غير، و كان من رسومهم أن تقع شوراهم بالجرعاء فيمن يخرجونه لما فدحهم و أهمّهم فإن اتّفق رأيهم على خروجهم بأجمعهم لم يتخلّفوا و نفذوا و تركوا فى البلد أوثقهم و أشفّهم منزلة عندهم و لمّا أنفذوا قديما أبا علىّ بن أبى المنصور الى عمان و تعذّر عليه فتحها ساروا بأجمعهم اليها فافتتحوها، و لمّا أنفذوا أبا علىّ بن أبى المنصور الى الشأم و عاد عنها ظنّت به خيانة فيما صار اليه من الغنائم فردّ اليها كسرى بن أبى القسم و صخر بن أبى إسحاق فكان منهم مع أبى محمّد الحسن بن عبيد اللّه بن طغج ما سيرد فى مواضعه من أخبارهم و بالله القوّة، (۱۰) [ثمّ إنّ المطيع سلّ سخائمهم و سعى فى تألّف قلوبهم و جمع كلمتهم فى سنة ستّين على ما بلغنى سنة إحدى و ستّين من مشافهة أبى الحسين علىّ بن أحمد الجزرىّ صاحب أبى الحسين علىّ بن محمّد بن الغمر و رأيته بصقلّية و كأنّه ورد المغرب ليقرأ الأخبار بها و أخبرنى بأشياء كالسرّ عنده ثمّ خمش وجه الحديث و قال و من بقى من العقدانيّة بالأحساء و غيرها هلكوا كلّهم،] و كان فى جملتهم رجال جلّة ذوو حلوم و عقول دون من

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۷

صحبهم من الجفاة الاغتام الأغفال الطغام كبنى الغمر و أجلّهم كان المقيم بالجعفريّة من ظاهر البصرة و هو أبو الحسين علىّ بن محمّد بن الغمر و يتلوه أخوه المقيم بالكوفة أبو طريف عدىّ بن محمّد بن الغمر و أبو الحسن علىّ بن أحمد بن بشر الحارثىّ المتولّى رجالهم و أموالهم من سائمتهم [۹ ظ] و كراعهم و كان المقيم فيهم الحدود على من وجبت منهم و كان قد ناهز المائة سنة، و ثور بن ثور الكلابىّ صاحب جيشهم مسنّ أيضا كاف مع كبر سنّه و كان صاحب سراياهم الى كلّ مكان و كان أكبر منه حالة و أتمّ دراية أبو الحسن علىّ بن عثمن الكلابىّ كان يزعم أنّ سنيه مائة و عشرون سنة و كان ممّن لقى أبا زكريا الطمامىّ و شاهد دعوتهم الأولى و

ناموسهم القديم فصيح اللسان حسن البيان جرئ الجنان و ترسّل لهم الى غير مكان و ناب منابة قاضيهم ابن عرفة فى أسباب المراسلة الى بنى حمدان و غيرهم [فعقد عليه بيعتهم و أخذ عليهم العهود بموالاتهم] و قد انتشر حبلهم و قلّ حولهم و فلّ حدّهم [بما جروا اليه من قتل سابور بن سليمان و أمورهم كالواقفة فيما بينهم] ، و سمعت غير حاك فى سنى نيّف و خمسين يحكى عن أبى طريف عدىّ بن محمّد بن الغمر و القاضى ابن عرفة عن تقارب ألفاظهم فى القول أنّ سادتهم يتوزّعون من مال البصرة و الكوفة و ما يقبضونه من الحجّاج و يرد عليهم من مال عمان و الغنائم دون الخمس الخارج عنهم لصاحب الزمان ألف ألف دينار و ربّما زادت المائة و المائتى ألف دينار، (۱۱) فأمّا ما ينتهى اليه على من أحوال مدنها و ما يحتاج الى علمه من المشهور و المهمل من أخبارها فلا أعلم بأرض العرب نهرا و لا بحرا يحمل سفينة لأنّ البحيرة الميّتة التى تعرف بزغر و إن كانت مصاقبة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۸

للبادية فليست منها، و مجمع الماء الذى بأرض اليمن فى ديار سبأ إنّما كان موضع مسيل ماء فبنى على وجهه سد فكان يجتمع فيه مياه كثيرة يستعملونها فى القرى و المزارع حتّى كفروا النعمة بعد أن كان الله تعالى جعل لهم عمارات قرى متّصلة الى الشأم فسلّط على ذلك المكان آفة فصار لا يمسك الماء و هو قوله تعالى و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها الى قوله و مزّقناهم كلّ ممزّق فبطل ذلك الماء الى يومنا هذا، فأمّا الجداول و العيون و السواقى فكثيرة، (۱۲) و أنا مبتدئ من ديار العرب بذكر مكّة و مكّة مدينة فيما بين شعاب الجبال و طولها من المعلاة الى المسفلة نحو ميلين و هو من حدّ الجنوبىّ الى الشمالىّ و من أسفل جياد الى ظهر قعيقعان نحو الثلثين من هذا و أبنيتها من حجارة و المسجد فى نحو وسطها و الكعبة فى وسط المسجد و باب الكعبة مرتفع من الأرض نحو قامة تجاه المشرق و هو مصراعان و أرض البيت مرتفعة عن الأرض مع الباب و يحاذيه قبّة زمزم و مقام ابراهيم صلّى الله عليه بقرب من زمزم بخطوات و بين يدى الكعبة ممّا يلى المغرب حصار مبنىّ مدوّر له بابان مع ركنى البيت إلّا أنّه لم يدخل فيه و يعرف بالحجر و الطواف يحيط به و بالبيت و أحد الركنين الذى يحادّ الحجر يعرف بالعراقىّ و الركن الآخر يعرف بالشأمىّ و الركنان الآخران أحدهما عند الباب و الحجر الأسود فيه مركّب على نحو قامة إنسان و الركن الآخر يعرف باليمانىّ، و سقاية الحاجّ المعروفة بسقاية العبّاس على ظهر زمزم و زمزم فيما بينها و بين البيت، و دار الندوة من المسجد الحرام فى غربيّه و كانت لعبد الله بن جدعان التيمىّ و كان يملأها بالفالوذج و له مناد ينادى عليها فى الموسم هلمّوا الى الفالوذ و هى أوّل دار أسّست بمكّة و فيه و فيها يقول الشاعر

[۹ ب] له داع بمكّة مشمعلّ و آخر فوق دارته ينادى،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۹

(۱۳) و من وقف على الصفا رأى الحجر الأسود و السعى بين الصفا و المروة، و المروة حجر من حدّ قعيقعان و هو الجبل الذى عن غربىّ الكعبة و أبو قبيس أرفع و أعلى منه تجاهه من نحو المشرق و يقال أنّ حجارة البيت من قعيقعان، و منى على طريق عرفات من مكّة و هى أيضا شعب طوله دون الميلين و عرضه دون رمية السهم و بينه و بين مكّة ثلثة أميال و بمنى أبنية كثيرة كالقصور لأهل كلّ بلد من بلدان الإسلام، و مسجد الخيف فى أقلّ من وسطها ممّا يلى مكّة و جمرة العقبة فى آخر منى ممّا يلى مكّة و ليست العقبة التى تنسب اليها الجمرة من منى و الجمرة الأولى و الوسطى هما معا فوق مسجد الخيف الى ما يلى مكّة، و المزدلفة مبيت للحاجّ و مجمع صلاتى المغرب و العشاء الآخرة إذا صدر الحاجّ من عرفات بالمزدلفة و هو مكان بين بطن محسّر و المأزمين فأمّا بطن محسّر فهو واد بين عرفات و المزدلفة، و المأزمان شعب بين جبلين يفضى آخره الى بطن عرنة و هو واد بين المأزمين و بين عرفة، و عرفة ما بين وادى عرنة الى حائط بنى عامر الى ما أقبل على الصخرات التى يكون بها موقف الإمام و الى طريق حضن و بحائط بنى عامر نخيل و كذلك فى غربىّ عرفة و عرنة بقرب المسجد الذى يجمع فيه الإمام بين صلاتى الظهر و العصر فى يوم عرفة و نخيل الحائط و العين تنسب الى عبد اللّه بن عامر بن كريز ، و ليس عرفات من الحرم و إنّما حدّ الحرم من المأزمين فإذا جزتهما الى العلمين فمن الحلّ و

كذلك التنعيم الذى يعرف بمسجد عائشة ليس من الحرم و الحرم دونه نحو عشرة أميال فى مسيرة يوم و على الحرم كلّه منار مضروب متميّز به عن غيره، (۱۴) و ليس بمكّة ماء جار إلّا شيء أجرى اليها من عين قد كان عمل فيها بعض الولاة فاستتمّ فى أيّام المقتدر و يمتح الى مسيل قد جعل

صورة الأرض، ج۱، ص: ۳۰

له الى باب بنى شيبة فى قناة قد عملت هناك و كانت أكثر مياههم من السماء الى مواجن و برك كانت بها عامرة فخربت باستيلاء المتولّين على أموال أوقافها و استئثارهم بها و ليست لهم أبار يشرب منها و أطيبها زمزم و لا يمكن الإدمان على شرب مائها، و ليس بجميع مكّة شجر مثمر غير شجر البادية و إذا جزت الحرم فهناك عيون و أبار و حوائط كثيرة و أودية ذات خضر و مزارع و نخيل و يقال أنّ بفخّ نخيلات يسيرة متفرّقة و هى من الحرم و لم أرها، و ثبير جبل مشرف يرى من منى و المزدلفة و كانت الجاهليّة لا تدفع من المزدلفة إلّا بعد طلوع الشمس إذا أشرقت على ثبير، و بالمزدلفة المشعر الحرام و هو مصلّى الإمام يصلّى فيه المغرب و العشاء الآخرة و الصبح، و الحديبيّة بعضها من الحلّ و بعضها من الحرم و هو مكان صدّ المشركون فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عن المسجد الحرام من أبعد الحلّ الى البيت و ليس هو فى طول الحرم [۱۰ ظ] و لا عرضه إلّا أنّها فى زاوية للحرم فلذلك صار بينها و بين المسجد أكثر من يوم، (۱۵) فأمّا المدينة فهى أقلّ من نصف مكّة و هى فى حرّة سبخة الأرض و لها نخيل كثيرة و مياه نخيلهم و رزوعهم من الأبار يسقون بها العبيد و عليها سور و المسجد فى نحو وسطها و قبر النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم من المسجد فى شرقيّه قريبا من القبلة قريبا من الجدار الشرقىّ فى بيت مرتفع بين سقفه و سقف المسجد فرجة و لا باب له و له زاويتان و المنبر الذى كان يخطب عليه النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قد غشى بمنبر آخر و الروضة أمام المنبر بينه و بين القبر و المصلّى الذى كان النّبىّ صلّى الله عليه و على برزة عترته يصلّى فيه الأعياد فى غربىّ المدينة داخل سورها و بقيع الغرقد خارج السور بباب البقيع فى شرقىّ المدينة، و قباء خارج المدينة على نحو ميلين الى ما يلى القبلة و هو مجمع بيوت الأنصار يشبه القرية، و أحد جبل فى شمالىّ المدينة و هو أقرب الجبال اليها على نحو فرسخين منها، و بقربها مزارع فيها ضياع لأهل المدينة و وادى العقيق فيما بينها و بين الفرع و الفرع

صورة الأرض، ج۱، ص: ۳۱

من المدينة على أربعة أيّام فى جنوبيّها و بها مسجد جامع غير أنّ أكثر هذه الضياع خراب وقتنا هذا و كذلك حوالى المدينة ضياع كثيرة قد خربت، و العقيق واد من المدينة فى قبلتها على أربعة أميال فى طريق مكّة و أعذب ماء فى الناحية أبار العقيق، و روى عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم أنّ غبار المدينة أمان من الجذام و من أقام بها وجد فى ترابها و هوائها رائحة ليست فى الأرائيج طيبا خلقة فيها و جوهريّة لا تتغيّر و هى أنقى طينا من الطيب بسابور و ألذّ نسيما من نهر الأبلّة و لا تتغيّر المعجونات و الطيب بها ما أقاما، (۱۶) و أمّا اليمامة فواد و المدينة به تسمّى الخضرمة دون مدينة الرسول صلّى الله عليه و سلّم و هى أكثر نخيلا و ثمرا من المدينة و من سائر الحجاز، و كانت قرارا لربيعة و مضر فلمّا نزل عليها بنو الأخيضر جلت العرب منها الى جزيرة مصر فسكنوا بين النيل و بحر القلزم و قرّت ربيعة و مضر هناك و صارت لهم و لتميم كالدار التى لم يزالوا بها و ابتنوا بها غير منبر كالمحدثة التى بظاهر اسوان و كالعلاقى و هو المنهل يجتاز به الحجيج الى عيذاب و هم أهل معدن الذهب و إقامتهم عليه فى أمور سآتى على ذكرها فى أماكنها، و ليس بالحجاز بعد مكّة و المدينة أكبر من اليمامة و يليها فى الكبر وادى القرى و هى ذات نخيل أيضا ، و البحرين فى ناحية نجد و أكبر أعمالها و مدنها هجر و هى أكثر تمورا و ليست من الحجاز و هى على شطّ بحر فارس و مقام القرامطة بها و هى دارهم، و لهما قرى كثيرة و قبائل من مضر ذوو عدّة و عدد اغتصبت لضعف السلطان من أربابها، (۱۷) و الجار فرضة المدينة و هى على ثلث مراحل منها على شطّ البحر و هى أصغر من جدّة، و جدّة فرضة لأهل مكّة على مرحلتين منها على شطّ البحر و كانت عامرة كثيرة التجارات و الأموال و لم يكن بالحجاز بعد مكّة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۳۲

أكثر مالا [۱۰ ب] و تجارة منها و كانت تجاراتهم تقوم بالفرس فلمّا أقام بها ابن جعفر الحسنىّ تشتّت أربابها و رزحت أحوالها، (۱۸) و الطائف مدينة صغيرة نحو وادى القرى كثيرة الشجر و الثمر و أكثر ثمارها الزيت و هى طيّبة الهواء و فواكه مكّة و بقولها منها و هى على ظهر جبل غزوان و بغزوان ديار بنى سعد و سائر قبائل هذيل و ليس بالحجاز فيما علمته مكان هو أبرد من رأس هذا الجبل و لذاك اعتدل هواء الطائف و بلغنى أنّه ربّما جمد الماء فى ذروة هذا الجبل و ليس بالحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضع، (۱۹) و الحجر قرية صغيرة قليلة السكّان و هى من وادى القرى على يوم بين جبال و بها كانت ديار ثمود الذى قال الله تعالى و تنحتون من الجبال بيوتا فرهين، و ذكر أبو إسحاق الفارسىّ أنّ بيوتها منقورة كبيوتنا فى أضعاف جبالها و تدعى تلك الجبال الأثالب و هى جبال فى العيان متّصلة حتّى إذا توسّطت كانت كلّ قطعة منها قائمة بذاتها يطوف بكلّ قطعة منها الطائف و دونها جبال رمال لا يكاد يرتقى الى ذراها إلّا بمشقّة شديدة و بها بئر ثمود التى قال الله تعالى فى الناقة لها شرب و لكم شرب يوم معلوم، (۲۰) و تبوك بين الحجر و بين أوّل الشأم على أربع مراحل فى نحو نصف طريق الشأم و هى حصن و له عين ماء و نخيل و حائط ينسب الى النّبىّ صلّى الله عليه و سلّم، و يقال أنّ أصحاب الأيكة الذين بعث الله اليهم شعيبا كانوا بها و لم يكن شعيب منهم و إنّما كان من مدين، و مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ستّ مراحل و مدين أكبر من تبوك و بها البئر التى استسقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب و هى بئر مغطاة قد

صورة الأرض، ج۱، ص: ۳۳

عمل عليها بيت و ماء أهلها من عين تجرى لهم و مدين اسم القبيلة التى كان منها شعيب و إنّما سمّيت القرية بهم ألا ترى أنّ الله تعالى يقول و الى مدين أخاهم شعيبا ، (۲۱) و الجحفة منزل عامر و بينها و بين البحر نحو ميلين و هى من الكبر و دوام العمارة نحو مدينة فيد و ليس بين مكّة و المدينة منزل يستقلّ بالعمارة و الأهل سائر السنة كهى [و لا بين المدينة و العراق مكان يستقلّ بالعمارة و الأهل جميع السنة مثل فيد،] و هى فى ديار طيّء و جبلا طيّء منها على مسيرة يومين و بها نخيل و زروع قليلة لطيّء و بها ماء تافه و يسكنها بادية من طيّء ينتقلون عنها فى بعض السنة ينتجعون المراعى، و خيبر حصن ذو نخيل كثيرة و زرع، (۲۲) و ينبع حصن به نخيل و ماء و زرع و بها وقوف لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام يتولّاه أولاده، و بقرب ينبع جبل رضوى و هو جبل منيف ذو شعاب و أودية و رأيته من ينبع كخضرة البقل، و زعم بعض أصحابنا أنّه طاف فى شعابه و فيها ماء كثير و أشجار و هو الجبل الذى تزعم طائفة الكيسانيّة أنّ محمّد بن علىّ بن أبى طالب فيه حيّا مقيما، و منه يحمل حجارة المسنّ الى سائر الآفاق، و فيما بينه و بين ديار جهينة و سائر البحر ديار للحسنيّين يسكنونها ببيوت الشعر نحو سبع مائة بيت بادية كالأعراب ينتجعون المراعى و المياه بزىّ كزىّ الأعراب لا تميّز بينهم فى خلق و لا- خلق، و تتّصل ديارهم فيما يلى المشرق بوادى ودّان [۱۱ ظ] و هو من الجحفة على مرحلة و بينهم و بين الأبواء التى على طريق الحاجّ فى غربيّها ستّة أميال، و بها رئيس الجعفريّين من ولد جعفر بن أبى طالب

صورة الأرض، ج۱، ص: ۳۴

و له بالفرع و السابرة ضياع كثيرة و عشيرة و أتباع و بينهم و بين ولد الحسن ابن علىّ بن أبى طالب عليهما السلام حروب و دماء حتّى لقد استولت طائفة من اليمن يعرفون ببنى حرب على ضياعهم و صاروا حربا لهم و ألبا عليهم و قد ضعفوا بخلافهم، و تيماء حصن أعمر من تبوك و هى فى شمال تبوك و لها نخيل و هى ممتار البادية و بينها و بين أوّل الشأم ثلثة أيّام، (۲۳) و لا- أعلم فيما بين العراق و الشأم و اليمن مكانا إلّا و هو فى ديار طائفة من العرب ينتجعونه فى مراعيهم و مياههم إلّا أن يكون بين اليمامة و البحرين و بين عمان و من وراء عبد القيس برّيّة خالية عن الأبآر و السكّان و المراعى قفرة لا تسلك و لا تسكن، فأمّا ما بين القادسيّة الى الشقوق فى الطول و العرض من قرب السماوة الى حدّ بادية البصرة فسكّانها قبائل من بنى أسد، فإذا جزت الشقوق فأنت فى ديار طيّء الى أن تجاوز معدن النقرة فى الطول و فى العرض من وراء جبلى طيّء محاذيا لوادى القرى الى أن تتّصل بحدود نجد من اليمامة و البحرين، ثمّ إذا جزت المعدن عن يسار المدينة فأنت فى بنى سليم و إذا جزته عن يمين المدينة فأنت فى جهينة، و فيما بين المدينة و مكّة بكر

بن وائل فی قبائل من مضر من الحسـتیّین و الجعفریّین، و الغالب علی نواحی مکّهٔ ممّا یلی المشـرق بنو هلال و بنو سـعد فی قبائل من هذیل و عن غربیّها مدلج و غیرها من قبائل مضـر، و أمّا بادیهٔ البصرهٔ فهی أکثر هذه النواحی أحیاء و قبائل و أکثرها تمیم حتّی یتّصلوا بالبحرین و الیمامـهٔ ثمّ وراءهم عبـد القیس، و أمّا بادیـهٔ الجزیرهٔ فإنّ بها أحیاء من ربیعهٔ و الیمن و أکثرهم کلب الیمن و فی قبیلهٔ منهم یعرفون ببنی العلیص خرج صاحب الشام الـذی فلّ جیوش مصر و أوقع بأهل الشأم حتّی قصـده المکتفی الی الرقّـهٔ فأخذ له بالدالیهٔ، و بادیهٔ السماوهٔ من دومهٔ الجندل الی عین التمر و برّیّهٔ خساف من بادیهٔ الجزیرهٔ، و برّیّهٔ

صورهٔ الأرض، ج۱، ص: ۳۵

خسـاف فیما بین الرقّـهٔ و بالس عن یسار الـذاهب الی الشأم، و صـفّین أرض من هـذه البادیـهٔ بقرب الفرات ما بین الرقّـهٔ و بالس و هو الموضع الذی کان به حرب علیّ علیه السـلام و معویهٔ و رأیت هذا الموضع فرأیت عجبا و ذلک أنّا کنّا سائرین من تحته فی الفرات و هو ربوهٔ عظیمـهٔ فعـددنا علیها ثمنیهٔ قبور أو تسـعهٔ و من فوقها ربوهٔ أعلی منها فعددنا علیها بضـعهٔ عشـر قبرا ظاهرهٔ بیّنهٔ لمن یتأمّلها و لم تختلف جماعـهٔ کنت فیهم فی عـدد قبور الموضـعین ثمّ صـعدنا المکان الـذی عـددنا فیه هـذه القبور فلم نر فیه و لا لقبر واحد أثرا، و أخبرنی من یعرف بمعرفـهٔ تلک الناحیهٔ أنّه رأی فیها بیت مال علیّ بن أبی طالب صـلوات الله علیه للفیء قائما بنفسه، و أمّا بادیهٔ الشأم فإنّها دیار لفزارهٔ و لخم و جذام و بلی و قبائل مختلطهٔ [۱۱ ب] من الیمن و ربیعهٔ و مضر و أکثرها یمن، (۲۴) و الرمل المعروف بالهبیر هو الرمل الذی أصـله بالشقوق الی الأجفر عرضا و طوله من وراء جبلی طیّء الی أن یتّصل مشرقا بالبحر و یمضی من وراء جبلی طیّء الی أن یرد الجفـار من أرض مصـر ثمّ یسـایر النیـل و جبـل المقطّم عن جـانبی النیل الی بلـد النوبـهٔ فیعبر من فوق الفیّوم النیل فیتّصـل بالمغرب الی أرض نفزاوه و یمضـی مغربا الی سـجلماسه و أرض أودغست الی البحر المحیط مسـیرهٔ خمسهٔ أشـهر و منه عرق یضرب من القادسـیهٔ الی البحرین و یعبر البحر فیمّر علی مشـارق خوزسـتان و فـارس الی أن یرد الی سجسـتان و یعطف منه شـیء علی مفـازهٔ فارس و خراسان الی الطبسـین و قوهسـتان و یمرّ مشرقا الی مرو آخذا علی جیحون فی برّیّهٔ خوارزم الی خوارزم ثمّ یعبر جیحون و قد شقّه جیحون و قطع فیه الی قریهٔ قراتکین و یأخذ فی بلاد الخرلخیّهٔ و بعض التبّت الی بلد الصین و البحر المحیط فی

صورهٔ الأرض، ج۱، ص: ۳۶

جههٔ المشـرق و هو علی ما وصـفته و سـقته من المحیط بالمشـرق الی المحیط بالمغرب و ذاهب من نواحی اودغست و صحاریّها علی البحر المحیط علی بلاد غانه و کوغه و جمیع بلاد السودان الی البرّیّهٔ التی لا تسـلک و قـد فرش الجنوب من الأرض أیضا و فیه جبال منه عظام لا تتوقّل و لا ترتقی و بعضه فی أرض سهلهٔ ینتقل من مکان الی مکان [و بعضه لا تعرف له حرکهٔ فهو لا یزول عن مکانه] و منه أصفر لیّن اللمس و أحمر قانئ و أزرق سماویّ و أسود حالک و أکحل مشبع کالنیل و أبیض کالثلج و بعضه یحکی الغبار نعمهٔ و بعضه خشن جریش اللمس أحرش، [و قد عادت صـفهٔ الرمل من بعد أحوال مصـر عند ذکر الجفار] ، (۲۵) و أمّا تهامهٔ فإنّها قطعهٔ من الیمن جبال مشـتبکهٔ أوّلها مشـرف علی بحر القلزم ممّا یلی غربیّها و شـرقیّها بناحیـهٔ صـعدهٔ و جرش و نجران و شـمالیّها حـدود مکّهٔ و جنوبیّها من صـنعاء نحو عشـر مراحل و قـد صوّرت بعض جبال تهامـهٔ فی صورهٔ دیار العرب، (۲۶) و بلاد خولان تشـتمل علی قری و مزارع و میـاه معمورهٔ بأهلهـا و هی مفترشـهٔ و بها أصـناف من قبائل الیمن، و نجران و جرش مـدینتان متقاربتان فی الکبر و بها نخیل و تشـتملان علی أحیاء من الیمن کثیرهٔ، و صعدهٔ أکبر و أعمر منهما و بها یتّخذ ما کان یتّخذ بصنعاء من الأدم و یتّخذ بنجران و جرش و الطـائف أدم کثیر غزیر و أکثره من صـعدهٔ و بهـا مجمع التجّـار و الأموال و الحسـنیّ المعروف بالرسّـیّ بها مقیم، (۲۷) و لیس بجمیع الیمن مدینـهٔ أکبر و لاـ أکثر مرافق و أهلا من صـنعاء و هو بلـد فی خطّ الاسـتواء و هو من اعتـدال الهواء بحیث لا یتحوّل الإنسان عن مکان واحد شتاء و لا صیفا عمره و یتقارب بها ساعات اللیل

صورهٔ الأرض، ج۱، ص: ۳۷

و النهـار لأـنّ محور الشـمس علیها معتـدل و الجـذام بها ظاهر لقلّـهٔ سـطوهٔ الشـمس فیها و تافه تحلیلها عن جسومهم، و فیه کانت دیار

ملوك اليمن فيما تقدّم و بها آثار بناء عظيم قد خرب فهو تلّ كبير يعرف بغمدان و كان قصرا لملوك اليمن و ليس باليمن بناء أرفع منه على خرابه، (۲۸) [۱۲ ظ] و المذيخرة جبل كان فيه الجعفريّ و بلغنى أنّ أعلاه كان عشرين فرسخا فيها مزارع و مياه و فيه ينبت الورس و هو نبات أحمر فى معنى الزعفران يباع منوان بدينار فيصبغ به و هو منيع منيف لا يسلك و كأنّه من أسفله جبل بالمغرب يعرف بجبل نفوسة فى الحصانة و كثرة المياه و الأشجار و طيب التربة و كثرة الثمار يسكنه الخوارج و هو دار هجرة لهم و مات به عبد الله بن وهب الراسبيّ و عبد الله بن إباض و لا يسلك إلّا من طريق واحد و كانت المذيخرة قديما لأسعد بن أبى يعفر ثمّ غلب عليها محمّد بن الفضل الداعى لأهل المغرب، (۲۹) و شبام جبل عظيم منيع أيضا فيه قرى و مزارع و سكّان كثير و فيه جامع و هو متميّز من جبال اليمن و يرتفع منه العقيق و الجزع و الحجر المعروف بالجمست و يصيبها المطالبيّون بالناحية غشيما كسائر الحجارة فإذا عملت ظهر جوهرها بالنار و العمل [و بلغنى أنّها تكون فى صحارى فيها حصى ملوّن تلقط من بينها]، (۳۰) و عدن مدينة صغيرة و شهرتها لأنّها فرضة على البحر ينزلها السائرون فى البحر و باليمن مدن أكبر منها ليست كشهرتها، و باليمن أيضا من الخوارج طائفة بقرب همدان و خولان و جمع بلدة و هى من أعمر بلاد بتلك النواحى مخاليف و مزارع و أغزرها مياها،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۳۸

(۳۱) و حضر موت فى شرقيّ عدن بقرب البحر و رمالها كثيرة غزيرة تعرف بالأحقاف و هى مدينة صغيرة و لها ناحية و أعمال عريضة و بها قبر هود النّبيّ صلّى الله عليه و بقربها برهوت و هو البئر التى لا يعلم أنّ إنسانا نزلها، و بلاد مهرة فقصبتها تسمّى الشحر و هى بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جدّا لا يكاد يوقف على كلامهم و ليس بها نخل و لا زرع و إنّما أموالهم الإبل و المعز و الإبل و الدوابّ تعلف السمك الصغار المعروف بالورق و هم و سائر حيوانهم لا يعرفون الخبز و لا يأكلونه و أكلهم السموك و الألبان و التمور و لهم نجب من الإبل تفضّل فى السير و حسن الرياضة على جميع النجب و اللبان الذى يستعمل بالآفاق من هناك و ديارهم مفترشة به و بلادهم بواد نائية و يقال أنّها من أعمال عمان و طول مهرة أربع مائة فرسخ، [قال كاتب هذه الأحرف إنّ المستولى على هذه البلاد لمّا دخلتها فى سنة أربعين و خمس مائة و المتحكّم فيها أحمد بن منجويه و كان دار ملكه بمرباط و هى مدينة صغيرة على شاطىء البحر و على مسيرة يوم و نصف منها مدينة ظفار و هى أيضا له،] (۳۲) و عمان ناحية ذات أقاليم مستقلّة بأهلها فسحة كثيرة النخل و الفواكه الجروميّة من الموز و الرمّان و النبق و نحو ذلك و قصبتها صحار و هى على البحر و بها من التجّار و التجارة ما لا يحصى كثرة و هى أعمر مدينة بعمان و أكثرها مالا و لا يكاد يعرف على شطّ بحر فارس بجميع الإسلام مدينة أكثر عمارة و مالا من صحار و لها مدن كثيرة و يقال أنّ حدود أعمالها ثلثمائة فرسخ، و كان الغالب عليها الشراة الى أن وقع بينهم و بين طائفة من بنى سامة بن لؤىّ و هم فى أكثر تلك النواحى فخرج منهم رجل

صورة الأرض، ج۱، ص: ۳۹

يعرف بمحمّد بن القسم السامىّ الى المعتضد فاستنجده عليهم فبعث معه بابن ثور ففتح عمان للمعتضد و أقام بها الخطبة له و انحازت الشراة الى ناحية لهم تعرف بنزوى الى يومنا هذا بها إمامهم و بيت مالهم و جماعتهم [۱۲ ب] على غدر فيهم شديد و غيلة ظاهرة بالجميع، و عمان بلاد حارّة جروميّة و بلغنى أنّ بمكان منها بعيد من البحر ربّما وقع ثلج رقيق و لم أر من شاهد ذلك إلّا بالبلاغ، (۳۳) و بأرض سبأ من اليمن طوائف من حمير و كذلك بحضر موت، و ديار همدان و أشعر و كندة و خولان فبلاد مفترشة فى أعراض اليمن و فى أضعافها مخاليف و زرع و بها بواد و قرى تشتمل على بعض تهامة و بعض نجد، و نجد اليمن من شرقيّ تهامة و هى قليلة الجبال مستوية البقاع و نجد اليمن غير نجد الحجاز غير أنّ جنوبيّ نجد الحجاز يتّصل بشمال نجد اليمن و بين البحرين و بين عمان برّيّة منيعة السلوك، و باليمن قرود كثيرة و بلغنى أنّها تكثر حتّى لا تطاق إلّا بجمع عظيم فإذا اجتمعوا كان لهم كبير يعظّمونه و يتبعونه كاليعسوب للنحل، و بها دابّة تدعى العدار بلغنى أنّها تطلب الإنسان فتقع عليه و إن أصابت منه تلك الدابّة جرحا تدوّ جوف الإنسان فانشقّ، و يحكى عن الغيلان بها من الأعجوبة ما لا أستحسن حكايته لأنّ المنكر لما لا يعلم أعذر من المقرّ بما يجهل، (۳۴) و أمّا

المسافات بـديار العرب فإنّ الذى يحيط بها من عبّادان الى البحرين نحو إحدى عشـرة مرحلة و من البحرين الى عمان نحو شـهر و من عمان الى أوائل مهرة نحو مائـة فرسـخ، و سـمعت أبا القسم البصـرىّ يقول من عمان الى عدن سـتّمائة فرسخ منها خمسون فرسـخا الى المسـقط عامرة و خمسون لا ساكن فيها الى أوّل بلد مهرة و هى الشـحر و طولها أربع مائة فرسخ و العرض فى جميع ذلك من خمسـة فراسخ الى ثلثة فراسخ و كلّها رمل

صورة الأرض، ج۱، ص: ۴۰

و من آخر الشـحر الى عـدن مائـة فرسـخ و من عـدن الى جـدّة شـهر و من جـدّة الى ساحـل الجحفـة نحو خمس مراحل و من ساحل الجحفة الى الجار ثلث مراحل و من الجار الى ايلة عشرون مرحلة [و من ايلة الى بالس نحو عشرين مرحلة و من بالس الى الكوفة نحو عشـرين مرحلة] و من الكوفة الى البصـرة اثنتا عشرة مرحلة و من البصرة الى عبّادان مرحلتان و هذا هو دائرها و ما يحيط بها، (۳۵) فأمّا المسافات فى أضـعافها فإنّ من الكوفة الى المدينة نحو عشرين مرحلة و من المدينة الى مكّة مسافة عشر مراحل فى طريق الجادّة و من الكوفـة الى مكّـة طريق أخصـر من هـذا الطريق بنحو ثلاث مراحل إذا انتهى الى معدن النقرة عدل عن المدينة حتّى يخرج على معدن بنى سـليم ثمّ الى ذات عرق حتّى ينتهى الى مكّة، و أمّا طريق البصـرة فإلى المدينة ثمانى عشرة مرحلة و يلتقى مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة، و أمّا طريق البحرين الى المدينة فنحو خمس عشـرة مرحلة، و أمّا طريق الرقّة الى المدينة فنحو عشـرين مرحلة على جبلى طيّء و كذلك من دمشق الى المدينة و مثلها من فلسطين الى المدينة، و من مصر الى المدينة على الساحل عشرون مرحلة و مجتمعهم مع أهل الشأم بايلة و فى ضـمن المصريّين يحجّ المغاربة و ربّما تفرّدوا بأنفسهم إلّا أنّهم يتّفقون [۱۳ ظ] فى مناخ واحد و ربّما تقدّموا فيكون بينهم أن ينزل أحدهم و يرحل الآخرون أو يتأخّرون على هذا السبيل، و ايلة من ناحية الشأم أوّل حدود البادية، و لأهل مصـر و فلسـطين إذا جازوا مـدين طريقان أحـدهما الى المدينة على بدا و شـغب قرية بالبادية كانوا بنو مروان أقطعوها الزهرى و بها قبره حتّى ينتهى الى المدينة على المروة و طريق يمضى على ساحل البحر حتّى يخرج بالجحفة فيجتمع بها

صورة الأرض، ج۱، ص: ۴۱

أهل العراق و دمشق و فلسـطين و أهل مصـر، و طريق الرقّة وقتنا هذا منقطع إلّا لقوم من العرب يحجّون فيه أفذاذا و يسـلكونه عباديد و سائر الطرق مسلوكة فى وقتنا هذا غيره، (۳۶) و من عدن الى مكّة نحو شـهر و لهم طريقان أحدهما على ساحل البحر و هو أبعد و هى جادّة تهامة و السائر عليها يأخذ على صـنعاء و صـعدة و جرش و بيشة و تبالة حتّى ينتهى الى مكّة و طريق آخر على البوادى غير طريق تهامة يقال له الصدور فى سـفح جبل نحو عشـرين مرحلة و هو أقرب غير أنّه على أحياء اليمن و مخاليفها يسلكه الخواصّ منهم، و أمّا أهل حضـرموت و مهرة فأنّهم يقطعون عرض بلادهم حتّى يتّصـلوا بالجادّة بين عـدن و مكّـة و المسافـة منهم الى الاتّصال بهذه الجادّة اثنتان و عشرون مرحلة فيصير جميع طريقهم نيّفا و خمسين مرحلة، و طريق عمان يصعب سلوكه فى البرّيّة لكثرة القفار و قلّة السكّان و إنّمـا طريقهم فى البحر الى جـدّة فـإن سـلكوا على السواحـل من مهرة و حضـر موت الى عـدن أو الى طريق عـدن بعـد عليهم و قلّ ما يسـلكونه، و كـذلك مـا بين عمـان و البحرين فطريق شاقّ يصـعب سـلوكه لتمانع العرب و تنازعهم فيما بينهم، و أمّا ما بين البحرين و عبّادان فغير مسـلوك كان الى هذه الغاية و قد سـلك و هو قفر و الطريق منها على البحر، و من البصرة الى البحرين على الجادّة إحدى عشـرة مرحلة و على هذا الطريق أتى سـليمن بن الحسن متزوّدا الماء من البحرين الى البصرة و لا ماء فيه و هو على الساحل نحو ثمانى عشـرة مرحلـة و فى قبائل العرب و مياههم و هو طريق عامر غير أنّه مخوف، (۳۷) فهـذه جوامع المسافات التى يحتاج الى علمها فأمّا ما بين ديار العرب لقبائلها من المسافات فقلّما تقع الحاجة اليه لغير أهل البادية و الى معرفته،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۴۲

[بحر فارس]

اشارة

(۱) و الذى يجب أن يذكر بعد ديار العرب بحر فارس لأنّه يشتمل على أكثر حدودها و تتّصل ديار العرب به و بكثير من بلدان الإسلام و تعتوره ثمّ أذكر جوامع ممّا يشتمل عليه هذا البحر، و أبتدئ بالقلزم و ساحله ممّا يلى المشرق فإنّه ينتهى الى ايلة ثمّ يطوف بحدود ديار العرب التى ذكرتها و أثبتّها قبل هذا من هنا الى عبّادان ثمّ يقطع عرض الدجلة و ينتهى على الساحل الى مهروبان ثمّ الى جنّابه ثمّ يمرّ على سيف فارس الى سيراف ثمّ يمتدّ الى سواحل هرموز من وراء كرمان الى الديبل و سواحل الملّتان و هو [۱۳ ب] ساحل السند و قد انتهى حدّ بلد الإسلام ثمّ ينتهى الى سواحل الهند ماضيا الى سواحل التبّت فيقطعها الى أرض الصين، و إذا أخذت من أرض القلزم من جانب البحر الغربىّ على ساحله سرت فى مفاوز من حدود مصر حتّى تنتهى الى جزائر تعرف ببنى حدان و كان بها مراكب لمن أثر الحجّ تخطف بالحجّاج الى الجار و جدّة ثمّ تمتدّ فى مفاوز للبجة كان بها معدن الزمرّد و شىء من معادن الذهب الى مدينة على شطّ البحر يقال لها عيذاب و هى محاذية للجار ثمّ يتّصل السيف الى سواكن و هى ثلث جزائر يسكنها تجّار الفرس و قوم من ربيعة و يدعى فيها لصاحب المغرب و هى محاذية لجدّة و بين سواكن و عيذاب سنجلة جزيرة بين رأس جبل دواى و جبل ابن جرشم و هى لطيفة و بها مغاص للؤلؤ و يقصد فى كلّ حين بالزاد و الرجال و بينها و بين جدّة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۴۳

يوم واحد و ليلة و المتسحّل منها يصل الى جزيرة باضع و بينهما مجراوان، ثمّ يخطف المستحل عنها الى دهلك أربعة مجار و من دهلك الى زيلع ستّة مجار، و باضع جزيرة ذات خير و مير و ماشية و هى محاذية لحلى، و جزيرة دهلك محاذية لعثر و جزيرة زيلع فكأنّها بين غلافقة و عدن و جزيرة نجه و بربرة محاذية لأعمال عدن و من هذه الجزائر أكثر جلود الدباغ بعدن و اليمن من البقرىّ و الملمّع و الأدم الثقيل، ثمّ يمتدّ البحر على بحر الحبشة و يتّصل بظهر بلد النوبة حتّى ينتهى الى بلدان الزنج و هى من أوسع تلك الممالك فيمضى السيف محاذيا لجميع بلدان الإسلام، و قد انتهت مسافة هذا البحر من شرقه و غربه و قد تعترض فيها جزائر و أقاليم تختلف لا يعلمها إلّا من سافر فى البحر الى أن يحاذى أرض الصين،

(۲) و هذه صورة بحر فارس، [۱۴ ظ]

إيضاح ما يوجد فى صورة بحر فارس من الأسماء و النصوص، يقرأ فى أعلى الصفحة صورة بحر فارس و فى الزاويتين العليايين الجنوب و المشرق، و فى أعلى الصورة يعطف ساحل البحر يمينا و يسارا و كتب عند العطف الى اليمين فى البرّ البحر المحيط و فى داخل البرّ برارى الجنوب الغامره ثمّ على الساحل الداخلىّ من الجانب الأيمن مبتدئا من الأسفل بلد الحبشه، مفازة بين الزنج و الحبشه، بلد الزنج، و بعد ذلك الى الأسفل بربره، زيلع، سواكن، عيذاب ، جزائر بنى حدان و عند منتهى البحر القلزم، و بين سواكن و عيذاب فى البرّ جبل دواى و جبل بن جرشم، و يوازى هذا الساحل فى داخل البرّ نهر النيل و عند مبتدئه جبل القمر و على ضفّة النيل فى أسفل الصورة دنقله و اسوان، و يقرأ بين النيل و الساحل البجه و بلد النوبه و فيه مدينة علوه ثمّ بين اسوان و عيذاب العلاقى، و عن يسار ذلك الصعيد، و فى الجانب الآخر من النيل الواحات،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۴۴

و يبتدئ من عند القلزم ساحل ديار العرب و عليه من المدن رايه، ايله، عينونه، طبا، الجار، جد، السرين، حلى، الحمضه، عثر، الشرجه، الحرده، غلافقه ، المخا، عدن، عمان، و فى داخل هذه الديار مدينة مكه، و بلد العرب و بلد الحجاز، و عن يسار عمان بلد البحرين ثمّ نهر دجله، و عند مبتدأ هذا النهر نواحى العراق، و بلى ذلك الى الأعلى قطعة من البرّ يقرأ فيها نواحى خوزستان ثمّ نواحى فارس ثمّ نواحى كرمان، و على ساحل تلك القطعة من المدن مهروبان، سينيز، توج، جنابه، سهراف. حصن بن عماره، سوروا ثمّ هرموز عند منتهى خليج من البحر، و القطعة التى تليها يقرأ فيها نواحى المنصوره و الملتان و بلد اسند، و فيه نهر مهران، ثمّ بلد الهند و نواحى

التبت و عن يسار ذلك بلد الصين، و على ساحل هذه القطعة الديبل ، كنبايه، سندان، صيمور و فى بلد الصين على البحر خمدان، و يقرأ على ساحل البرّ عند عطفه الى الشمال البحر المحيط، و فى بحر فارس من الجزائر مبتدئا من أعلى الصورة سوباره، سربزه، سرنديب ثمّ قرب ساحله الأيمن، قنبلا ، و فى الخليج بين ديار العرب و فارس لافت، خارك، اوال، و فى الخليج بين ديار العرب و ساحل البجة دهلك، باضع، سنجله ، و فى أسفل الصورة فى الزاويتين يقرأ المغرب و الشمال، [۱۴ ب] قد صوّرت هذا البحر و ذكرت حدوده و سأصف ما يحيط به و ما فى أضعافه مفصّلا ليقف عليه من قرأه، (۳) فأمّا ما كان عليه من القلزم الى أن يحاذى بطن اليمن فإنّه يسمّى بحر القلزم و مقداره نحو ثلثين مرحلة طولا و عرضه أوسع ما يكون عبره ثلث ليال ثمّ لا يزال يضيق حتّى يرى فى بعض جنباته الجانب الآخر حتّى ينتهى الى القلزم ثمّ يدور على الجانب الاخر من بحر القلزم و هو و إن كان بحرا ذا أودية ففيه جبال كثيرة قد علا الماء عليها و طرق السفن بها معروفة و لن يهتدى فيها إلّا بربّان يتخلّل بالسفينة فى

صورة الأرض، ج۱، ص: ۴۶

أضعاف تلك الجبال بالنهار فأمّا بالليل فلا يسلك و الماء به على غاية الصفاء فترى تلك الجبال فيه، و فى هذا البحر ما بين القلزم و ايلة مكان يعرف بتاران و هو أخبث ما فى هذا البحر من الأماكن و ذلك أنّه دوّارة ماء كالدردور فى سفح جبل إذا وقعت الريح على ذروته انقطعت الريح قسمين فتنزل على شعبتين فى هذا الجبل متقابلتين فتخرج الريح من كمّى هاتين الشعبتين المتقابلتين فتثير البحر و تتبلّد كلّ سفينة فيه تقع فى تلك الدوّارة باختلاف الريحين و تتلف فلا يسلم المركب بالواحدة إلّا ما شاء الله، و إذا كان الجنوب أدنأ مهبّ فلا سبيل الى سلوكه و مقدار هذه الصورة الصعبة و المكان القبيح نحو ستّة أميال و هو الموضع الذى غرق فيه فرعون على ما يذكره الرواة، و بقرب تاران موضع يعرف بجبيلان يهيج أيضا و تتلاطم أمواجه باليسير من الريح و هو موضع مخوف أيضا فلا يسلك بالصباء مغربا و بالدبور مشرقا، و إذا حاذى ايلة ففيه سمك كثير كبير مختلف الألوان و الأنواع، (۴) فإذا قابل بطن اليمن يسمّى بحر عدن الى أن يحاذى عدن ثمّ يسمّى بحر الزنج الى أن يحاذى عمان عاطفا على بحر فارس، و هو بحر يعرض حتّى يقال أنّ عبره الى بلد الزنج سبعمائة فرسخ و هو بحر مظلم أسود لا يرى ممّا فيه شىء و بقرب عدن معدن اللؤلؤ يخرج ما يقع منه الى عدن، فإذا جزت عمان الى أن تخرج من حدود الإسلام و تتجاوز الى قرب سرنديب فيسمّى بحر فارس و هو عريض البطن جدّا و فى عدوته بلدان الزنج، و فى هذا البحر هوارات كثيرة و معاطف صعبة و أجوان مختلفة و أشدّها ما بين جنّابه و البصرة فإنّه مكان يسمّى هور جنّابه و هو مكان مخوف لا يكاد تسلم منه سفينة فى هيجان البحر، و فيه مكان يعرف بالخشبات من عبّادان على نحو ستّة أميال على جرى ماء دجلة الى البحر و ربّما يرقّ الماء حتّى يخاف على السفن الكبار أن تسلكه خشية

صورة الأرض، ج۱، ص: ۴۷

أن تجلس على الأرض إلّا فى وقت المدّ و بهذا الموضع أربع خشبات منصوبة قد بنى عليها مرقب يسكنه ناظور يوقد بالليل ليهتدى به و يعلم به المدخل الى الدجلة و إذا ضلّت السفينة فيه خيف انكسارها لرقّة الماء، و تجاه جنّابه مكان يعرف بخارك [۱۵ ظ] و به موضع اللؤلؤ يخرج منه الشىء اليسير إلّا أنّ النادر إذا وقع من هذا المكان فاق فى القيمة غيره و يقال أنّ الدرّة اليتيمة وقعت من هذا المعدن و بعمان و بسر نديب فى هذا البحر معدنان للؤلؤ و لا أعلم معدنا للؤلؤ إلّا ببحر فارس، و لهذا البحر مدّ و جزر فى اليوم و الليلة مرّتان من حدّ القلزم الى حدّ الصين حيث انتهى و ليس لبحر المغرب من جانب المغرب و لا لبحر الروم من الجانب الشرقىّ مدّ و لا جزر إلّا ما بالبحر المحيط فى شمال الاندلس فإنّه من ناحية جبل العيون الى لب الى اكشنبه الى نواحى شلب و قصر بنى وردين الى المعدن و نواحى لشبونه و شنترين و شنتره فإنّ فيه مدّا و جزرا و زيادة تظهر و يرتفع الماء هناك فوق العشر الأذرع كارتفاعه بالبصرة ثمّ ينضب حتّى يرجع الى قدره الأوّل، و فى هذا البطن الذى نسبته خصوصا الى فارس جزائر منها لافت و أوال و خارك و غيرها من الجزائر المسكونة التى ذكرتها و عددتها أيضا فى غربىّ بحر القلزم فيها مياه عذبة و زروع و ماشية و ضرع، و هذه جملة من صفة هذا البحر فى حدود الإسلام و سأصف ما على سواحله صفة جامعة و أبتدئ بالقلزم منتهيا بالصفة لما على جنباته الى غايته إن

شاء الله، (۵) فأمّا القلزم فمدينة على شفير البحر و نحره و منتهى هذا البحر اليها و هى فى عقم هذا البحر من آخر لسانه و ليس بها زرع و لا شجر و لا ماء و ماؤهم يحمل اليهم من أبآر بعيدة و مياه منها على نأى و هى تامّة العمارة بها فرضة مصر و الشأم و منها تحمل حمولات الشأم و مصر الى الحجاز

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۴۸

و اليمن و سواحل هذا البحر و بينها و بين مصر مرحلتان، ثمّ تنتهى الى شطّ البحر فلا تكون بها قرية و لا مدينة سوى مواضع بها ناس مقيمون على صيد من هذا البحر و شىء من النخيل يسير حتّى تنتهى الى تاران و جبيلان و ما حاذى جبل الطور الى ايلة، و ايلة هذه مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير و هى مدينة لليهود الذين حرّمت عليهم صيود السبت و جعل منهم القردة و الخنازير على ما يذكر أهل الرواية و بها فى أيدى يهودها عهد لرسول اللّه صلّى الله عليه و سلّم، ثمّ الى مدين و الجار و جدّة مواضع غير مأهولة بالناس، و ما انتهى على هذا البحر فى عطوف اليمن الى عمان و البحرين الى عبّادان فقد و صفته فى صفة ديار العرب، (۶) و أمّا عبّادان فحصن صغير عامر على شطّ البحر و مجمع ماء دجلة و هو رباط كان فيه المحاربون للصفريّة و القطريّة و غيرهم من متلصّصة البحر و بها على دوام الأيّام مرابطون، [قال كاتب هذه الأحرف اجتزت بعبّادان سنة ثمان و ثلاثين و خمس مائة و هى جزيرة فى وسط الدجلة و ماء الفرات عند مصبّهما فى البحر و اختلاط ماء البحر بهما و فيها رباط يسكنه جماعة الصوفيّة و الزهّاد و ليس بينهم المرأة البتّة و فى هذه الجزيرة مسجد من جانب الشرق و فيه ودائع و أمانات غير مسلّمة الى أحد من الناس و قد قرّر الجماعة بتلك البقعة أنّ كلّ من أخذ من عبّادان شيئا على سبيل الجناية و السرقة فإنّ السفينة تغرق لا محالة بزعمهم حتّى أنّهم قد رسخوا فى قلوب الناس أنّ تراب عبّادان إن حمله أحد بغير أمر أولئك الجماعة فإنّ تلك السفينة التى فيها من ذلك التراب تغرق و ليس كما زعموا، و بعبّادان بئر يزعم الشيعة أنّ الرجل إذا وقف عليها و أقسم على الماء بكلّ اسم خلق الله فإنّ الماء لا يتحرّك فإذا أقسم عليه بعلىّ رضوان الله عليه فإنّ الماء يفور و يصعد الى شفير البئر فمضيت الى تلك البئر و أقسمت عليها بما زعموا فو الله ما تحرّك ماؤها و لا تزعزع من موضعه ففكّرت و قلت هذه الجزيرة فى وسط الماء و هذا الماء فى اليوم و الليلة يمدّ و يجزر مرّتين و مادّة هذه البئر من ذلك الماء و لا يبعد أن يتحرّك الماء فى البئر عند الزيادة و قد اتّفق فى تلك الساعة من لا يهتدى الى حقائق الأشياء، أمّا المدّ و الجزر فإنّه من أعجب الأشياء و ذلك أنّه يبتدئ بالمدّ عند طلوع القمر و لا يزال يتزايد الى أن يصير القمر فى وسط السماء ثمّ يبتدئ بالجزر الى أن يحصل القمر فى أفق المغرب ثمّ يبتدئ بالمدّ

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۴۹

الى أن يصير القمر فى درجة الرابع وتد الأرض و يبتدئ بالنقصان الى وقت طلوع القمر و يعود فى الزيادة و تختلف أوقاته باختلاف طلوع القمر و مغيبه و تبارك الله أحسن الخالقين، نعود الى نسخة الأصل،] ثمّ يقطع عرض الدجلة فيصير على ساحل هذا البحر الى مهروبان من حدّ فارس و يعترض فيه أماكن تمنع من السلوك إلّا فى الماء و ذلك أنّ مياه خوزستان تجتمع الى الدورق و حصن مهدىّ و الباسيان فتتّصل بماء البحر و مهروبان مدينة صغيرة عامرة و هى فرضة الرجان و ما والاها من أدانى فارس و بعض خوزستان ثمّ ينتهى [۱۵ ب] البحر على الساحل الى سينيز و هى مدينة أكبر من مهروبان و منها يقع هذا السينيزىّ الذى يحمل الى الآفاق ثمّ ينتهى البحر الى جنّابه و هى مدينة أكبر من مهروبان أيضا و هى فرضة لسائر فارس خصبة شديدة الحرّ و على نحر البحر بهذا السيف ما بين جنّابه و نجيرم قرى و مزارع و مساكن متفرّقة شديدة الحرّ، ثمّ ينتهى الى سيراف و هى الفرضة العظيمة لفارس و هى مدينة جليلة و أبنيتها ساج و تتّصل أبنيتها الى جبل يطلّ على البحر و ليس بها ماء يحمد و لا زرع و لا ضرع و هى من أغنى بلد بفارس ثمّ يتجاوزها على الساحل فى مواضع منقطعة تعترض بها جبال و مفاوز الى أن ينتهى الى حصن ابن عمارة و هو حصن منيع علىّ على نحر البحر و ليس بجميع فارس حصن أمنع منه و يقال أنّ صاحبه هو الذى قال الله تعالى فيه و كان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصبا، و ينتهى على ساحل هذا البحر الى هرموز و هى فرضة لكرمان مدينة غنّاء كثيرة النخل حارّة جدّا، [و تعرف بالتير و هى مساكن

بين جبلين فى شعب ممتدّ وصلتها سنة تسع و ثلثين و خمس مائة و كان عميدها إذ ذاك محمّد بن المرزبان من أهل شيراز الملقّب بصاحب السيف و القلم و لعمرى إنّه كان مستحقّا لهذا اللقب إذ كانت له أريحيّة خازميّة و مروءة خلقيّة و أهلها ذوو مروءة ظاهرة و رياسة كاملة و كان بها عدّة من التجّر ذوى اليسار من جملتهم رجل يعرف بحسن بن العبّاس له مراكب تسافر الى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۵۰

أقصى بلاد الهند و الصين و مبلغ مضاربيه ... و كان له غلمان زنوج يضربون على باب مسجده خمس نوب فنقل ذلك الى ملك كرمان و هو محمّد بن ارسلان شاه فقال لو ضرب خمسين نوبة لما اعترضت له رجل يتحصّل فى خزائنى من مراكبه فى كلّ سنة نحو من مائة ألف دينار و أنافسه فى الريح الهابّة، عدنا الى الصفة و الشرح،] ثمّ يسير عليه آخذا شطّه الى الديبل و هى مدينة عامرة و بها مجمع التجارة و هى فرضة لبلد السند و بلد السند فهو المنصورة و أراضى الزطّ و المعروفون بالبدهه متّصلين بالملّتان، ثمّ ينتهى الى ساحل بلدان الهند الى أن يتّصل بساحل التبّت و الى ساحل الصين ثمّ لا يسلك بعد ذلك، (۷) و إذا أخذت من القلزم غربىّ هذا البحر فإنّه ينتهى الى برّيّة قفرة لا شىء فيها إلّا ما قدّمت ذكره من الجزائر و البجة فى أعراض تلك البرّيّة و هم أصحاب أخبية شعر و ألوانهم أشدّ سوادا من الحبشة فى زىّ العرب و لا قرى لهم و لا مدن و لا زرع إلّا ما ينقل اليهم من مدن الحبشة و مصر و النوبة و ينتهى فى حدّهم ما بين الحبشة و أرض مصر و أرض النوبة معدن الزمرّد و الذهب و يأخذ هذا المعدن من قرب اسوان على أرض مصر نحو عشر مراحل حتّى ينتهى على البحر الى حصن يسمّى عيذاب و به مجمع لربيعة تجتمع اليه يعرف بالعلاقىّ فى رمال و أرض مستوية و فى بعضها جبال ما بينها و بين اسوان و أموال هذا المعدن تقع الى مصر و هو معدن تبر لا فضّة فيه و هو بأيدى ربيعة و هم أهله خاصّة، (۸) و كانت البجة أمّة تعبد الأصنام بهذه الناحية و ما استحسنوه الى سنة إحدى و ثلثين فإنّ عبد الله بن أبى سرح لمّا فتح مدينة اسوان و كانت مدينة أزليّة قديمة و كان عبر اليها من الحجاز قهر جميع من كان بالصعيد و بها من فراعنة البجة و غيرهم و أسلم أكثر البجة إسلام تكليف

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۵۱

و ضبطوا بعض شرائط الإسلام و ظاهروا بالشهادتين و دانوا ببعض الفرائض و فيهم كرم و سماحة فى إطعام الطعام فسامحهم فى الأخذ عليهم و هم بادية أغتام متوغّلون فى الجبال و الآجام فى عدد لا يحاط به فجرت أحكامهم على سنن كانت لهم جاهليّة الى بعض أحكام يستعملونها إسلاميّة و سآتى بما رأيته منهم معاينة و مشاهدة و نقلته مفاوهة و مشافهة، (۹) حدّثنى أبو المنيع كثير بن أحمد [۱۶ ظ] الجعدىّ الاسوانىّ أنّ اسوان افتتحها عبد الله بن أبى سرح سنة إحدى و ثلثين و افتتح هيف و هى المدينة التى تجاه اسوان عن غربىّ النيل و قد تدعى قرية الشقاف و افتتح ابلاق و هى مدينة فى وسط ماء النيل على حجر ثابتة فى وسط الماء منيعة كالجزيرة و بينها و بين اسوان ستّة أميال و بحذائها على النيل من جهة المشرق مسجد الردينىّ و قصر آليه و تحت المسجد بيعة للنوبة و هو آخر حدّ الإسلام و أوّل حدّ النوبة، و لم يزل المسلمون مستظهرين على جميع من جاورهم هناك من النوبة و البجة الى سنة أربع و مائتين فإنّ البجة كانت تمتار من قفط و هى مدينة تحاجز قوص و كان للبجة رئيس يدخل الى قفط يعرف بمحا فيمتار البرّ و التمر على مرّ أوقاته فيكرم و يعظم و كان لأهل قفط أيضا رئيس يعرف بإبراهيم القفطىّ فخرج حاجّا فى جماعة من أهله يريد عينونا و العبر اليها من ناحية جزائر بنى حدان على طريق طلفه فتطرّق بمحا البجاوىّ و جماعته التى صحبته على طريق الزيارة و كان بتلك الأرض فى غاية الخبرة فاجتمعت البجة الى محا رئيسهم فقالت لا بدّ من قتل هذا المسلم لمعرفته بديارنا و مقارّنا و مظانّ مياهنا و لسنا نأمنه فدافعهم عن ذلك فغلبوه على رأيه و اتّفقوا على إتاهته فأتاهوه فمات عطشا و من كان معه و كان له ولد صغير فرقّ له بعض البجة فسرّيه بالحيلة الى ناحية اتفوا من الصعيد فأوصله أهلها الى قفط فأخبرهم بحال أبيه فأسرّوا ذلك و لم يظهروه و أتى محا على عادته ليمتار فى ثلثين رجلا من وجوه قومه

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۵۲

فأنزلوهم فی بعض بیعهم و أتوا علیهم أجمعین، و اتّصل ذلک بالبجهٔ فساروا الیهم و قد جلا بعض أهل قفط مغربین ففتحوها فی أحد شهور سنهٔ أربع و مائتین و سبوا منها سبع مائهٔ نسمهٔ و قتلوا منها خلقا واسعا و کان بقفط حسنیّ له محلّ فقصد البجهٔ فردّ علیه بعض السبی و انحدر أهل قفط الی مصر و السلطان ببعض شأنه مشغول فأقاموا یرفعون بمصر سبع سنین و کان بحوف مصر رجل یعرف بحکم النابغیّ من قیس عیلان ثمّ من بنی نصر بن معویهٔ ذو یسار و خیر و جهاد فقصدوه و شکوا الیه فقال تجیئونی بکتاب القاضی و شیوخ البلد لأکفیکم ففعلوا ذلک فسار معهم فی سنهٔ اثنتی عشرهٔ و مائتین حتّی ورد الی قفط فی ألف رجل من قومه خمس مائهٔ فارس و خمس مائهٔ راجل و غزا البجهٔ فأقام ببلدهم ثلث سنین یجوس دیارهم و یسبیهم و مناخه بالمکان المعروف یومنا هذا بماء حکم و هو عن مرحلهٔ من عیذاب و علی أربع مراحل من العلاقیّ و استرجع السبی عن آخره و قفل معاودا الی اسوان فنزلها ثمّ انحدر فأقام بطود مدینهٔ کانت قریبا من قوص و ملکها و مات بها بعد استجارهٔ العلویّ العمریّ بحکم النابغیّ فستره و طالبه به السلطان فحلف أیمان البیعهٔ أنّه لا یعرف له مکانا حانثا فخرج عن یمینه عن کلّ ما حنث فیه، ثمّ دارت الأیّام و أتی هذا العلویّ الی منزل حکم فسلبه بطود و قهره و شرّده عنه خلافا [۱۶ ب] لما عامله به من الإحسان الیه و أخبارهما تطول، و عند فتح قفط [....] ما بنی سور اسوان و قوص فی سنهٔ اثنتی عشرهٔ و أعیدت الی ما کانت علیه قبل تخرّبها ، (۱۰) ثمّ إنّ البجهٔ افتتحت انبوا مدینهٔ من الصعید کان بینها و بین

صورة الأرض، ج۱، ص: ۵۳

اسوان مرحلهٔ سنهٔ اثنتین و ثلثین و مائتین من المتوکّل و کان یلی اسوان و عینونا و الحوراء عبید بن جهم مولی المأمون و کانت انبوا مضافهٔ الیه فرکب من عینونا و الحوراء فی جلاب فأرسی بأقاصی جزیرهٔ مصر بمعسکره فأثخن فی البجهٔ قتلا و سبیا و استردّ ما سباه البجهٔ من انبوا و عاد الی اسوان و عبر الی عینونا، و کان فی بعض أصحابه من عاین التبر و آثار العمل فیه للروم بالجزیرهٔ عند أوّل دخولهم مع عبید بن جهم مولی المأمون فنکصوا الی البلد من سنتهم و صادف ذلک دخول محمّد بن یوسف الحسنیّ الأخیضر الیمامهٔ و انقشاع أهلها من جوره الی أرض مصر و المعدن فی آلاف کثیرهٔ فغلبوا علی من کان بها من أهل الحجاز لسنتهم و فورهم و تکامل بالعلاقیّ قبائل ربیعهٔ و مضر و هم جمیع أهل الیمامهٔ فی سنهٔ ثمان [و ثلثین] و مائتین و وقع بین رجل منهم و رجل من البجهٔ شحناء فسبّ البجاویّ النّبیّ صلّی الله علیه فکتب بذلک الی المتوکّل فأنفذ رجلا من ولد أبی موسی الأشعریّ یعرف بمحمّد القمیّ و کان فی محبسه مطالبا بدم لا ولیّ له فأنجده بما طلبه من الرجال و السلاح و خیّره حین أطلقه فیما یحتاج الیه فاختار ألف رجل منهم خمس مائهٔ فارس و خزانهٔ بعشرهٔ آلف دینار فقبضها بمصر و سار بها الی اسوان و أتی العلاقیّ فأخذ من ربیعهٔ و مضر و الیمن ثلثهٔ آلف رجل من کلّ بطن ألف رجل فلقی ملک البجهٔ و کان إذ ذاک علی بابا و هو فی مائتی ألف معهم ثمنون ألف نجیب فلمّا التقی الجمعان و عاین ذلک المسلمون هالهم و عظم علیهم فقال لهم القمیّ ما لنا من محیص فقاتلوا عن دمائکم و أحسابکم فإنّکم حاصلون و همّ علی بابا بکبس المسلمین لوقته فحال بینه و بین ما أراد اللیل فرمی القمیّ حسک الحدید سورا علی عسکره و بقیّهٔ هذا الحسک و هذه الخزانهٔ باسوان الی الآن و أنشأ القمیّ کتبا فی طوامیر کتّان بالذهب و جعلها بخطّ جلیل علی الأسنّهٔ و نادی عند طلوع الشمس هذه کتب أمیر المؤمنین الیکم معاشر البجهٔ و هم صافّون فلمّا رأت البجهٔ ذلک استطرفته و تحلّلت من المصافّ

صورة الأرض، ج۱، ص: ۵۴

و قصدته و کان القمیّ قد حمل البنود علی الفوالج و الطبول فلمّا التفّت البجهٔ بالطوامیر ضربت الطبول الزنجیّهٔ فاضطربت صفوفهم فحمل علیهم القمیّ و قد التفّت جمالهم و شردت فهلک بتلک الغرّهٔ عامّتهم و وطئتهم الجمال فقتل و أسر و سبی و أخذ علی بابا أسیرا و کان قد قعد علی ربوهٔ و حلف ألّا یزول أو تنقلع الربوهٔ فلمّا أسره القمیّ عاد به و بما معه من الغنیمهٔ الی اسوان فباع ذلک و کان مبلغه خمسین ألف أوقیهٔ تبرا، و أنفذ الی یرکی ملک النوبهٔ فأتاه طائعا فانحدر بالجمیع الی بغداذ فی سنهٔ ثمان هذه المؤرّخهٔ فأدخلهما الی السلطان فنودی علیهما فبلغ ملک البجهٔ سبعهٔ دنانیر و ملک النوبهٔ تسعهٔ فأجری لکلّ واحد منهما فی کلّ یوم مثل ثمنه و عاد الی [۱۷ ظ] اسوان بعد مواقفتهما علی أداء الجزیهٔ، و أتی العلاقیّ و کان خلّف علیها أشهب ربیعهٔ من بنی عبید بن ثعلبهٔ الحنفیّ و

هو جدّ أبی عبد الله محمّد بن أحمد بن أبی یزید بن بشر صاحب المحدثة و هی المدینة التی لربیعة محادّة لاسوان و أبو عبد الله هذا ابن عمّ أبی بکر إسحاق بن بشر صاحب العلاقیّ و کان قد مسّ الناس بالجور فرفع علیه الی القمیّ فقبض علیه فلم یجد لدیه شیئا و کانت مروءة أشهب تستغرق عائده فحبسه طویلا ثمّ أطلقه و قد أحفظ أشهب فعل القمیّ به و کان فی جملة رجاله فعمل علی قتله و قیل للقمیّ ذلک فقال لأن یلقی الله بدمی أحبّ الیّ من أن ألقاه بدمه فقتله أشهب فی سنة خمس و أربعین و مائتین، (۱۱) و زال مذ ذلک أمر السلطان بالعلاقیّ و هلک المتوکّل و ضبطت البجة أطرافها و الإسلام فی بعضها مریض، و بلدهم بین النیل و البحر و یصل الیهم التجّار بالصوف و القطن و الحیوان من الرقیق و الإبل فیکون غایة ما یقطعونه من بلدهم و یمکنهم التصرّف فیه نواحی قلعیب و هی مواضع ذوات میاه فی أودیة متّصلة بجبل یعرف بملاحیب و أکبر أودیته وادی برکه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۵۵

و بین قلعیب و برکه غیاض عادیّة ذوات أشجار و ربّما کان دائر الشجرة من أربعین ذراعا الی خمسین ذراعا و ستّین ذراعا و أفنیتها مراتع الأفیلة و الزرافات و السبع و الکرکدّن و النمر و الفهد الی سائر الوحوش سائمة راتعة فی غیلها و میاهها و غیاضها، و یتّصل بحدّ ملاحیب من شقّه الشرقیّ واد یعرف بصیغیوات کثیر الماء أیضا و الشجر و الخمر و الوحش و بنواحی برکه بطون کدیم و هی المعروفة بعجات من البجة و یتّصل بها ممّا یلی سواحل البحر الجاسة بطون کثیرة فی السهل و الجبل، و کأنّ هذا الجبل آخذ بأودیتة من نواحی البحر المالح الی دکن و هی أرض مزارع أحواف یجری الیها ماء النیل و یزرع علیها الذرة و الدخن أهل النوبة و من یحضر معهم من البجة و فی شقّ برکه قبائل کثیرة تعرف ببازین و باریه و هم أمم کثیرة قتالهم بالقسیّ و السهام المسمومة و الحراب بغیر درق، و من رسم باریه قلع ثنایاها و بحر آذانها و یسکنون فی جبال و أودیة و یقتنون البقر و الشاء و یزرعون، و الذی بین وادی برکه و جبلها المدعوّ ملاحیب راجعا الی الإسلام قلعیب و انبوریت و جبال دروریت و میاه متّصلة و بلدان عامرة لبیواتیکه من قبائل البجة تزید علی الإحصاء و لا یبلغ عددها لتوغّلهم فی أعماق الصحاری، و برکه تقارب جزیرة باضع و بینهما یوم و تکون نحو ثلث مراحل مملوءة ببطون قعصه و هی أجلّ بطون البجة الداخلة و أکثرها مالا و أعزّها، و من دون هؤلاء الماتین المتّصلون بدهرا و سیتراب و غرکای و دحنت الی الجبل المعروف بمسمار و تحاذی سواکن بطون تعرف برقابات و حندیبا و هم خفراء علی الحدربیّة و خفارتهم لعبدک و هم تحت یده، و عبدک خال ولد أبی بکر إسحاق بن بشر صاحب العلاقیّ، [۱۷ ب] و بعض هؤلاء القوم فی خفارة کوک خال أبی القسم حسین بن علیّ بن بشر،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۵۶

و عبدک و کوک رئیسا الحدارب أجمع و فیهم رئیسان رئیس لأهل کلّ بیت ذمام و رئیس یسوسهم ، فأمّا بطون الحدارب فمنهم العریتیکه و السوتباروا و الحوتمه و العکنبیرا و النجیروا و الجنیتیکه، و الواخیکه و الحربیب بطن واحد و یتفخّذ لهؤلاء القوم کلّ بطن الی نحو مائة فخذ و لکلّ فخذ رئیس أو رئیسان و جمیعهم منتجعون لا حاضرة لهم و تکون بلادهم التی تمطر و تزرع و ینتجعونها بمواشیهم طولا نحو شهرین مسیرة و العرض من البحر الی النیل و مشاتیهم علی البحر المالح و السواحل و مصائفهم الأودیة التی فی وسط البلد ذوات میاه مراع تقوم بهم و خریفهم فیما قارب النیل مغرّبین عن بلادهم بدیار قلیلة الشجر کثیرة نبات الأرض و الغدران و طعامهم اللحم و اللبن خاصّة و ضعفاؤهم یأکلون الوحش کالغزال و النعام و الحمار و هم مسلمون بالاسم و میاسیرهم لا یرون أکل الصید و لا مخالطة آکله و لا استعمال آنیة من استجاز ذلک و استحلّه و لا یحلبون فیها و لا یشربون، و لغتهم لغة تعمّ البجة و جمیعها أعجمیّة و لبعضهم لغة یتفرّد بها، (۱۲) و تتّصل بلادهم ببلاد النوبة و الحبشة و هم نصاری و تقرب ألوانهم من العرب بین السواد و البیاض و هم مفترقون مجتمعون الی أن یحاذوا عدن و ما کان من جلود النمور و الجلود البقریّة الملمّعة و أکثر جلود الیمن التی تدبغ للنعال فیقع من ناحیتهم الی عدن و عدوة الیمن، و الجمیع أهل سلم و لیست دارهم بدار حرب و علی شطّ البحر بنواحیهم منهل یقال له زیلع فرضة للعبور الی الحجاز و الیمن، ثمّ یتّصل ذلک بمفاوز النوبة و النوبة نصاری أیضا و بلدهم أوسع من الحبشة فی نواحیه و

عمارتهم أكثر ممّا بالحبشة و يخترق نيل مصر فيما بين مدنهم و نواحيهم و قراهم عامرة خصبة كثيرة التمر و الزرع و الخضر ،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۵۷

(۱۳) و من أعمر بلادهم نواحى علوه و هى ناحية لها قرى متّصلة و عمارات مشتبكة حتّى أنّ السائر ليجتاز فى المرحلة الواحدة بقرى عدّة غير منقطعة الحدود ذوات مياه متّصلة بسواق من النيل و كان ملكهم و أنا بالناحية اسابيوس كرجوه بن جوتى و قد خلا له فى ملكه سبع عشرة سنة و توفّى فجلس ابن أخته اسطابنوس بن يركى و هو مقيم فيهم الى وقتنا هذا و من سنّة جميع السودان إذا هلك الملك أن يقعد ابن أخته دون كلّ قريب و حميم من ولد و أهل، و طول بلده من ناحية المقرّه الذى هو آخر ملك دنقله فى طاعة العلوىّ الى بلد كرسى آخذا على النيل و مسافة ذلك بالطول شهر واحد و عرضه من النيل الى تفلين و يكون ذلك ثمانى مراحل مشرّقة و فى خلال ذلك النهر المعروف بسنسابى و يفرع الى النيل و أصله من ناحية الحبشة و النهر المعروف بالدجن يأتى من بلد الحبشة فينقطع فى أعمال دجن و مزارعها و دجن هذه قرى متّصلة ذوات مياه و مشاجر و زرع و ضرع، و الى وسط هذا الوادى تفلين قرى أيضا للبادية منهم [۱۸ ظ] ينتجعونها للمراعى حين المطر و لهم ملك مسلم يتكلّم بالعربيّة من قبل صاحب علوه و يختصّ أهل تفلين بالإبل و البقر و لا زرع لهم فيهم مسلمون كثيرون من غير ناحية على دينهم يتجرون و يسافرون الى مكّة و غيرها، و يجاور تفلين بازين أمم مقيمة فى أخصاص كالقرى لهم الماشية من البقر و الزرع و رياستهم بأيدى شيوخهم و ليس فيهم إلّا راجل و سلاحهم الحراب و المرّان و لا فارس فيهم و ليس لأحد عليهم طاعة و لا دين لهم و لا هم متّصلون بشريعة غير الإقرار بالله وحده و التسليم له و اسمه جلّ و عزّ عندهم أننه، و من تفلين الى وادى بركه ثلثة أيّام و قد تقدّم أنّ وادى بركه يجرى من بلد الحبشة مجتازا على بازين و آخذا الى ناحية البجة و ينصبّ بين سواكن و باضع فى البحر المالح، و فى أعالى بلد علوه نهر يجرى من المشرق يعرف باور و عليه مرنكه قبيل من النوبة فينصبّ فى النيل و من أعلاه عن يومين نهر اتمتى و عليه من النوبة المعروفين بكرسى أمّة كثيرة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۵۸

و يتّصلون ببلد الحبشة على هذا النهر و هذه الأنهار كبار غزار تتّصل بنهر سوبه الى بلد المقرّه و هو بلد دنقله و يتّصل باسوان، و ذكر قوم أنّهم يجتازون فى أعالى هذا النهر أعنى النيل من أعالى بلد كرسى ببلد طبلى و هو منتهى ملك علوه على النيل فلا يخالطونهم و لا يتاجرونهم عراة حاسرين و لا يعلم ما غذاؤهم و لا كيفيّة سيرتهم و أهل كرسى أصحاب زفال و هو الجلد الذى يتّزرون به عرضا و يستخرج طوله من تحت الأفخاذ فيغرز عند السرّة فيما انعقد من الزفال، و من غرب النيل نهر يجرى من ناحية المغرب كبير غزير الماء يعرف بالنيل الأبيض و عليه قوم من النوبة و بين النيل الأبيض و عمود النيل المتقدّم ذكره ببلد علوه جزيرة لا يعرف لها غاية بها جميع الوحش و يسكنها النوبة و الكرسى و من لا يقدر لامتناع جانبه أن يحاط بمعرفته، و من غربىّ هذا النيل الأبيض أمّة يعرفون بالجبلّيين فى طاعة ملك دنقله هو ملك المقرّه و مريس و مريس فهى من حدّ اسوان الى آخر بلد المقرّه، و بين علوه و بين الأمّة المعروفة بالجبلّيين مفازة ذات رمال الى بلد امقل و هو ناحية كبيرة ذات قرى لا تحصى و أمم مختلفة و لغات كثيرة متباينة لا يحاط بها و لا تبلغ غايتهم يعرفون بالاحديين و فيهم معادن الذهب الجيّد و التبر الخالص و الحديد متّصلين بالمغرب الى ما لا يعرف منتهاه زيّهم زىّ المغاربة أرباب جمال و خيل براذين غير تامّة الخلق لقصرها و قرب لبودها و سلاحهم فيه درق كدرق المغاربة بيض و حراب و سيوفهم أيضا غير تامّة و فيهم جند يلبسون السراويلات المفتّحة الطوال و نعالهم كنعال المغاربة و هم على النصرانيّة و هم فى طاعة ملك علوه و بينهم و بين ملك علوه خمس مراحل ثلث منها مفازة، و ملوك النوبة اثنان ملك المقرّه و هو ملك دنقله و ملك علوه و ملك المقرّه تحت ملك علوه،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۵۹

(۱۴) و أمّا [۱۸ ب] بلد الحبشة فملكتهم مرأة مذ سنون كثيرة و هى القاتلة لملك الحبشة المعروف كان بالحضانى و هى مقيمة الى يومنا هذا مستولية على بلدها و ما جاورها من بلد الحضانى فى دبور بلد الحبشة و هو بلد عظيم لا غاية له و مفاوز و براريّ يتعذّر

مسلكها، (۱۵) ثمّ ينتهى ذلك الى أرض الزنـج ممّا يحاذى عـدن، و جميع بلـد المقرّه فى يـد ملك دنقله و بيد ملك علوه من معادن التبر الغزير الكثير ما ليس مثله فى نواحى غيرهم من المواضع المشـهورة باستخراجه و ليس فيهم من يعرض له و لا يستخرجه خوفا من أن يشـتهر فيغلب الإسـلام عليه و هـذه المعادن تمتـدّ فى بلـد الزنـج على البحر و فيما بعد منه الى أن تتجاوز حدود الإسـلام و تحاذى بعض بلدان الهند، و قد ذكر قوم أنّ فى أطراف الزنج صرودا فيها زنج بيض و قد قدّمت أنّ بلدهم قليل العمارة قشف تافه الزرع إلّا ما اتّصل منه بمستقرّ الملك،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۶۰

[المغرب]

اشارة

(۱) و أمّا المغرب فبعضه ممتـدّ على بحر المغرب فى غربيّه و لهذا البحر جانبان شـرقىّ و غربىّ و هما جميعا عامران، (۲) [و أمّا الغربىّ فمن مصـر و برقة الى افريقية و ناحية تنس الى سبتة و طنجة فللعرب خاصّة و ازيلى و ما فى أضعاف هذا الإقليم، و أمّا الشرقىّ فهو بلد الروم من حـدود الثغور الشأميّـة الى القسـطنطينيّة الى نواحى روميـة و قلوريـة و الانكبردة و الافرنجة و جليقية ثمّ باقى ذلك الى آخره للعرب فى يد أصحاب الاندلس،] (۳) [و قـد صوّرت مدنه و ذكرت أعماله و ارتفاعها و ما فيها من التجارات و المجالب الى ما سوى ذلك ممّا لجزيرة الانـدلس على البحر و كنت جمعتها و بلـد الروم ثمّ رأيت تفريقهما و وضع كلّ صورة منهما على حدة من صاحبتها و سآتى بحدودها بعد، و الذى يساير أرض الاندلس و يحاذيه من بلد الإسـلام صـقلّيّة و صـقلّيّة تجاه اقليبية من أرض افريقية ثمّ تمتدّ أرض الاندلس على البحر،] (۴) و قد بدأت بذكر حدّه المحيط به من قبوله و حدّه من مصـر الإسـكندريّة على النيل و أرض الصـعيد حتّى يمضـى على ظهر الواحات الى برّيّة تنتهى الى أرض النوبة آخذا الى البحر المحيط و ممتدّا الى حقيقة الغرب بنواحى أرض غانه و أرض اودغست ثمّ يستمرّ عاطفا

صورة الأرض، ج۱، ص: ۶۱

الى الشـمال مـارّا على بلاـد برغواطه و ماسه الى فوهـة بحر الروم الـذى يأخـذ من البحر المحيط بين أرض طنجـة و أرض الانـدلس و راجعا حدّه من أرض طنجة على البحر الى نواحى تنس و الى تونس و المهديّة من أرض افريقية مقبلا على أرض اطرابلس و برقة الى الإسكندريّة، (۵) [و ازيلى يحاذى أرض الانـدلس المـذكورة المحاذية لبلد الروم و أرض صـقلّيّة، ثمّ تمتدّ أرض الاندلس على البحر فتواجه من أرض المغرب تونس و هكذا الى طبرقة الى جزائر بنى مزغنّان الى تنس الى و هران الى نكور الى سبتة ثمّ الى ازيلى،] (۶) [ثمّ البحر المحيط الجنوب فيمرّ على ماسة و مغارب سـجلماسة و ظاهر السوس الأقصـى و يمتدّ على ظواهر اودغشت و غانة و كوغة و قبول سامـة و غريوا فى بلـد لاـ عـدد لأهلهـا الى أن يصـل الى البرّيّـة التى لا تسـلك الى الحين و يكون بين دبرته و بلاد الزنـج برارىّ عظيمة و رمال كانت فى سالف الزمان مسلوكة و فيها الطريق من مصـر الى غانة فتواترت الرياح على قوافلهم و مفردتهم فأهلكت غير قافلـة و أتت على غير مفردة و قصـدهم أيضـا العـدوّ فـأهلكهم غير دفعـة فـانتقلوا عن ذلـك الطريق و تركوه الى سـجلماسة، و كـانت القوافل تجتاز بالمغرب الى سـجلماسة و سـكنها أهل العراق و تجّار البصـرة و الكوفـة و البغداذيّون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق فهم و أولادهم و تجاراتهم دائرة و مفردتهم دائمـة و قوافلهم غير منقطعـة الى أرباح عظيمـة و فوائد جسـيمة و نعم سابغة قلّ ما يدانيها التجّار فى بلاد الإسـلام سـعة حال و لقد رأيت صـكّا كتت بدين على محمّد بن أبى سـعدون باودغشت و شـهد عليه العدول باثنين و أربعين ألف دينار،] (۷) و أمّا الاندلس فهى جزيرة تتّصل بالبرّ الأصغر من جهة جليقيه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۶۲

و افرنجه و هی فی جملة المغرب و یحیط بها الخلیج المذکور من مغربها و البحر المحیط من بعض شمالها و شرقها و حدّها من نحو بلد جلیقیه علی کورة شنترین الی لشبونه الی اکشنبه و الی نواحی جبل العیون و ما لدیه من النواحی الی جزیرة جبل طارق الی مالقه و الی المریّه ثمّ الی بلاد مرسیه و بلنسیه الی نواحی طرطوشه ثمّ یتّصل ببلاد الکفر ممّا یلی البحر بناحیة افرنجه و ممّا یلی المغرب ببلاد غلجشکش و هم جیل من الانکبرذه ثمّ الی بلاد بشکونس ثمّ بلاد الجلالقة حتّی ینتهی الی البحر، (۸) و قد صوّرتها بذاتها و رسمت فیها مواقع میاهها و مجاریها و أمکنة مدنها و مواقعها من شرقها و غربها و جنوبها و شمالها فی جملة صورة المغرب، و ابتدأت منها بصورة ما بین مصر الی القیروان و المهدیّة و ما فی أضعاف ذلک و أتبعتها بباقی صورته من القیروان و المهدیّة الی طنجة ممّا یحتاج الی رسمه و ذکره و مثاله و الی الله الرغبة فی التوفیق لما جانس الحقّ و واقف الصدق و هو حسبی و نعم المعین،

(۹) و هذه صورة المغرب، [۱۹ ظ]

إیضاح ما یوجد فی القسم الأوّل من صورة المغرب من الأسماء و النصوص، قد رسم البحر فی وسط الصورة و یوجد علی ساحله الأسفل من المدن مبتدئا من الیسار سرت، اجدابیه، برقه، ثمّ جبل برقه ثمّ مدینة الاسکندریه، و یقرأ من وراء جبل برقة بین برقه و وادی مخیل ثلث مراحل و أسفل ذلک مراقیه و عن یسار الاسکندریّة مرحله، و یقابل سرت فی أسفل الصورة فی البرّ جزیرة ودان و عن یمین ذلک مقابلا لاجدابیة جزیرة اوجله، و یقرأ بین اجدابیة و برقة فی البرّ المحمدیه،؟؟؟، تاکست، و فی داخل البرّ الأسفل یوجد جدول یشتمل علی عدّة من الأسماء و هی من الیسار الی الیمین الراشده و غابه رکوط، قصور حسان، مغمداس، قبر العبادی، الیهودیه، منهوشای و منها الی زق زم، نخیل قحطبه، الفاروج، بنی ابلوا، وادی مسوش، الجرنویه، جراوه او تیم لیلین، وادی مخیل، قصر بنی تازولا ، کرم الجبار و بالقرب منه حمویه، جب

صورة الأرض، ج۱، ص: ۶۳

الربل، قصور الروم، مغائر الرقیم، العقبه و دونها رماده، قصر الابیض، حانوت بنی ابی ساره و هو حوانیت الرمل، خرائب القوم، سکه الحمار او قباب معان، جب العوسج، الکنائس، الطاحونه، الحیّه، ذات الحمام، فم الغراب،؟؟؟ ، ترنوط، ذات الساحل، و رسم عن یمین الاسکندریة فوهة نهر النیل و علیه دون تشعّبه مدینة الفسطاط و تقابلها فی الجانب الآخر الجیزه و بینهما الجزیره، و یقرأ فی أعلی النیل و قاطعا له حدود مصر و اعمالها، و أعلی ذلک حدود الشأم، ثمّ حدود الثغور، ثمّ عن یسار ذلک نواحی اقلیمیه، و یلی ذلک عن یساره علی البحر انطالیه ، و من عند ذلک یأخذ خلیج من البحر الی أعلی الصورة و بقرب هذا الخلیج فی البرّ عن یمینه بحیرة نیقیه ثمّ بحیرة نقموذیه، و عن یمین هذه البحیرة عند طرف الصورة الأعلی یقرأ بلد الناطلیق ثمّ بلد هرقله ثمّ ارض الصرهوه ، و کتب موازیا للطرف الأعلی من الصورة کلّه صورة المغرب و بلد الروم، و فی البحر من الجزائر قبرص و اقریطش، و علی وسط الخلیج من الجانب الأیسر مدینة القسطنطینیه و یقرأ أسفلها علی الساحل نواحی مجذونیه، ثمّ أسفل ذلک فی لسان البرّ المدوّر الخارج فی البحر أرض بلبونس دورها الف میل و فیها امم للروم و بها نیف و سبعون حصنا و یضیق طرفها من جهة البرّ و یدعا بکسمیلی ای ستّة امیال، [۱۹ ب] إیضاح ما یوجد فی القسم الثانی من صورة المغرب من الأسماء و النصوص، قد رسم علی ساحل البحر من أسفله من المدن مبتدئا عن الیمین اطرابلس، قابس، اسفاقس، المهدیه، سوسه، اقلیبیه، تونس، طبرقه، مرسی الخرز، بونه، مرسی الدجاج، جزائر بنی مزغنای ، تامدفوس، اشرشال ، برشک ، و مقابلا لا طرابلس فی أسفل الصورة فزان و یقرأ بینهما وادی الرمال او قصر ابن اسود و عن یمین ذلک المحتنی او حلیما، و رسم عن یسار ذلک جبل یقرأ عنده جبل نفوسه و سکانه الشراه و یتّصل بالجبل مدینتا شروس و جادوا، و یقرأ بین جبل نفوسه و مدینة قابس مبتدئا من الیسار وادی اجاس، بئر زناته او ازروار، تامدیت او تاجرجت ، ابار العباس او فاضلات، المنقوب و بینهما صبره، بئر الصفا و هی بئر الجمالین، و عن یسار قابس مبتدئا عن الیسار اللحمتین، حدوبس، فلانس، فندق ابن لقمن، عین الزیتونه،

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۶۴

ثمّ يلى ذلك من الجانب الأيسر فى وسط البرّ مدينة القيروان و فى الساحة التى أسفل القيروان من المدن قلشانه، مجانه، قاصره، القصور، قفصه، الحمه، نفزاوه، سماطه، قسطيليه، نفطه، تامليل، مداله، و رسم عن يسار هذه المدن جبل اوراس و عن يساره من المدن بسكره، تهوذا، بادس، و يأخذ من القيروان طريق الى جبل اوراس عليه مدينتا سبيبه و باغاى، و طريق آخر هو أقرب من الساحل يأخذ على الاربس، تيفاش ، قصر الافريقى، تيجس، القسطنطينيه ، ميله، مقره، ثمّ الى المسيله و هى على نهر ينصبّ فى البحر عند اشرسال، و بين ميله و هذا النهر مدينة سطيف، و بين تيفاش و باغاى مدينتا ابه و قصر الزيت، و يأخذ من باغاى طريق الى مقره عليه دار ملول و طبنه و طريق آخر الى طبنه عليه بلزمه و نقاوس، و على الطريق الآخذ من تيجس الى مقره مدينة دكمه، و يأخذ من المسيله من جانب النهر المقابل طريق الى اليسار عليه ابن مامه و طريق آخر يميل الى الأعلى عليه تامزكيدا، اشير، سوق كران ، مليانه، و بين سوق كران و النهر مدينة حائط حمزه على الطريق الآخذ الى سطيف، و يقرأ موازيا للطرف الأسفل من الصورة [و هذه نواحى الس] ودان المختصّة بلادهم على البحر المحيط و بين هذا النصّ و الطرف غريوا ، كزم، زغاوه، ثمّ بين جبل نفوسه و الطرف نواحى كوكو، و فى البحر رسم من الجزائر مالطه، قوسره، صقليه، سردانيه، قرشقه، و فى قسمه الأعلى جنوه، و تخرج قطعة مدوّرة الشكل من البرّ الأعلى الى البحر يقرأ فى داخلها ارض قلوريه و على ساحلها من المدن مبتدئا من اليمين قسانه، رسيانه، قطرونيه، سبرينه، استلوا، جراجيه، قسطرقوقه ، بوّه، ابن ذقتل، ريّو، منتيه، كسشه، مسنيان ثمّ مدينة لا اسم فيها و فوق هذه المدينة فى الجبل شلورى ثمّ عن يسار ذلك فى الجبال و على الساحل ملف، نابل، غيطه، بيش، قرره ، و عن يمين أرض قلوريه رسم خليج مثلّث الشكل يدخل فى البرّ و على طرفيه مديننا بذرنت و اذرنت، و يقرأ عند ساحل هذا الخليج فى البرّ هذا جون البنادقين و فيه جزائر كثيرة مسكونة و أمم كالشاغرة

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۶۵

و ألسنة مختلفة من افرنجيين و نمتين و صقالبه و برجان و غير ذلك، و عن يسار هذا النصّ بينه و بين الجبال مضيق سكن، [۲۰ ظ] إيضاح ما يوجد من الأسماء و النصوص فى القسم الثالث من صورة المغرب، يوجد على ساحل البرّ الأسفل من المدن ابتداء عن اليمين تنس، وهران، واسلن، ارجكوك، مليله، نكور، سبته، طنجه و بينهما مرسى موسى، ثمّ ازيلى، و من وراء ازيلى فى البرّ زلول، جرمانه، الحجر، تاوارت، البصره، الاقلام، و عن يسارها بحيرة ريغه ثمّ أسفل ذلك كرت، و عند رباط على البحر مصبّ نهر و على ذلك النهر تجاه رباط سله ثمّ مليله، حجنه، دخله، فاس و تجاهها فاس مرّة ثانية، و من وراء هذه المدن فى البرّ بنى سدال، الحبش، بنى رجيك، و عن يسار سله تخرج قطعة من البرّ الى البحر يقرأ فيها هذه زنقة فى البحر المحيط و هى حومة بلد برغواطه و ديارهم، و أسفل هذه الزنقة مصبّ نهر و بين هذا النهر و الساحل من المدن رباط ماسه و تامدلت ، و على النهر اغمات و السوس، و من وراء النهر مقابل السوس اودغست، ثمّ فوق ذلك سجلماسه فى عطف نهر آخر، و يأخذ من فاس طريق الى تنس على البحر و عليه من المدن نمالته، كرانطه و هما على نهر فاس كرماطه، مزاوروا، تابريدا، صاع، جراوه، تنمسان، ترفانه، افكان و فى الجانب الآخر من نهرها افكان مرّة ثانية ثمّ يلل ، شلف، غزه، تاجنا، و أسفل تنس على طرف الصورة الخضرا و هى على نهر يأتى من الأسفل و عند مبتدأ هذا النهر تاهرت، و أسفل ذلك فى البرّ سامه ثمّ أسفل ذلك عند طرف الصورة غانه، و كتب موازيا لهذا الطرف هذه نواحى ممالك ال و تمام هذا النصّ فى القسم الثانى من صورة المغرب كما مضى فى إيضاحه، و فى البحر شكّلت جزيرتا ميرقه و جبل الفلال، و أمّا البرّ الأعلى فيقرأ فى قسمه الأيمن عند البحر بشكونس، افرنجه، روميه، بلاد غلجشكش ، و عن يسار ذلك على ساحل البحر الجزيره، بلنسيه، قرطاجنه، المريه، الجزيره و من وراء هذه المدن فى البرّ طرطوشه، مرسيه، كورة تدمير، مدينة التراب، بجانه، مالقه، وادياش، و جيان فى عطف نهر، و رسم وراء هذا النهر نهر آخر يقرأ

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۶۶

عنده هذا نهر قرطبه و يأخذ على اشبيليه و يقع فى بحر الغرب محاذى لمرسى موسى من أرض طنجه و مدينة قرطبه من جانب النهر

المقابل فی عطفه، و بین هذین النهرین من المدن ابتداء عن الیمین تطیله، سرقصه، وشقه، و شاطبه و لبیره علی النهر الأوّل ثمّ عن یسار ذلک استجه، تاکرنه ، قلّب، قلسانه، شریش، قرمونه، مراد، غرغیره، و بین آخر نهر قرطبه و البحر یقرأ اقلیم اخشنبه و فیه من المدن علی البحر لب، شلب، قصر بنی ورداسن و وراء ذلک فی البرّ لبله، جبل العیون، اخشنبه ثمّ اشبیلیه علی النهر، و فی أعلی الصورة نهر ثالث ینصبّ فی البحر و یقرأ عنده هذا الوادی علیه مدن للمسلمین و أعمال و رساتیق و یعرف بوادی تاجو و لجلیقیه علیه غیر مدینة و یشقّ أکثر جلیقیه الی ان یقع بین المعدن و لشبونه من أرض الاندلس فی البحر المحیط، و عند مصبّ هذا النهر مدینة المعدن، و بین هذا النهر و نهر قرطبه من المدن طلیطله، طلب ایره، مخاضه البلاط، مکناسه ، قصراش، ترجیله، مدلین، ماردة، قنطرة السیف، بطلیوس، ثمّ أسفل ذلک ملقون ، قلعة رباح، کرکویه، و بین نهر تاجه و طرف الصورة علی البحر لشبونه و شنتره و وراء ذلک فی البرّ شنترین، بیزه ، جل مانیه، البش و فی القسم الأیمن من الصورة یونه ، سموره، لیون، [۲۰ ب] فهذه صورة المغرب و مکان کلّ عمل و مدینة منها و موقعها من شمالها و جنوبها و شرقها و غربها حسب ما أدّت الاستطاعة الیه و وقفت بالمشاهدة و الخبر الصحیح بالمفاوهة علیه، (۱۰) فأمّا برقة فمدینة وسطة لیست بالکبیرة الفخمة و لا بالصغیرة الزریّة و لها کور عامرة و غامرة و هی فی بقعة فسیحة تکون مسیرتها یوما و کسرا فی مثله و یحیط بالبقعة جبل من سائر جهاتها و أرضها حمراء خلوقیّة التربة و ثیاب أهلها أبدا محمّرة و یعرف أهلها بالفسطاط من بین أهل المغرب بحمرة ثیابهم و تغیّرهم و یطوف بها من کلّ جانب منها بادیة یسکنها الطوائف من البربر و هی برّیّة بحریّة جبلیّة، و وجوه أموالها جمّة و هی أوّل منبر ینزله القادم من مصر الی القیروان و بها من التجارة و کثرة الغرباء فی کلّ وقت ما لا ینقطع طلّابا لما فیها من التجارة و عابرین

صورة الأرض، ج۱، ص: ۶۷

علیها مغرّبین و مشرّقین و ذلک أنّها تنفرد فی التجارة بالقطران الذی لیس فی کثیر من النواحی کهو و الجلود المجلوبة للدباغ بمصر و التمور الواصلة الیها من جزیرة اوجله و لها أسواق حادّة حارّة من بیوع الصوف و الفلفل و العسل و الشمع و الزیت و ضروب المتاجر الصادرة من المشرق و الواردة من المغرب، و شرب أهلها من ماء المطر بمواجن یدّخر بها، و أسعارها بأکثر الأوقات فائضة بالرخص فی جمیع الأغذیة، (۱۱) والیها مدینة اجدابیه علی صحصاح من حجر فی مستواة بناؤها بالطین و الآجرّ و بعضها بالحجارة و لها جامع نظیف و یطیف بها من أحیاء البربر خلق کثیر و لها زرع بالبخس و لیس بها و لا ببرقة ماء جار و بها نخیل حسب کفایتهم و بمقدار حاجتهم و والیها القائم بما علیها من وجوه الأموال و صدقات بربرها و خراج رزوعهم و تعشیر خضرهم و بساتینهم هو أمیرها و صاحب صلاتها و له من وراء ما یقبضه للسلطان لوازم علی القوافل الصادرة و الواردة من بلاد السودان و هی أیضا قریبة من البحر المغربیّ فترد علیها المراکب بالمتاع و الجهاز و تصدر عنها بضروب من التجارة و أکثر ما یخرج منها الأکسیة المقاربة و شقّة الصوف القریبة الأمر و شرب أهلها من ماء السماء، (۱۲) و جزیرة اوجله منها علی أیّام بین غربها و جنوبها و هی ناحیة ذات نخیل عظیمة و غلّات من التمر جسیمة و یلیها وقتنا هذا رجل من ناحیة صاحب برقة و لم یکن ارتفاعها و مالها الداخل علی خزانة السلطان فی جملة مال برقة فلمّا ضمّت الی برقة غزر مالها و کثر و زادت الحال فی ذلک، و منها الی جزیرة ودّان طریق قصد فی الرمال و ودّان ناحیة [و مدینة فی جنوب مدینة سرت و کانت مضمومة الیها و هی جزیرة] لا- تقصر فی رخص التمور و کثرتها و جودتها عن اوجله و إن کانت اوجله أوسع قسوبا و أفسح ناحیة فتمور ودّان الرطبة العذبة و أرطابهم أغزر و أکثر،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۶۸

(۱۳) و سرت مدینة ذات سور صالح کالمنیع من طین و طابیة و بها قبائل من البربر و لهم مزارع فی نفس البرّ تقصد نواحیها إذا مطرت و تنتجع مراعیها و لها من وجوه الأموال و الغلّات و الصدقات فی سائمة الإبل و الغنم ما یزید علی حال اجدابیه و مالها فی وقتنا هذا و بها نخیل تجتنی أرطابها و لیس بها من القسب و التمر ما تذکر حاله لأنّ نخیلهم بقدر کفایتهم و لهم أعناب و فواکه و أسعارهم صالحة علی مرّ الأوقات، و المتّلی صدقاتهم و جباياتهم و خراجاتهم و ما یجب علی القوافل المجتازة بهم صاحب صلاتهم

[۲۱ ظ] و اليه جميع مجارى أمر البلد و النظر فيه و فيما ورد اليه و صدر فى استيفاء ضرائبه و لوازمه و اعتبار السجلّات و المناشير بمواجب ما على الأمتعة و تصفّحها خوف الحيلة الواقعة دون الأداء عنه بافريقية و دخلها أوفر من دخل اجدابيه لما ذكرت، و هى عن غلوة سهم عن البحر فى مستواة من رمل و ترد المراكب أيضا عليها بالمتاع و تصدر عنها بشىء منه كالشبّ السرتىّ فإنّه بها غزير كثير و بالصوف أيضا و لحوم المعز أغذى فيها من الضأن و أنفع و تقوم لحوم الضأن فيها مقام لحم المعز بغيرها لأنّها غير ملائمة لأهلها و للسافرة المجتازين من أجل مراعيها و شرب أهلها من ماء المطر المختزن فى المواجل، و عدد البربر بها أوفر و أغزر و أكثر منه بما جاورها و للبربر حاضرة بنفس قصبة سرت و بينهم خلاف على مرّ الأوقات و حروب ربّما ثارت فى بعض الأحايين قريبة و لا تدوم و عاملهم قائم بنفسه من تحت يد سلطانهم الأعظم ، (۱۴) فأمّا اطرابلس فكانت قديما من عمل افريقية و سمعت من يذكر أنّ عمل افريقية لمّا كانت اطرابلس مضافة اليها معروف معلوم و كان من صبره و هى منزل من اطرابلس على يوم و به ضريبة على القوافل وقتنا هذا و لم أعرفها قديما و لا سمعت بها على الخارج من اطرابلس الى القيروان

صورة الأرض، ج۱، ص: ۶۹

و على القادم من القيروان الى اطرابلس غير ما يقبضه المتولّى عمل اطرابلس من كلّ جمل و محمل و حمل و ذلك كالذى بلبده و هى أيضا قرية بينها و بين اطرابلس الى جهة المشرق مرحلتان من الضريبة على الجمال و الأحمال و المحامل و البغال و الرقيق و الغنم و الحمير الى ما عدا ذلك من الأسباب الواردة و أخذ الصدقات و الخراج و اللوازم من ناحية قصرى ابن كمو و ابن مظكود و البربر المقيمين هنالك من هوارة و غيرهم اليه، و هى مدينة بيضاء من الصخر الأبيض على ساحل البحر خصبة حصينة كبيرة ذات ربض صالحة الأسواق و كان لها فى ربضها أسواق كبيرة فنقل السلطان بعضها الى داخل السور و هى ناحية واسعة الكور كثيرة الضياع و البادية و ارتفاعها دون ارتفاع برقة فى وقتنا هذا و بها من الفواكه الطيّبة اللذيذة الجيّدة القليلة الشبه بالمغرب و غيره كالخوخ الفرسك و الكمّثرى اللذين لا شبه لهما بمكان و بها الجهاز الكثير من الصوف المرتفع و طيقان الأكسية الفاخرة الزرق و الكحل النفوسيّة و السود و البيض الثمينة الى مراكب تحطّ ليلا و نهارا و ترد بالتجارة على مرّ الأوقات و الساعات صباحا و مساء من بلد الروم و أرض المغرب بضروب الأمتعة و المطاعم، و أهلها قوم مرموقون من بين من جاورهم بنظافة الأعراض و الثياب و الأحوال متميّزون بالتجمّل فى اللباس و حسن الصور و القصد فى المعاش الى مروآت ظاهرة و عشرة حسنة و رحمة مستفاضة و نيّات جميلة الى مراء لا يفتر و عقول مستوية و صحّة نيّة و معاملة محمودة و مذهب فى طاعة السلطان سديد و رباطات كثيرة و محبّة للغريب أثيرة ذائعة و لهم فى الخير مذهب من طريق العصبيّة لا يدانيهم أهل بلد إذا وردت المراكب ميناهم عرضت لهم دائما الريح البحريّة فيشتدّ الموج لانكشافه و يصعب الإرساء فيبادر أهل

صورة الأرض، ج۱، ص: ۷۰

البلد [۲۱ ب] بقواربهم و مراسيهم و حبالهم متطوّعين فيقيّد المركب و يرسى به فى أسرع وقت بغير كلفة لأحد و لا غرامة حبّة و لا جزاء بمثقال، (۱۵) و قابس مدينة منها على ستّ مراحل الى جهة القيروان و جادّة الطريق ذات مياه جارية و أشجار متهدّلة و فواكه رخيصة و بها من البربر الكثير و لهم من الزروع و الضياع ما ليس مثله لمن جاورهم الى زيتون و زيت و غلّات و عليها سور يحيط به خندق و لها أسواق فى ربضها و جهاز من الصوف كثير و يعمل بها الحرير الكثير الغزير و بها جلود تدبغ بالقرظ و تعمّ أكثر المغرب فتأتى من طيب الرائحة و نعمة اللمس بمثل حال الأديم الجرشىّ و بها صدقات و زكوات و ضرائب و جوال على اليهود و سائمة كثيرة و لها عامل بنفسه و هى خصبة فى أكثر أوقاتها و أهلها قليلو الدماثة غير محظوظين من الجمال و النظافة و فيهم سلامة و فى باديتهم شرّ شمرّ و دين قذر و ذلك أنّهم لا يخلون من الشراية و القول بالوعد و الوعيد مع الغيلة لبنى السبيل و الاعتراض على أموالهم فى الكثير و القليل و الويل لمن نام بينهم و الحرب على من جاورهم و استجار بهم مخالفين أكثر أيّامهم لسلطانهم مواربين فى الحقوق عليهم و لم تزل هذه العادة بهم الى أن سار منهم الكثير الى قابس فأحرقوا ربضها و حاصروها و استباحوا أموال تجّارها و أهل الذمّة

منها و أمكن الله تعالى منهم فأهلك جميع من رصدها ثمّ سار عليهم زعيم صنهاجة فجعل عشرة منهم فى كساء ، (۱۶) و مدينة سفاقس مدينة جلّ غلّاتها الزيتون و الزيت و بها منه ما ليس بغيرها مثله و كان سعره عندهم فيما سلف من الزمان بحال غيّرته الفتن فى وقتنا هذا ربّما بلغ من ستّين قفيزا بدينار الى مائة قفيز بدينار على حسب السنة و ريعها و زيت مصر فى وقتنا هذا فمن ناحيتها يجلب لقلّته بالشأم، و هى ناحية على نحر البحر و لها مرسى ميّت الماء و عليها سور من حجارة و أبواب حديد منيعة و فيها محارس مبتيّة للرباط بها و أسواقها

صورة الأرض، ج۱، ص: ۷۱

عامرة و هى قليلة الكروم و فاكهتها من قابس تسدّ حاجة أهلها و شرب أهلها من مواجل بها و مواجنها صالحة الطعوم حافظة لما استودعت، و لهم من صيود السمك ما يكثر و يعظم تصاد بحظائر قد زربت و عملت فى الماء فتؤخذ بأيسر سعى، و بناؤها بالحجارة و الجير و بينها و بين المهديّة مرحلتان و لها عامل عليها للسلطان بذاته، (۱۷) و المهديّة مدينة صغيرة استحدثها المهدىّ القائم بالمغرب و سمّاها بهذا الاسم و هى فى نحر البحر و تحوّل اليها [من رقّادة القيروان] فى سنة ثمان و ثلثمائة و هى من القيروان على مرحلتين فرضة لما والاها من البلاد كثيرة التجارة حسنة السور و العمارة منيعة و لها سور من حجارة و له بابان ليس لهما فيما رأيته من الأرض شبيه و لا نظير غير البابين اللذين على سور الرّافقة و على مثالها عملا و مثل شكلهما اتّخذا كثيرة القصور نظيفة المنازل و الدور حسنة الحمّامات [۲۲ ظ] و الخانات خصبة رفهة الفواكه و الغلّات طيّبة الداخل نزهة الخارج بهيّة المنظر أدركتها سنة ستّ و ثلثين و ملوكها كماة و جيوشها حماة و تجّارها طراة و قد اختلّت أحوالها و التاثت أعمالها و انتقل عنها رجالها بانتقال ملوكها عنها و بعدهم منها و كان أوّل نحس أظلّها أبو يزيد مخلد بن كيداد و خروجه بالمغرب على أهلها و انثالت المناحس عليها الى الآن و قد بقى بها بعض رمق ، (۱۸) [و انتقل عنها رجالها بانتقال المنصور عليه السلام عنها و بعده عنها و سكناه بالمنصوريّة من ظهر القيروان و ذلك لما دهمه من أبى يزيد مخلد بن كيداد و قصده المخالفة عليه و اطّراد ما اطّرد له عند خروجه بالمغرب فى أحزاب الكفر و النفاق و الإباضيّة و النكاريّة المرّاق فإنّه صارت به الحال عند نجومه لما سبق به القدر و تقدّم به القضاء الى أن

صورة الأرض، ج۱، ص: ۷۲

استولى على المغرب بأجمعه و حاصر المهديّة و ضيّق على أهلها و موالينا عليهم السلام حتّى أذن الله تعالى ببواره و هو فى غاية الثقة بأنصاره و السرور باغتراره فخانه فجوره و أسلمه سروره و خرج اليه مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله صلّى الله عليه و سلّم فى فئة شعارها الإيمان و عادتها من الله الظفر و الإحسان و عدوّ الله فى عدد لا يحصى و أمّة أذن الله فيها بالفنى ..... يمرّ مرّا كرجع الطرف أبطؤوه فى قبض أنفسهم و النصر منتظم فزحزحهم عن مستقرّهم و صياصيهم و بذل السيف فى نواصيهم و انهزم اللعين و قد عاين الموت و شارف الفوت يطلب من الأرض معاذا و فيها من سوء ما اقترفه لواذا فمنّاه أهل القيروان الغرور و أنزلوه كالمقهور و قد وصل اليهم فى مرحلة واحدة فمنّوه الأباطيل و زخرفوا له الأقاويل فأقام و وصل المنصور أمير المؤمنين صلوات الله عليه فنزل عن غربىّ القيروان فى منزل نزله بالسعادة و علت فيه طير النصر و السلامة فتيمّن بنزوله و تبرّك بحلوله فأنجزه الله ما وعده و بلّغه ما أمّله فهزم أبا يزيد عن مكانه و أمكن الله من حزبه و أعوانه فمنّ على أهل القيروان بالعفو و الغفران و اتّبع أبا يزيد فكان بينهما ما يطول شرحه و يتفاقم إنباؤه الى أن أخذه و رجع الى العسكر المنصور و المكان المذكور فاختطّ به أحسن بلد فى أسرع أمد و انتقل اليه و استوطنه و أقام به و استحسنه صلوات الله عليه يوم الثلثاء لليلة بقيت من شوّال سنة سبع و ثلثين و ثلثمائة،] (۱۹) و أمّا سوسه فمدينة بين الجزيرة و المهديّة طيّبة رفهة خصبة على نحر البحر و لها سور حصين و ماؤها معين و بها مواجن قليلة و أعمال صالحة نبيلة و فى أهلها دهقنة و الغالب عليهم السلامة و هى إحدى فرض البحر و لها أسواق حسنة و فنادق و حمّامات طيّبة و هى من القيروان على

صورة الأرض، ج۱، ص: ۷۳

مرحلة و كانت لها ضياع جمّة و وجوه من الجباية غزيرة و غلّات واسعة و رباطات كثيرة، و بين المهديّة وسوسه رباط يسكنه أمّة من

الناس على مرّ الأيّام و الساعات يعرف بالمنستير و يقصده أهل افريقية لوقت من السنة فيقيمون به أيّاما معلومة و يحضر بفاخر الأطعمة و نفيس المآكل و يقيم جمعهم به مدّة ثمّ يتفرّقون الى أوطانهم و هو على نحر البحر، و بينه و بين المهديّة أيضا قصر رباط يعرف بشقانص دونه عندهم فى المنزلة و هو حصين منيع و به أيضا أمّة مقيمة على صيد السمك، [و هما قصران عظيمان على حافة البحر للرباط و العبادة عليهما أوقاف كثيرة بافريقيّة و الصدقات تأتيهما من كلّ أرض،] (۲۰) و الجزيرة إقليم له مدينة تعرف بمنزل باشوا واسعة العمل خصبة أوسع من سوسه على سلطانها دخلا و أكثر منها جباية و أهلا و لها كورة تضاف اليها و غير غلّة يعوّل التجّار عليها و بها فى غير موضع وخم ظاهر الثقل فى مياهها و لا يدخلها غريب إلّا مرض و إذا دخلها السودان صلحوا به و صلحت نفوسهم و طابت بالخدمة قلوبهم و جميع الفواكه بها و لباشوا هذه أسواق فى كلّ شهر تحضر لأيّام معروفة، (۲۱) واليها مدينة تونس و هى قديمة أزليّة ذات مياه جارية قليلة و الانتفاع بها كثير و العائدة الى أربابها صالحة و هى خصبة فى ذاتها متّسع بغلّاتها و يعمل بها غضار حسن الصباغ و خزف حسن كالعراقىّ المجلوب و كان اسمها فى قديم الزمان ترشيش فلمّا أحدث فيها المسلمون البنيان و استحدثوا البساتين و الحيطان سمّيت تونس و هى مصاقبة لقرطاجنه

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۷۴

المشهور أمرها بالطيب و كثرة الفواكه و حسنها و جودة الثمار و صحّة الهواء و اتّساع الغلّات و من غلّاتها القطن و يحمل الى القيروان فيظهر الانتفاع به و كذلك القنّب و الكروياء و العصفر و العسل و السمن و الحبوب و الزيت و كثير من الماشية مختصّة بها، (۲۲) و سطفوره إقليم أيضا على البحر جليل له ثلث مدائن فأقربهنّ الى تونس انبلونه ثمّ متيجه [ثمّ بنزرت] و بنزرت مدينة على البحر خصبة أصغر من سوسه فى ذاتها و عامل المعونة ينزل من أعمالها فى بنزرت فيها ثمار كثيرة، و أنهار سطفوره واسعة غزيرة و الارتفاع بها و الجدى على السلطان قليل [۲۲ ب] و الحيتان بها و بتونس ما يزيد على الكثرة و لا يدانيه ما باطرابلس من الرخص و السعة [و لها واد عجيب يخرج فيه فى كلّ شهر نوع من السمك و إذا أهلّ الهلال لا تجد من ذلك النوع واحدة و يظهر غيره] و أهل هذا الإقليم جلد و ناسه ذوو بأس فى البرّ و البحر صبر على الشقاء و الكدّ مع قلّة الخور و الضجر و إن كان بلدهم فى هذا الوقت قد خلا و جلا، (۲۳) و طبرقه قرية و هى عدوة لأهل الاندلس اليها ينتهون و منها الى الاندلس يركبون [و هى قرية و بئة و بها عقارب قاتلة نحو عقارب عسكر مكرم فى وحاء القتل و سرعته] و مضاء الميتة و قربها، و من أراد طبرقه من تونس على الجادّة اجتاز على مدينة باجه و هى مدينة قديمة أزليّة كثيرة القمح و الشعير و لها من الغلّات و الزروع ما ليس بجميع المغرب كهو عندى كثرة و جودة و نقاء الى جوهر فى نفس حبوبها و هى صحيحة الهواء كثيرة الرخاء واسعة الفضاء غزيرة الدخل على السلطان وافرة الأرباح على تجّارها و المزارعين بها، و طبرقه المذكورة مع صغر مقدارها و تفه منزلتها فانّما اشتهرت لكثرة ورود المراكب بالاندلسيّين و التجّار عليها و نزولهم فيها

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۷۵

و تعشيرهم كان فى سالف الزمان بها و هى تجاه أوائل الاندلس من المكان الذى هى به و تحاذى أيضا بعض بلاد افرنجه، (۲۴) و على الساحل منها بهذا النحر على نحو مرحلة مرسى الخرز و فيه معدن المرجان و مرسى الخرز أيضا قرية غير أنّها نبيلة لمكان المرجان و حضور من يحضرها من التجّار و لا أعرف فى شىء من البحار له نظيرا فى الجودة و لا يوجد المرجان فى مكان غير هذه القرية المدعوّة بمرسى الخرز [و مدينة تنس] و بمدينة سبتة المحاذية من الاندلس لمدينة جبل طارق و هى المعروفة بالجزيرة [الخضراء] و الذى بها من المرجان قليل الجوهر حقير المقدار فى جنب ما يخرج من مرسى الخرز و لسلطان المغرب بها أمناء على ما يخرج منه و ناظر يلى صلاتها و معاونها و ما يلزم ما يخرج من هذا المعدن و للتجّار بها أموال كثيرة من أقطار النواحى عند سماسرة وقوف لبيع المرجان و شراه، و يعمل بها فى أكثر الأوقات فى إثارة المرجان الخمسون قاربا و ما زاد على ذلك ممّا فى القارب العشرون رجلا- الى ما زاد و نقص و المرجان نبت ينبت كالشجر فى الماء ثمّ يستحجر فى نفس الماء بين جبلين عظيمين و العاملون فيها يكثرون الأكل و الشرب و الخلاعة و لهم بها مكاسب وافرة و ينتبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه و يسكرهم الإسكار العظيم و

يعمل من الصداع ما لا يعمله نبيذ الذرة و غيره من الأشربة، و هى ناحية قليلة الزرع يجلب اليها ما يقوتها ممّا يجاورها من فاكهة و غيرها و فيها من صيود السمك ما لم أر ببلد مثله سمنا و ربّما منع جانبه من أكل ما يصاد بها و سيّما وقت الغلّات، (۲۵) و مدينة بونه مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة و لا بالصغيرة و مقدارها فى رقعتها كالاربس و هى على نحر البحر و لها أسواق حسنة و تجارة مقصودة و أرباح متوسّطة و فيها خصب و رخص موصوف و فواكه و بساتين قريبة

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۷۶

و أكثر فواكهها من باديتها و القمح بها و الشعير فى أكثر أوقاتها كما لا قدر له، و بها معادن حديد كثيرة و يحمل منه الى الأقطار الغزير الكثير [و يزرع بها الكتّان] و لها عامل قائم بنفسه و معه من البربر عسكر لا يزول كالرابطة و من تجارتها الغنم و الصوف و الماشية من الدوابّ [۲۳ ظ] و سائر الكراع و بها من العسل و الخير و المير ما تزيد به على ما داناها من البلاد المجاورة لها و أكثر سوائمهم البقر و لهم إقليم واسع و بادية و حوزة بها نتاج كثير و قلّ من بها تفوته الخيل السائمة للنتاج، و بينها و بين جزائر بنى مزغنّاى مراس فمنها جيجل مرسى و منه الى بجايه [مرسى] و منه الى مرسى بنى جنّاد و منه الى مرسى الدجّاج و هى مدينة عليها سور منيع على نحر البحر و فى شفيره و ليس لها مرسى مأمون و بها من رخص الأسعار أيضا فى الفواكه و المآكل و المطاعم و القمح و الشعير و الألبان و المواشى ما يغرق غيرهم ممّن يجاورهم و بها من الأشجار و الثمر و التين خاصّة العظيم الجسيم ما يحمل منه الى البلاد النائية عنه، (۲۶) و جزائر بنى مزغناى مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا و فيها أسواق كثيرة و لها عيون على البحر طيّبة و شربهم منها و لها بادية كبيرة و جبال فيها من البربر كثرة و أكثر أموالهم المواشى من البقر و الغنم سائمة فى الجبال و لهم من العسل ما يجهّز عنهم و السمن و التين ما يجهّز و يجلب الى القيروان و غيرها و لها جزيرة فى البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدوّ لجؤوا اليها فكانوا فى منعة و أمن ممّن يحذرونه و يخافونه، و تامدفوس مرسى و مدينة خربت و فيها بقيّة قوم يسكنونها

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۷۷

سكنى الصابين الى أوطانهم، واشرشال مدينة قديمة أزليّة قد خربت و فيها مرسّى و بها آثار قديمة و أصنام من حجارة و مبان عظيمة، و منها الى برشك مدينة كان عليها سور فتهدّم و لها مياه جارية و أبآر معين و بها فواكه حسنة غزيرة و سفرجل معنّق كالقرع الصغار و هو طريف و أعناب الغالب على أهلها البربر و لها بادية يشتارون العسل من الشجر و الأجباح لكثرة النحل بالبلد و أكثر أموالهم الماشية و لهم من الزرع و الحنطة و الشعير ما يزيد على حاجتهم، (۲۷) و تنس مدينة عليها سور و لها أبواب عدّة و بعضها على جبل قد أحاط به السور و بعضها فى سهل و هى من البحر على نحو ميلين على واد كثير الماء و شربهم منه و هى مدينة فوق الصغيرة و ليس على البحر فيما قاربها على شكلها بنواحيها فى الكبر و بها فواكه حسنة و هى من الخصب فى جميع الوجوه الرفهة بأمر مستفاض و هى أكبر المدن التى يتعدّى اليها الاندلسيّون بمراكبهم و يقصدونها بمتاجرهم و ينهضون منها الى ما سواها و لسلطانها بها وجوه من الأموال كثيرة كالخراج و الجوالى و الصدقات و الأعشار و مراصد على المتاجر الداخلة اليها و الخارجة و الصادرة و الواردة و لها بادية من البربر كثيرة و قبائل فيها أموالهم جسيمة غزيرة و بها من الفواكه و السفرجل المعنّق ما لا أزال أحكيه لحسنه و نعمته و حلاوته و طيب رائحته، (۲۸) و منها الى مدينة و هران مراس لا مدن لها مشهورة كمرسى عطا و ليس به أحد يسكنه و قصر الفلوس و إن كانت مدينة محدثة فلها سور و هى لطيفة جدّا و سورها من تراب طابية و ماؤها من عين ماء جارية بها و غلّاتهم من القمح و الشعير و المواشى عندهم كثيرة، و لمدينة وهران مرسى فى غاية [۲۳ ب] السلامة و الصون من كلّ ريح و ما أظنّ له مثلا فى جميع

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۷۸

نواحى البربر سوى مرسى موسى فقد كنفته الجبال و له مدخل أمن و عليها سور و ماؤها من خارجها جار عليها فى واد عليه بساتين و أجنّة كثيرة فيها من جميع الفواكه و فى حاضرتها دهقنة [و حذق و فيهم حميّة مع الغريب و هى فرضة الاندلس اليها ترد السلاع و منها يحملون الغلال] و الغالب على باديتها البربر من يزداجه و هم فى وقتنا هذا فى ضمن يوسف بن زيرى ابن مناد الصنهاجىّ خليفة

صاحب المغرب، (۲۹) و من وهران الى واسلن مدينة خصبة لها سور عظيم حصين و ماؤها فيها و لها بساتين كثيرة و كنت أعرفها قديما لحميد بن يزل و لها مرسى و هى خصبة كثيرة الأهل و أكثر أموالهم الماشية و لهم منها الكثير الغزير، و منها الى ارجكوك مدينة أيضا لطيفة لها مرسى و بادية و خصب وسعة فى الماشية و الأموال السائمة و مرساها فى جزيرة لها فيها مياه و مواجن كثيرة للمراكب و أهلها و المحتاجين اليها فى سقى سوائمهم و هى جزيرة معمورة بالناس، و ارجكوك على واد يعرف بتافنا و بينها و بين البحر نحو ميلين، و كانت مليله مدينة ذات سور منيع و حال وسيع و كان ماؤها يحيط بأكثر سورها من بئر فيها عين عظيمة و كانت أزليّة فاكتسحها أبو الحسن جوهر الداخل مصر برجال المغاربة و قد تغلّب عليها بنو بطويه بطن من البربر و كان بها من الأجنّة ما يسدّ حاجتهم و من الزروع الكثيرة و الحبوب و الغلّات الجسيمة فزال أكثرها، و نكور مدينة مقتصدة فى وقتنا هذا و كانت قديما أعظم ممّا هى و آثارها بيّنة و لها مرسى ترسى فيه المراكب فى بطن جزيرة تعرف بالمزمّة، (۳۰) و منها الى مدينة سبتة و هى لطيفة على نحر البحر و بها بساتين و أجنّة تقوم بأهلها و ماؤها من داخلها يستخرج من أبآر بها معين و من

صورة الأرض، ج۱، ص: ۷۹

خارجها أيضا من الأبآر شىء كثير عذب و لها مرسى قريب الأمر و قد تقدّم أنّ بها معدنا للمرجان صالحا يعمل فيه قويربات لطاف و هى وقتنا هذا لبنى أميّة و لم يكن لهم فى عدوة المغرب غيرها و لها من ظاهرها بربر يأخذ صدقاتهم و لوازمهم و خراجهم من كان بها واليا عليها و كذلك من كان بمرسى موسى فى ضمنهم [و كأنّى بها راجعة الى مولانا عليه السلام] ، و منها الى طنجة مدينة أزليّة آثارها بيّنة و أبنيتها بالحجارة قائمة على وجه البحر سكنها أهلها قديما سنين فى صدر الإسلام ثمّ استحدثوا لهم مدينة عن مسيرة ميل منها على ظهر جبل و الذى أوجب استحداثها خوف آل إدريس عليها عند استحواذهم على سبتة فى وقتهم و أكثر أموال أهلها من الزرع حنطة و شعير و حبوب و ماؤها مجلوب اليها فى قنىّ من مكان بعيد لا يعلم أصله و لا يعرف من أين مجيئه و إنّما يظنّون جهاته و هى خصبة صالحة الأسعار و ليس عليها سور، (۳۱) و زلول مدينة لطيفة فى شرق ازيلى لها أسواق قريبة و كان عليها معوّل حسن بن كنون الحسنىّ الفاطمىّ و هو مستحدثها و شربهم كشرب أهل طنجة مجهول المبتدأ غير معلوم الأصل، و أزيلى مدينة عليها سور متعلّقة على رأس جرف خارج من البحر المحيط الى أرض المغرب [۲۴ ظ] و هى لطيفة و سورها من حجارة و بعضها على البحر المحيط و حظّهم من الزروع و الحنطة و الشعير وافر و ماؤها من أبآر فيها معين لذيذ و فيها أسواق، و إذا أخذ منها الآخذ يريد الجنوب على سيف البحر المحيط لقيه وادى سفدد و هو واد كبير عظيم غزير الماء يحمل المراكب عذب و منه شرب أهل تشمّس و هى مدينة لطيفة قديمة أزليّة أوّليّة جاهليّة و عليها سور من البناء الأوّل تركب وادى تشمّس هذا المعروف بسفدد و بينها و بين البحر نحو ميل و يمدّ سفدد شعبتان تقع فيه إحداهما من بلد دنهاجه من جبلى

صورة الأرض، ج۱، ص: ۸۰

البصرة و الثانية من بلد كتامة و كلتاهما ماء كثير و فيه يحمل أهل البصرة تجاراتهم فى المراكب ثمّ يخرجون الى البحر المحيط و يعودون الى البحر الغربىّ فيسيرون منه حيث شاؤوا و بين مدينة تشمّس هذه و بين مدينة البصرة دون المرحلة على الظهر، (۳۲) [ثمّ نعطف على البحر المحيط يسارا و عليه من المدن قريبة منه و بعيدة جرمانه و تاوارت و الحجر على نحر البحر و دونها فى البرّ مشرقا الاقلام ثمّ البصرة ثمّ كرت،] و البصرة مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع و لها مياه عن خارجها من عيون عليها بساتين يسيرة من شرقيها و لها غلّات كثيرة من القطن المحمول الى افريقية و غيرها و من غلّاتهم القمح و الشعير و القطانى و سهمهم من ذلك وافر و هى خصبة كثيرة الخير حسنة الأسواق و العمارة طيّبة الهواء صحيحة التربة و فيها قوم لهم خطر و ميل الى السلامة و العلم و لهم محاسن فى خلقهم قد عمّت نساءهم و رجالهم و الغالب عليهم حسن القدود و الشطاط و اعتدال الخلق و جمال الأطراف و يشملهم الستر و السلامة و المعروف، و بين البصرة و المدينة المعروفة بالاقلام أقلّ من مرحلة و هى مدينة استحدثها يحيى بن إدريس و لها سور منعهم عند منابذتهم موسى بن أبى العافية و لها مياه كثيرة و هى فى وسط شعراء و جبال شامخة عالية و المدخل اليها من مكان

واحد و فيها منبر و مسجد جامع لآل إدريس و اليها لجؤوا عند محاصرة موسى لهم عند مواقعتهم لبنى أميّة آنفا و قد كان قبضها منذ قريب بنو أميّة و قد عادت اليهم و هى خصبة حصينة و إنّما قبضها آل أميّة منهم بالجوع و تواصل الحصار ، (۳۳) و كرت أيضا مدينة لطيفة فى سفح جبل منيعة أيضا بغير سور

صورة الأرض، ج۱، ص: ۸۱

و لها مياه كثيرة و أجنّة واسعة و مزارع عظيمة و غلّاتهم من القمح و الشعير و القطن كثيرة و أهلها تجّار و الغالب عليهم البربر و جميعهم و جميع أهل هذا الصقع المذكور و هو إقليم طنجة لآل إدريس تصل اليهم جبايته و يجتبون خراجه و من المدن المضافة اليهم و الداخلة فى قبضتهم بالمجاورة ماسيته و هى [مدينة] لها سور فى قبلة مدينة البصرة و هى على واد عذب يجرى الى وادى سبه و هو وادى فاس، و هى مدينة عليها سور يمنعها و لها غلّات كثيرة و رخص و خصب و لها بادية من البربر و من غلّاتهم القطن و القمح و الشعير و لهم مياه كثيرة و سقى يغزر عائدته عليهم، و الحجر مدينة عظيمة محدثة على جبل عظيم شامخ لآل إدريس و هى حصن منيع فيه أملاكهم و هى من أعظم مدنهم عندهم منزلة و أكبرها خطرا [۲۴ ب] و ماؤها فيها و لها بساتين فيها و ليس عليها طريق و لا اليها سبيل إلّا من جهة واحدة يسلكه الراجل بعد الراجل و هى خصبة رفهة كثيرة الخير، (۳۴) و بحيرة اريغ بحيرة أصلها من البحر المحيط صغيرة ترسى فيها المراكب الاندلسيّة التى تحمل غلّات الناحية و فيها يركب أهل البصرة و يشحنون من نواحيهم و ناحية بلد بياثه ، و منها عن مرحلة الى جهة الجنوب مصبّ وادى سبه و هو وادى فاس و من ورائه الى ناحية برغواطه على نحو بريد وادى سله و اليه ينتهى سكنى المسلمين، (۳۵) و بسله رباط يرابط فيه المسلمون و عليه المدينة الأزليّة المعروفة بسله القديمة و قد خربت و الناس يسكنون و يرابطون برباطات تحفّ بها و ربّما اجتمع فى هذا المكان من المرابطين مائة ألف إنسان يزيدون فى

صورة الأرض، ج۱، ص: ۸۲

وقت و ينقصون لوقت و رباطهم على برغواطه قبيل من قبائل البربر على البحر المحيط متّصلين بهذه الجهة التى سقت عمارة بلد الإسلام اليها يغزون و يسبون، و ذلك أنّ رجلا كان يعرف بصالح بن عبد الله دخل العراق و درس شيئا من النجوم و صلحت منزلته فى علمها الى أن قوّم الكواكب و عمل التقاويم و المواليد و أصاب فى أكثر أحكامه و كان له خطّ حسن و فهم بأطراف من العلم و عاد فنزل بينهم و كان بربرىّ الأصل مغربىّ المولد مضطلعا بلغة البربر يفهم غير لسان من ألسنتهم فدعاهم الى الإيمان به و ذكر أنّه نبىّ و رسول مبعوث اليهم بلغتهم و احتجّ بقول الله تعالى و ما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه و أنّ محمّدا صلّى الله عليه نبىّ حقّ عربىّ اللسان مبعوث الى قومه و الى العرب خاصّة و أنّه صادق فيما أتى به من القرآن و الأحكام و إيّاه أراد الله عزّ و جلّ بقوله و صالح المؤمنين و الملئكة بعد ذلك ظهير و وعدهم غير كسوف فوجدوه و أنذرهم غير شىء فأدركوه و أصابوه على حكايته فأفسد عقولهم و بدّل معارفهم و افترض عليهم طاعته فى سنن ابتدعها و أحوال فرضها و اخترعها و أوجب عليهم صوم شعبان و إفطار شهر رمضان و عمل لهم كلاما رتّله بلغتهم و شرع فيه محابّه على نحلتهم فهم يتدارسونه و يعظّمونه و يصلّون به و هلك فخلفه وصىّ كان له أقامه يكنى أبا العفير فزاد فيما رسمه أشياء ذكر أنّ له فيها الزيادة و النقصان و الحلّ و العقد فيما قدّمه صالح لهم من الأحوال فدعاهم الى النسك و ترك الدنيا و الإقبال على التقلّل و الزهد و تناهى هو و خاصّته فى ذلك الى أن حفظ عليه صبره عن الغذاء خمسا من الدهر و سبعا و تسعا و هو فى جميع ذلك يذكر أنّه يوحى اليه و أنّ الملائكة تأتيه بما يأمرهم به و ينهاهم

صورة الأرض، ج۱، ص: ۸۳

عنه، و كان صالح يحلّ لهم الطيّبات و يبيحهم اللذّات و يسوسهم فى المحظورات و فيهم الآن من يقرأ القرآن بغاية الاحترام و يحفظ منه السور و يتأوّل آياته على موافقته لكتابهم و قرآنهم، و كان أهل البصرة و مدينة فاس يغزونهم فى بعض الأوقات و يسالمونهم و يتاجرونهم و يجلبون اليهم التجارات [۲۵ ظ] على ما يرونه ولاتهم و فى برغواطه أمانة و بذل للطعام و تجنّب للكبائر من الحرام و المحظورات من الآثام و قد يصل اليهم أهل اغمات و السوس أيضا بالتجارة و كذلك قوم من أهل سجلماسه و بلدهم بلد مستقلّ

بنفسه عن الحاجة الى ما فى غيره و فيهم جمال بارع و شدّة و بأس و صبر على القلاء و المراس و كنت ألفيت محمّد بن الفتح المعروف بالشاكر للّه بسجلماسه يدعو الى غزوهم فى سنة أربعين و ثلثمائة و أظنّه هلك و لم يبلغ منهم محابّه لقلّة إجابة من كان يدعوه الى غزوهم من البربر و خوفهم من اطّراد حيلة لمحمّد بن الفتح الشاكر للّه عليهم فى ذلك، (۳۶) و هذه جملة أحوال المدن المشهورة و المراسى و القرى المعروفة على نحر بحر المغرب من حدّ برقة الى البحر المحيط ممّا انتهيت اليه و أدركته بالعيان أو أخذته عمّن نشأ فيه، و ليس من حدّ برقة و أعماله الى نواحى افريقية فيما يواجه البحر المغربىّ من البرّ غير عشر مراحل فما فوقها بلد يذكر و لا يعرف إلّا ما ذكرته و الغالب على ما واجه هذا البحر من أرض مصر الى نواحى عمل افريقية البرارىّ و المفاوز التى بين بلاد السودان و أرض المغرب و فى أطرافها سكّان من البربر و فى قلب البرّ أيضا مياه عليها قوم منهم، و أمّا ما حاذى أرض افريقية الى آخر أعمال طنجة عن مرحلة الى عشر مراحل فزائد و ناقص فبلاد مسكونة و مدن متّصلة الرساتيق و المزارع و الضياع و المياه و الولاة و السلاطين و الملوك و الحكّام و الفقهاء و كلّ ذلك فى جملة صاحب المغرب و حوزته و قبضته أو فى يد خليفته، و ما عداه

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۸۴

و أوغل فى برارىّ سجلماسه و اودغست و نواحى لمطه و تادمكه الى الجنوب و نواحى فزان ففيه مياه عليها قبائل من البربر المهملين الذين لا يعرفون الطعام و لا رأوا الحنطة و لا الشعير و لا شيئا من الحبوب و الغالب عليهم الشقاء و الاتّشاح بالكساء و قوام حياتهم باللبن و اللحم و سأذكر ذلك و أصفه بعد فراغى من ذكر المسافات على استقصاء إن شاء اللّه، (۳۷) ذكر الطريق من افريقية الى تاهرت و فاس، فمن القيروان الى الجهنيين قرية مرحلة، و منها الى سبيبه مدينة أزليّة كثيرة المياه و الأجنّة و عليها سور من حجارة حصين و لها ربض فيه الأسواق و الخانات و شربهم من عين جارية كثيرة تسقى بساتينهم و أجنّتهم و هى على مرّ الأيّام كثيرة الفواكه رخيصة الأسعار و يغلب على غلّاتهم الكمّون و الكرويا و البقول و يزرع عندهم الكتّان و لهم ماشية كثيرة مرحلة، و منها الى مرماجنه قرية مرحلة و هى لهوارة و فيها أسواق حسنة، و منها الى مجانه مدينة ذات سور من طابية مرحلة و هى كثيرة الزعفران و الزرع و بها معادن حديد و فضّة و منها الحجارة المجلوبة للمطاحن بجميع المغرب و لهم واد غزير الماء يزرعون عليه و أسواق صالحة، و من مجانه [۲۵ ب] الى تيجس طريق قصد على مناهل و قرى خمس مراحل و يفارق طريق باغاى قبل أن يصل الى نهر ملاق، و منها الى مسكيانه قرية عليها سور قديمة كثيرة المياه و الزرع و لها سوق و ماؤها جار من عيون فيها من الحوت الكثير الرخيص و سوقها ممتدّ كالبساط مرحلة و هى أكبر من مرماجنه و تجمعان أبدا لعامل واحد، و منها الى مدينة باغاى و هى كبيرة عليها سور أزلىّ من حجارة و لها ربض عليه سور و الأسواق فيه و كانت الأسواق قديما فى المدينة فنقلت و لها ماء جار من واد يأتيهم من القبلة و منه شربهم مع أبآر لهم عذبة و لهم من البساتين الكثير مرحلة و هو بلد بربرىّ البادية و أكثر غلّاتهم الحنطة و الشعير و عاملها على صلاتها و معاونها و وجوه أموالها عامل بنفسه لا من تحت يد أحد و جبل اوراس منها على أميال و فيه المياه الغزيرة و المراعى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۸۵

الكثيرة و العمارة الدائمة و كان أهله قوم سوء و طوله نحو اثنا عشر يوما و سكّانه مستطيلين على من جاورهم من البربر و غيرهم فهلكوا و أتى اللّه بنيانهم من القواعد ، و لباغاى طريق يأخذ الآخذ على بلزمه الى نقاوس الى طبنه و يتّصل هذا الطريق بطريق مجانه الى تيجس فيمرّ عليه الى بونه و من أحبّ فيه من تيجس الى القسطنطينيّة الى ميله الى سطيف الى المسيلة وصل اليها و من أراد من سطيف الى حائط حمزة الى اشير بلد زيرى كان أقصد له إن كان يريد المغرب، (۳۸) و من باغاى الى دوفانه قرية من جبل اوراس لها سكّان من اللهان و كان البلد لهم و لبنى عمّهم من اللهان مرحلة، و منها الى دار ملول و كانت مدينة قديمة فرزحت أحوالها و صارت منزلا ينزله المجتازون و فيها مرصد قديم على جميع ما يجتاز بها و ماؤها من عين بها مرحلة، و منها الى طبنه مدينة قديمة و كانت عظيمة كبيرة البساتين و الزروع و القطن و الحنطة و الشعير و لها سور من طابية مرحلة و أهلها قبيلتان عرب و برقجانه و أكثر غلّاتهم السقى و يزرعون الكتّان و جميع الحبوب فيها غزيرة كثيرة و كانت وافرة الماشية من البقر و الغنم و سائر الكراع و النعم فحدث بينهم

البغى و الحسد الى أن أهلك الله بعضهم ببعض و أتى على نعمهم فصاروا بعد السعة و الدعة الى الضيق و الذلّة و الصغار و الشتات و القلّة مشرّدين فى البلاد مطرّحين فى كلّ جبل و واد و بقيّتهم صالحة، و من طبنه الى مقره منزل فيه أيضا مرصد مرحلة، و من مقره الى المسيلة مرحلة و هى مدينة محدثة استحدثها علىّ بن الاندلسىّ أحد خدم آل عبيد الله و عبيدهم و عليها سور حصين من طوب و لها واد يقال له وادى سهر فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض و ليس بالعميق و لهم عليه كروم و أجنّة كثيرة تزيد على كفايتهم و حاجتهم و لهم من السفرجل المعنّق ما يحمل الى القيروان

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۸۶

و أصله من تنس و من غلّاتهم القطن و الحنطة و الشعير و تكثر عندهم المواشى من الدوابّ و الأنعام و البقر و عليها من البربر بنو برزال و بنو زنداج [۲۶ ظ] و هوارة و مزاتة و عليهم صدقات و خراج غزير، و منها الى جوزا منهل ينزله الناس لا ساكن به و فيه ماء من عيون عدبة مرحلة، و من جوزا الى هاز قرية كانت قديمة عظيمة فخربت و هى فى وقتنا هذا مفازة فيها ماء عيون مسجونة مرحلة و هو بلد يغلب عليه الرمل، و منها الى جرتيل قرية كبيرة كثيرة الزرع و المياه و شربهم من عيون بها مرحلة و سكّانها زناتة، و منها الى ابن ماما مدينة صغيرة ذات منبر عليها سور طوب و لها خندق و ماء فى واد عذب كثير الماء يزرع عليه و على المطر أيضا مرحلة، و منها الى اغير قرية صغيرة يشقّها الطريق و يقطعها جانبين مرحلة، و منها الى تاهرت مرحلة، و تاهرت مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة أزليّة و الأخرى محدثة و القديمة ذات سور و هى على جبل ليس بالعالى و بها كثير من الناس و فيها جامع و فى المحدثة أيضا جامع و لكلّ إمام و خطيب و التجّار و التجارة بالمحدثة أكثر و لهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم و أشجار و بساتين و حمّامات و خانات و هى أحد معادن الدوابّ و الماشية و الغنم [و البغال] و البراذين الفراهية و يكثر عندهم العسل و السمن و ضروب الغلّات، (۳۹) و من القيروان الى المسيلة طريق غير هذا الطريق على بلاد كتامة و الأربس و هو من القيروان الى جلولا مدينة عليها سور و فيها عين ماء جارية و عليها بساتين كثيرة قد حفّت بها و نخيل غزيرة مرحلة خفيفة، و منها الى أجر قرية ماؤها من الآبآر و لهم زروع كثيرة من القمح و الشعير مرحلة خفيفة، و منها الى طافجنه قرية لها فحص واسع، و لهم من الغلّات المتّصلة بنواحى الاربس من الحنطة و الشعير أمر عظيم مرحلة خفيفة أيضا، و منها الى الاربس مدينة لها إقليم واسع و غلّات جلّها

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۸۷

الزعفران و لها سور حصين من حجر و فيها من داخلها عينان جاريتان إحداهما تسمّى عين رباح و الأخرى عين زياد و عين زياد أطيب و عليها معوّلهم فى شربهم و ماؤها صحيح و بها معدن الحديد و هى ذات فواكه صالحة، و ابه مدينة عن غربىّ الاربس و منها على اثنى عشر ميلا و بها من الزعفران ما يضاهى ما بالأربس فى الكثرة و الجودة و أرضهما واحدة مختلطة و عملهما كعمل واحد و فى وسطها عين ماء جارية منها شربهم و هى غزيرة و عليها سور من طابية خصبة كثيرة الفواكه و الثمار و عليها جبل مطلّ، و من الاربس الى تاميديت مدينة لها سور و شربهم من عيون بها و أكثر غلّاتهم القمح و الشعير مرحلتان بينهما قرية تعرف بمرماجنه، و من تاميديت الى تيفاش مرحلة و هى مدينة أيضا أزليّة أوّليّة قديمة عليها سور قديم بالحجر و الجير و بها عين ماء جارية و لهم من الأجنّة و البساتين ما يقوتهم و عليها شعراء كبيرة، و منها الى قصر الافريقىّ مدينة لا سور عليها و الغالب على غلّاتها القمح و الشعير و تحتها واد يجرى [۲۶ ب] ينتفع به من كان فى أعالى عملها و منه شربهم مرحلة، و منها الى اركوا قرية لها أجنّة و عيون و مياه جارية كثيرة و قمح و شعير و غلّات صالحة و جميع مياههم عذبة مرحلة، و منها الى تيجس مدينة لها سور و ربض قد استدار من قبلتها الى بحريّها و سوق صالح و ماء جار من عين تعرف بتبودا و فى وسط المدينه ماء كثير من عين طيّبة مرحلة، و من تيجس الى نمزدوان قرية لها حاضرة و بادية و لها بالبعد منها عيون و شربهم منها و هو بلد قمح و شعير مرحلة، و منها الى مهريّين قرية فى فحص ماؤها من أبار و لها سوق و الغالب عليها البربر و هى لكتامة و مزاتة مرحلة، و منها الى تامسنت قرية و سوق لكتامة و مزاتة و لها أجنّة و ماء يجرى و أبار معينة مرحلة، و منها الى دكمه قرية لها سوق و الغالب عليها كتامة و شربها من أبار و غلّاتهم من القمح و الشعير وافرة مسيرة

مرحلة، و منها الى اوسجيت مرحلة صورة الأرض ؛ ج ۱ ؛ ص۸۷

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۸۸

و هى قريـة فيها بعض حوانيت لبربر كتامـة و لها مياه كثيرة يزرعون عليها، و منها الى المسـيلة مرحلـة خفيفـة، و من المسـيلة الى اشـير مرحلتان ينزل المارّ بينهما فى وادى المالـح و هو واد يجرى بماء مالـح و يرحل منه الى اشـير و سأصـفها فيما بعد، (۴۰) و من المسيلة الى افريقيـة طريق ثالث يأخـذ من المسـيلة الى مقره و منها الى طبنه [و من طبنه] الى بسـكره مرحلتان و من بسـكره الى تهوذا مرحلة و منها الى بادس مرحلـة و من بادس الى تامـديت مرحلـة و من تامـديت الى مـداله مرحلتان و من مداله الى نفطه مرحلة و من نفطه الى قسـطيليه بعض مرحلـة و منها الى قفصه و سـيأتى ذكر هـذا الطريق فيما بعـد إن شاء الله، (۴۱) ذكر الطريق من فاس الى المسـيلة، فمن فـاس على سـبه و هو نهر عظيم المـاء كثيره و اليه مصبّ وادى فـاس و جميعـا يقعان فى البحر بنواحى سـله و عليه قرى تتّصل إحـداها بالأخرى الى نمالته مرحلة و هى أيضا على واد يقال له ايناون و لنمالته واد غير ايناون يأتيها من القبلة و يعرف بوادى نمالته عليه كروم و بسـاتين كثيرة، و منهـا الى كرانطه و هى مدينـة على وادى ايناون و لها واد آخر يأتيها من القبلـة عليه من الفواكه و الكروم و السـقى الكثير الغزير، و من كرانطه يأخذ الطريق على باب زناتة و هو واد و قرى متّصـلة ذوات أسـقاء و بعض هذه القرى متّصلة بمياه ايناون و مخرج ذلك الى قلعـة كرماطه و هو سوق و حصن على ايناون و بها من الزرع و الضـرع و السائمـة الكثير العظيم مرحلة، و من كرماطه على فجّ الجبل المعروف بتازا الى مزاوروا و هى مدينة لطيفة كثيرة القمح و الشعير مرحلة، و منها على وادى مسون طريق الى تابريدا و هى مدينة لطيفة على وادى ملويه مرحلة

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۸۹

و وادى ملويه يقع الى وادى صـاع و يصـبّان جميعا الى البحر ما بين جراوة أبى العيش و مليله ، و منها الى صاع مدينـة لطيفـة على واد [۲۷ ظ] عظيم يدخل على جميع دورهم و يشقّ الصـحراء اليهم مرحلة، و من صاع الى جراوة أبى العيش و بينها و بين البحر ستّة أميال و كـانت عـامرة آهلـة مرحلـة، و منهـا الى ترفـانه مدينـة عليهـا سور و لها سوق و أنهار مطّردة و فواكه واسـعة عظيمـة و كروم جسـيمة [مرحلـة] ، و منها الى العلويّين قريـة على نهر يأتيها من القبلـة و لها عليه فواكه عظيمـة مرحلـة ، و منها الى تنمسان مرحلـة لطيفـة و هى مدينة أزليّة و لها أنهار جارية و أرحية عليها و فواكه و لها سور من آجرّ حصـين منيع و زرعها سقى و غلّاتها عظيمة و مزارعها [كثيرة] ، و منها الى قريـة تعرف أيضا بالعلويّين مرحلـة و هى قريـة عظيمـة آهلـة على نهر و لها أجنّة و عيون، و منها الى تاتانلوت و هى قرية جليلـة كبيرة ذات أجنّة و أرحية على واديها و فواكه مرحلة، و منها الى عيون سـى قرية كبيرة لها عيون و أنهار تطّرد مرحلة، و منها الى وادى الصـفاصف و هو الوادى النازل من افكان الى افكان مرحلة و افكان مدينة لها أرحية و حمّامات و قصور و فواكه و كانت ليعلى بن يحمد ذات سور من تراب فى غاية الارتفاع و العرض و واديها يشقّها بنصفين، و منها الى تاهرت بالعرض الى الشرق ثلث مراحل و لا فكان على واديها أعمال عريضة و أجنّة و مزارع، و منها الى المعسكر قرية عظيمة لها أنهار و أشجار و فواكه مرحلة، و من المعسكر الى جبل توجان الى عين الصـفاصف قرية كبيرة لها عين و أنهار و أشـجار و منها سـقى يلل مرحلة، و منها الى يلل مدينة ذات أنهار و فواكه مرحلة،

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۹۰

و من يلل الى شـلف مدينة ذات سور و حصن و نهر و شجر و مزارع مرحلة، و منها الى غزه مدينة صالحة [مرحلة] و فيها سوق و حمّام و يصاقب أعمالها سوق إبراهيم و هى مدينة أيضا صـغيرة فيها حمّام و سوق و هى على نهر شلف، و من سوق إبراهيم الى تاجنه مدينة صغيرة فيها سوق و لها فواكه و تين عظيم كثير يجهّز عنها مرحلة، و منها الى تنس مرحلة، و من تنس الى بنى واريفن مرحلة لطيفة بين جبال عظام شواهق سوامق و بنو واريفن قرية أزليّة لها كروم و سوان كثيرة و هى على نهر شـلف، و منها الى الخضراء مدينة على نهر و لها فواكه و سوان و بها السفرجل المعنّق الفراسىّ مرحلة و لها ناحية خصبة و فيها سوق و جامع و حمّام، و منها الى ملیانه مدينة أزليّة و

لها أرحية على نهرها و سقى كثير من واديها و لها حظّ من نهر شلف مرحلة، و منها الى سوق كران و هو حصن أزليّ له مزارع و سوان و هو على نهر شلف أيضا مرحلة، و من سوق كران الى ريغه و هى قرية و لها سوق صالح و لها فواكه و أجنّة و أنهار تطّرد و مزارع مرحلة، و منها الى رطل مازوغه قرية لطيفة حسنة فيها ماء عذب مرحلة، و منها الى اشير مدينة بحصن يسكنها آل زيرى بن مناد و لها سور حصين و أسواق و عيون تطّرد و أجنّة و مزارع و إقليم حسن القدر مرحلة، و من اشير الى تامزكيدا و بها عين و لها أنهار عذبة مرحلة، و منها الى الوادى المالح مرحلة، و منها الى المسيلة مرحلة، [و قد أتيت بهذا الطريق مقلوبا لأنّى سلكته من المغرب الى افريقيّة،] (۴۲) و فاس مدينة جليلة يشقّها نهر و هى جانبان يليهما أميران مختلفان [۲۷ ب] و بين أهل الجانبين الفتن الدائمة و القتل الذريع المتّصل و نهرها كبير غزير الماء عليه أرحية كثيرة و هى مدينة خصبة مفروشة بالحجارة أحدثها إدريس بن إدريس فى كلّ يوم من أيّام الصيف يرسل فى أسواقها من نهرها الماء فيغسلها فتبرد الحجارة و جميع ما بها من الفواكه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۹۱

و الغلّات و المطاعم و المشارب و التجارات و المرافق و الخانات فزائد على سائر ما قرب منها و بعد فى أرض الهبط موقعه و ظاهر بكثرته حدّه و موضعه و مستفاض بوفوره مكانه و مرفقه، (۴۳) و منها الى سجلماسه ثلث عشرة مرحلة و سجلماسه مدينة حسنة الموضع جليلة الأهل فاخرة العمل على نهر يزيد فى الصيف كزيادة النيل فى وقت كون الشمس فى الجوزاء و السرطان و الأسد فيزرع بمائه حسب زروع مصر فى الفلاحة و ربّما زرعوا سنة عن بذر و حصدوا ما راع من زرعه و تواترت السنون بالمياه فكلّما أغدقت تلك الأرض سنة فى عقب أخرى حصدوه الى سبع سنين بسنبل لا يشبه سنبل الحنطة و لا الشعير بحبّ صلب المكسر لذيذ المطعم و خلقه ما بين القمح و الشعير و لها نخيل و بساتين حسنة و أجنّة و لهم رطب أخضر من السلق فى غاية الحلاوة و أهلها قوم سراة مياسير يباينون أهل المغرب فى المنظر و المخبر مع علم و ستر و صيانة و جمال و استعمال للمروؤة و سماحة و رجاحة و أبنيتها كأبنية الكوفة الى أبواب رفيعة على قصورها مشيّدة عالية، (۴۴) و عن يسار طريق فاس الى سجلماسه إقليم اغمات و هو رستاق عظيم فيه مدينة كثيرة الخير و التجارة الى سجلماسه و غيرها، و من سجلماسه الى اغمات نحو ثمانى مراحل و مثلها الى فاس، و من ورائها الى ناحية البحر المحيط السوس الأقصى و ليس بالمغرب كلّه بلد أجمع و لا ناحية أوفر و أغزر و أكثر خيرا منها قد جمعت فنون المآكل كلّها ذات الصرود و الجروم فيها الأترجّ و الجوز و اللوز و النخل و قصب السكّر و السمسم و القنّب و سائر البقول التى لا تكاد تجتمع بغيرها و أهل السوس فرقتان مختلفتان مالكيون أهل سنّة و موسويّون شيعة يقطعون على موسى بن جعفر من أصحاب علىّ بن ورصند و الغالب على الجميع الجفاء و الغلظة فى العشرة و قلّة رقّة الطبع و المالكيّون من فظاظ الحشويّة و بينهم القتال المتّصل و الدماء الدائمة و لهم بالبلد مسجد جامع تصلّى فيه الفرقتان [فرادى] عشره

صورة الأرض، ج۱، ص: ۹۲

صلوات إذا صلّت فرقة تلتها الأخرى بعشرة أذانات و عشر إقامات و بالمالكيين من جباسة الأخلاق و بحسب ما نالوا من رفاهة العيش نالوا من الجهل و الطيش، و من السوس الى سجلماسه اثنتا عشرة مرحلة، (۴۵) و من سجلماسه الى اودغست شهران [على سمت المغرب فتقع منحرفة محاذاة عن السوس الأقصى كأنّهما مع سجلماسه مثلّث طويل الساقين أقصر أضلاعه من السوس الى اودغست] ، و اودغست مدينة لطيفة أشبه بلاد الله بمكّة و بمدينة الجرزوان فى بلد الجوزجان من بلاد خراسان لأنّها بين جبلين ذات شعاب، و من اودغست الى غانه بضعة عشر يوما [بالمفردة] و من غانه الى كوغه نحو شهر و من كوغه الى سامه دون الشهر و من سامه الى كزم نحو شهر أيضا و من كزم الى كوكو شهر و من كوكو الى مرنده شهر و من مرنده الى زويله شهران و من زويله الى اجدابيه شهر و من زويله الى فزان خمس عشرة مرحلة و من فزان الى زغلوه شهران، [و على سمت اودغست المتقدّم ذكرها فى نقطة المغرب اوليل و هو على نحر البحر و آخر العمارة و اوليل معدن الملح ببلاد المغرب بينها و بين اودغست شهر] [۲۸ ظ] و من اوليل الى سجلماسه راجعا الى الإسلام شهر و كسر ، و من سجلماسه الى لمطه معدن الدرق اللمطيّة عشرون يوما [و من اوليل الى لمطه معدن الدرق خمسة و

عشرون ميلا و دون لمطه من بلاد المغرب تامدلت

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۹۳

و على جنوبها اودغست]، و من سجلماسه الى القيروان على نفزاوه و نواحى قسطيليه شهران، (۴۶) و أكثر بربر المغرب الذين من سجلماسه الى السوس و اغمات و فاس الى نواحى تاهرت و الى تنس و المسيلة و بسكره و طبنه و باغاى الى كربال و ازفون و نواحى بونه [الى مدينة قسطنطينيّة الهواء و كتامة و ميله وسطيف] يضيفون المارّة و يطعمون الطعام و يتخلّق قوم منهم بخلق ذميم من بذل أنفسهم لأضيافهم على سبيل الإكرام و لا يحتشمون من ذلك و أكبرهم و أجملهم كأصغرهم فى بذله نفسه لضيفه حتّى يلحّ به ، [و قد جاهد على ذلك أبو عبد الله الداعى لبعضهم الى أن بلغ بهم كلّ مبلغ فما تركوه،] (۴۷) و أمّا القسطنطينيّة التى لكتامة فمدينة قريبة الأمر تدانى ميله و نقاوس فى حالهما، و مدينة نقاوس مدينة كبيرة عليها سور من حجارة قديمة أزليّة و لها مياه كثيرة و أجنّة عظيمة و بها جميع الفواكه كاللوز و الجوز و الكروم و زرعهم غزير كثير، و مدينة بلزمه حصن لطيف فيه رجال جلد و له ماء جار و هو فى وسط فحص عليه سور تراب و زروعهم تسقى بمائهم و هو بلد محدث للعرب و فيه بقاياهم الى الآن و هو من الرخص و السعة و كثرة الكراع و الماشية و العزّ و المنعة فى غاية حسنة، و ممّا ظاهر هذه الديار الى نواحى البادية على طريق سجلماسه من افريقية مدينة سماطه و هى من نفزاوه مدينة صالحة و تدانيها مدينة بشّرى و هى أيضا

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۹۴

ذات سور و مدينة نفطه أيضا مصاقبة لهذه الحدود و لها سور و نخيل واسعة، و قسطيليه مدينة أيضا كبيرة عليها سور حصين و لها نخيل كثيرة و التمر و القسب بها كثير و هى مغوثة افريقية بتمورها و فيها الأترجّ الكثير الحسن الطيّب الزكىّ و أكثر الفواكه بها على حال معتدلة فى الطيبة و ماؤها غير طيّب و لا مرىء يجرى سواقيها فى خلال أجنّتها و نخلها أكثر منه بغيرها ممّا يجاورها و سعر الطعام بها فى سائر الأقوات غال لأنّه يجلب اليها و لا يزرع بها من الشعير و لا القمح إلّا زرع تافه و هى من السعة و البيوع و الأشربة فى الأسواق و كثرة الوارد و الصادر عليها ملتمسين للمير و التجارة بما لا يدانيها فيه مدينة ممّا قاربها و جهاز الصوف فى جميع جهاته من الشقّة و الكسى و الحنبل الى سائر ما يعمل منه يحمل منها الى جميع الأقطار، و مدينة الحمة مدينة غير طيّبة الماء أيضا و لها شىء من النخيل و بينها و بين مدينة قفصه القصور الثلاثة، و قفصه مدينة أيضا مستقلّة ذات سور و نهر يجرى أطيب من ماء قسطيليه و لها أجنّة و كروم و نخيل و هى تصاقب من جهة إقليم قموده قاصره و مدينة مذكود و مدينة نفايض و مدينة كمونس الصابون و هى مدينات قريبة الأحوال و كانت قبل سنة ثلثين فى غاية الكمال فأتى عليها أبو يزيد مخلد بن كيداد الإباضىّ، (۴۸) و أمّا جبل نفوسه فجبل عال منيف يكون نحو ثلثة أيّام فى أقلّ من ذلك و فيه منبران لمدينتين تسمّى إحداهما شروس فى وسط الجبل و فيها مياه جارية و كروم و أعناب طيّبة و تين غزير و أكثر زروعهم الشعير و أيّاه يأكلون و إذا خبز كان أطيب طعما من خبز الحنطة و لشعيرهم لذّة [۲۸ ب] ليس لخبز من أخباز الأرض لأنّه ينفرد بلذّة ليست فى خبز

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۹۵

إلّا ما كان من سميذ أو حوّارى قد تأنّق صانعه فيه، و بالجبل مدينة ثانية تعرف بجادوا من ناحية نفزاوه و فيها منبر و جامع، و الجبل بأجمعه دار هجرتهم على قديم الأيّام لهم و به معشر الإباضيّة و الوهبيّة ثووا بعد عبد الله بن إباض و عبد الله بن وهب الراسبىّ لأنّهما قدماه و ماتا به و لم يدخل أهل هذا الجبل فى عهد الإسلام الى سلطان و لا سكنه غير الخوارج مذ أوّل الإسلام بل مذ عهد علىّ عليه السلام وقت انصرافهم عنه بمن سلم معهم من أهل نهروان و قد أقام من خلفهم على منهاج سلفهم به و بما قاربه من مدن الخوارج و هى نفزاوه و لا وجه و بادس و بسكره يعتقدون آراءهم و يمشون على سننهم و للسلطان على أهل هذه المدن حكم و أمره فيهم نافذ و كذلك فيمن كان منهم، (۴۹) و كورة تاهرت من افريقية عند الجميع و كانت فى القديم مفردة العمل و الاسم فى الدواوين، [و مدينة سطيف كثيرة الخير تقارب ميلة و المسيلة و تصاقب القسطنطينيّة و بربرها بالصورة التى ذكرتها من بذل الطعام و الأولاد و كان

أصل ما استباحهم به أبو عبد الله الداعى على بذل أولادهم لأضيافهم، فإنّى سمعت أبا علىّ بن أبى سعيد يقول أنّه ليبلغ بهم فرط المحبّة فى إكرام الضيف أن يؤمر الصبىّ الجليل الأب و الأصل الخطير فى نفسه بمضاجعة ضيفه ليقضى منه نهمته و ينال منه الحرام و ربّما وقعت شهوة أحد الباطل فى جليل من فرسانهم و شجعانهم فلا يمتنع عليه منه مطلب من الباطل و يرى ذلك كرما و فخرا و الإباء عنه عارا و نقصا

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۹۶

و ليس نرى بكتامة التى بسطيف و لا بغيرها شيئا من هذا الأمر و لا يجيزونه و لا يستحسنون ذكره، و كتامة التى بهذه الناحية متشيّعون و بهم ظهر أبو عبد الله الداعى و أخذ المغرب،] و قد تغيّرت [تاهرت] عمّا كانت عليه و أهلها و جميع من قاربها من البربر فى وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم [و دوام القحط و كثرة القتل و الموت و كذلك كتامة فى حالها] من جهة خليفة أهل المغرب بالمغرب و هو بلكين يوسف بن زيرى و قد استباح الجميع، [فأمّا أهل قسطيلية و قفصة و نفطة و الحامّة و سماطة و بشّرى و أهل جبل نفوسة فشراة إمّا إباضيّة من أصحاب عبد الله بن إباض أو وهبيّة من أصحاب عبد الله بن وهب و تجاورهم من البربر زماتة و مزاتة قبيلتان عظيمتان الغالب عليهم الاعتزال من أصحاب واصل بن عطاء و كان أبو يزيد مخلد بن كيداد الإباضىّ الخارج على القائم محمّد بن عبيد الله عليه السلام من أهل سماطة و من فراعنتهم قتل خليلا صاحب ديوان المغرب و ميسورا الخادم صاحب جيش المغرب و اتّسق له من الظلم و العدوان ما جعل الله بغيه نكالا عليه،] (۵۰) و كانت القيروان أعظم مدينة بالمغرب و أكثرها تجرا و أموالا و أحسنها منازل و أسواقا و كان فيها ديوان جميع المغرب و اليها تجبى أموالها و بها دار سلطانها و بظاهرها المكان المدعوّ رقّادة و هو مدينة كانت منازل لآل الأغلب، (۵۱) و سمعت أبا الحسن بن أبى علىّ الداعى المعروف كان بحمدان قرمط و هو صاحب بيت مال أهل المغرب يقول فى سنة ستّ و ثلثين و ثلثمائة دخل المغرب من جميع وجوه أمواله و سائر كوره و نواحيه و أصقاعه

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۹۷

عن خراج و عشر و صدقات و مراع و جوال و مراصد و ما يؤخذ عمّا يرد من بلد الروم و الاندلس فيعشر على سواحل البحر و ما يلزم الخارج من القيروان الى مصر و يلزم ما يرد منها من الورق و المقوّم بقيمة العين و العين المجتبى من هذه الوجوه فيكون من سبع مائة ألف دينار الى ثمان مائة ألف دينار قال و لو بسطت يده فيه لبلغ ضعفه و إن قصر عن ذلك فالقليل، و سمعت هذه الحكاية بعينها و اللفظ بصيغته من زيادة الله أبى نصر بن عبد الله بن القديم فى سنة ستّين يذكرها عن نفسه و كان صاحب الخراج بافريقية و جميع المغرب و كأنّهما تفاوضا القول و علما وجوه ذلك و ما يدخل فيه من ارتفاق أصحاب الأعمال و استئثارهم بما يزيد على القوانين فى أيديهم و ما أبعد أن يكون ذلك كذلك لما تبيّنته فى ضمان برقة و حالها و كان جميع المغرب فى أيّام آل عبيد الله يعمل بالأمانة من غير ضمان حتّى تقبّلت برقة و ليس بجميع المغرب ضمان غيرها، (۵۲) فأمّا ما يجهّز من المغرب الى المشرق فالمولّدات الحسان الروقة كالتى استولدهنّ بنو العبّاس و غيرهم و أكابر رجالهم و ولدن غير سلطان عظيم كسلامة البربريّة أمّ أبى جعفر عبد الله بن محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس و قراطيس أمّ أبى جعفر هرون الواثق بن المعتصم و قتول أمّ أبى منصور محمّد القاهر بن المعتضد و غير من ذكرت [۲۹ ظ] من ملوك المشرق و أمرائه و الغلمان الروقة الروم و العنبر و الحرير و الأكسية الصوف الرفيعة و الدنيّة الى جباب الصوف و ما يعمل منه و الأنطاع و الحديد و الرصاص و الزيبق و الخدم المجلوبون من بلاد السودان و الخدم المجلوبون من أرض الصقالبة على الاندلس، و لهم الخيل النفيسة من البراذين و البغال الفره و الإبل و الغنم و ما لديهم من ماشية البقر و جميع الحيوان الرخيص، فأمّا أسعارهم على تنائى مدنهم و ديارهم فعلى غاية الرخص

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۹۸

فى الأطعمة و الأغذية و الأشربة و اللحمان و الأدهان و لهم من جيّد الفواكه و الثمور و الأرطاب و سائر الاغذية [و عندهم من الجمال الكثيرة فى براريّهم و سكّان صحاريهم التى لا تدانيها فى الكثرة إبل العرب،] (۵۳) هذا الى طاعتهم لمن ملكهم فثقّفهم و نفارهم

عمّن أهملهم و أغفلهم و ليس فى بلدانهم من الفواحش الظاهرة و تعاطى الأمور المنكرة كالعيدان و الطنابير و المعازف و النوائح و القيان و المخنّثين و الفسق الشنيع ما بكثير من المواضع، و قد يعرض فى بعض نواحيهم من التهوّر الشديد و الجنون العتيد و بذل السيف و بدار الطيش و يوجد عندهم فيمن رقّ أدبه و حسن عمله من هذا وجوه فاسدة و حجج فيمن يقول به و يستحسنه داحضة، و فيهم خاصّة بغير هذه الصفة لم يزالوا تسمو هممهم و تتوق نفوسهم الى ورود المشرق بسعة أخطارهم و فاشى مروآتهم فيزدادون ظرفا و أدبا و محتدا و فروسيّة و عملا فى جميع وجوه الفضل و سبل النبل، و كان ممّن قدم مصر بهذه الحال قديما محمّد بن هواشا و كانت فيه آلة من آلات الخير و كان تائئا فاكتنفه السلطان بمصر و استخدمه لبسالته و شجاعته و رياسته فتقدّم فى كلّ حال من الجميل و الخير و كان يتخرّق فى نفقاته و يتّسع فى صدقاته و يتناهى فى معروفه و طلباته و كان إذا نصبت موائده فتحت أبوابه و رفعت ستوره و حجابه و بلغ الداخل عليه جميع آماله بل أناف على رجائه بإجماله و حسن فعاله، و اليه توهيب بن سعيد و كان يتعاطى الزيادة على ابن هواشا و غيره من منتحلى المحاسن و مكتسبى المكارم، و بنو مصعب و كانوا ثلثة نفر من بعد هؤلاء بزمان و أدركت من شاهدهم فى غاية الكمال من أمور الدنيا و الآخرة و اختلّت أحوالهم بتغيّر الزمان و السلطان و انتقال الولايات بمصر فلم يفارقوا عاداتهم و لم يخلّوا برسم لمن كان برسمهم الى القيام بمن جاور أسبابهم و اتّصل بأتباعهم و قبروا مستورين

صورة الأرض، ج۱، ص: ۹۹

فى آخر نعمهم، و أبو الحسن البلزمىّ و كان أميرا مع الماذرائيّين مجبورا على الإمارة يذهب بنفسه عن أحوال الوزارة الى التواضع بذمّ الدنيا و قلّة الحفل بالمقبل منها و لحق الاخشيذ فأحسن اليه و بالغ فى إكرامه و زاد فى أرزاقه و جرايته و كان يقول أبو الحسن طريق المعروف و السبيل الى صلاح الخاصّة و العامّة و القاضى حقّه كالقاضى حقّ نفسه لأنّ اكتسابه المحامد به حال لا تجدها مع سواه و لا تراها مع غيره، (۵۴) و يقارب القيروان سجلماسه فى صحّة الهواء [۲۹ ب] و مجاورة البيداء مع تجارة غير منقطعة منها الى بلد السودان و سائر البلدان و أرباح متوافرة و رفاق متقاطرة و سيادة فى الأفعال و حسن كمال فى الأخلاق و الأعمال يخرجون برسومهم عن دقّة أهل المغرب فى معاملاتهم و عاداتهم الى عمل بالظاهر كثير و تقدّم فى أفعال الخير شهير و حنوّ بعض على بعض من جهة المروءة و الفتوّة و إن كانت بينهم الحنات و الترات القديمة تواضعوها عند الحاجة و اطّرحوها رياسة و سماحة و كرم سجيّة تختصّ بهم و أدب نفوس وقف عليهم بكثرة أسفارهم و طول تغرّبهم عن ديارهم و تعزّبهم من أوطانهم، و دخلتها فى سنة أربعين فلم أر بالمغرب أكثر مشايخ فى حسن سمت و ممازجة للعلم و أهله الى سعة نفوس عالية و هم سامقة سامية، و سائر أرباب المدن دونهم فى اليسار وسعة الحال و نتقارب بالعصبيّة أوصافهم و تتشاكل أحوالهم و لقد رأيت باودغست صكّا فيه ذكر حقّ لبعضهم على رجل من تجّار اودغست و هو من أهل سجلماسه باثنين و أربعين ألف دينار و ما رأيت و لا سمعت بالمشرق لهذه الحكاية شبها و لا نظيرا و لقد حكيتها بالعراق و فارس و خراسان فاستطرفت، و لم يزل المعتزّ أيّام ولايتها و هو أميرها يجتبيها من قوافل خارجة الى بلد السودان و عشر و خراج و قوانين قديمة [على] ما يباع بها و يشترى من إبل و غنم و بقر الى ما يخرج عنها و يدخلها من نواحى افريقية و فاس و الاندلس و السوس

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۰۰

و اغمات الى غير ذلك ممّا على دار الضرب و السكّة زهاء أربع مائة ألف دينار تختصّ بها و بعملها و قد ذكرت أنّ ارتفاع المغرب من أوّله الى آخره من ثمان مائة ألف دينار الى ما زاد على ذلك بيسير و ربّما نقص الكثير و جباية سجلماسه تختصّ بها و بعملها و تكون خمسة أيّام فى ثلثة، (۵۵) و البربر السكّان بالمغرب فقبائل لا يلحق عددهم و لا يوقف على آخرهم لكثرة بطونهم و تشعّب أفخاذهم و قبائلهم و توغّلهم فى البرارىّ و تبدّدهم فى الصحارى و جميعهم من ولد جالوت إلّا اليسير منهم و فيهم ملوك و رؤساء و مقدّمون فى القبائل يطيعونهم فلا يعصونهم و يأمرونهم فلا يخالفونهم و المال فيهم من الماشية كثير غزير و من المتعزّبين الموغلين فى البرارىّ صنهاجة اودغست و سمعت أبا إسحاق ابراهيم بن عبد الله المعروف بفرغ شغله و هو صاحب الدين و الصكّ الذى قدّمت

ذكره باودغست يقول سمعت تنبروتان بن اسفيشر يقول و كان ملك صنهاجة أجمع أنّه يلى أمرهم مذ عشرون سنة و أنّه لا يزال فى كلّ سنة يرد عليه قوم منهم زائرين له لم يعرفهم و لا سمع بهم و لا مقلهم قال و يكونون نحو ثلثمائة ألف بيت من بين نوّالة و خصّ و كان الملك فى أهل هذا الرجل لهذا القبيل مذ لم يزالوا، و حدّثنى أيضا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد اللّه أنّ قبيلة من قبائل البربر قصدت ناحية اودغست للإيقاع بآل تنبروتان فى جمع كثيف و عدّة قويّة و عدّة عظيمة تلتمس غرّة و تهتبل فرصة عن طوائل حدثت مع بعض صنهاجة و بلغ ذلك تنبروتان ملكهم هذا و أعيد عليه ذكرهم و حالهم و مقصدهم فى طريقهم [۳۰ ظ] دفعات فلم يعد جوابا فيه و دعا برعاة كانوا لأخته و كانت أيسر أهل قبيلتها و أكثرهم مالا من حيث لا يعلم أحد و قال لهم أنتم على مياه فلانة و فلانة و بنو فلان يردون ناحيتكم ليلة كذا و كذا فإذا كان فى سحرة تلك الليلة فاعتمدوا هيج الإبل التى هناك بأجمعها على الشرف الفلانىّ و نفارها على القوم و اكتموا على ما أقوله عن

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۰۱

أنفسكم لتنالوا به منّى خيرا إن شاء الله و أتى القوم فنزلوا و نفّر الرعاة الإبل فصوّبت على المكان و الجيش الذى به فأتت على جميع من كان منهم مع إبلهم و سلاحهم دوسا لهم و وطئا عليهم حتّى استفاض جميع من باودغست و من بعد عنها من أعدائهم أنّه لم يعرف لواحد منهم حلية بوجه من الوجوه و لا أثر لشىء ممّا كان معهم حتّى جعلوه شذر مذر و كان رعاتها هناك مائة و مع كلّ راع منهم مائة و خمسون جملا و أصبحوا اليه يهنّئونه و قد كفاهم الله شرّهم، (۵۶) و ملك اودغست هذا يخالط ملك غانه و غانه أيسر من على وجه الأرض من ملوكها بما لديه من الأموال و المدّخرة من التبر المثار على قديم الأيّام للمتقدّمين من ملوكهم و له و يهادى صاحب كوغه و ليس كوغه بقريب من صاحب غانه فى اليسار و حسن الحال و يهادونه و حاجتهم الى ملوك اودغست ماسّة من أجل الملح الخارج اليهم من ناحية الإسلام فإنّه لا قوام لهم إلّا به و ربّما بلغ الحمل الملح فى دواخل بلد السودان و أقاصيه ما بين مائتين الى ثلثمائة دينار، (۵۷) و فيما بين اودغست و سجلماسه غير قبيلة من قبائل البربر متعزّبون لم يروا قطّ حاضرة و لا عرفوا غير البادية العازبة فمن ذلك [شرطة و سمسطة و] بنو مسوفا قبيل عظيم من المقيمين بقلب البرّ على مياه غير طائلة لا يعرفون البرّ و لا الشعير و لا الدقيق و فيهم من لم يسمع بهما إلّا بالمثل و أقواتهم الألبان و فى بعض الاوقات اللحم و فيهم من الجلد و القوّة [ما ليس لغيرهم و لهم ملك يملكهم و يدبّرهم تكبره صنهاجة و سائر أهل تلك الديار لأنّهم يملكون تلك الطريق و فيهم] البسالة و الجرأة و الفروسيّة على الإبل و الخفّة فى الجرى و الشدّة و المعرفة بأوضاع البرّ و أشكاله و الهداية فيه و الدلالة على مياهه بالصفة و المذاكرة و لهم الحسّ الذى لا يدانيه فى الدلالة إلّا من قاربهم و سعى سعيهم، فإنّه يحكى عن أهل فرغانه و اشروسنه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۰۲

و اسبيجاب و خوارزم من الهداية و الاستدلال فى الظلام و الليل البهيم بغير نجوم و النهار المنطبق بالقتام و الركام و سقوط الثلج بحيث ينكر المرء من لديه على خطوات و لا يراه للضباب و هم فى ذلك يجرون و يسيرون و قد استوت فجاج الأرض و أوعارها و جبالها و أوديتها بما استولى عليها من الثلوج فصارت كالمستوية الأرجاء و هم غازون فيقول قائلهم أين نحن و على أىّ أشجار نسير و بأىّ واد و على أىّ قتر من الجبل الفلانىّ أنتم فلا يخرم مجيبه فيما يجيبه به عن نفس الحقيقة و الموضع الذى سأله عنه و لقد قال أحدهم لمن سأله نحن على الشجرة الفلانيّة من بلد كذا و كذا و ما رآه سائله بل أنت عن تلقائها فوجد الأمر على قول المجيب، و رأيت من بعض هذا القبيل و قد أثيرت جمال أراد هذا الرجل بعضها و قد قعد على طريقها و هى نافرة [۳۰ ب] شاردة و كانت بأجمعها فحولا بزّلا فقبض على كراعه و هو نافر و قد ساواها فى العدو فمنعه الحركة الى أن ضرب به الأرض و نحره فكأنّه نحر عنزا أو قصد جديا، و لهم خلق تامّ و حول و جلد عامّ فى نسائهم و فى رجالهم و لم ير لأحدهم و لا لصنهاجة مذ كانت من وجوههم غير عيونهم و ذلك أنّهم يتلثّمون و هم أطفال و ينشؤون على ذلك و يزعمون أنّ الفم سوءة تستحقّ الستر كالعورة لما يخرج منه إذ ما يخرج منه عندهم أنتن ممّا يخرج من العورة، و لهم لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة من كلّ جمل و حمل و من الراجعين بالتبر

من بلد السودان و بذلك قوام بعض شؤونهم، (۵۸) و من بأدانى سجلماسه و المغرب من البربر يأكلون البرّ و يعرفونه و الشعير و يزرعونه و التمور و الطيّبات [و فى أعراضهم أصحاب البرانس المقيمون بين السوس و اغمات و فاس و لهم لوازم على المجتازين من فاس الى سجلماسة يلزمونهم على ما معهم من التجارة و يخفرونهم] ، و فى كثير منهم

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۰۳

الشراية [و التديّن القوىّ بها و التمسّك بها] و فى بعضهم الاعتزال و العلم و من بالسوس و نواحى درعه شيعة و فى أخبارهم أنّ بعض شراتهم ركب فى فئة من قومه فلقى نفرا من أصحاب واصل بن عطاء بنواحى زناتة فبدر اليهم و قال من أنتم و كان المسؤول لسنا جدلا فقال مشركون نحبّ أن نسمع كلام الله و كان يجب عليهم لوازم فيما معهم من المتاع فقال السائل أريحوا و انزلوا على هذا الماء لتسمعوا و تبلغوا مأمنكم كما أمر الله تعالى فأنزلوهم و أضافوهم و علفوهم و أكرموهم و بلّغوهم و لم يلزموهم شيئا [و أجازوهم الى متوسّط بلاد المغرب] ، و جميعهم يبيحون البلاد للمراعى و الزرع و المياه لورود الإبل و الماشية ، و فى كثير منهم ألوان حسنة و محاسن فائقة فى خلقهم و أبدان نقيّة حتّى يأخذوا فى جهة الجنوب فتستجيل ألوانهم و أبشارهم، و فيهم أصحاب [ماشية و] خيل و بغال و نتاج يقتنون الرمك و يستنتجون البغال و غيرها و منهم من لا يقدر لعوز الماء على غير الإبل [و اليسير من المعز] و لنأى الماء عنه، (۵۹) و بين المغرب و البلدان التى قدّمت ذكرها و بلد السودان مفاوز و براريّ منقطعة قليلة المياه متعذّرة المراعى لا تسلك إلّا فى الشتاء و سالكها فى حينه متّصل السفر دائم الورود و الصدر، (۶۰) و من بالسواحل من البربر بنواحى الهبط و أرض طنجة وازيلى و فاس و السوس و تامدلت ففى خفض من العيش و طيبة المآكل و خاصّة

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۰۴

من بالهبط فى ضمن عبد الله بن إدريس بن إدريس بن عبيد الله بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين و فى غاية من الخصب و رخص الأسعار و اللذيذ من الأغذية الحسنة و كانب حالهم فيما تقدّم أزيد من هذا الوقت صلاحا، و قد تغيّر بعض ما أدركته فى سنى نيّف و ثلثين من حالهم، (۶۱) [و فى وقتنا هذا فقد تدانت أحوالهم و صلحت أمورهم و عمر طريقهم و لم يزل أهل هذا النسب منظورا اليهم مرعيّة حقوقهم عند بنى أميّة على سالف الدهر و أدركت عبد الرحمن أبا المطرّف بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يحافظ عليهم مرّة و يسوقهم بالعصا مرّة لما كان تظاهر به أبو العيش من قبح السيرة و خبث المعاملة لبنى السبيل و كثر الغيلة، و ذلك أنّ عبد الرحمن هذا و أهله يملكون الاندلس و يحاذون هذه الناحية و بينهم أصل الخليج الخارج الى بلد الروم عن قرب مسافة ما بين العدوتين حتّى أنّهم ليرى بعضهم ماشية بعض و صور أشجارهم و زروعهم و يتبيّنون الأرض المفلوحة من أرض البور و عرض الماء فى ذلك يكون اثنى عشر ميلا، و أمّا حكم أصحاب طنجة المذكورين عند المهدىّ و القائم و من تقدّم من ملوك المغرب فعلى سبيل الرعاية و الصيانة كانوا يفدون و يزورون و يكرمون و يبجّلون و يحملون و يوصلون و يصرفون على ما يحبّون،] (۶۲) و قد أعدت فى غير موضع ما استكثرته من عدد أحياء البربر و قبائلهم الذين تجمعهم أبوّة جالوت و كأنّى ببعض المتصفّحين لكتابى هذا يستثقل ذلك و لا ينزله منزلته، و قد أعدت بهذه الصفحة و ما يتلوها ذكر ما وقع اليّ من أسماء قبائل صنهاجة و بطونها و أفخاذها و عصبتهم، و هم انكيتو و بنى ماركسن و بنى كاردميت و بنى سيغيت [۳۱ ظ] و بنى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۰۵

صالح و بنى مسوفا و بنى وارت و بنى توتك و سرطه و سططه و ترجه و مداسه و بنى لموتونا و مغرسه و مومنه و فريّه و لمطه و ملوانه و انيكارت فهذه قبائل صنهاجة الخلّص، و أمّا بنى تانماك ملوك تادمكه و القبائل المنسوبة اليهم فيقال أنّ أصلهم سودان ابيضّت أبشارهم و ألوانهم لقربهم الى الشمال و بعدهم عن أرض كوكو و هم لأمّاتهم من ولد حام، و هندزه و مكيته و كلماته و انكرياغن و كركه و ايللغموتن و كطوطاوه و سكره و بلغلاغه و انديمن و هاكته و انمزيرن و ايمزواغن و كيلتموتى و كيلمكزن و

كيلفروك و فداله و كلساندت وكيل دفر و بنى بزار و ايمكدرن و ايكوفان و انككلن و ايسطافن و ايفكرن، و يقول آخرون بل من صنهاجة أنفسهم و احتجّ ملحق بنى تانماك ببنوّة حام بقول الكندىّ أنّ البيضان إذا تناسلوا فى بلد السودان سبعة أبطن عادوا فى سحنتهم و بسوادهم و إذا توالد السودان فى بلد البيضان سبعة أبطن عادوا فى صورتهم و خلقهم من البياض و النقاء و ليس بمثل هذه الدعوى يتكلّم على الأنساب و يقرّ منكر بنى تانماك بأنّ بنى تماكيزت منهم، و مساطه آل يوسف بن زيرى بن مناد خليفة آل عبيد الله أصحاب المغرب على المغرب و بلكين يوسف بن زيرى بن مناد هو صاحب المغرب يومنا هذا و ملكه مذ يوم شخوص أبى تميم عنه، و من قبائل صنهاجة الخارجة [.....] و بنى عمر زيرى و قبيلته يسّروه و ايفرين و ايمكيتن و ايتوتين و ايتروين و ايوازين و اسواله و بنى كسيله و بنى ورتاف و ايزقارن و تلكاته، و سيّد ملوك تادمكه فى وقتنا هذا فسهر بن الفاره و ايناو بن سبنزاك و هم الولاة و فيهم رياسة و علم وفقه و سياسة الى علم بالسير و اضطلاع بالأثر و الخبر و هم بنو تانماك،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۰۶

(۶۳) و من قبائل البربر الخارجة عن صلب زناتة بنو مغراوه و بنو و تاجن و بنو يلوما و بنو يزللن و بنو بزمرنتا و بنو زاوين و بنو امندرين و زواوه و مكلاته و بنو ملنتيس و بنو واريتن و نزارته و بنو سنوس و بنو يانكانس واى سراوسن و بنو يوكسّن و بنو يوجين و بنو يوجلين و بنو تيكرت و مريطاطه و بنو يغمريتن و بنو يلغيل و بنو يلاسيكشن يريد قوم الله و بنو نفوريت و منجصه و دانه و زواوه و نفزه و بنو واريفن و بنو يرنيان و بنو امزيور و بنو وارونيفن و بنو صندرين و بنو بطوى و بنو غرميست و كرنتايه و فنزازه و بنو و رياغن و بنو مطكوداسن و بنو مومناسن و بنو مستيزين و بنو غمرت و بنو يسوكين و بنو طارق و بنو مومان و بنو احوب و بنو مستنيتن و بنو ورتيزان و بنو غليان و بنو و مانوا و بنو وريليتس و بنو وفا و بنو يليان و بنو لوه و رجمه و بنو ويسروكن و بنو تدرج و بنو وصين و بنو مصنان [۳۱ ب] و بنو بوليت و بنو سبلين و بنو سيكرين و بنو غفاوسن و صدينه و بنو وكلادن و بنو وطوف و بنو غرزوات و بنو سغماز و بنو يرزال و بنو تزارت و بنو زوراغ و بنو شلكان و بنو يوراسن و يغمره ، و هؤلاء عصبة زناتة من لواتة و مزاتة و هم بنو خطاب ملوك مزاتة و هم من مزاتة أنفسهم، و بنو يكدلين و بنو يزدرن و بنو عكاره و رماته و نجاسه، و سيّد بنى خطاب اليوم أبو عبد الله مبارك بن عيسى بن خطاب بزويله مطاع فى أدانيه و أباعده و رهطه بنو مزليكش و فيهم المملكة و هم آل خطاب علية مزاته، و بلكاوه و اسيله و فطناسه و سمتيسه و كلله و بنو درف و بنو مندره و بنو دوسين و بونيسه الأشرار الأنكاد الأقذار و بنو اجرفزان و باجايه و بنو سدوين و بنو غيلين و بنو يرمزيان و بنو الهكم و زهاته و بنو

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۰۷

عبد الملك و بنو يفوكسن و نسيده و وردیغه و رزيفه و كرداسه و رهاوه و بنو ايكلان و ورزيغه و بنو سفتلن و بنو يطوفه و بنو الاسوار و بنو عاصم و بنو يزتاسن و بنو مكسن و بنو ويان و بنو زعرور و بنو اسماعيل و بلاجه و عنزوره و اكوده و مزوره و فرطبطه و مقرطه و بنو كملان، و من قبائل زناتة أيضا [....] ، و بنو يفرن قبيل يعلى بن يحمد و هم و ولديه فى غاية البلاء مع يوسف بن زيرى وقتنا هذا، و بنو واسين و مطاره و بنو واصل و بنو حمزة و بنو وابوط و مكناسه و بنو تيغرين و مسغونه و بنو ياكرين ، و ملوك زناتة بنو ورززمار و كان منهم محمّد بن الخير بن محمّد بن خزر و عطيّة و مقاتل و لقمن و خزرون بن فلفل قاتل أبى عبد الله بن المعتزّ صاحب سجلماسه و كان أبو عبد الله بن المعتزّ قتل أخاه المنتصر و هم اثنا عشر رجلا فأمّا محمّد بن الخير فإنّه قتل نفسه بيده إذ بايته يوسف بن زيرى خوفا من أن يأسره و كان أجمل قومه و كان محمّد أبو عبد الله بن خزر و عطيّة فارسى زناتة و مقاتل أخوهما بالسوس حىّ، و بنو ستاته و بنو دركمون و بنو مسكن و بنو لنت و كورايه و سندراته و بنو زنداج و بنو ورسفيان و ورداجه و بنو دمر و بنو سنجاسن، (۶۴) و لو قلت أنّى لم أصل الى علم كثير من قبائلهم لقلت حقّا إذ البلاد التى تجمعهم و النواحى التى تحيط بهم مسيرة شهور فى شهور و العلماء بأنسابهم و أخبارهم و آثارهم هلكوا و كنت قد أخذت عن بعضهم رسوما أثبتّها و لم أرجع منها الى غير ما قدّمته من ذكر قبائلهم،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۰۸

[الاندلس]

(۱) فأمّا الانـدلس فهی من نفائس جزائر البحر و من الجلالة فی القدر بما حوته و اشـتملت علیه بحال سآتی بأکثرها و دخلتها فی أوّل سنة [۳۲ ظ] سـبع و ثلثین و ثلثمائة و القیّم بها أبو المطرّف عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن بن الحکم بن هشام بن عبد الرحمن بن معویة بن هشام بن عبد الملک بن مروان، و طولها شـهر فی عرض نیّف و عشـرین یوما و فیها غامر و أکثرها عـامر مـأهول و یغلب علیهـا المیـاه الجاریـة و الشـجر و الثمر و الأنهـار العذبـة و الرخص و السـعة فی جمیع الأحـوال الی نیـل النعیم و التملّک الفاشـی فی الخاصّة و العامّة فینال ذلک أهل مهنهم و أرباب صنائعهم لقلّة مؤنهم و صلاح بلادهم و یسار ملکهم بقلّة کلفه و لوازمه و سقوط شغله بشیء یحذره و حال تخیفه إذ لا رقبة علیه لأحد من أهل جزیرته و لا خشیة له من عدوّ ینصب لمملکته مع عظم مرافقه و جباياته و وفور خزائنه و أمواله و ممّا أدلّ بالقلیل منه علی کثیره و غزیره أنّ سـکّة دار ضـربه علی الـدنانیر و الدراهم ضـمانها فی کلّ سـنة مائتا ألف دینار و یکون عن صـرف سـبعة عشـر بـدینار ثلثـة آلاف ألف و أربع مائـة ألف درهم هذا الی صدقات البلد و جباياته و خراجاته و أعشاره و ضماناته و مراصده و جواليه و ما یقبض من الأموال الوافرة علی المراکب الواردة الیهم و الصادرة عنهم و الرسوم علی بیوع الأسواق، [و من أعجب أحوال هذه الجزیرة بقاؤها علی من هی فی یده مع صغر أحلام أهلها وضعة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۰۹

نفوسـهم و نقص عقولهم و بعـدهم من البـأس و الشـجاعة و الفروسـیّة و البسالـة و لقاء الرجال و مراس الأنجاد و الأبطال و علم موالینا علیهم السـلام بمحلّهـا فی نفسـها و مقـدار جباياتها و مواقع نعمها و لـذّاتها،] (۲) فأمّا مغرب هـذه الجزیرة فمن مـدخل خلیـج المغرب المذکور و مصبّ مائه علی البحر المحیط من نواحی لبله و جبل العیون آخذا علی لب و شـلب الی أن یتّصل بشـنتره و النهر الآخذ من سموره مدینـة الجلالقـة الی موضع مصبّه من البحر المحیـط، و شـمالها فمن شـنتره ذاهبـا علی نواحی سـموره و لیون و یونه من بلاـد جلیقیه الی أقاصـی بلد جلیقیه، و مشـرقها فمن مشارق جلیقیه الی الخلیج المغربیّ علی نواحی سـرقصه و ضواحی وشـقه و طرطوشه و جمیع بلاـد الافرنجه من جهـة البرّ، و جنوبیّها الخلیـج المـذکور من بجانه الی تجاه جزیرة صـقلیه علی بلاد بلنسـیه و مرسـیه و المریّه و مـالقه و الجزیرة الی رکن البحر المحیط، (۳) و أوّل أرضـها المعمورة علی الخلیج الرومیّ فمن اشبیلیه ثمّ الجزیرة و یستمرّ علی المریّه الی افرنجه و یعود علی أرض جلیقیه الی شـنتره الی احشنبه علی البحر المحیط، و أمّا حدّ شدونه و مرسیه و ما صاقبها من أرض بلنسیه الی طرطوشه و هی آخر المدن التی علی البحر المتّصل ببلد الافرنجه فهی ثغور تتّصل من جهة البرّ ببلاد غلجشـکش و هی بلاد حرب للروم ثمّ تتّصل ببلـد بشـکونس و هم أیضا نصاری الجلالقة، فینتهی من الاندلس حدّان حدّ الی دار الکفر و حدّ الی البحر المحیط، و جمیع ما ذکرته من المدن علی البحر فمدن کبار عامرة مشـحونة بالمرافق التی یفتخر بها أهل النواحی فی بلادهم و منابرهم، و لم تزل الاندلس فی أیدی بنی مروان الی هذه الغایة،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۱۰

(۴) و من مشاهیر مدنها القدیمة جیان و طلیطله و وادی الحجارة و جمیع مدنها قدیمة أزلیّة لم یحدث بها فی الإسـلام غیر مدینة بجانه [و هی المریّة] و هی علی حدود رسـتاق لبیرة و شـنترین أیضا علی ظهر البحر المحیط [۳۲ ب] محدثة، (۵) و بالاندلس غیر طراز یرد الی مصـر متـاعه و ربّما حمل منه شـیء الی أقاصـی خراسان و غیرها، و من مشـهور جهازهم الرقیق من الجواری و الغلمان الروقـة من سبی افرنجه و جلیقیه و الخدم الصـقالبة و جمیع من علی وجه الأرض من الصقالبة الخصیان فمن جلب الاندلس لأنّهم عند قربهم منها یخصون و یفعـل ذلک بهم تجّار الیهود و الصـقالبة قبیل من ولـد یافث و بلـدهم مسـتطیل واسع و لغزاة خراسان من ناحیـة البلغار بهم اتّصال فهم إذا سـبوا الی هنالک ترکوا فحولـة علی أحوالهم مقرورین علی صـحّة أجسامهم [و ذلک أنّ بلد الصـقالبة طویل فسیح] و

الخليج الآخذ من البحر المحيط بنواحى ياجوج و ماجوج يشقّ بلدهم و يستمرّ مغرّبا الى نواحى اطرابزنده ثمّ الى القسطنطينيّة و يقطع ناحيتهم بنصفين، [فنصف بلدهم بالطول يسبيه الخراسانيّون و يصلون و النصف الشمالىّ يسبيه الاندلسيّون من جهة جليقية و افرنجة و انكبردة و قلورية و بهذه الديار من سبيهم الكثير باق على حاله،] و سأذكر جميع ما بها من المجالب فى جملة ما يرد من المغرب من التجارة و الجهاز، (۶) و من معاظم كور الاندلس ريه و مدينتها ارجذونه و منها كان عمر بن حفصون الخارج على بنى أميّة و فحص البلوط متّصل بديار ابن حفصون و ريه كورة واسعة خصبة، و اسفقه رستاق أيضا حسن و مدينته

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۱۱

غافق، و بالاندلس غير ضيعة فيها الألوف من الناس لم تمدّن و هم على دين النصرانيّة روم و ربّما عصوا فى بعض الأوقات و لجأ بعضهم الى حصن فطال جهادهم لأنّهم فى غاية العتوّ و التمرّد و إذا خلعوا ربقة الطاعة صعب ردّهم إلّا باستئصالهم و ذلك شىء يصعب و يطول، و ماردة و طليطله من أعظم مدن الاندلس و أشدّها منعة، و ثغور الجلالقة ماردة و نفزه و وادى الحجارة و طليطله تلى مدينتى الجلالقة التى تعرف بسموره و ليون و ليون مسكن سلطانهم و عدّتهم بعد سموره و اوبيط من كبار مدنهم و هى بعيدة عن بلد الإسلام، و ليس فى أصناف الكفر الذين يلون الاندلس أكثر عددا من الافرنجه غير أنّ الذى يلى المسلمين منهم ضعيفة شوكتهم قليلة عدّتهم و عدّتهم و فيهم إذا ملكوا طاعة و حسن نصيحة و محاسن كثيرة، و اليهم يرغب أهل الاندلس عن الجلالقة بأولادهم و الجلالقة أحسن و أصدق محاسن و أقلّ طاعة و أشدّ بأسا و قوّة و بسالة و فيهم غدر و هم فى عرض طريق الافرنجه، (۷) و أعظم مدينة بالاندلس قرطبه و ليس بجميع المغرب لها شبيه و لا بالجزيرة و الشأم و مصر ما يدانيها فى كثرة أهل وسعة رقعة و فسحة أسواق و نظافة محالّ و عمارة مساجد و كثرة حمّامات و فنادق و يزعم قوم من سافرتها الواصلين الى مدينة السلام أنّها كأحد جانبى بغداذ و ذلك أنّ عبد الرحمن بن محمّد صاحبها ابتنى فى غربها مدينة و سمّاها بالزهراء فى سفح جبل حجر أملس يعرف بجبل بطلش و خطّ فيها الأسواق و ابتنى الحمّامات و الخانات و القصور و المتنزّهات و اجتلب اليها العامّة بالرغبة و أمر مناديه بالنداء فى جميع أقطار الاندلس ألا من أراد أن يبتنى دارا أو أن [۳۳ ظ] يتّخذ مسكنا بجوار السلطان فله من المعونة أربع مائة درهم فتسارع الناس الى العمارة و تكاثفت الأبنية و تزايدت فيها الرغبة و كادت الأبنية أن تتّصل بين قرطبه و الزهراء و نقل اليها بيت ماله و ديوانه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۱۲

و محبسه و خزائنه و ذخائره، [و قد نقل جميع ذلك و أعيد الى قرطبة تطيّرا منهم بها و تشأما بموت رجالهم فيها و نهب سائر ذخائرهم،] (۸) و سمعت غير محصّل ثقة ممّن يستبطن جبايات البلد و حاصل عبد الرحمن بن محمّد أنّ لديه ممّا اتّجه له جمعه من الأموال الى سنة أربعين و ثلثمائة ما لم ينقص من عشرين ألف ألف دينار إلّا اليسير القليل دون ما فى خزائنه من المتاع و الحلى المصوغ و آلة المراكب و ما يتحمّل به الملوك من القنية المصوغة، و لمّا توفّى عبد الرحمن بن محمّد سنة خمسين و ثلثمائة صار الأمر الى ابنه أبى العاصى الحكم بن عبد الرحمن فصادر رجال أبيه و قبض نعم خدمه و الوزراء الذين لم يزالوا فى صحبته فكان الحاصل منهم عشرين ألف ألف دينار يتواطأ فى علم ذلك أهل الخبرة بهم و يتساوون فى معرفة وجوهه و لم يكن لهذا المال فى وقته فى بلد الإسلام شبه إلّا ما كان فى يد الغضنفر أبى تغلب بن الحسن بن عبد الله بن حمدان فإنّه كان ممّا يتعامله خاصّتهم بالجزيرة و العراق و مقداره يزيد على ذلك حتّى قيل أنّه كان خمسين ألف ألف دينار و أدال الله منه فأخرجه عن يده و محقه و بدّده و كذلك عادة الله تعالى فى كلّ ما كسب من حرام و اجتمع بالبغى و الظلم و الآثام، و صورة ما بالاندلس من المال الذى قدّمت ذكره صورة ما للشقىّ بن الشقىّ و قد استحوذ عليه أبو عامر بن أبى عامر صاحب السكّة بالاندلس وقتنا هذا فهو يلذّ تفريقه و شقى به من جمعه و باء بإثمه من لم يحظ به، (۹) و قرطبه و إن لم تك كأحد جانبى بغداذ فهى قريبة من ذلك و لاحقة به و هى مدينة ذات سور من حجارة و محالّ حسنة و رحاب فسيحة و فيها لم يزل ملك سلطانهم قديما و مساكنه و قصره من داخل سورها المحيط بها و أكثر أبواب قصره فى داخل البلد من غير جهة و لها بابان يشرعان فى نفس سور المدينة الى الطريق الآخذ على الوادى من الرصافة، و

الرصافة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۱۳

مساكن أعالى ربضها متّصلة مبانيها بربضها الأسفل و أبنيتها مشتبكة مستديرة على البلد من شرقه و شماله و غربه فأمّا الجنوب منه فهو الى واديه و عليه الطريق المعروف بالرصيف و الأسواق و البيوع و الخانات و الحمّامات و مساكن العامّة بربضها، و مسجد جامعها جليل عظيم فى نفس المدينة و الحبس منه قريب، و قرطبه هذه بائنة بذاتها عن مساكن أرباضها غير ملاصقة لها و المدينة قريبة الحال و درت بسورها غير يوم فى قدر ساعة و هى نفسها مستديرة حصينة السور و سورها من حجر، و لم تكن الزهراء بذات سور تامّ و بها مسجد جامع حسن طيّب فى نفسه [دون جامع البلد فى المحلّ و القدر و الكبر] و لقرطبه سبعة أبواب حديد، و هى فخمة واسعة الحال بحسن الجدّة و كثرة المال و التصرّف فى وجوه التنعّم بجيّد الثياب و الكسى من ليّن الكتّان و جيّد الخزّ و القزّ و المتعة بفاره المركوب و المأكول و المشروب، (۱۰) و ليس لجيوشهم حلاوة فى العين لسقوطهم عن أسباب الفروسيّة و قوانينها و إن شجعت أنفسهم [۳۳ ب] و مرنوا بالقتال فإنّ أكثر حروبهم تتصرّف على الكيد و الحيلة و ما رأيت و لا رأى غيرى بها إنسانا قطّ جرى على فرس فاره أو برذون هجين و رجلاه فى الركابين و لا يستطيعون ذلك و لا بلغنى عن أحد منهم لخوفهم السقوط و بقاء الرجل فى الركاب على قولهم و هم يفرسون على الأعراء من الخيل و ما أطبقت قطّ جريدة عبد الرحمن بن محمّد و لا من سبقه من آله و آبائه على خمسة آلف فارس ممّن يقبض رزقه و يختم عليه ديوانه لأنّه مكفىّ المؤونة بأهل الثغور من أهل جزيرته ما ينوبه من كيد العدوّ و من يجاوره من الروم و لا عدوّ عليه سواهم و قلّما يكترث بهم، و ربّما طرقه فى بعض الأحايين مراكب الروس و الترك البجناكيّة و قوم فى جملتهم من الصقالبة و البلغار فينكوا فى أعماله و ربّما انصرفوا خاسرين خائبين،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۱۴

(۱۱) و بالاندلس الزيبق و الحديد و الرصاص و من الصوف قطع كأحسن ما يكون من الأرمنىّ المحفور الرفيع الثمن الى حسن ما يعمل بها من الأنماط و لهم من الصوف و الأصباغ فيه و فيما يعانون صبغه بدائع بحشائش [تختصّ] بالاندلس تصبغ بها اللبود المغربيّة المرتفعة الثمينة و الحرير و ما يؤثرونه من ألوان الخزّ و القزّ و يجلب منها الديباج و لم يساوهم فى أعمال لبودهم أهل بلد على وجه الأرض و ربّما عمل لسلطانهم لبود ثلاثيّة يقوّم اللبد منها بالخمسين و الستّين دينارا غير أنّه قد جعل عروضها خمسة و ستّة أشبار فهى من محاسن الفرش، و يعمل عندهم من الخزّ السكب و السفيق ما يزيد ما استعمل منه للسلطان على ما بالعراق و يكون منه المشمّع فيمنع المطر أن يصل الى لابسه، و أمّا أسعارهم فتضاهى النواحى الموصوفة بالرخص و كثرة الخير و السعة و فواكههم مع طيبة فيها وسطة فكالمباحة التى لا ثمن لها، و يعمل فى أقطار بلدهم من الكتّان الدنىّ للكسوة و يجلب الى غير مكان حتّى ربّما وصل الى مصر منها الكثير فأمّا أرديتهم المعمولة ببجانه فتحمل الى مصر و مكّة و اليمن و غيرها و يستعمل عندهم للعامّة و للسلطان من الكتّان ثياب لا يقصّر عن الدبيقىّ ما كان منها صفيقا و من السلس الدقيق ما يستحسنه من لبس الشرب و يضاهى رفيع الشطوىّ الجيّد، و قلّ سوق بها يصير اليه أهله إلّا على الفاره من المركوب [و لا يعرف فيهم المهنة و المشى إلّا أهل الصنائع و الأرذال] و تختصّ بالبغال الفره و بها يتفاخرون و يتكاثرون، و لهم منها نتاج ليس كمثله فى معادن البغال المذكورة و أصقاعها المشهورة من ارمينيه و الران و باب الأبواب و تفليس و شروان لأنّها تبدن و تصنع و تنجب و يجلب اليهم منها شىء حسن الشية عظيم الخلق كثير الثمن من جزيرة ميرقه و هى جزيرة لعبد الرحمن بن محمّد فيها المسلمون منقطعة تلى ناحية

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۱۵

افرنجه واسعة الخير كثيرة الثمار رخيصة الماشية لكثرة المراعى غزيرة النتاج و المواشى معدومة الجوائح قليلة الآفة و ليس بها عاهة و لا وحش يؤذيهم فى سائمتهم و رأيت منها غير بغل بيع بخمس مائة دينار و اليها يرغب ملوكهم بمراكبهم و إيّاها يستوطئون و يؤثرون [۳۴ ظ] فيما يركبون فأمّا ما يبلغ منها المائة و المائتى دينار فأكثر من أن يحصى و ليس ذلك لأنّها أزيد على البغال الموصوفة بحسن

السير و سرعة المشى فقط بل جمعت مع ذلك عظم الخلق و حسن الشية الى اختلاف الألوان الصافية و الشعور الدهينة المشرقة و الصحّة على مرّ الأيّام مع الصبر على الكدّ و العسف، (۱۲) ذكر المسافات بها، فمن قرطبه الى مراد مرحلة و من مراد الى غرغيره مرحلة و من غرغيره الى اشبيليه يومان و هى مدينة كثيرة الخير و الفواكه و الكروم و التين خاصّة و هى على وادى قرطبه و من اشبيليه الى لبله يومان و هى مدينة قديمة أزليّة كثيرة الخير صالحة القدر عليها سور و منها الى جبل العيون يومان و هى أيضا قديمة أزليّة كثيرة الخير و من جبل العيون الى لب ثلثة أيّام و هى مدينة قديمة ذات سور و من لب الى اخشنبه مدينة مشهورة عظيمة غزيرة الخير كثيرته أربعة أيّام و من اخشنبه الى مدينة شلب ستّة أيّام و من شلب الى قصر بنى ورداسن خمسة أيّام و هى أيضا مدينة حصينة و منها الى المعدن و هو فم النهر ثلثة أيّام و هى فى نفسها صالحة القدر و من فم النهر الى لشبونه يوم و من لشبونه الى شنتره يومان و من شنتره الى شنترين يومان و من شنترين الى بيزه أربعة أيّام و من بيزه الى جل مانيه [يومان و من جل مانيه] الى البش يوم و من البش الى بطليوس يعبر النهر يوم و من بطليوس الى قنطرة السيف أربعة أيّام و من قنطرة السيف الى ماردة يوم و من ماردة الى مدلّين يومان و من مدلين

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۱۶

الى ترجيله يومان و من ترجيله الى قصراش يومان و من قصراش الى مكناسه يومان و من مكناسه الى مخاضة البلاط يوم و من المخاضة الى طلبيره خمسة أيّام و من طلبيره الى طليطله ثلثة أيّام، و من قرطبه الى بطليوس على الجادّة ستّ مراحل و من قرطبه الى بلنسيه اثنا عشرة مرحلة و من قرطبه الى المريّه فرضة بجانة سبعة أيّام و من المريّه الى مرسيه خمسة أيّام، (۱۳) و جميع هذه المدن المذكورة مشهورة بالغلّات و التجارات و الكروم و العمارات و الأسواق و البيوع و الحمّامات و الخانات و المساجد الحسنة يقام فيها جميع الصلوات و ليس بجميع الاندلس مسجد خراب و فيها مدن يزيد بعضها على بعض فى المحلّ و الجباية و الارتفاع و الولاة و القضاة و المخلّفين على رفع الأخبار و يقال لأحدهم مخلّف و ليس بها مدينة غير معمورة ذات رستاق فسيح الى كورة فيها ضياع عداد و أكرة وسعة و ماشية و سائمة و عدّة و عتاد و كراع و زروعهم فإمّا بخوس حسنة الربع كثيرة الدخل أو أسقاء على غاية الكمال و حسن الحال، (۱۴) و من قرطبه الى كركويه المدينة و فيها منبر و أسواق و حمّامات و فنادق أربعة أيّام و المنزل فى كلّ ليلة بقرية آهلة و من كركويه الى قلعة رباح مدينة كبيرة ذات سور من حجارة و هى على واد لها كبير منه شرب أهلها و يزرعون عليه و بها أسواق و حمّامات و متاجر مرحلة و الطريق على قرى ذات عمارة و من قلعة رباح الى ملقون مدينة على نهر لها سور من تراب [۳۴ ب] و هى دون قلعة رباح فى الكبر و نهرها يعرف باسمها و منه شرب أهلها [مرحلة] و منها الى ابنش قرية فيها فندق و عين منها شربهم كثيرة الأهل مرحلة و من ابنش الى طليطله مرحلة و هى مدينة كبيرة جليلة مشهورة أكبر من بجانه ذات سور منيع و هى على وادى تاجو و عليه قنطرة عظيمة طولها خمسون باعا و يصير واديها الى الوادى المنصبّ الى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۱۷

شنتره، و من طليطله الى مغام قرية كبيرة و بها معدن الطفل الاندلسىّ مرحلة و من مغام الى الغرّاء مدينة كبيرة ذات أسواق و محالّ و يكون نحو واديأش مرحلة، و منها الى وادى الحجارة مدينة كبيرة و ثغر مشهور الحال مسوّر بحجارة ذات أسواق و فنادق و حمّامات و حاكم و مخلّف و بها يسكن ولاة الثغور كأحمد بن يعلى و غالب و عليها أكثر جهاد جليقيه، و منها الى شعراء القوارير و فيها منهل تنزله الرفاق مرحلة، و منها الى مدينة سالم مرحلة و منها غالب بن عبد الرحمن صاحب الجيش و لها سور عظيم و رستاق و إقليم واسع و ناحية كثير الماشية رفهة فى جميع أسبابها فائضة الخير واسعته و هى أكثر الاندلس حربا و غزوا، فهذه جملة من أخبار جزيرة الاندلس،

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۱۸

[صقليه]

(۱) و يلحق بها فى حسن الحال ممّا هو بيد أهل الإسلام صقلّيه و هى جزيرة [على شكل مثلّث متساوى الساقين زاويته الحادّة من غربىّ الجزيرة] طولها سبعة أيّام فى أربعة أيّام [و هى فى شرقىّ الاندلس فى لجّ البحر و تحاذيها من بلاد الغرب بلاد افريقية و باجة و طبرقه الى مرسى الخرز و غربيّها فى البحر جزيرة قرشقه و من جنوب صقلّية جزيرة قوسره و على ساحل البحر شرقيّها من البرّ الأعظم الذى عليه قسطنطينيّة مدينة ريو ثمّ نواحى قلوريه] ، و الغالب عليها الجبال و القلاع و الحصون و أكثر أرضها مسكونة مزروعة و ليس لها مدينة مشهورة معروفة غير المدينة المعروفة ببلرم قصبة صقليه و هى على نحر البحر و هى خمس حارات متجاورة غير متباينة ببعيد مسافة و إن كانت حدودها ظاهرة بيّنة، (۲) و منها المدينة الكبرى المسمّاة بلرم و عليها سور عظيم من حجارة شامخ منيع يسكنها التجّار و فيها مسجد الجامع الأكبر و كان بيعة للروم قبيل فتحها و فيه هيكل عظيم و يقول بعض المنطقيّين أنّ حكيم يونان يعنى ارسطوطالس فى خشبة معلّق فى هذا الهيكل الذى قد اتّخذه المسلمون مسجدا و أنّ النصارى كانت تعظّم قبره و تستشفى به لما شاهدت يونان عليه من إكباره و إعظامه قال و السبب فى تعليقه بين السماء و الأرض ما كان الناس يلاقونه عند الاستسقاء و الاستشفاء و الأمور المهمّة التى

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۱۹

توجب الفزعة الى الله تعالى و التقرّب اليه فى حين الشدّة و خوف الهلكة و عند وطئ بعضهم لبعض و قد رأيت خشبة يوشك أن يكون هذا القبر فيها، (۳) و تجاهها مدينة تعرف بالخالصة ذات سور من حجارة و ليس كسور بلرم يسكنها السلطان و أتباعه و فيها حمّامان و لا أسواق فيها و لا فنادق و فيها مسجد جامع صغير مقتصد و بها جيش للسلطان و دار صناعة للبحر و الديوان و لها أربعة أبواب من قبولها و دبورها و غربها و شرقيّها البحر و سور لا باب له، و حارة تعرف بحارة الصقالبة و هى أعمر من المدينتين اللتين ذكرتهما و أجلّ و مرسى البحر بها و بها عيون جارية بينها و بين صقلّية [۳۵ ظ] و مياه كالحدّ بينهما، و حارة تعرف بحارة المسجد المعروف بابن سقلاب و هى كبيرة أيضا و ليس بها مياه جارية و شرب أهلها من الأبآر و على طرفها الوادى المعروف بوادى عبّاس و هو عظيم كبير و مطاحنهم عليه كثيرة و بساتينهم و أجنّتهم غير منتفعة به، و الحارة الجديدة و هى كبيرة تقارب حارة المسجد و ليس بينهما فرق و لا فاصلة و لا عليهما و لا على حارة الصقالبة سور، و أكثر الأسواق فيما بين مسجد ابن سقلاب و الحارة الجديدة كسوق الزّياتين بأجمعهم و الدّقاقين و الصيارفة و الصيادنة و الحدّادين و الصياقلة و أسواق القمح و الطرازيّين و السمّاكين و الأبزاريّين و طائفة من القصّابين و باعة البقل و أصحاب الفاكهة و الريحانيّين و الجرّارين و الخبّازين و الجدّالين و طائفة من العطّارين و الجزّارين و الأساكفة و الدبّاغين و النجّارين و الغضائريّين و الخشّابين خارج المدينة و ببلرم طائفة من القصّابين و الجرّارين و الأساكفة و بها للقصّابين دون المائتى حانوت

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۲۰

لبيع اللحم و القليل منهم فى المدينة برأس السماط و يجاورهم القطّانون و الحلّاجون و الحذّاؤون و بها غير سوق صالح، و يدلّ على قدرهم و عددهم صفة مسجد جامعهم ببلرم و ذلك أنّى حزرت المجتمع فيه إذا غصّ بأهله بلغ سبعة آلف رجل و نيّفا لأنّه لا يقوم فيه أكثر من ستّة و ثلثين صفّا للصلاة و كلّ صفّ منها لا يزيد على مائتى رجل، (۴) و بصقلّيه من المساجد فى مدينة بلرم و المدينة المعروفة بالخالصة و الحارات المحيطة بها من وراء سوريهما عامرة أكثرها قائمة على عروشها بحيطانها و أبوابها نيّف و ثلثمائة مسجد يتواطأ أهل الخبرة منهم فى علمها و يتساوون فى معرفتها و عددها و بظاهرها ممّا حفّ بها و لاصقها و بين أجنّتها و أبراجها و محالّ كانت متّصلة بالأقرب فالأقرب منها على الوادى المعروف بوادى عبّاس و مجاورة للمكان المعروف بالمعسكر فى ضمن البلد متبدّدة فى فحص عبّاس و بعضها فى أثر بعض الى المنزل المعروف بالبيضاء قرية تشرف على المدينة و بينهما نحو نصف فرسخ و قد خربت هلك أربابها بما دار عليهم من الفتن يعرف ذلك جميعهم غير مختلفين فى مقدارها و إنّها تزيد على مائتى مسجد، و لم أر لهذه

العدّة من المساجد بمكان و لا بلد من البلدان الكبار التى تستولى على ضعف مساحتها شبها و لا سمعت من يدّعيه إلّا ما يتذاكره أهل قرطبه من أنّ بها خمس مائة مسجد و لم أقف على حقيقة ذلك من قرطبه و ذكرته فى موضعه على شكّ منّى فيه و أنا محقّقه بصقلّيه لأنّى شاهدت أكثره، و لقد كنت واقفا ذات يوم بها فى جوار دار أبى محمّد عبد الواحد بن محمّد المعروف بالقفصىّ الفقيه الوثائقىّ فرأيت من مسجده فى مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركها بصرى و منها شىء تجاه شىء و بينهما عرض الطريق فقط، و سألت عن ذلك فأخبرت أنّ القوم لشدّة انتفاخ رؤوسهم كان يحبّ كلّ واحد منهم أن يكون له مسجد مقصور [۳۵ ب] عليه لا يشركه فيه غير أهله و غاشيته و ربّما كانا

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۲۱

أخوان منهم متلاصقة داراهما متصاقبة الحيطان و قد عمل كلّ واحد منهما مسجدا لنفسه ليكون جلوسه فيه وحده، و فى جملة هذه العشرة المساجد التى ذكرتها مسجد يصلّى فيه أبو محمّد ابن القفصىّ هذا و بينه و بين دار ولد له يتفقّه دون الأربعين خطوة و قد ابتنى ابنه مسجدا الى جانب داره و هو أحد حدودها الأوّل جديدا مغلق الباب أبدا و يحضر أوقات الصلاة و هو جالس فى دهليز داره المجاورة الملاصقة لمسجده فلا يصلّى فيه، و كأنّ رغبته كانت فى ابتنائه أن يقال مسجد الفقيه بن الفقيه و هو حدث له من نفسه محلّ عظيم و خطر جسيم و كأنّه لعظم خطره عنده أنّه يظنّ أبو أبيه أو أنّه بغير أب لبأوه و صلفه و حسن ركبته و زيّه و فى هذه الأربعين خطوة التى ذكرت بين مسجده و مسجد أبيه مسجد آخر معلّق له إمام و فيه مكتب، (۵) و بها رباطات كثيرة على ساحل البحر مشحونة بالرياء و النفاق و البطّالين و الفسّاق متمرّدين شيوخ و أحداث أغثاث رثاث قد عملوا السجّادات منتصبين لأخذ الصدقات و قذف المحصنات نقم منزلة و بلايا شاملة و حتوف مصبوبة منصوبة و أكثرهم يقودون و منهم من لا يرى ذلك لشدّة الرياء و السمعة و أكثرهم بالزور تطوّعا يشهدون مع جهل لا يفرّق فيه بين فرض الوضو و سنّته و يقصدهم من أعوزه المكان لبطالته و الموضع لعيارته فيؤونه و ربّما شاركوه بتافه من المأكول على أحوال يقبح ذكرها و ليس هذا الكتاب ممّا يذكر فيه مثلها، و أحسب تأسيسها كان على غير التقوى حسب ما أسّست عليه المساجد المتقدّم ذكرها فهارت و باد أهلها بما جنوه من الفتن و العصيان و شقّ عصا السلطان و الله أعلم، (۶) و كنت ذكرت أحوال الخالصة و أبوابها و ما فيها و لم أذكر بلرم و هى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۲۲

المدينة القديمة و أشهر أبوابها باب البحر و سمّى بذلك لقربه من البحر و يليه باب أحدثه أبو الحسين أحمد بن الحسن بن أبى الحسين لشكوى أهل هذه الناحية بعد مخرجهم فعمله على نشز مطلّ على نهر و عين تدعى عين شفاء و بها يعرف هذا الباب وقتنا هذا و لمن قرب منه مرفق بهذه العين، ثمّ باب يعرف بشنتغاث و هو باب قديم و اليه باب يعرف بباب روطه و روطه نهر كبير يهبط من هذا الباب اليه و أصله تحت هذا الباب و فيه ماء صالح عليه أرحية كثيرة متقاطرة، ثمّ باب الرياض و هو أيضا محدث استحدثه أبو الحسين أحمد بن الحسن و كان بجواره باب يعرف بابن قرهب فى موضع غير حصين و كانت المدينة قوتلت عليه قديما فدخل على أهلها منه معرّة و ضرر جسيم فسدّه أبو الحسين و أزاله و بجواره باب الأنباء و هو أقدم أبوابها و اليه باب السودان تجاه الحدّادين ثمّ باب الحديد و منه المخرج الى حارة اليهود و اليه باب استحدثه أبو الحسين أيضا و لم يسمّ باسم و يخرج منه الى حارة أبى جمين و جميعها تسعة أبواب، و هذه المدينة مستطيلة ذات سوق قد أخذ من شرقها الى غربها [۳۶ ظ] يعرف بالسماط مفروش بالحجارة عامر من أوّله الى آخره بضروب التجارة و يطيف بها عيون كثيرة منصبّة من غربها الى شرقها و يكون مقدارها ما يدير رحى و على مائها غير رحى تطحن فى غير مكان و يجاور مصبّ ماء هذه العيون من حيث بدؤ مسيلها الى حيث مصبّها فى البحر أراض كثيرة تغلب عليها السباخ و آجام فيها قصب فارسىّ و بحائر و مقاث صالحة و فى خلال أراضيها بقاع قد غلب عليها البربير و هو البردىّ المعمول منه الطوامير و لا أعلم لما بمصر من هذا البربير نظيرا على وجه الأرض إلّا ما

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۲۳

بصقلّيه منه و أكثره يفتل حبالا لمراسى المراكب و أقلّه يعمل للسلطان منه طوامير القراطيس و لن يزيد على قلّة كفايته، (۷) و شرب أهل المدينة و هم المجاورون لسورها من نحو باب الرياض الى نحو عين شفاء من مياه هذه العيون و باقى أهلها و أهل الخالصة و جميع أهل الحارات شربهم من أبآر دورهم خفيفا كان أو ثقيلا من الماء و يلذّ لهم على كثرة المياه العذبة الجارية عندهم و ذلك لكثرة أكلهم البصل، و شرب أهل المعسكر فمن العين المعروفة بالغربال و ماؤها صالح و بالمعسكر عين تعرف [بعين التسع دون الغربال فى كثرة الماء و عين تعرف] بعين أبى سعيد دونها و عين تعرف بعين أبى علىّ و كان من بعض ولاتهم فهى مضافة اليه و شرب الناحية المعروفة بالغربيّة فمن العين المعروفة بعين الحديد و هناك معدن للسلطان من الحديد يصرف ما يستثار منه لحاجته فى مراكبه و قرسطياته و كان هذا المعدن لبنى الأغلب يجدى عليهم الكثير [و هو بقرب قرية تعرف ببلهرا و فيها عيون و أنهار تتفجّر منها و هى تمدّ وادى عبّاس و تقوّيه و هى كثيرة البساتين و الكروم] ، و يحيط بالبلد عيون غير مشهورة و ينتفع بمياهها كالقادوس فى ناحية القبلة و بها الفوّارة الصغيرة و الفوّارة الكبيرة على أنف الجبل من البلد و هى أغزر عيونهم ماء و تنصرف هذه المياه الى أجنّتهم، و لقرية البيضاء عين حسنة تعرف بالبيضاء و تصاقب الغربال و الغربيّة و شرب الناحية المعروفة ببرج البطّال من العين المعروفة بعين أبى مالك و أكثر مياه الدبور من أراضى المدينة لأجنّتهم فبالسوانى، و لهم أجنّة كثيرة الخير و بساتين أعذاء بخوس لا تسقى كالشأم و أكثر مياه البلد و الحارات من الأبآر ثقيلة غير مرئة و إنّما صرفهم الى شربها رغبة عن شرب الماء الجارى العذب قلّة مروآتهم و كثرة أكلهم للبصل و فساد حواسّهم بكثرة تغذّيهم بالنىّ منه و ما فيهم من

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۲۴

لا يأكله كلّ يوم أو يؤكل فى داره صباح مساء من سائر طبقاتهم و هو الذى أفسد تخيّلهم و ضرّ أدمغتهم و حيّر حواسّهم و غيّر عقولهم و نقص أفهامهم و بلّد معارفهم و أفسد سحنة وجوههم و أحال أمزجتهم حتّى رأوا الأشياء أو أكثرها على خلاف ما هى به، (۸) و ممّا يؤيّد قولى و يشهد ببرهانه ما حكاه يوسف بن إبراهيم الكاتب فى كتاب أخبار الأطبّاء عند نزوله بدمشق على عيسى بن الحكم و هو المسيح المتطبّب قال ذاكرته بالبصل فلم يزل فى ذمّه و وصف معائبه و كان عيسى و سلمويه بن بيان يسلكان طريق الرهبان و لا يحمدان شيئا يزيد [۳۶ ب] فى الباءة و يقولان أنّ ذلك يتلف الأبدان و يذهب الأنفس فلم أستحسن الاحتجاج عليه بزيادة البصل فى الباءة فقلت قد رأيت منه فى سفرى هذا منفعة فسأل عنها فقلت إنّى كنت أذوق الماء فى بعض المناهل فأجده كريها فآكل البصل و أعاود شربه فأجد حاله قد نقصت و كان عيسى قليل الضحك فاستضحك من قولى ثمّ استرجع بجزع منه و قال يعزز علىّ أن يغلط مثلك هذا الغلط لأنّك صرت الى أسمج نكتة فى البصل فجعلتها منقبة يا هذا أليس متى حدث بالدماغ فساد فسدت الحواسّ حتّى ينقص حسّ الشمّ و حسّ الذوق و السمع و البصر فقلت اجل فقال إنّ خاصّيّة البصل إحداث فساد فى الدماغ و إنّما قلّل حسّك لملوحة الماء و لكراهيته ما أحدثه البصل فى دماغك من الفساد، و هذه قضيّة عقليّة فأمّا نتيجتها فليس بالبلد عاقل و لا فاضل و لا عالم بالحقيقة بفنّ من فنون العلم و لا ذو مروءة و لا متديّن و الغالب عليه الرعاع و أكثر أهله سقّاط أوضاع لا عقول لهم و لا دين كامل و أكثرهم برقجانه و موال يدّعون ولاء قوم افتتحوها و قد هلكوا، (۹) و حدّثنى غير إنسان منهم أنّ عثمن بن الخرّاز ولى قضاءهم و كان ورعا قد ركن الى قوم منهم فى العدالة و الشهادة و وقف آخرين عن قبولهم

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۲۵

فرفعت اليه امرأة اعتورتها مطالبة فى دار لها باطلة فسألها البيّنة و ادّعت ملك اليد الى شهود و شهادات معها و أحضرتهم عنده فاستزادها شهودا و كان يسكن الى شهادة أبى إبراهيم إسحاق بن الماجلىّ المعلّم و كان له بأمرها علم و سألته إقامة الشهادة و هو ينكل عنها الى أن ضمنت له رشوة رباعيّات على أدائها فشهد لها بذلك و اتّفق أنّ عثمن بادر بإمضاء تنفيذ الحكم بشهادة إسحاق و عمل على التسجيل لها بذلك و طلب إسحاق ما ضمنته المرأة له فدفعته و أبت أن تعطيه ما ضمنته له ظنّا بحقّها و ثقة أنّ الشهادة قد قامت و أنّها لا تحتاج الى إسحاق و لا غيره و أحضر الحاكم إسحاق ليبدأ بشهادته على نفسه بإنفاذ الحكم للمرأة بشهادته فقال أعزّ

الله الحاكم هذه الشهادة أنا راجع عنها لأمور قد أشكلت عليّ منها و كان الحاكم قد حفظ على إسحاق فى الشهادة ما لا يجوز معه الرجوع فاستراب قصّته و كشف عنها بالفحص الشديد فظهرت له القصّة على وجهها فكان لا يقبل شهادته و لا شهادة غيره و خرّج جماعتهم و أسقط شهادتهم، و صارت أكثر أحكامه جارية على الصلح و شكّ فيهم فلم تثنه اليهم رغبة و لا رهبة الى أن هلك بينهم و حضرته المنيّة فقال ليس بجميع البلد من يوصى اليه و دفع ديوانه الى رجل كان بها من الغرباء يعرف بالغضائرىّ من أهل القيروان و كان يزكّيه و ظهرت هذه القصّة لأهل البلد فكانت إحدى وسائل ابن الماجلىّ فى إجلابهم و اختيارهم له و تصييره حاكما عليهم و خطيبا لهم رغبة من بعضهم فى مظاهرته على ما يرجوه من الخيانة، و كان إسحاق على قولهم خفيف الوزن شديد الجهل كثير الإعجاب بتخلّفه غير ركيز و لا مهيب و لا فى سمت القضاة و حسبك بمعلّم برقجانىّ [۳۷ ظ] جعل قاضيا، (۱۰) و حدّثنى رجل من المقيمين بها يعرف بأبى الحرث فحل بن فلاح اللهيصىّ ثمّ الكتاميّ و رأيته يخبر كثيرا من أخبار البلد أنّه كان و رجل سمّاه بين يدى إسحاق بن الماجلىّ بعد أن ولى الحكم بها يوما و هو فى

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۲۶

محراب الجامع جالسا و بيده قضيّة لهما فى مهر و هو مقبل على قراءتها فكلما مرّ له فصل [داوم] على تقريظه لحسن ما تأتّى له من المعانى الجيّدة و الشروط البديعة و استيفاء أسباب البلاغة و هما سكوت و هو مع كلّ فصل يفعل ذلك الى أن قام من المحراب و كان فيه متصدّرا كالقضاة فجلس بين أيديهما و لم يزل يقرأه و يعيد وصفه و يقول ما أراكما تسمعان هذه الحكومة التى ما حكم بمثلها و الله أحد على وجه الأرض و أعاد قراءتها ثمّ رجع الى مكانه من المحراب، قال و كان ربّما مدّ يده الى الخصوم بالضرب، و أخبرنى جماعة منهم أنّ رجلا تقدّم اليه بخصم له فراجعه فى مناظرته و كان بين يديه مقصّ كبير فأخذه و أومأ به الى الرجل ليضربه فى وجهه فأقبل الرجل على نعل إسحاق و كانت بين يديه فتناولها فقال و لم مسست نعلى لتضربنى بها فقال لا و لكن خشية أن تقصد بالمقصّ وجهى لأتّقى بها منك، و له أخبار كثيرة فى أنواع من الجنون و الخباط كان من مجانين المعلّمين و حمقاهم و كان من كبارهم و عليتهم، (۱۱) و الغالب على البلد المعلّمون و المكاتب به فى كلّ مكان و هم فيه على طبقات مختلفة و منازل شتّى متباينة من الصراع و الخباط على ما يفوق جنون معلّى كلّ بلد و حمقى كلّ ناحية حتّى أنّهم المتكلّمون على السلطان فى سيره و اختياراته و الإطلاق بالقبائح من ألسنتهم بمعائبه و إضافة محاسنه الى قبائحه، و بالبلد منهم ما يقارب ثلثمائة معلّم و لم ينقص من ذلك إلّا القليل و ليس كهذه العدّة بمكان من الأماكن و لا فى بلد من البلدان و إنّما توافرت عدّتهم مع قلّة منفعتهم لفرارهم من الغزو و رغبتهم عن الجهاد و ذلك أنّ بلدهم ثغر من ثغور الروم و ناحية تحادّ العدوّ و الجهاد فيهم لم يزل قائما و النفير دائما مذ فتحت صقلّيه و ولاتهم لا يفترونه و إذا نفروا لم يفتروا بالبلد أحدا إلّا من بذل الفدية عن نفسه أو أقام العذر فى تخلّفه مع رابطة السلطان و كان قد سبق الرسم بإعفاء المعلّمين قديما بينهم من

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۲۷

النوائب و حملت عليهم المغارم ففزع الى التعليم بلههم و حسّنه لديهم جهلهم مع قلّة الانتفاع به و الجدوى منه فإنّ فيهم الكثير تمرّ به السنة فلا يصيب من جميع صبيانه و هم كثير عشرة دنانير فأىّ منزلة أقبح و صورة أخسّ و أوتح من رجل باع ما أوجب الله تعالى عليه من الجهاد و شرفه و الغزو و عزّه بأخسّ منزلة و أوضع حرفة و أسقط صنيعة على أنّها فى أعيان البلاد مع تخريج أولاد السراة و أهل الإمكان عنصر الخذلان و مظانّ الحرمان و بالإجماع منهم و من كلّ إنسان أنّ المعلّم أحمق محكوم عليه بالنقص و الجهل و الخفّة و قلّة العقل، و من أعظم الرزيّة و أشدّ البليّة و أقطع النازلة أنّ جميع أهل صقلّيه لصغر أحلامهم و نقص [۳۷ ب] درايتهم و بعد أفهامهم يعتقدون أنّ هذه الطائفة أعيانهم و لبابهم و فقهاؤهم و محصّلوهم و أرباب فتاويهم و عدولهم و بهم عندهم يقوم الحلال و الحرام و تعقد الأحكام و تنفذ الشهادات و هم الأدباء الخطباء، و لقد رأيت ولدا كان لإسحق ابن الماجلىّ المعلّم القاضى المتقدّم ذكره يخطبهم نحو حولين يجزم الأسماء مع الصلة و يجرّ الأفعال من أوّل خطبته الى آخرها، و خاطبت أديبا كان من أهلها يسعى و يدّعى

الدرايـة بجميع الأحوال و قـد نصب هذا الخطيب ما لم يسمّ فاعله أو رفع منصوبا و أظنّه كان مفعولا به فقلت أما سـمعت الخطيب و ما كـان منه و ذكرته له و قـد ذهب عنّى اللفـظ فقـال كـأنّه و اللّه يـا سيّدى كمـا تقول غير أنّـا نحن لا نأبه لمثل هـذا، (۱۲) و من كبـائر المـذكورين من المعلّمين بها فى السير و العدالة و هو بالضدّ للغباء و الجهالة و أشدّهم تقدّما عندهم أبو عبد الله محمّد بن عيسـى ابن مطر المعلّم فى مسـجد الزهرى بالسـماط و قد سافر يشـرّق و دخل المشـرق و كتب الحديث، و أبو الحسن علىّ بن بانة المعروف بابن ألف سوط و هو اليه فى العدالـة و يراه قوم منهم فوقه فى العلم و الفقه و ظلف النفس و كلاهما غبىّ عم ناقص رزىّ المنظر و المخبر، و حدّثنى أبو عبد الله محمّد بن عيسى

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۲۸

المعروف بالناشـى القروىّ المتكلّم و كنّـا معا بصـقلّيه قال بينا أنا واقفا بالسـماط بقرب مكتب ابن مطر أحادث إخوانا لى إذ وقف بهم ابن مطر فسـلّموا عليه و سـلّم علىّ فرددت عليه و أخذ فى صفتى و ما أعتقده بأقبح عبارة و أبشع لفظ و إشارة و قال فى خلال قوله لى يعزز علىّ بعـدك عن الحقّ فقلت لعن اللّه أبعـدنا عن الحقّ و أقلّنا علما به فالتاث لونه و تغيّر فقال له القوم قـد أنصـفك لأنّه إنّما لعن الأبعـد من الحقّ و لم يقصـد إلّـا الأقـلّ علما بالله فقال الست عراقىّ المـذهب فقلت لا و ذلك أنّ أهل العراق يـدّعون مرجئـة و إنّما و سموا بـذلك لتركهم القطع على أهل الكبائر بالخلود و أخـذت أصف المسألة بيننا و بينهم فقال ما أرى قولكم إلّا قريبا من قولنا فقلت يا هـذا إنّما أصف لك رأى أهل العراق المـذموم عنـدى و أنا ضـدّهم فقال و كيف فقلت نحن نقطع على تخليد أهل الكبائر فى النار فقال ما ظننت يقول بهـذا غير أهل العراق و هو بجهله صـباح مساء يكفّرهم فى كلّ مقعـد و مشـهد و يكفّر المعتزلة و لا يعلم اعتقادها بين الفرقتين التى هى أشـهر أهل المذاهب و يطلق اللعن عليهما و هو لا يفرّق بين الوعيدىّ من المرجئ و هذه المنزلة أعلى منازل البله و رحم اللّه ناقلا فلقـد ظلمه نقلة الأخبار بقطعهم عليه بالانفراد بالجهل، و كنت جالسا بصـقلّيه يوم الجمعة لعشـر خلون من رجب سـنة اثنتين و ستّين على دكّان المعروف بابن الانطاكىّ فى سـماط بلرم و كان يوما مطيرا فى الساعـة السادسة و على القيام الى الجامع و ابن الانطـاكىّ معا و الجامع منّا على غلوة [۳۸ ظ] إذ أقبـل ابن ألف سوط من نحو الجامع و منزله بالقرب منه فقلنا الى أين فقال قـد صـلّى الناس و أنا أمضـى أتقـدّم لأشـهد جنازة الخطيب و كان ابن الماجلىّ الخطيب الذى قدّمت ذكر تخلّفه توفّى ليلة الجمعة هذه و مضـى يريد باب البحر و أطال ثمّ رجع و قد أئسـنا من الصـلاة فقلنا الى أين فقال بلغنى أنّهم ما صـلّوا بعد فعدت لعلّى ألحق الصـلاة و مضـى فبقينا حيارى فى أمره نتعاود قلّة تحصيله و ما يدفع الناس اليه فى شهادة مثله إذ أقبل فقلنا

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۲۹

هيه فقال قد صلّوا و أنا ماض لأصلّى فى المصلّى و هذا الرجل عندهم أثبت القوم عدالة و أشفّهم منزلة و هذه صورته، (۱۳) و أكثرت عنه و عن ابن مطر و جماعتهم واصـفا قلّـة فطنهم و كلال أفهامهم و حـدّة جهلهم و سـرعة طيشـهم و موت يقظتهم و براعـة لؤمهم مع دوام غفلتهم و بشاعـة تعاطيهم و كثرة معائبهم و سـخف أغـذيتهم المؤكّدة جهلهم و سوء تخلّيهم فى كتاب جعلته أبوابا عشـرة بدأت منها بـذكر ما يتفاخر به أهل الأمصار و القبائل و البلـدان و ما يلحقهم من الفضائل و كيفيّة لحاقها بالكور و المدن و الرذائل المقصـرة ببعضـها عن الفخر و الطيب و الحسن و وسـمته بكتـاب صـقلّيه و لم أترك لهم من فضـيلة و رذيلـة الى جميع مـا خصّوا به و منعوه و أعطوه و ما حرموه الى غلظ طباعهم و سوء أخلاقهم و ما انفردوا به من المطاعم المنتنة و الأعراض القذرة الدرنة و غلبة كثرة الجفاء و طول المراء و سـمّيت جميع معلّميهم الى مـا وصل اليّ من أخبارهم و محلّهم فى الرقاعـة و خلعهم على مرّ الأيّام للسـلطان و الطاعـة و حال الفرقـة التى ليست كفرقـة من فرق الإسـلام و لا نحلة من النحل و لا فى بلد من البلدان و لا بدعة من البدع و لا مشاكلة لنحلة فى دين من الأديـان، و هم المشـعمذون أكثر أهـل حصونهم و باديتهم و ضـياعهم رأيهم التزويـج الى النصارى على أنّ ما كان بينهم من ولد ذكر لحق بأبيه من المشـعمذين و ما كانت من أنثى فنصـرانيّة مع أمّها لا يصلّون و لا يتطهّرون و لا يزكّون و لا يحجّون و فيهم من يصوم شهر رمضان و يغتسلون إذا صاموا من الجنابة و هذه منقبة لا يشركهم فيها أحد و فضيلة دون جميع الخلق أحرزوا بها فى الجهل

قصب السبق، و لقد أعددت كتابى هذا بذكرهم فيه و لكنّ نفوس أهل النبل و قلوب أهل الفضل متطلّعة الى علم الكلّ و لذكرها فى الخزائن منزلة ليست على ما هى به فى الحقيقة، (۱۴) و من أرثّ ما رأيته بها و أغثّه خمسة معلّمين فى مكتب واحد

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۳۰

يعلّمون فيه الصبيان شركاء متشاكسون على باب عين شفاء يرؤسهم شيخ يعرف بالملطاط جبس ضبس أشقر أزرق من أقدم الناس على شهادة زور و ولدان له و رجل يعرف بابن الودانى و آخر يدعى بأخى رجاء على مراتب فى شركتهم، و خرجت من صقلّيه و قد مات ابن الودانى فلو شاهدهم أكثر الناس حزنا و أشدّهم إخباتا و سمتا عند وفاته [۳۸ ب] و تفجّعهم له و حنينهم عليه و تساكرهم فى بكائهم عند عزائهم لقهقه و ضحك أو أبلس لجهلهم كالمرتبك، (۱۵) و أمّا حال يسارهم فإنّهم مع قلّة مؤنهم و نزور نفقاتهم و كثرة غلّاتهم ليس فيهم رجل ملك بدرة عين و لا رآها قطّ إلّا عند سلطان إن كان ممّن يدخل اليه و محلّه محلّ من يؤذن له عليه، و بالأموال و الجبايات و اليسار يعتبر أحوال أهل المدن و الكور و الأقاليم و كذلك النبل و الفضل الى غير ذلك مع أنّ مال جزيرة صقلّيه وقتنا هذا و هو أجلّ أوقاتها و أكثره و أغزره بأجمعه من سائر وجوهه و قوانينه خمسها و مستغلّاتها و مال اللطف و الجوالى المرسومة على الجماجم و مال البحر و الهدية الواجبة فى كلّ سنة على أهل قلوريه و قبالة الصيود و جميع المرافق و جهاتها و هذه جملة ارتفاعها ..... ، فأمّا غلّاتها و خصبها و ما هى عليه فى أسباب المآكل و المشارب فكالمواضع المشار اليها فى صدر الكتاب بالخصب و السعة قديما و فيما مضى و دخلتها و قد استحالت جميع أمورها من الخصب الى الجذب و خلق أربابها من أهل باديتها فكأرباب الجزائر العجم الغتم الصمّ البكم و سكّانها الذين لم يصفهم الأسفار من وراء بهيميّة غامرة لألبابهم و غفلة عن الحقوق و المواجب ظاهرة فى معاملاتهم و قول من الحقّ بعيد و شنآن للغريب و الطارئ عليهم عظيم شديد لا يألفون و لا يؤلّفون آخذين لذلك عن حاضرتهم لأنّهم أيضا فى بغض التجّار و الغرباء المجهّزين بمنزلة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۳۱

ليست لجيل من أجيال العالم الجفاة و لا فى أهل الجبال الأجلاف الجساة مع قوام مصالحهم بالجلّابين و فقرهم و فاقتهم الى المسافرين لأنّها جزيرة لم تختصّ بوجه من فضائل البلدان غير القمح و الصوف و الشعر و الخمر و صبابة من القند الى شىء من ثياب الكتّان و الحقّ فيها أحقّ أن يتّبع فإنّه لا نظير لها جودة و رخصا و يباع مستعملها ممّا يقطع قطعين من الخمسين رباعيّا الى ستّين رباعيّا فيزيد على ما يشترى من أمثاله بمصر بالخمسين و الستّين دينارا كثيرا، و جميع ما تقع اليه الضرورات و تدفع الحاجة اليه من سائر الطلبات بحلوب الى بلدهم و محمول الى جزيرتهم، و قد جمعت مع فساد عقول أهلها و أديانهم فساد التربة و القمح و الحبوب و لا يحول الحول عليها عندهم إلّا و قد فسدت و ربّما ساست فى الأنادر قبل دخول المطامير و الأهراء و ليس يشبه و سخهم فى دورهم وسخ أقذار اليهود و لا ظلمة منازلهم و سوادها سواد الأتاتين و الأفران و أجلّهم منزلة يسرح الدجاج على مقعده و تذرق الطيور على مصلّاه و مخدّته، (۱۶) و هذه جمل من أوصاف المغرب و ما استقلّ به ممّا يضاف اليه و يقع فى جملته،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۳۲

[مصر]

(۱) فأمّا مصر فلها حدّ يأخذ من بحر الروم من الإسكندريّة و يزعم قوم من برقة فى البرّيّة حتّى ينتهى الى ظهر الواحات و يمتدّ الى بلد النوبة [۳۹ ظ] ثمّ يعطف على حدود النوبة من حدّ اسوان على أرض البجة فى قبلىّ اسوان حتّى ينتهى الى بحر القلزم ثمّ يمتدّ على بحر القلزم [و يجاوز القلزم الى طور سينا و يعطف على تيه بنى إسرائيل مارّا الى بحر الروم] فى الجفار خلف العريش و رفح و يرجع على الساحل مارّا على بحر الروم الى الإسكندريّة و يتّصل بالحدّ الذى قدّمت ذكره من نواحى برقة، (۲) و ما فى بطن هذه الصفحة صورة مصر، [۳۹ ب] إيضاح ما يوجد فى القسم الأوّل من صورة مصر من الأسماء و النصوص، قد صوّر بحر القلزم موازيا لطرف

الصورة الفوقانىّ و على هذا البحر من طرفه الأيسر مدينة القلزم، ثمّ كتب تحت خطّ الساحل هذه الديار للبجه و نزلت عليهم أحياء ربيعة و مضر و صاهر رؤسآء ربيعة أكابر البجة و خالطوهم فهى مشحونة بقبائل الجميع و أعزّ القوم ربيعة و عن يمين هذا النّص مدينة العلاقى، ثمّ تحت الكتابة المذكورة و موازيا لسلسلة الجبل هذا جبل المقطّم و يمتدّ الى بلد الحبشه و يقطع بلد النوبه فى عمارات دنقله و علوه، و من أسفل الجبل مع خطّه بهذه الناحية رمل أحمر و أبيض غزير كثير يتّصل برمل الجفار و يشقّه النيل فيتّصل من غربىّ النيل برمال نفزاوه و يمرّ بظاهر سجلماسه الى اودغست، ثمّ تحت ذلك نواحى اهريت و شرونه و بياض و صول و البرنيل، و صوّر نهر النيل فى وسط الصفحة و كتب على كلّ واحد من جانبيه الصعيد تربط الكتابتان بكلمة بلد فمعناها بلد الصعيد، و ذكر على جانب النيل الأعلى من المدن

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۳۳

ابتداء من اليمين اسوان، المحدثه، قوص، اخميم، انصنا، اتفيح، اسكر، الحى، الحرس، حلوان، الفسطاط ثمّ شكلا مدينتين لا اسم فيهما، و على جانب النيل المقابل قريه، اتفو ، اسنا، ارمنت، هو، البلينا، بوتيج ، اسيوط، منساره، الاشمونين، طحا، القيس، سمسطا، دلاص، اهناس، اطواب، الجيزه ، و بين الفسطاط و الجيزة فى النيل الجزيره و عند الجيزة مثلّثان مكتوب فيهما هذان الهرمان، و على شاطئ خليج النيل الذى يتشعّب بين منساره و الاشمونين راجعا الى النيل بين اهناس و اطواب من المدن طوفه، البهنسه، اللاهون ، بوصير قوريدس، و يتشعّب من هذا الخليج عند اللاهون شعبة على جانبيها الفيوم، و كتب بين الفيوم و الهرمين هذه بحيرة اقنى و تنهمت و تمتدّ مسيرة يومين فى وسط جبال رمل أصفر و بها من الطير فى الشتاء ما ليس بمكان ما يدانيه و لا يقاربه، ثمّ من أسفل النيل فى يمين الصورة ناحية الواحات و تحت ذلك مساكن بنى هلال، و كتب تحت السلسلة الجبليّة الموازية لطرف الصورة التحتانىّ هذا جبل الواحات يمتدّ من بحيرة اقنى على النيل الى أن يصل الى جبل القمر و جلّه عامر، [۴۰ ظ] إيضاح ما يوجد فى القسم الثانى من صورة مصر من الأسماء و النصوص، يقرأ فى طرف الصورة الفوقانىّ هذه صورة مصر و ينطبق ذلك أيضا على القسم الأوّل من الصورة، و كتب فى النصف الأعلى من الصورة الحوف و فى النصف الأسفل الريف، و يتشعّب النيل وسط طرف الصورة الأيمن شعبتين و بينهما مدينة شطنوف، و على الجانب الأيمن من الذراع الآخذة الى الأعلى من المدن دجوه، ينها العسل، تفهنه، القنطره و كتب عند منتهاها خليج سردوس يحفّ، و تأخذ من هذه الذراع شعبتان الى الأيسر تبدأ الأولى من عند تنوهه و الأخرى من عند صهرجت و بين هاتين الشعبتين من المدن زفتا جواد، سند بسط، تطابه، و عن يسار صهرجت على شعبتها اشيه و عند منتهى الشعبة الآخذة من اشيه الى اليسار كتب خليج دقدوس، و عن يسار تنوهه على شعبتها مدينة مخنان و تأخذ تجاه مخنان شعبة عليها أوّلا تطايه المتقدّم ذكرها ثمّ دمسيس من جانبيها ثمّ فى الجانب الأعلى تنا، ابو صير، سمنود، اوش و فى الجانب الأسفل

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۳۴

طلخا ، قجنجيمه، دميره و أوّل اسم دميره فى الجانب الآخر من ذراع تنوهه، و بين مخنان و دميره فى الجانب الأعلى محلّة شرقيون و فى الجانب المقابل مليج، زمزور، و على ظهر الشعبة المحيطة بهاذين البلدين من الأسفل طوخ، محلّة روح، و تأخذ تجاه دميره شعبة الى اليسار فتجتمع مع شعبة أخرى تبدأ من عند دقهله على العمود و كتب بين الشعبتين خليج دقهله ، و بحذاء دقهله كتب من أسفل العمود نواحى البرمونات و عن يسار ذلك من المدن شارم ساح، شارم بارم، بوره، ثمّ تأخذ من العمود شعبتان إحداهما الى الأسفل الى نقيزه و كتب عند هذه الشعبة خليج زعفران و الأخرى كتب عندها اشتوم دمياط و بينها و بين العمود دمياط ثمّ على البحر شطا، و عند شطا فى البحر جزيرة تنيس، و عن يمين الذراع الآخذة من شطنوف الى الأسفل من المدن ذات الساحل، ابو يحنس ، ترنوط تقابلها ترنوط مرّة ثانية ثمّ بستامه ، طنوب ثمّ بعد عطف الذراع الى اليسار شابور، محلّة نقيده، دنشال، قرطسا، شبروا ابو مينا، قرنفيل، الكريون و هى من جانبى الذراع ثمّ قرية الصير، الاسكندريه و هى من الجانبين و فوق الإسكندريّة على ساحل البحر اجنا، و دون شطنوف عن يسار هذه الذراع الجريسيات و بعد الجريسيات تأخذ شعبة الى اليسار و على جانبها الأعلى من المدن شبروالاو، منوف،

تتا ، فيشه بنى سليم، البنداريه، محلّة المحروم، صا، دياى، الصافيه، دمى جمول ، سنديون ، فوه، دسيو، نطويه الرمان، و على الطريق من شطنوف الى صا من المدن سبك العبيد، منوف العليا، محلّة صرد، صخا، شبرلمته ، ثمّ من أسفل الشعبة الآخذة من عند شبروالاو طنتتا، قليب العمال، ببيج ، و تليها شعبة الى الأسفل ثمّ محلّة ببيح ، فرنوه، محلّة مسروق، محلّة ابى خراشه، فيشه، سندبيس، سنباذه، بلهيب، ديروط، محلّة الامير، محلّة بوله، و كتب فى الجزيرة بين شعبتى صا و محلّة ببيج سنهور ، [لم أجد سبيلا الى إيراد صورة مصر فى صفحة واحدة فأثبتّها فى صفحتين

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۳۵

و الصورة الأولى صورة الصعيد من اسوان الى الفسطاط و شطنوف عند انفصال النيل منها و الثانية من انفصال النيل فى خليجين أحدهما يأخذ من شرقىّ شطنوف الى تنّيس و أعمال دمياط و الآخر عن غربىّ شطنوف آخذا الى رشيد من ساحل الإسكندريّة،] (۳) [۴۰ ب] مصر اسم للإقليم و قد ذكرت حدوده و هو قديم جليل عظيم جسيم العائدة فى سالف الزمان و إن قصر عن ذلك فى آنفه فلوجوه منها أنّه كان قديما قعدد الملك يسكنه عظام الفراعنة و كبار الجبابرة كمصعب بن الوليد فرعون موسى و الوليد بن مصعب فرعون يوسف و من كان بين عصريهما من أكابر الفراعنة، و وجدتّ بخطّ أبى النمر الورّاق فى أخبار أبى الحسين الخصيبىّ قال حدّثنى أبو خازم القاضى قال قال لى أبو الحسن بن المدبّر لو عمرت مصر كلّها لوفت بأعمال الدنيا، و قال تحتاج مصر الى ثمنية و عشرين ألف ألف فدّان و إنّما يعمر منها ألفا ألف فدّان، قال و قال له أنّه كان يتقلّد الدواوين بالعراق يريد ديوان المشرق و المغرب قال و لم أبت قطّ ليلة من الليالى و علىّ عمل أو بقيّة منه و تقلّدت مصر فكنت ربّما بتّ و قد بقى علىّ شىء من العمل فأستتمّه إذا أصبحت، قال و قال له أبو خازم القاضى جبا عمرو بن العاص مصر لعمر بن الخطّاب رضى الله عنه اثنى عشر ألف ألف دينار فصرفه عنها عثمن بعبد الله بن أبى سرح فجباها أربعة عشر ألف ألف دينار فقال عثمن لعمرو أبا عبد الله علمت أنّ اللقحة درّت بعدك فقال نعم و لكنّها أجاعت أولادها، و قال أبو خازم إنّ هذا الذى جباها عمرو و عبد الله ابن أبى سرح إنّما كان من الجماجم خاصّة دون الخراج و غيره قال فاستثبّته فى ذلك فقال هذا الصحيح عندنا، و بها الهرمان اللذان ليس على وجه الأرض لهما نظير فى ملك مسلم و لا كافر و لا عمل و لا يعمل كهما

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۳۶

و قرأ بعض بنى العبّاس على أحدهما إنّى قد بنيتهما فمن كان يدّعى قوّة فى ملكه فليهدمهما فالهدم أيسر من البناء فهمّ بذلك و أظنّه المأمون أو المعتصم فإذا خراج مصر لا يقوم به يومئذ و كان خراجها على عهده بالإنصاف فى الجباية و توخّى الرفق بالرعيّة و المعدلة إذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعا و عشر أصابع أربعة آلف ألف دينار و مائتى ألف و سبعة و خمسين ألف دينار و المقبوض على الفدّان دينارين بعين ابين فأعرض عن ذلك و لم يعد فيه شيئا، (۴) و لمصر عادة و سنّة لم تزل مذ عهد فراعنتها فى استخراج خراجها و جباية أموالها و اجتلاب قوانينها و ذلك أنّه لا يستتمّ استيفاء الخراج من أهلها إلّا عند تمام الماء و افتراشه على سائر أرضها و تطبيقها و يقع إتمامه فى شهر توت، فإذا كان ذلك و ربّما كانت زيادة على ذلك أطلق الماء فى جميع نواحيها من ترعها ثمّ لا يزال يترجّح فى الزيادة و النقصان الى حين طلوع الفجر بالسماك و هو لثمان تخلو من شهر بابه فإذا انحسر الماء وقعت باكورة البذور بالأقراط و الكتّان و الحبوب و القرط الرطبة، و ببابه يتكامل ريّ الأرض عند ثمان تخلو منه و قد لا يستتمّ الماء فيه فيعجز بعض الأرض عن أن يركبها الماء فيرزح الخراج عن الكمال، و بهاتور يبتدأ فى الحرث و يحصد الأرزّ و يكون الزرع البذرىّ فى أكثر نواحيهم و ضياعهم، و بكيهك يزرع فيه [۴۱ ظ] من أوّله الى آخره الزروع المتأخّرة و لا يزرع بعده فى شىء من أرض مصر غير السمسم و المقاثى و العطب، و بطوبه يطالب الناس بافتتاح الخراج و محاسبة المتقبّلين على

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۳۷

الثمن من السجلّات من جميع ما بأيديهم من المحلول و المعقود، و بأمشير يؤخذ الناس فيه بإتمام ربع الخراج من السجلّات، و

ببرمهات يطلب الناس فيه بالربع الثانى و الثمن من الخراج و يزرع قصب السكّر و ما يشبهه، و ببرموده تقع المساحة على أهل الأعمال و يطالب الناس بإغلاق نصف الخراج عن سجلّاتهم و يحصد بذرىّ الزرع، و ببشنس تقرّر المساحة و يطالب الناس بما يضاف الى المساحة من أبواب وجوه المال كالصرف و الجهبذة و حقّ المراعى و القرط و الكتّان على رسوم كلّ ناحية و يستخرج فيه إتمام الربع ممّا تقرّرت عليه العقود و المساحة و يطلق الحصاد لجميع الناس، و بونه يستخرج فيه بتمام نصف الخراج ممّا بقى و لم يوزن بعد المساحة، و بابيب يستتمّ فيه ثلثة أرباع الخراج و هو أصل زيادة ماء النيل و يكون ضعيفا و فيه يزرع الأرزّ بالفيّوم و يحصد فى هاتور وكيهك، و مسرى يغلق فيه الخراج و فيه جمهور زيادة ماء النيل و فى ذين المشهّرين تتأخّر البقايا على دقّ الكتّان لأنّه يسلّ فى توت و يدقّ فى بابه، و إذا أطلق ماء النيل شرب منه من يمشارق الفرما من ناحية جرجير و فاقوس من خليج تنّيس و مغائضه و شرب من خليج الإسكندريّة و ما يفيض منه [من] بناحية النقيديّة و ارسنيس و زرع عليه أهل الباطن و أهل البحيرة فى فجاج و أودية فيكون ذلك لماصلة قبيل من زناتة و رمجانة و بنى بزال و قبائل البربر و استوفى منهم الخراج، و بين المكانين مسيرة شهر عمران فى محلول و معقود و ليس كهذه الحال تجرى أحوال الخراجات بسائر أصقاع الأرض لأنّ النيل إنّما يأتيهم إذا حصلت الشمس فى الجوزاء و السرطان بإمطار بلد السودان فى بلد الجنوب على مسافة شهور من أرض مصر و أكثر ما يصل أهل مصر بعضهم الى بعض عند زيادة النيل فى المراكب لأنّ الماء يحجب بإحاطته أكثر مدنها و ضياعها و يستولى عليها فى جميع أراضيها فطرقات بعضهم الى بعض فى الماء بالمراكب،

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۳۸

(۵) و للفسطاط طريق على الظهر فى البرّ الى الإسكندريّة من جانب الصحراء و قد ذكرته فى صفة المغرب و مراحله على ذات الساحل الى ترنوط، و لها طريق آخر إذا نضب الماء يأخذ بين المدائن و الضياع و ينزل فى كرائم المدن و ذلك إذا أخذت من شطنوف الى سبك العبيد فهو منزل فيه منبر لطيف و بينهما اثنا عشر سقسا و من سبك العبيد الى مدينة منوف و هى كبيرة فيها حمّامات و أسواق و بها قوم تنّاء و فيهم يسار و وجوه من الناس منهم جابر المنوفىّ لا رضى الله عنه و لها إقليم عظيم و عمل يليه عامل جسيم و بينهما ستّة عشر سقسا، و من منوف الى محلّة صرد منبر فيه [حمّام] و فنادق [۴۱ ب] و سوق صالح ستّه عشر سقسا، و من محلّة صرد الى صخا مدينة كبيرة ذات حمّامات و أسواق و عمل واسع و إقليم جليل له عامل بعسكر و جند و كثرة أصحاب و له غلّات و به الكتّان الكثير و زيت الفجل الى قموح عظيمة ستّة عشر سقسا، و من صخا الى شبرلمنه مدينة كبيرة بها جامع و أسواق صالحة ستّة عشر سقسا، و من شبر لمنه الى مسير مدينة لها جامع و أسواق كثيرة القمح و فنون الغلّات و بها عامل عليها للماء و قسمته ستّة عشر سقسا، و من مسير الى سنهور مدينة ذات إقليم كبير و لها حمّامات و أسواق و عامل كبير فى نفسه و كانت بها من النعم للكتّاب و الدهاقين فى ضروب الكتّان و القموح و قصب السكّر و غير ذلك ما بلغنى أنّه قد تناقصت وقتنا هذا حالها فيما ذكرته و أذكره من سائر مدنها ستّة عشر سقسا، و من سنهور الى البجوم إقليم مدينته باسمه عظيمة بها عامل عليها و عسكر [و جامع] و حمّامات و فنادق و أسواق واسعة ستّة عشر سقسا، و من البجوم الى نستراوه مدينة كانت حسنة و هى على بحيرة البشمور و يحيط بها المياه كثيرة الصيود من السموك و عليها

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۳۹

قبالة كبيرة للسلطان و كان بها قوم مياسير و يوصل اليها بالمعدّيات إذا زاد الماء و إذا نضب وصل اليها بالجسور عشرون سقسا، و من نستراوه الى البرلّس مدينة كثيرة الصيد أيضا من هذه البحيرة و بها حمّامات و هى مدينة جميلة الأمر عشر سقسات، و من البرلّس الى اجنا حصن على شطّ البحر المالح فيه منبر و خلق كثير و أسواق و رجال و صيّادون للصير به حمّام عشر سقسات، و من اجنا الى رشيد مدينة على النيل قريبة من مصبّ فوّهته الى البحر و يعرف هذه الفوّهة و هى المدخل من البحر بالاشتوم ثلثون سقسا و كانت بها أسواق صالحة و حمّام و لها نخيل كثيرة و ارتفاع واسع و ضريبة على ما يحمل من الإسكندريّة و يحمل اليها من متاع البحر الى سائر

أسباب التجارة، و هذا الطريق الآخذ من شطنوف الى رشيد ربّما امتنع سلوكه عند زيادة النيل لغلبة الماء و كثرته على وجه الأرض فربّما أخذ بعض الطريق على الظهر و بعضه فى المراكب و الماء و ربّما سلك من جهة البرّ على ما قدّمت ذكره و وصفه فيما ابتدأت به فى صفة طريق المغرب من الفسطاط، (۶) و قد ذكرت أنّ الماء الآخذ من شطنوف مغرّبا عن الماء الآخذ الى دمياط و تنّيس يشرع الى ضيعة تعرف بالجريسيّات و هى مع شطنوف فى برّ واحد ذات منبر و بها سوق صالح و بينهما ستّة سقسات، و من الجريسيّات الى أبى يحنس قرية ينفصل من دونها الماء فى خليجين آخرين أيضا عشر سقسات، فيجرى أحدهما مغرّبا الى الإسكندريّة و يشرع على ترنوط و هى جانبان متحاذيان على الخليج و بها منبر فى الجانب البحرىّ منها و بيع كثيرة و فسيسون و رهبان و أسواق عامرة و حمّام و لها عامل بعسكر ذى عدّة و غلّات واسعة و بينهما عشر سقسات، [۴۲ ظ] و يشرع

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۴۰

أيضا هذا الماء على بستامه ضيعة عظيمة ذات منبر و أسواق كثيرة و بادية تزيد على ألفى رجل و غلّاتهم واسعة و بينهما اثنا عشر سقسا، ثمّ يمضى الماء منها الى شابور مدينة كثيرة العبيد و المقاتلة واسعة الغلّات فيها حمّام و عامل تحته خيل للحماية ستّة عشر سقسا، و منها الى محلّة نقيده و هى ضيعة كبيرة عامرة بها منبر و عامل عليها و لها حمّام و ناحية كبيرة و غلّات غزيرة و ضياع برسمها و فى ضمنها [جليلة ستّة عشر سقسا، و من محلّة نقيده الى دنشال بلد عامر فيه جامع و حمّام و كروم كثيرة و برسمه ضياع جليلة] و عمل مضاف اليها ستّة عشر سقسا، و من دنشال الى قرطسا و هو بلد كبير فيه حمّام و منبر و برسمه ناحية و ضياع وافرة غزيرة فوق ما تقدّم ذكره ممّا بالمدن المضافة اليها الكور و الضياع و بقرطسا كروم و فواكه غزيرة عظيمة و يجلب منها ستّة عشر سقسا، و من قرطسا الى شبرو ابو مينا ضيعة كبيرة بها جامع و خلق كثير و بادية و مزارع و غلّات واسعة اثنا عشر سقسا، و من شبرو ابو مينا الى قرنفيل ضيعة بها جامع و عمارة آهلة غنّاء اثنا عشر سقسا، و لها و برسمها ضياع تعرف بالجابريّة تدخل فى صفقتها، و من قرنفيل الى برسيق ضيعة بها منبر و بيع و أسواق و لها كورة كبيرة اثنا عشر سقسا، و من برسيق الى الكريون مدينة كبيرة حسنة فيها جامع و حمّام و فنادق و كروم تجلب أعنابها الى الأماكن و برسمها كورة ذات ضياع و هى جانبان على خليج الإسكندريّة و منها تركب التجّار فى الصيف عند زيادة النيل الى مصر و لها عامل عليها و معه خيل و رجل ستّة عشر سقسا، و من الكريون الى قرية الصير منهل فيه صيّادون للصير ثمنية سقسات، و من قرية الصير الى الإسكندرية ثمنية سقسات و هذه مسافات على خليج الإسكندريّة، (۷) و أمّا الشعبة الخارجة تجاه ترنوط مشرّقة فتشرع الى شبروالاو

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۴۱

و هى ضيعة ذات ثلث حارات كبار كثيرة الأهل غزيرة السكّان بها حمّام و جامع و قاض و عامل و لها كورة جليلة واسعة و من أبى يحنس اليها ستّة سقسات، و من شبروالاو الى منوف مدينة كبيرة عظيمة واسعة الغلّات و الخيرات و الكتّان و بها وال عليها و بها حاكم و حمّامات و جامع و أسواق كثيرة حسنة و كور عدّة برسمها واسعة ستّة عشر سقسا، و من منوف الى طنتا ضيعة جليلة حسنة عظيمة الأهل بها جامع و حمّام و لها ضياع برسمها و عامل ذو عدّة و عتاد و فيها أسواق و جامع لطيف و لها موعد لسوق يقف بها فى كلّ جمعة أربعة عشر سقسا، و من طنتا الى فيشة بنى سليم ضيعة فيها حمّام و سوق و جامع و كورة مضافة اليها اثنا عشر سقسا، و من فيشة بنى سليم الى البندارية ضيعة فيها جامع و أسواق و برسمها ضياع و لها عامل و فيها حمّام طيّب عشرة سقسات، و من البندارية الى محلّة المحروم مدينة بها سلطان و شحنة لها و قاض [و خيل و رجل] و جامع و حمّام و أسواق [۴۲ ب] عشرة سقسات، و من محلّة المحروم الى قليب العمال و هى من الجانب الغربىّ عن الخليج مدينة فيها جامع و حمّام و لها كورة ذات ضياع و أسواق و بها حاكم و بها سلطان عشرة سقسات، و من قليب العمال الى بيج مدينة كبيرة فيها جامع و بيع كثيرة عامرة و دهاقين تجتبى جماجمهم و بها جامع و حاكم و سلطان و برسمها ضياع كثيرة غزيرة عشرة سقسات، و بين بيج و محلّة بيج الخليج الآخذ من بين شابور و محلّة نقيده و هما جانبان أيضا و ينفصل هذا الخليج أيضا قطعتين فيشرع إحداهنّ الى فرنوه مغرّبة من ناحية بيج و محلّة بيج و الأخرى مشرّقة الى

صا و صا هذه مدينة فيها جامع و بيع كثيرة و حاكم و سلطان و أسواق و حمّام و بها العين المعروفة بعين موسى عليه السلام و يقال أنّه سجن بها ستّة سقسات، و من صا الى ديّاى ضيعة كبيرة فيها جامع و برسمها كورة ذات

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۴۲

ضياع و عامل و حاكم و بيع و أحوالها متقاربة فى الزجاء عشرة سقسات، و من ديّاى الى الصافية ضيعة كبيرة كثيرة قصب السكّر و بها غير معصرة للسكّر و بها جامع و بيع و حاكم و عامل و أسواق حسنة عشرة سقسات، و من الصافية الى دمى جمول ضيعة كبيرة أيضا كثيرة قصب السكّر و المعاصر و عمل السكّر بها و القند و لها منبر و سوق و حاكم ستّة سقسات، و من دمى جمول الى سنديون ضيعة آهلة واسعة الغلّات و بها جامع و بيع و سوق و حاكم ثمنية سقسات أو تزيد قليلا، و من سنديون الى بلهيب ستّة سقسات، و أمّا الشعبة الآخذة من بييج و محلّة بييج الى فرنوه فإنّ فرنوه منها على نحر الماء و فى غربيّه و هى مدينة كثيرة البادية و هى الغالبة عليها و بها جامع و سلطان و حاكم و بيع عداد و أسواق لا بأس بها و بينهما اثنا عشر سقسا، و من فرنوه الى محلّة مسروق مدينة لها كورة عظيمة فيها الموز الحسن الكثير و الفواكه الواسعة و تجلب فواكهها الى الفسطاط و بها حمّام و جامع و بيع و حاكم و صاحب معونة خمسة عشر سقسا، و من محلّة مسروق الى محلّة أبى خراشة مدينة كثيرة الأسواق و بها جامع و حمّام و حاكم و صاحب معونة فى عسكر صالح و لها كورة ذات غلّات كثيرة ستّة سقسات و من محلّة أبى خراشة الى فيشة ضيعة فيها منبر و لها بادية لا بأس بها اثنا عشر سقسا، و منها الى سندبيس ضيعة فسيحة كثيرة الدهاقين و البيع و الخنازير صالحة الارتفاع خمسة عشر سقسا، و من سندبيس الى سنباذة ضيعة تشاكل سندبيس خمسة عشر سقسا، و منها الى بلهيب نحو عشرة سقسات، و يجتمع ببلهيب الخليجان المتشعّبان من بييج أحدهما آخذا على فرنوه و الآخر على صا قدّام بلهيب و هى مدينة كبيرة بها جامع [۴۳ ظ] و هى على ساحل الإسكندريّة فى الربيع و بها حاكم و صاحب

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۴۳

معونة و جامع و أسواق و لا حمّام بها و جميع ما على شطّى النيل من بلهيب الى رشيد ضياع لا منابر فيها و يطول ذكرهما، (۸) و لمصر و أعمالها غير كتاب مؤلّف مستوفى بصفات ضياعها و جباياتها و خواصّها و قد تغيّرت مذ وقت دخل المغاربة أرضها و رزحت من جميع أسبابها و بقيت منها رسوم و بقايا دمن خالية تشهد بما سلف فيها من الأمور الرفيعة العالية، فلذلك حرّرت أوصافها و لم أستقص حالها، (۹) و أمّا الشعبة الآخذة من شطنوف مشرّقة الى دمياط و تنّيس فقد ذكرت بين أشكال مدنها مسافاتها و يستغنى بذلك عن إعادة لفظ فيه و تكرير قول منه و لو أمكن مثل ذلك فى جميع هذه الخلجان لكان أجمل و أحسن و لمّا تعذّر و لم يمكن فيه إعادة ذكره بالكلّيّة اقتصرت على المشهور المعروف حسب ما توخّيته من ذكر سواد كلّ بلد و ريف كلّ ناحية و وصفها جملة غير مفصّلة بعد تصوير مدنها و بقاعها و طرقها موصّلة و مفصّلة إذ كان ذلك القصد و البغية، و لمّا كان العلم بكلّيّته بإزاء قوى أبناء البشر بكلّيّتهم فلن يبلغ الإنسان الواحد منه بجزئيّة إلّا قدر ما اقتضته سعادته، (۱۰) فأمّا ما يحيط بجميع مصر من الحدّ المشتمل عليها فقد تقدّم ذكره فى غير مكان و من القلزم الى أن تعطف على التيه بساحل البحر ستّ مراحل و من حدّ التيه الى أن تتّصل ببحر الروم نحو ثمانى مراحل و يمتدّ الحدّ على البحر الى أوّل الحدّ الذى ذكرته نحو اثنتى عشرة مرحلة، (۱۱) و من الرملة الى مدينة الفسطاط إحدى عشرة مرحلة فمن ذلك

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۴۴

أن تخرج من الرملة الى ابنى مدينة نصف مرحلة و منها الى يزدود مدينة أيضا قصدة تمام مرحلة و من يزدود الى غزّة مدينة حسنة كثيرة الخير و لها ربض مرحلة و منها الى رفح مدينة صالحة و جامع حسن مرحلة، و من رفح الى العريش مدينة ذات جامعين مفترقة المبانى و الغالب عليها الرمل و هى قريبة من الساحل و لها فواكه و ثمار حسنة مرحلة، و ذكر عبد الله بن عبد الحكم الفقيه صاحب الكتب المؤلّفة أنّ الجفار بأجمعه كان أيّام مصعب بن الوليد فرعون موسى فى غاية العمارة بالمياه و القرى و السكّان و أنّ قول الله

تعالى و دمّرنا ما كان يصنع فرعون و قومه و ما كانوا يعرشون [عن هذه المواضع] و أنّ العمارة كانت متّصلة منه الى اليمن قال و لذلك سمّيت العريش عريشا، و من العريش [الى] الورّادة منزل قريب الحال مرحلة، و من الورّادة الى البقّارة قرية مرحلة، و من البقّارة الى الفرما مدينة صالحة على نحر بحر الروم كثيرة النخيل و الرطب و السمك غير طيّبة الماء يردها التجّار فى البرّ و البحر ليلا و نهارا [۴۳ ب] من الفسطاط و الشأم لأنّها على الطريق مرحلة و سابلتها غير منقطعين، و من الفرما الى جرجير مرحلة و هى مدينة، و من جرجير الى فاقوس مدينة صالحة أيضا مرحلة و ربّما لم يمكن السائر الى جرجير السير من فاقوس فسار من الفرما الى الهامة الى بلبيس و بلبيس مدينة أيضا مرحلة، و منها الى الفسطاط مرحلة، (۱۲) و طول أرض مصر من اسوان الى بحر الروم نحو عشرين مرحلة فمن ذلك أنّ من اسوان الى اتفوا أربعة أبرد و نصف و من اتفوا الى اسنى بريدان و من اسنى الى ارمنت بريدان و من ارمنت الى قوص بريد

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۴۵

و نصف و من قوص الى البلينا أربعة أبرد و نصف و من البلينا الى اخميم بريد و نصف و من اخميم الى قاو بريدان [و من قاو الى اسيوط بريد و من اسيوط الى منسارة بريدان] و من منسارة الى الاشمونين بريدان و هى تجاه انصنى، و من الاشمونين الى طحا بريدان فى الحاجر، و من طحا الى مصر عشرة أبرد [ثمّ تركب فى السفينة الى أىّ موضع و بلدة تريد فإنّ طرقاتهم فى الماء بالمراكب]، (۱۳) و على النيل مضيقان بين جبلين قد قطع كلّ واحد منهما ليستمرّ الماء فى طريقه أحدهما بين اسنى و ارمنت لصيق القرية المدعوّة قرية القسّ و قد خربت و المضيق الثانى يعرف بالحنس على ثلثة أبرد من اسوان الى أسفل منها و بينه و بين اتفوا بريد و نصف، و بالنيل موضعان يعرفان بالجنادل أحدهما فوق اسوان بثلثة أميال فى حدّ الإسلام و هو جبل قطع أيضا لطريق الماء و ترك ما قطع منه على غاية الوعورة فالماء يتسرّب فيه بين أحجار عظام لا تقدر المراكب أن تسير فيه لوعورته و إذا جاءته حملت فى البرّ متاعها الى أن تلحق بمسيل الماء المستقيم و مقداره رميتا سهم و بينه و بين آخر حدّ الإسلام ثلثة أميال و كأنّه ترك ردءا لمن قصد بلد العدوّ أو ردءا لمن أراد مصر من ناحية العدوّ، و الجنادل الثانى بالقرب من دنقله و يسمع صوت الماء و جريه فيها ليلا و نهارا على أميال كثيرة، (۱۴) و من صفات مدنها و بقاعها أنّ مدينتها العظمى تسمّى الفسطاط و هى على شمال النيل لأنّه يجرى فى نحوها بين المشرق و الجنوب و هى مدينة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۴۶

حسنة ينقسم لديها النيل قسمين فيعدى من الفسطاط الى عدوة أولى فيها أبنية حسنة و مساكن جليلة تعرف بالجزيرة و يعبر اليها بجسر فيه نحو ثلثين سفينة و يعبر من هذه الجزيرة على جسر آخر الى القسم الثانى كالجسر الأوّل الى أبنية جليلة و مساكن على الشطّ الثالث تعرف بالجيزة، و الفسطاط مدينة كبيرة نحو ثلث بغداذ و مقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة و الخصب و الطيبة و اللذّة ذات رحاب فى محالّها و أسواق عظام و متاجر فخام و ممالك جسام الى ظاهر أنيق و هواء رقيق و بساتين نضرة و متنزّهات على مرّ الأيّام خضرة، و بالفسطاط قبائل و خطط للعرب تنسب اليها محالّهم كالكوفة و البصرة إلّا أنّها أقلّ من ذلك فى وقتنا هذا و قد باد أكثرها بظاهر المعافر و هى سبخة الأرض غير نقيّة التربة، و الدار تكون بها طبقات سبعا و ستّا و خمس طبقات و ربّما سكن فى الدار المأئتان من الناس، و بالفسطاط دار [۴۴ ظ] تعرف بدار عبد العزيز بن مروان و كان يسكنها و يصبّ فيها لمن فيها فى كلّ يوم عهدنا هذا أربع مائة راوية ماء و فيها خمسة مساجد و حمّامان و غير فرن لخبز عجين أهلها، و معظم بنيانهم بالطوب و أكثر سفل دورهم غير مسكون، و بها مسجدان لصلاة الجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص فى وسط الأسواق و الآخر بأعلى الموقف بناه أبو العبّاس أحمد بن طولون، و كان خارج مصر أبنية بناها أحمد بن طولون مساحتها ميل فى مثله يسكنها جنده تعرف بالقطائع كبناء بنى الأغلب خارج القيروان لرقّادة و قد خربا جميعا فى وقتنا هذا و رقّادة أشدّ تماسكا و صلاحا، و قد استحدثت المغاربة بظاهر مصر مدينة سمّتها القاهرة استحدثها جوهر صاحب أهل المغرب عند دخوله الى مصر لجيشه و شمله و حاشيته و قد ضمّت من المحالّ و الأسواق و حوت من

أسباب القنية

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۴۷

و الارتفاق بالحمّامات و الفنادق الى قصور مشيدة و نعم عتيدة و قد أحدق بها سور منيع رفيع يزيد على ثلثة أضعاف ما بنى بها و هى خالية كأنّها تركت محالّا للسائمة عند حصول خوف، و بها ديوان مصر و مسجد جامع حسن نظيف غزير القوّام و المؤذّنين و قد ابتنت بعض نساء أهل المغرب جامعا آخر بالقرافة موضع بظاهر مصر كان مساكن لقبائل اليمن و من اختطّ بها هناك قديما عند فتحها و هو من الجوامع الفسيحة الفضاء الرائعة البناء أنيق السقوف يهيّ المنظر، و بالجزيرة و الجيزة أيضا جامعان آخران دون جامع القرافة فى نبله و حسنه، (۱۵) و بمصر نخيل كثيرة و بساتين و أجنّة صالحة و تمتدّ زروعهم بماء النيل من حدّ اسوان الى حدّ الإسكندريّة و الباطن و يقيم الماء فى أرضهم بالريف و الحوف منذ امتداد الحرّ الى الخريف و ينضب على ما قدّمت ذكره فيزرع و لا يحتاج الى سقى و لا مطر من بعد ذلك، و أرض مصر لا تمطر و لا تثلج، و ليس بأرض مصر مدينة يجرى فيها الماء من غير حاجة الى زيادة النيل إلّا الفيّوم و الفيّوم اسم الإقليم و بالفيّوم مدينة وسطة ذات جانبين تعرف بالفيّوم و يقال أنّ يوسف النّبيّ عليه السلام اتّخذ لهم مجرى وزنه ليدوم لهم دخول الماء فيه و قوّمه بالحجارة المنضّدة و سمّاه اللاهون ، (۱۶) و ماء النيل فلا يعلم أحد مبتدأه و ذلك أنّه يخرج من مفاوز وراء أرض الزنج لا تسلك حتّى ينتهى الى حدّ الزنج و يقطع فى مفاوز النوبة و عماراتهم فيجرى لهم فى عمارات متّصلة الى أن يقع فى أرض مصر، [قال كاتب هذه الأحرف زعم مؤلّف الكتاب أنّ النيل لا يعلم أحد مبتدأه و أنّه

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۴۸

يخرج من مفاوز وراء بلاد الزنخ و قد رأيت فى رسالة جغرافيا أنّ مبدأ النيل بطيحتان مدوّرتان يصبّ الى كلّ واحدة خمسة أنهار من جبل القمر و يخرج من هاتين البطيحتين من كلّ واحدة أربعة أنهار الى بطيحة مدوّرة فى الإقليم الأوّل قطرها جزآن و مركزها عند طول نج و العرض من الإقليم الأوّل ب لآ ثمّ يخرج من هذه البطيحة نهر هو نيل مصر و يصبّ اليه نهر يجرى من عين يخرج من خطّ الاستواء عند طول نط لآ و يأتى الى قرب من بلد النوبة فينقسم قسمين يصبّ أحدهما الى النيل عند طول نج لآ و العرض عند يو لآ فى الإقليم الأوّل و الثانى مصبّه فى الإقليم الثانى عند طول نج لآ و عرض يح لآ ثمّ يمتدّ و لا يزال ينعطف انعطافات كثيرة ليس هذا موضع شرحها حتّى يأتى الى اسوان ثمّ يمرّ الى مصر مماسّا لها عند طول ند لآ و العرض كط لآ ثمّ يتفرّق من مصر فى سبعة خلجان الى البحر الأوّل الى الإسكندريّة عند طول نا م و الآخر عند طول نج لآ و الثالث عند طول نج ل و الرابع عند طول نج م و الخامس عند نج نه و السادس عند طول ندك و السابع عند طول ند ل كما نصوّره فى الصفحة الأخرى من هذه الورقة و الله الموفّق،] و هو نهر يكون عند امتداده أكبر من دجلة و الفرات إذا اجتمعا و ماؤه أشدّ عذوبة و حلاوة و بياضا من سائر أنهار الإسلام [و هو متّصل بالبرّيّة التى لا تسلك لجنّها] ، و ذكره بطلميوس فى كتاب جغرافيا فلم يعز أصله الى مكان، و يكون فيه التماسيح و السقنقور و سمكة تعرف بالرعّادة لا يستطيع أحد أن يقبض عليها و هى حيّة حتّى ترتعش يده و تسقط منها فإذا ماتت فهى كسائر السمك، و التمساح دابّة [۴۴ ب] من دوابّ الماء مستطيل الذنب و الرأس و رأسه نحو نصف طول ذنبه و له أنياب لا تقبض بها على دابّة ما كانت من سبع أو جمل إلّا مدّه فى الماء و له على كلّ شىء سلطان إلّا الجاموس فإنّه لا قوام له بالكبير منها و يخرج من الماء فيمشى فى البرّ و يقيم فيه خارج الماء اليوم و الليلة و نحو ذلك و ليس سلطانه فى البرّ كسلطانه فى الماء و قد يتضرّى بعضها فى البرّ على الناس فيكون من جاوره معه فى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۴۹

إيضاح ما يوجد من الأسماء و النصوص فى صورة النيل المرسومة فى الورقة ۱۳ ب من نسخة حب، قد رسم فى أعلى الصورة جبل القمر و من أسفله البطيحة الأولى و البطيحة الثانية ثمّ تحت البطيحتين خط مستقيم افقىّ كتب عنده خطّ الاستواء، و فى الساحة تحت هذا الخطّ كتب الإقليم الأوّل و فيه كلمتا بطيحة و خليج، و يلى ذلك الى الأسفل خطّ ثان كتب عليه مدينة النوبه و فى الساحة تحت

هذا الخطّ الإقليم الثانى و فيه من الأسماء الجنادل و اسوان، و من أسفل ذلك خطّ ثالث كتب فى الساحة تحته الإقليم الثالث و فيه من الأسماء مصر، جزيره، الجيزه، الاسكندريه، و فى أسفل الصورة فى الزاوية اليمنى البحر المالح،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۵۰

أذيّة حتّى يحتال فى قتله و له جلد لا يعمل فيه شىء من السلاح إلّا تحت إبطيه و باطن فخذيه، و السقنقور صنف يتولّد منه و من السمك فلا يشاكل السمك لأنّ له يدين و رجلين و لا التمساح لأنّ ذنبه أجرد أملس غير مضرّس و ذنب التمساح مسيّف مضرّس و يتعالج بشحم السقنقور للجماع و لا يكون بمكان إلّا فى النيل [من حدّ اسوان] أو بنهر مهران من أرض الهند و السند و كذلك التمساح، و كانت مدينة اسوان ثغرا على النوبة قديما إلّا أنّهم اليوم مهادنون، (۱۷) و بصعيد مصر من جنوب النيل معدن الزبرجد فى برّية منقطعة عن العمارة و يكون من حدّ جزائر بنى حدان الى نواحى عيذاب و هى ناحية للبجة و قوم من العرب من ربيعة و ليس بجميع الأرض معدن للزمرّد غيره و فى شمال النيل جبل يمتدّ عليه الى الفسطاط يعرف بالمقطّم فيه و فى نواحيه حجر الخماهن و شىء من البلّار و تحادّه ناحية الزمرّد و يمتدّ هذا الجبل الى أقاصى بلد السودان و فيه بنواحى مصر قبر محمّد بن إدريس الشافعىّ الفقيه رحمه الله فى جملة المقابر التى فى سفحه لأهل مصر و يقال أنّه دفن بها من الأنبياء يوسف و يعقوب و الأسباط و موسى و هرون و بها ولد عيسى عليه و عليهم السلم بكورة اهناس و لم تزل نخلة مريم [تعرف] باهناس الى آخر أيّام بنى أميّة، (۱۸) و من مشاهير مدنها و عجيب آثارها الإسكندريّة و هى مدينة على نحر بحر الروم رسومها بيّنة و آثار أهلها ظاهرة تنطق عن ملك و قدرة و تعرف عن تمكّن فى البلاد و سموّ و نصرة و تفصح عن عظة و عبرة كبيرة الحجارة جليلة العمارة و بها من العمد العظام و أنواع الأحجار الرخام الذى لا تقلّ القطعة منه إلّا بألوف ناس قد علقت بين السماء و الأرض على فوق المائة ذراع ممّا يكون الحجر منها فوق رؤوس أساطين دائر

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۵۱

الاسطوان منها ما بين الخمس عشرة ذراعا الى عشرين ذراعا و الحجر فوقه [عشر أذرع] فى عشر أذرع فى سمك عشر أذرع بغرائب الألوان و بدائع الأصباغ،

فلو سئلت عن أهلها لرأيتهامخبّرة من حالهم بالعظائم،

و لها طرقات مفروشة بأنواع الرخام و الحجر الملوّن و فى بيعها عمد لصفاء صقاله و حسن ألوانه يبين كالزمرّد الأخضر و كالجزع الأصفر منه و الأحمر و جلّ أبنيتها بالعمد المسمّر و منه شىء على قضبان نحاس قد دبّر بأنواع أخلاط لئلّا يغيّره الزمان و تحت الأسطوانة منه الثلاثة سرطانات نحاس و أربعة و الاسطوانة فى الهواء عليها ضروب الصور المعروفة و المجهولة، [و فيها المنارة المشهورة المبنيّة بالحجارة المركّبة المضبّبة بالرصاص] [۴۵ ظ] و ليس بجميع الأرض لمنارتها نظير يدانيها أو يقاربها فى أشكالها و مبانيها و عجائبها و معانيها تشتمل على آية بيّنة و يستدلّ بها على مملكة كانت قاهرة لملك عظيم ذى حال جسيم و سلطان عقيم، و هى المنارة المشهورة فى جمهور الأرض أخبارها التى جميع العامّة و الخاصّة من أهل الدراية مجمعون على أنّ مؤسّسها اخترعها لرصد الفلك و أدرك ما أدركه من علم الهيئة بها و فيها و جميع ما أخبر به من حال الفلك فإنّما حصل له و لمن خلفه بانكشاف فضائها وسعة سمائها و قلّة أبخرة صحرائها لأنّ لكلّ ارض سرابا على مقدارها و ليس لها سراب و سمكها كان يزيد على ثلثمائة ذراع فوقعت منه قبّة عظيمة كانت رأس المنارة لطول العهد لا كما يدّعى المحاليّون فى حماقات و رقاعات مصنّفة أنّها بنيت لمرآة كانت فيها يرى سائر ما يدخل الى بحر الروم من درمون حمّال الى شلندى مستعدّ للقتال و يزعم قوم أنّ بانيها و بانى الهرمين ملك واحد و يروى آخرون غير ذلك، (۱۹) و من حدّ الفسطاط فى غربىّ النيل أبنية عظام يكثر عددها مفترشة فى سائر الصعيد يدعى الأهرام، و ليست كالهرمين اللذين تجاه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۵۲

الفسطاط و على فرسخين منها ارتفاع كلّ واحد منهما أربع مائة ذراع و عرضه كارتفاعه مبنيّ بحجارة الكذّان التى سمك الحجر و طوله و عرضه من العشر الأذرع الى الثمان حسب ما دعت الحاجة الى وضعه فى زيادته و نقصه و أوجبته الهندسة عندهم لأنّهما كلّما ارتفعا فى البناء ضاقا حتّى يصير أعلاهما من كلّ واحد مثل مبرك جمل و قد ملئت حيطانهما بالكتابة اليونانيّة ، و فى داخل كلّ واحد منهما طريق كان يسير فيه الناس رجّالة الى أعلاه و فى ذين الهرمين مخترق فى باطن الأرض واضح من أحدهما الى الآخر و قد ذكر قوم أنّهما قبران و ليسا كذلك و إنّما حدا صاحبهما أن عملهما أنّه قضى بالطوفان و هلاك جميع ما على وجه الأرض إلّا ما حصّن فى مثلهما فخزن ذخائره و أمواله فيهما و أتى الطوفان ثمّ نضب فصار ما كان فيهما الى بيصر بن نوح و قد خزن فيهما بعض الملوك المتأخّرين أهراءه، (۲۰) و من جليل مدنها و فاخر خواصّها ما خصّت به تنّيس و دمياط و هما جزيرتان بين الماء المالح و العذب أكثر السنة فى وجه النيل لا زرع فيهما و لا ضرع بهما و فيهما يتّخذ و يعمل رفيع الكتّان و ثياب الشرب و الدبيقيّ و المصبّغات من الحلل التنّيسيّة التى ليس فى جميع الأرض ما يدانيها فى القيمة و الحسن و النعمة و الترف و الرقّة و الدقّة و ربّما بلغت الحلّة من ثيابها مائين دنانير إذا كان فيها ذهب، و قد يبلغ ما لا ذهب فيه منها مائة دينار و زائدا و ناقصا و جميع ما يعمل بها من الكتّان فربّما بلغ مثقال غزل من غزولها دنانير، و إن كانت شطا و دبقوا و دميره و تونه و ما قاربهم بتلك الجزائر يعمل بها الرفيع من هذه الأجناس فليس ذلك بمقارب للتنّيسيّ و الدمياطيّ و الشطويّ ممّا كان الحمل على عهدنا [۴۵ ب] يبلغ من عشرين ألف دينار الى ثلثين ألف دينار لجهاز العراق

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۵۳

فانقطع بالمغاربة و خصّ بقطعه اللعين أبو الفرج بن كلّس وزير العزيز فإنّه استأصل ذلك بالنوائب و الكلف و المغارم و السخر الدائمة للصنّاع حتّى لجعل جزية على جميع الداخلين و الخارجين الى تنيس، و بمصر غير طراز رفيع و سآتى على ذكره، (۲۱) و أمّا النيل فأكثر جريه الى الشمال و كذلك جرى نهر الاردنّ و عرض العمارة عليه بجنبتيه من حدّ اسوان ما بين نصف مرحلة الى يوم الى أن ينتهى الى الفسطاط فتعرض العمارة على وجه الأرض فيصير عرضها من حدّ الإسكندريّة الى الحوف الذى يتّصل بعمارة القلزم نحو ثمنية أيّام و أكثر و لم يكن فى أرض مصر سيّما ما جاور النيل قفار غير معمورة بل كانت آهلة قبل فتح الإسلام فلم يبق بها ديّار و لا مخبر، (۲۲) و أمّا الواحات فإنّها بلاد كانت معمورة بالمياه و الأشجار و القرى و الروم قبل فتحها و كان يسلك من ظهرها الى بلاد السودان بالمغرب على الطريق الذى كان يؤخذ و يسلك قديما من مصر الى غانه فانقطع و لا يخلو هذا الطريق من جزائر النخيل و آثار الناس و بها الى يومنا هذا ثمار كثيرة و غنم و جمال قد توحّشت فهى تتوارى و للواحات من صعيد مصر اليها فى حدّ النوبة نحو ثلثة أيّام فى مفازة حدّ و لم تزل سافرتهم و سافرة أهل مصر على غير طريق تتصرّف الى المغرب و بلد السودان فى براريّ و لم ينقطع ذلك الى حين أيّام دولة أبى العبّاس أحمد بن طولون و كان لهم طريق الى فزان و الى برقة فانقطع بما دار على الرفاق فى غير سنة بسافية الريح للرمل على الرفاق حتّى هلكت غير رفقة فأمر أبو العبّاس بقطع الطريق و منع أن يخرج عليه أحد، (۲۳) و بلد الواحات ناحيتان و يقال لهما الداخلة و الخارجة و بين الداخلة و الخارجة ثلث مراحل و أجلّهما الناحية الداخلة و هى واسطة البلد و قرار آل عبدون ملوكها و أصحابها و فيها مساكنهم و أموالهم و عدّتهم و ذخائرهم و هما حارتان بينهما نصف بريد و بكلّ حارة منهما قصر الى جانبه مساكن

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۵۴

لحاشية من ينزله و خاصّته و أصحابه و أضيافه و فيهما حرمهم، و تعرف إحدى الحارتين بالقلمون و الأخرى بالقصر، و الناحية الخارجة تعرف ببيريس و بيخيط و هما خمسة أصقاع و يشتمل كلّ صقع منها على منابر تتقارب فى المنزلة و الحال، و لم تزل مذ أوّل ما فتحها المسلمون فى أيدى آل عبدون و مرجعهم الى حيّ من لواتة قبيل من البربر ملوك هذه الناحية يرجعون الى مروءة فاشية و مظاهرة بالحرّيّة و رغبة فى القاصدين و محبّة للمنتجعين على جميع ضروب القصد مكرمين للتجّار نازلين على أحكامهم فى الأرباح و

كان من أحرصهم على هذه الوتيرة يتقبّل المحاسن و يحبّ حسن الأحدوثة و الشكر و يرغب فى جميل الذكر أبو الحسن مكبّر بن عبد الصمد بن عبدون رحمه الله [۴۶ ظ] بكبر نفسه وسعة قلبه و كثرة طوله و فاشى مروءته يزيد على من سلف له من أهله فى جميع المقاصد الكريمة و يركب منها الطرقات الصعبة الجسيمة و لمّا مضى قام مكانه و عمر موضعه عبدون ابن محمّد بن عبدون فى ضمن عبد له يعرف بمصبح بن ميمون مغربىّ الأصل مولّد بالواحات و هو رجل ندب و شيخ شهم ، و نواحيهم كثيرة المياه و الأشجار و الغياض و العيون الجارية العذبة متصرّفة فى نخيلهم و زروعهم و أجنّتهم و أكثر غلّاتهم بعد القمح و الشعير الأرزّ ولديهم من العنّاب الكثير و الفوّة الواسعة الغزيرة ما يغدق به الى كثير من النواحى، و هى كالناحية المعتزلة فى مركز دائرة من النيل و من أىّ نحو قصدت الواحات من أنحائها كان الوصول اليها من ثلاث مراحل الى أربع مراحل، و الناحية الخارجة منها المعروفة ببيخيط و بيريس أقرب الى النيل و من قصدها من ناحية النوبة و يبرين و أعمالهم اجتاز بعين النخلة بماء عدّ لا ساكن عنده و لا يجد الماء الى بيريس، و من اجتاز بها من أرض مصر و قصدها من اسنى و ارمنت تزوّد ماء النيل الى بيريس، و من قصدها من البلينا و اخميم و اسيوط و الاشمون من أسافل الصعيد كان وصوله الى بيخيط و تزوّد ماء

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۵۵

النيل، و من قصدها من اسوان و أعلى الصعيد اجتاز بدنقل بماء عدّ فى أحساء تحفر باليد و عليه نخيل كثيرة بغير ساكن و تزوّد الماء الى بيريس و مسيرة كلّ طريق ممّا ذكرته اليها ثلث مراحل، و أكثر هذه الطرق فى عقاب و أودية و جميع من قصدها من هذه الأربع نواحى يقطع الوادى المعروف بدواى و أحساء بنى فضالة، و من قصد الواح الداخلة و هى داره مملكة آل عبدون من ناحية القيس و البهنسة كان وصوله الى بهنسة الواح إذ بها ناحية تعرف بالبهنسة أيضا و بينها و بين الفرفرون مرحلة و الفرفرون قرية ذات قصور، و بين بهنسة مصر و القيس و بهنسة الواح أربع مراحل و هى فى جملة الواح الداخلة و تصيب الماء فى هذا الطريق بموضع يعرف بماء النخلة و فيه نخلة، و الغالب على أهل الفرفرون القبط النصارى و بالفرفرون و البهنسة قصران لآل عبدون يليهما مساكن كمساكن القلمون و لا حرم فيهما و لا ذخيرة بل هى عدّة لنزول أهلها بها عند نزههم و يليهما مساكن الأكرة و بالبهنسة و ببيخيط و بيريس قرى ظاهرة و باطنة و أمم عليهم لوازم للسلطان و جزية و لا يمدّ آل عبدون و خدمهم أيديهم فى شىء من الجباية سوى الخراج و الجزية من النصارى و ليس بجميع الواحات يهودىّ واحد فما فوقه و بالواحات من بنى هلال عدّة غزيرة و أمّة كثيرة و هى مصيفهم وقت الغلّة و ميرتهم منها و ليس بجميع الواحات حمّام و لا فندق يسكنه الطارئ و القادم اليها و إذا قدم التجّار و الزوّار على آل عبدون أنزلوهم أين كانوا من قرارهم و لزمتهم الأنزال و درّت عليهم الضيافات الى حين رحيلهم و عندهم بجميع نواحيهم المطاحن بالإبل و البقر و قلّما يمطرون و مياه عيونهم حارّة فهى تقوم لهم مقام الحمّامات و قد يقصد الواحات من ناحية المغرب و من جزيرة [۴۶ ب] فيها نخيل و سكّان من البربر تعرف بسنتريّة فيكون أوّل وصولهم منها الى ناحية بهنستها، و بجميع الواحات بيع قديمة أزليّة معمورة لأنّ البلد كان نصرانىّ الأصل قديما و كان غزير الدخل كثير المال فشاب و شمط بجور السلطان

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۵۶

و قد استحدث المسلمون بهذه النواحى الخمس نحو خمسة عشر منبرا و لكلّ قرية من قرى هذه الخمس نواحى مساجد معمورة بالصلوات الخمس، و جميع من بها من القبط فى ولاء آل عبدون عتاقة و غلّات البلد فوق حاجتهم و به من القموح و التمور الجليلة الكبار الحبّ و العنّاب و القطانى الى جميع الفاكهة و البقول ما يزيد على حاجتهم و ينيف على فاقتهم و إرادتهم و بين آل عبدون و النوبة هدنة بعد حروب جرت و غارات دامت و اتّصلت و هذه جملة من خبرها و أوصافها، (۲۴) و أمّا البحيرة التى هى بأرض مصر و فى شمال الفرما و تتّصل ببحر الروم [تعرف ببحيرة تنّيس] فهى بحيرة إذا امتدّ النيل فى الصيف عذب ماؤها و إذا جزر فى الشتاء الى أوان الحرّ غلب ماء البحر عليها فملح ماؤها و غاص فيها ماء النيل و فيها مدن كالجزائر فيها يطيف ماء البحيرة بها و لا طريق اليها إلّا فى السفن من أجلّ جزائرها تنّيس و دمياط و دميره و دبقوا و شطا و تونه، و هى قليلة العمق يسار فى أكثرها بالمرادى و تلتقى

السفينتان تحكّ إحداهما الأخرى هذه صاعدة و هذه نازلة بريح واحدة مملّأة شرعهما بالريح متساوية فى سرعة السير، و بهذه البحيرة سمكة تعرف بالدلفين فى خلقة الزقّ الكبير و تكثر فى مياء بحر الروم فى منحدر الماء العذب من البحر و ذكر قوم فى مؤلّفات حماقات رقاعاتهم أنّ لها خاصّية مشهورة و ذلك أنّها لا تزال تدفع الغريق عند غرقه و هو يجود بنفسه و تغتّه بإرهاقه و دفعه مرّة وشيله و رفعه تارة الى أن تخرجه الى الساحل أو الماء الرقيق و الناس يكذبون لمّا كانت ذوات الأربع لا تنطق، و ذكر هذا المؤلّف فى بعض كتبه و غيره أنّ بالإسكندريّة سمكة تعرف بالعروس حسنة المنظر نقشة لذيذة الطعم إذا أكله الإنسان رأى فى منامه كأنّه

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۵۷

يؤتى [إن لم يتناول عليها الشراب أو يكثر من أكل العسل] بل يرى أنّ كثيرا من السودان يفعلون به و رأيتها و أكلتها أنا و جماعة من ذوى التحصيل فشهدوا بكذب هذه الحكاية، (۲۵) و من حدّ هذه البحيرة الى حدّ فلسطين و الشأم أرض رمال كلّها متّصلة حسنة اللون تسمّى الجفار بها نخيل و منازل و مياه مفترشة الرمل غير منفصلة و يتّصل هذا الرمل برمل نفزاوه من أرض المغرب و رمل سجلماسه و يأخذ الى أرض اودغست و ذلك أنّه يأخذ من الجفار مغرّبا عنها مع جبل المقطّم و يمتدّ على ساحل النيل من شرقه و غربه و حيتانه و النيل يشقّه بنواح كثيرة فمنها باهريت و شرونه و بياض وصول و البرنيل و اتفيح و اسكر و الحى الى نواحى بوصير قوريدس واهناس و دلاص و سمسطا و القيس و طحا و الاشمونين فيأخذ على أرض الفيّوم و بحيرة اقنى [۴۷ ظ] و تنهمت و البحيرة فى وسطه و تحت جبال منه فيمضى على بلد الشنوف و يستبطن طريق الباطن و يأخذ على غربىّ عقبة برقة مارّا على الطريق الأعلى و خلف طريق الجادّة و يقع شىء منه الى ساحل بحر برقة [و ينقطع] و لا ينقطع ما على الطريق الأعلى منه حتّى يرد قبلة اجدابيه و سرت فيكون فى وسطه و يأخذ عن الطريق مغرّبا الى صحارى جبل نفوسه و نفزاوه و يرتفع الى لمطه و رمال سجلماسه و يتّصل برمل اودغست المتّصل بالبحر المحيط، و يتّصل رمل الجفار من ناحية القبلة فى نفس البرّ الى ايلة و رمال القلزم و يفترش بالساحل و طريق جادّة مصر و يمضى الى مدينة يثرب ممتدّا على ما جاور أرض لخم و جذام و جهينة و بلىّ و ما دنا من أرض

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۵۸

تبوك و يجتاز بوادى القرى مارّا بديار ثمود مشرّقا الى جبلى طيّء و يتّصل برمل الهبير و رمل الهبير متّصل برمل البحرين و رمال بادية البصرة و عمان الى أرض الشحر و مهرة و جميع أرض الشحر و مهرة رمل من البحر الى الجبل [و يعبر البحر فيكون تجاه الشحر و مهرة من بلاد الزبج رمل كهيئة رمل الشحر] و يحاذى رأس الجمجمة من نواحى حصن ابن عمارة و أرض هرموز، فيمرّ شمالا الى أقاصى خراسان على أعمال الطبسين و هراة و رمال مرو و سرخس و يشرّق بعضه الى أعمال السند و الديبل [و سوبارة] و سندان و صيمور مارّا فى برارىّ الهند الى التبّت و بلاد الصين فيشرع فى البحر المحيط، و جميع الرمل الذى على وجه الأرض متّصل متناسب لا أعرف فيه بلدا رمله ذو فصل إلّا القليل، و كذلك جبال الأرض كلّها متناسبة متّصلة إلّا القليل اليسير منها، و يتّصل حدّ الجفار ببحر الروم و حدّ بالتيه و حدّ بأرض فلسطين من الشأم و حدّ ببحيرة تنّيس و ما اتّصل به من حوف مصر الى حدود القلزم، و بالجفار حيات شبريّة تثب من الرمل الى المحامل و الركّاب على الدوابّ فربّما لسبتهم و آذتهم، (۲۶) و أمّا تيه بنى إسرائيل فيقال إنّ طوله نحو أربعين فرسخا و عرضه قريبا منه و هو أرض فيها رمال و بعضه جلد و به عيون و نخيل مفترشة قليلة و يتّصل حدّ له بالجفار و حدّ له بجبل طور سيناء و ما اتّصل به و حدّ له بأراضى بيت المقدس و ما اتّصل بها من فلسطين و حدّ له ينتهى الى ظهر حوف مصر الى حدّ القلزم، (۲۷) و مدينة الاشمونين و إن كانت صغيرة فهى عامرة ذات نخيل و زروع و يرتفع منها من الكتّان و ثياب منه يجهّز كثير الى مصر و غيرها، و تجاهها من شمال النيل مدينة بوصير و بها قتل مروان بن محمّد الجعدىّ و يقال أنّ سحرة فرعون الذين حشرهم يوم موسى من بوصير،

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۵۹

(۲۸) و مدينة اسوان كثيرة النخيل غزيرة الغلّات من التمور قليلة الزروع و هى أكبر مدن الصعيد، و البلينا و اخميم مدينتان متقاربتان

فى العمارة صغيرتان عامرتان بالنخل و الزرع و ذو النون المصرىّ من أهل اخميم و كان بغاية النسك و الورع، و لها جهاز من الكتّان المعمول شقّة و مناديل الى الحجاز و مصر، و بها بربا من أعظم البرابى و أطرفها و هو مخزن لذخائر القوم الذين قضوا من أهل مصر [۴۷ ب] بالطوفان قبل وقته بقرانين و اختلفوا فى مائيّته فقال بعضهم يكون نارا فتحرق جميع ما على وجه الأرض و قال آخرون بل يكون ماء و عملوا هذه البرابى قبل الطوفان و منها بمصر و فى أرضها و صعيدها خاصّة ما لم أر على وجه الأرض لشىء من أبنيتها شبه رصانة فى الأحجار و إحكام فى التركيب و هندسة فى الأركان و علوّا فى السمك الى تصاوير تزيد على العجب من أنواع لم ير قطّ لها شبه فى نفس أحجارها قد بتّت فى صخرها و عمدها، (۲۹) و بالفيّوم مدن كبار جليلة و طرز مشهورة و كور عظام للسلطان و العامّة و فيها من الأمتعة للجلب ما يستغنى بشهرته عن إعادته كاليهنسة المعمول بها الستور و الاستبرقات و الشرع و الخيام و الأحلّة و الستائر و البسط و المضارب و الفساطيط العظام بالصوف و الكتّان بأصباغ لا تستحيل و ألوان تثبت فيها من صورة البقّة الى الفيل، و لم يزل لأصحاب الطرز من خدم السلطان بها الخلفاء و الأمناء و للتجّار من أقطار الأرض فى استعمال أغراضهم بها من الستور الطوال الثمينة التى طول الستر من ثلثين ذراعا الى ما زاد و نقص ممّا قيمة الزوج منها ثلثمائة دينار و ناقص و زائد، و طحا مدينة أيضا فيها غير طراز و منها أبو جعفر الطحاوىّ الفقيه العراقىّ صاحب كتاب اختلاف فقهاء الأمصار، و الفيّوم نفسها مدينة ذات جانبين على وادى اللاهون طيّبة فى نفسها كثيرة الفواكه و الخيرات

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۶۰

غير صحيحة الهواء و لا موافقة للطارئ عليها و لا للغريب النازل بها، و أكثر غلّاتها الأرزّ و إن كانت لا تعدم من أصناف الغلّات شيئا و بظاهرها آثار حسنة و الناحية مسمّاة باسمها، و الفيّوم ناحية كانت فى قديم الأيّام و سالف الزمان عليها سور يشتمل على جميع أعمالها و يحيط بسائر مدنها و بقاعها و رأيت أكثره من جانب البرّيّة بيّنة أبراجه و قد غلب على أكثرها الرمل فطمّ منها و منه و سقطت الحاجة اليه بالإسلام و دخول دولته على أهله و هذا السور يعرف بحائط العجوز و ليس هو مختصّا بعمل الفيّوم دون أعمال النيل الى آخر عمل النوبة بل يحيط بالنيل من نواحى مصر على جنبتى النيل جميعا الى أعمال النوبة، (۳۰) و الفرما مدينة على شطّ بحيرة تنّيس و هى مدينة خصبة و قد مرّ شىء من ذكرها و بها قبر جالينوس اليونانىّ، و من الفرما الى تنّيس فى البحيرة دون الثلاثة فراسخ و هى مدينة كثيرة الرطب جيّدته صالحة الفاكهة كثيرتها ، و بتنّيس تلّان عظيمان مبنيّان بالأموات منضدين بعضهم على بعض و يسمّى هذان التلّان بوتوم و يشبه أن يكون ذلك من قبل أيّام موسى عليه السلام و بعثه لأنّ أهل مصر فى أيّام موسى كان فى شريعتهم الدفن ثمّ صارت للنصارى و دينهم أيضا الدفن ثمّ صارت للإسلام، و عليهم أكفان [۴۸ ظ] من خشن الخيش و عظامهم و جماجمهم فيها صلابة الى يومنا هذا، (۳۱) و بالفسطاط قرية تعرف بعين شمس عن شمال الفسطاط و منف فى جنوبىّ الفسطاط واحدة تجاه الأخرى و يقال كانا مسكنين لفرعون و بها آثار عجيبة يتنزّه فيهما و على رأس جبل المقطّم فى قلّته مكان يعرف بتنّور فرعون يسع خمس مائة كرّ حنطة و هذا من نوع الخرافة و يقال أنّ فرعون كان إذا خرج من أحد المتنزّهين أصعد فى المكان الآخر من يعادله ليعاين شخصه بالوهم و لا تفقد هيئته، و فى نيل مصر مواضع لا

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۶۱

يضرّ فيها التمساح كعدوة بوصير و الفسطاط، و لعين شمس الى ناحية الفسطاط نبت يزرع كالقضبان يسمّى البلسم يتّخذ منه دهن البلسان لا يعرف بمكان من الأرض إلّا هناك و يؤكل لحاء هذه القضبان فيكون له طعم صالح و فيه حرارة و حروفة لذيذة، و شبروا ضيعة فى وقتنا هذا جليلة فى محلّ مدينة يعمل فيها شراب العسل عند زيادة النيل فلا يخالط العسل و الماء ثالث من خلط و هذا الشراب مشهور فى جميع الأرض لذّته و محلّ نشوته و خمر رائحته، و الى جانبها قرية تعرف بدمنهور و يعمل بها بعض ما يعمل بشبروا و جميع مالها للسلطان، و فاقوس و جرجير مدينتان من أرض الحوف و الحوف ما كان من النيل أسفل الفسطاط و ما كان من النيل جنوبيّه يعرف بالريف، و معظم رساتيق مصر و قراها فى الحوف و الريف، (۳۲) و أهلها نصارى قبط و لهم البيع الكثيرة الغزيرة

الواسعة و قد خرب منها الكثير العظيم و فيهم قلّة شرّ إلّا مع عمّالهم و المتقبّلين لنواحيهم و كان فيهم أهل يسار و ذخائر و أموال واسعة و صدقات و معروف و أدركت من اليسار فيهم و المعروف منهم على المسلمين ما يطول شرحه و لم يك بشيء من البلدان ما يقاربه أو يدانيه، و من أولاد القبط غيلان أبو مروان رئيس الغيلانيّة فرقة من الشيعة و آسية بنت مزاحم و مارية أمّ إبراهيم ابن نبيّنا عليه السلام و هاجر أمّ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلم، و ربّما ولدت المرأة [القبطيّة الولدين و الثلاثة و الأربعة فى بطن واحد بحمل واحد و ليس ذلك] بمكان و لا فى شيء من البلدان و لا ذلك بالخصوص بل ربّما جرى فى السنة دفعات و ذلك أنّ ماءهم على قولهم أنيث يريدون ماء النيل و فيه خاصّيّة لذلك على قولهم، و ممّا يقارب ذلك و ليس بالمنتشر العلم و لا فى جميع الأقطار أنّ غنم تركستان تلد الشاة فى

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۶۲

السنة ستّة و سبعة رؤوس من الحملان و المعز كما تلد الكلبة و أكثر أهل تركستان و بلاد خوارزم يذبحون ما زاد على الاثنين من أولاد الغنم و ينتفعون بجلودها و ذلك أنّ جلودها حمر قانئة الصبغ يباع الجلد منها من ربع دينار الى دينارين و أكثر و أقلّ حسب صبغته و يكون فيها أيضا جلود سود فيبلغ الجلد لنقائه و حلوكته و حسنه الدنانير الكثيرة و ربّما كان فيما ابيضّ من جلودها ما يعمل منه أغشية للسروج فى غاية البياض و له أيضا [۴۸ ب] ثمن صالح و منها مقاربة يباع عشرة جلود بدرهم، و سألت عن علّة ذلك أبا إسحاق إبراهيم بن البتكين الحاجب فقال إنّ أغنامهم ترعى نهارا و تنفش ليلا فقواها زيادة و ما ترعاه صحيح ملائم لها و هذا كما يذكره الخراسانيّون أنّ هواءهم يغذو حيوانهم و يزيد فى صحّتهم و ينقى أبشارهم و يدفع عنهم الأمراض و الأعلال صحّة مياههم و هذا ما لا يحتاجون معه الى دليل غير المشاهدة فإنّها تعرب عن صدقهم و يشهد لهم العيان بذلك، (۳۳) و معادن الذهب فى حدود البجة و مستحقّ المكان من الإقليم الثانى من قسمة الفلك و كذلك التبر فى جميع الأرض فهو بالإقليم الأوّل و الثانى إلّا ما بالجوزجان منه فإنّه شيء تافه يسير و لا أعرف العلّة فيه و يقال أنّ أرض عيذاب من البجة و هى من مدن الحبشة و أرض المعدن مبسوطة لا جبل فيها و هى رمال و رضراض و مجمع تجارات أهل المعدن بالعلاقىّ و ليس للبجة قرى و لا خصب و هم بادية يقتنون النجب و ليس فى النجب أسير من نجبهم و رقيقهم و نجبهم و سائر ما بأرضهم يقع الى مصر فى جملة التجّار المصريّين أو ما قدم به بعضهم، (۳۴) و بمصر بغال و حمير لا يعرف فى شيء من بلدان الإسلام و الكفر

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۶۳

أسير منها و لا أحسن و لا أثمن غير أنّها مخطفة الخلق غير عبلة الأبدان و لا رطبة الجسوم و قد تجلب الى بعض الأماكن فتتغيّر و تمتلئ أبدانها و هى الغاية فى سرعة السير و حسن المشى و الوطأة، و لهم من وراء اسوان حمير صغار فى مقدار الكباش الكبار ملمّعة الجلود يشبه تلميعها جلود البقر و قد يكون منها الأصفر المدنّر و الأشهب المدنّر فتكون فى غاية الحسن و إذا أخرجت من مواضعها و بلادها لم تعش و لهم حمير تعرف بالسفلاقيّة و كانت فرش الصعيد و أرض مصر و البجة فقلّت زعموا أنّ أحد أبويها وحشىّ و الآخر أهلىّ فهى أسير حميرهم، (۳۵) فأمّا ارتفاع مصر وقتنا هذا و ما صارت اليه جباياتها و دخلها فسآتى به و قد ذكرت ذلك فيما سلف [و وقتنا هذا كأرزح الأوقات جباية فإنّه على غاية الصون من دخول المطامع عليه و حذف ما كان يرتفق به الجباة و المقاطعون] و قد جبيت سنة تسع و خمسين و ثلثمائة على يد أبى الحسن جوهر صاحب أهل المغرب و هى السنة الثانية من دخوله اليها ثلثة آلف ألف دينار و فوق أربع مائة ألف دينار، [و ذلك أنّهم كانوا فيما سلف من الزمان يؤدّون عن الفدّان ثلاثة دنانير و نصفا و زائدا عن ذلك القليل الى نقص يسير فقبض منهم فى هذه السنة المذكورة عن الفدّان سبعة دنانير و لذلك ما انعقد هذا المال بهذا الوفور،] و أمّا أخرجة مصر فقبالة تقع على كلّ فدّان مقاطعة و يعطى الأكرة على ذلك مناشير و وثائق لكلّ ناحية على المساحة و الفدّان بشيء معلوم و يؤدّون ذلك نحو ما على ما قدّمت ذكره من الثمن أوّلا ثمّ إتمام الربع ثانيا ثمّ

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۶۴

مطالبة بالثمن الثالث و استيفاء من بعد تمام النصف من مال الخراج فى شهر برموده، و مطالباتهم بالنجوم [۴۹ ظ] ليرتفقوا فى المعاملة بجميل السيرة و لا يلحقهم عنف و لا ينالهم مضايقة و لا رهق من الأذيّة عن سائر ما يزرعونه و ليس هذه سنن إسلاميّة بل هى أوضاع توخّتها الفراعنة ليؤدّى الأكرة من الأرزّ فى الحنطة و الشعير و من الحنطة و الشعير فى القصب و الكتّان،

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۶۵

[الشأم]

(۱) و أمّا الشأم فإنّ غربيّها بحر الروم و شرقيّها البادية من ايلة الى الفرات ثمّ من الفرات الى حدّ الروم و شماليّها بلاد الروم و جنوبيّها مصر و تيه بنى إسرائيل و آخر حدودها ممّا يلى مصر رفح و ممّا يلى الروم الثغور المعروفة كانت قديما بثغور الجزيرة و هى ملطيه و الحدث و مرعش و الهارونيّة و الكنيسة و عين زربة و المصّيصة و اذنه و طرسوس [هذا فى زمانه و أمّا فى زماننا هذا فإنّ شماليّها الى طرف بحر طرابزون و الخزر بيد المسلمين قد افتتح الكثير منها فى تأريخ ثمانين و خمس مائة و الحمد لله ربّ العالمين،] و الذى يلى المشرقىّ و المغربىّ فالنواحى التى قدّمت ذكرها فى تصوير الشأم و فى إعادتها تطويل، (۲) و هذه الصورة التى فى باطن هذه الصفحة

صورة الشأم، [۴۹ ب] إيضاح ما يوجد فى صورة الشأم من الأسماء و النصوص، قد كتب فى النصف الأيمن من الصورة موازيا لساحل بحر الروم الساحل و عليه من المدن ابتداء من الأعلى الفرما ، ميماس، تبدا، عسقلان، الماحوز ، يافا، قيساريه، عكا، اسكندريه، صور، عذنون، صرفنده، صيدا، الجيه، الناعمه، بيروت، جونيه، الماحوز ، جبيل، بثرون، انفه، القلمون، اطرابلس، انطرطوس، مراقيه، بلنياس، جبله، اللاذقيه ، فاسره، السويديه، الصخره، الاسكندرونه ، بياس، و فى أسفل الصورة ينصبّ

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۶۶

فى البحر ثلثة أنهار عليها من المدن كفربيا، المصيصه، عين زربه، اذنه، طرسوس، و رسمت فى البحر ثلث مدن و هى الكنيسه، ارسوف، نسدين ، و كتب فى البرّ عن يسار فيساريه و عكا و بينهما حيفه و القصور المضافة الى حيفه، و توازى الساحل سلسلة جبليّة و كتب فى أعلى الساحة التى بينها و البحر نواحى مصر و مغرب الشام و بلد فلسطين و فى هذا القسم مدينتا الرمله و كفر سابا ، ثمّ يليهما الى الأسفل اتّصالا للجبل بانياس، اقذار، عرقه، حصن برزويه، بغراس، الهارونيه، الكنيسه، و بين حصن برزويه و الصخرة نهر و كتب فى أسفل هذا القسم شمال الشام، و كتب فى الجانب الأيسر من الجبل عند أعلاه جبل طور سينا و عن يسار ذلك تيه بنى اسرائيل، و عن يسار ذلك مدينة القلزم و بحر القلزم و من أسفل ذلك جنوب الشام، و كتب من طرفى هذا القسم الأعلى من الجبل آخر مخطوط فلسطين و فيه مدينتا بيت ابراهيم و بيت المقدس و من أسفلهما نابلس، ثمّ بحيرة طبريه و نهر الاردن الذى يفضى الى بحيرة زغر و عليها مدينة زغر، و كتب عند الجبل فيما يسامت بانياس جبل لبنان و تقابله فى البرّ مدينة دمشق و بين دمشق و زغر من المدن البلقا، رقم، رواث، و كتب عند القسم الأوسط من الجبل جبل بهرا و هنا مدينة حمص و بين حمص و دمشق طريق عليه من المدن جوسيه، اللبوه، بعلبك، الزبدانى، و من أسفل حمص مدينة فاميه، ثمّ كتب عند القسم التالى من الجبل جبل السماق و قرب ذلك مدينة انطاكيه و يأخذ منها طريق الى حلب ثمّ الى بالس على نهر الفرات، و على الطريق من حلب الى حمص من المدن قنسرين، كفرطاب، شيزر، حماه، و بين شيزر و انطاكيه مدينتا معره النعمن و معره مصرين، و كتب على خطّ مستطيل من بالس الى القلزم حدّ الشام و عليه من المدن الرصافه، الخناصره، تدمر، سلميه، معان، و تحت الخطّ هذه صورة الشام و ذلك عنوان الصورة و عن يسار ذلك نواحى ديار العرب و البادية، و على نهر الفرات من جانبه الأيسر الرافقه، الرقه، الجسر، جربلص و كتب وراء ذلك مشرق الشام، و بين حلب و جربلص مدينه منبج ثمّ على ضفّة الفرات من هذا الجانب سميساط، ملطيه و عن يمينهما شمشاط، و يأخذ من شمشاط طريق الى الجبل و عليه

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۶۸

دلوك ، رعبان ، مرعش، بوقا و أسفل بوقا مدينة الحدث، و اسم الجبل فى هذا القسم جبل اللكام ثمّ كتب فى أسفل الصورة نواحى بلد الروم، (۳) [۵۰ ظ] قد جمعت الثغور الى الشأم و بعض الثغور كانت تعرف بثغور الشأم و بعضها تعرف بثغور الجزيرة و كلّها من الشأم و ذلك أنّ كلّما كان وراء الفرات فمن الشأم و إنّما سمّى من ملطيه الى مرعش ثغور الجزيرة لأنّ أهل الجزيرة بها كانوا يرابطون و يغزون لا أنّها من الجزيرة و أعمالها، و كور الشأم فهى جند فلسطين و جند الأردنّ و جند دمشق و جند حمص و جند قنّسرين و العواصم و الثغور، و بين ثغور الشأم و ثغور الجزيرة جبل اللكام و هو الفاصل بينهما و جبل اللكام جبل داخل فى بلد الروم و متّصل بجميع جبال بلاد الروم [و يقال أنّه ينتهى الى حدّ مائتى فرسخ] و يظهر فى الإسلام ما ظهر منه بين مرعش و الهارونيّة و عين زربة فيسمّى اللكام الى أن يجاوز اللاذقيّة ثمّ يسمّى جبل بهراء و تنوخ الى حمص ثمّ يسمّى جبل لبنان ثمّ يمتدّ على الشأم حتّى ينتهى الى بحر القلزم من جهة و يتّصل بالمقطّم من أخرى، (۴) و هو جبل على وجه الأرض أوّله بالمشرق من بلد الصين خارجا من البحر المحيط على و خان من نواحى خمدان فيقطع بلاد التبّت [لا- فى وسطها بل] على مغاربها و مشارق بلاد الخرلخيّة الى أن يأتى من حدود الإسلام فرغانه فتمرّ منه قطعة الى الجنوب من فرغانه و قطعة الى الشمال و يمرّ صدر هذا الجبل على فرغانه الى جبال البتم و على جنوب اشروسنه فتكون جبال البتم منه و شرب سمرقند و مياهها منه ثمّ يأخذ الى سمرقند من جنوبها أيضا فيمرّ الى نسف على شمال السغد الى كش و نسف و نواحى صورة الأرض ؛ ج ۱ ؛ ص۱۶۸

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۶۹

زم فيقطعه نهر جيحون و يمضى فى وسطه بين شعبتين منه و كأنّه قطع ليستمرّ الماء فى وسطه و يجتاز على البلاد التى هندس مضيّه اليها و يستمر الجبل الى الجوزجان و يأخذ على الطالقان الى أعمال مرو الروذ الى طوس فيكون جميع مدن طوس فيه و منه الى نيسابور و يكون نيسابور فى سفحه على غربه و هو شرقها و يتّصل به جبال جرجان و طبرستان الى الرىّ من شماله و هو آخذ من نيسابور الى الرىّ عن يمين القاصد من خراسان الرىّ فيكون الرىّ فى سفحه و من غربيّه و يتّصل من هناك بجبال الجيل و الديلم و بجبال اذربيجان و القبق و اللّان و بلد الروم و يتّصل من جنوبه بجبال اصبهان و شيراز الى أن يصل الى بحر فارس و لا يزال يساير الطالب من الرىّ العراق عن يمينه الى حلوان على همذان و قرميسين و حلوان أوّل حدود العراق و ينعطف هذا الجبل عن فرسخ من حلوان عن طريق العراق عادلا عن سمت المغرب الى الشمال فيمضى على سهرورد و شهرزور الى أن يأتى الى دجلة بنواحى تكريت فيكون منه جبل بارمّا الذى عن شرقىّ دجلة و جبل الشقوق الذى عن غربيّها و يصعد من ناحية بارمّا فيكون منه جبلا زينا و زامر اللذان [۵۰ ب] فى شرقىّ حديثة الموصل و يمرّ على حياله يساير دجلة فمرّة يقرب و تارة يبعد الى الجبل المعروف من فيشابور بجبل ثمنين الى جبل الجودىّ مارّا الى آمد و ينشعب منه جبال الداسن و جبال ارمينيه الخارجة [المتّصلة] بجبال ارمينيه الداخلة التى اتّصلت بجبال اذربيجان و طبرستان و هى جبال تتّصل بجبل القبق من باب الأبواب فى شمال بحيرة الخزر الى بلاد ياجوج و ماجوج، و لا يزال هذا الجبل يستمرّ من أعمال آمد [و ميّافارقين] و نواحى دجلة الى الفرات فيكون سميساط فيه و يتّصل بحدود مرعش التى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۷۰

ما ابتدأت ذكره منها الى أن وصّلته الى بيت المقدس من جبل لبنان، ثمّ يمرّ على يسار الذاهب من الرملة الى الفسطاط الى المقطّم و لا- يزال الى آخر الصعيد الأعلى و يتّصل بجبال النوبة من جنبتى النيل الى قلعيب من جانب النيل الشرقىّ و الى جبل القمر من جانب النيل الغربىّ و يقطع النيل شعبتين منه بنواحى الفيّوم و ليست بمضيق كالمضيقين اللذين ذكرتهما للنيل بأعلى الصعيد تجاه بحيرة اقنى و تنهمت فيمضى الشعبة الغربيّة بين الباطن و ظاهر الشنوف الى جبل برقة و تكون عقبة برقة التى فى مغرب رمادة منه و لا يزال ماضيا فى وسط البرّ يراه من أخذ الطريق العالية الى قبلة برقة و يمتدّ على حاجز أعمال أجدابيه و سرت على صدر جبل نفوسه فيصير عند بلوغه الى نفزاوه جبال رمال سامقة شاهقة لا تتوقّل و لا تصعد إلّا بشدّة و يضرب عرق منه من جبل برقة فى باطن البرّ الى فزان و على زويله راجعا الى القبلة، ثمّ لا يزال هذا الجبل يظهر فى مواضع مستحجرا و فى مواضع جبال رمل و دهس الى سجلماسه و يغوص فى

تلك البراريّ على ما ذكر سالكوها الى اودغست و البحر المحيط و أظنّه كقولهم و لم أشاهده بكلّيته و شاهدت البعض منه كما يوجبه ما تواطأت عليه الأخبار من ثقات أهل الناحية و رؤساء الأدلّاء بها و فيها و سائر ما وصلته من أخباره و قصصته من أنبائه و آثاره فبالمشاهدة منّى لذلك و المعاينة لأشكالها، (۵) و أمّا جند فلسطين و هو أوّل أجناد الشأم ممّا يلى المغرب فإنّه تكون مسافته للراكب طول يومين من رفح الى حدّ اللجون و عرضه من يافا الى ريحا مسيرة يومين، و نواحى زغر و ديار قوم لوط و الشراة و الجبال فمضمومة الى هذا الجند و هى منها فى العمل الى ايلة، و ديار قوم لوط و البحيرة الميّتة و زغر الى بيسان و طبريّة يسمّى الغور لأنّها بين جبلين و سائر مياه بلاد الشأم يقع اليها و بعضها من الاردنّ و بعضها من فلسطين،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۷۱

و نفس فلسطين هو ما ذكرته و مياه فلسطين من الأمطار و الطلّ و أشجارها و زرعها أعذاء بخوس لا سقى فيها إلّا نابلس [۵۱ ظ] فيها مياه جارية، و فلسطين أزكى بلدان الشأم ريوعا و مدينتها العظمى الرملة و بيت المقدس تليها فى الكبر و هى مدينة مرتفعة على جبال يصعد اليها من كلّ مكان يقصدها القاصد من فلسطين و ببيت المقدس مسجد ليس فى الإسلام مسجد أكبر منه و له بناء فى قبلته مسقّف فى زاوية من غربىّ المسجد و يمتدّ هذا التسقيف على نصف عرض المسجد و الباقى من المسجد خال لا بناء فيه إلّا موضع الصخرة فإنّ هناك حجرا مرتفعا كالدكّة عظيم كبير غير مستو و على الصخرة قبّة عالية مستديرة الرأس قد غشّيت بالرصاص الغليظ السمك و ارتفاع هذه الصخرة من الأرض التى تعرف بصخرة موسى تحت هذه القبّة الى صدر القائم و طولها و عرضها متقارب و عليها حصار حائط ملوّح و يكون نصف قامة و مساحة الحجر بضع عشرة ذراعا فى مثلها و ينزل الى باطن هذه الصخرة بمراق من باب يشبه السرداب الى بيت يكون طوله نحو خمس أذرع فى عشر لا بالمرتفع و لا بالمستدير و لا بالمربّع و سمكه فوق القامة، و ليس ببيت المقدس ماء جار سوى عيون لا ينتفع الرزوع بها و عليها شجيرات و هى من أخصب بلاد فلسطين على مرّ الأوقات، و فى سورها موضع يعرف بمحراب داؤود النّبىّ عليه السلم و هو بنية مرتفعة ارتفاعها نحو خمسين ذراعا من حجارة و عرضها نحو ثلثين ذراعا بالحزر و بأعلاه بناء كالحجرة و هو المحراب الذى ذكره الله تعالى بقوله و هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب، و إذا وصلت الى بيت المقدس من الرملة فهو أوّل ما يلقاك و تراه من بيت المقدس و بمسجدها لعامّة الأنبياء آثار و محاريب معروفة، و لبيت المقدس بناحيه الجنوب منه على ستّة أميال قرية تعرف ببيت لحم و بها مولد عيسى عليه السلم و يقال أنّ

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۷۲

فى بيعة منها بعض النخلة التى أكلت منها مريم و هى مرفوعة عندهم يصونونها، و من بيت لحم على سمته أيضا فى الجنوب مدينة صغيرة كالقرية تعرف بمسجد إبراهيم عليه السلم و بمسجدها المجتمع فيه للجمعة قبر إبراهيم و إسحاق و يعقوب عليهم السلم صفّا و كلّ قبر من قبورهم تجاهه قبر امرأة صاحبه و هذه المدينة و الناحية فى وهدة بين جبال كثيفة الأشجار، و أشجار هذه الجبال و أكثر جبال فلسطين زيتون و تين و جمّيز الى سائر الفواكه و الفواكه أقلّها و يرى أهل مصر أنّها مضافة اليهم ، و نابلس مدينة السامريّة و يزعم أهل بيت المقدس أن ليس بمكان من الأرض سامرىّ إلّا منها أصله و بالرملة منهم نحو خمس مائة مجزىّ ، و آخر مدن فلسطين ممّا يلى جفار مصر مدينة يقال لها غزّة و بها قبر أبى نضلة هاشم بن عبد مناف سيّد قريش أجمع و بها مولد محمّد بن إدريس الشافعىّ أبى عبد الله الفقيه النبيل رحمه الله [و قبره بالفسطاط] و منها أيسر عمر بن الخطّاب فى الجاهليّة لأنّها كانت مستطرقا لأهل الحجاز و كان عمر بها مبرطسا، [۵۱ ب] و بفلسطين نحو عشرين منبرا على صغر موقعها و لا أحيط بأجمعها و هى من أخصب البلاد و اليها أشار الله تعالى اسمه بقوله فى البركة سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، (۶) و الذى أدركت عليه عقود فلسطين و الأردنّ أيّام أبى المسك كافور رحمه الله و المتّلى لها من قبله فى سنى سبع و ثمان و تسع و ثلثين الى سنى ثمان و تسع و أربعين حينا محلولة و حينا معقودة أبو منصور أحمد بن

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۷۳

العبّاس بن أحمد و أبو عبد الله بن مقاتل و أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق و قد عقدت على خزرون حينا بخمس مائة ألف دينار، و كذلك جند دمشق فعقدت على خزرون و على أبى الحسن علىّ بن محمّد بن جانى و على ابن مالك فكانت تكون فى يد كلّ واحد منهم سنين بخمس مائة ألف دينار، و كان كافور له فى تغطرسه منزلة لا يزيد عليها و هو أن إذا عقد على بعض عمّاله أو ألجأ عليه شيئا من أعماله طالبه قبل وجوب المال عليه بشىء منه على طريق القرض منه و كانوا بحسن نظره لهم أغنياء أملياء و يحتسب بذلك لهم ممّا تحت أيديهم و يجب عليهم، و لم يعقد بمصر فى وقته على أحد من أوليائه عقد تدبير إلّا و ربح فيه مثله من حيث يعلمه و يتقرّره و يقول إذا لم يختصّ الأولياء بالنعم صارت الى الأعداء عند الأخذ بالكظم فهم صنائعى و أولادى، (۷) و الجبال و الشراة فناحيتان متميّزتان أمّا الشراة فمدينتها اذرح و الجبال مدينتها رواث و هما بلدان فى غاية الخصب و السعة و عامّة سكّانهما العرب متغلّبون عليها، (۸) و أمّا الأردنّ فمدينتها الكبرى طبريّة و هى على بحيرة غذبة الماء طولها اثنا عشر فرسخا فى عرض فرسخين أو ثلثة و بها عيون جارية حارّة و مستنبطها على نحو فرسخين من المدينة فإذا انتهى الماء الى المدينة على ما دخله من الفتور بطول السير إذا طرحت فيه الجلود تمعّطت لشدّة حرّه و لا يمكن استعماله إلّا بمزاج و يعمّ هذا الماء حمّاماتهم و حياضهم، و الغور مع أوّل هذه البحيرة ثمّ يمتدّ على بيسان حتّى ينتهى الى زغر و يرد البحيرة الميّتة و الغور ما بين جبلين غائر فى الأرض جدّا و به فاكهة و أب و نخيل و عيون و أنهار و لا يسقط به الثلوج و بعض الغور من حدّ الأردنّ الى أن يجاوز بيسان فإذا جاوزه كان من حدّ فلسطين و هذا البطن إذا امتدّ فيه السائر أدّاه الى ايلة، و كأنّ الغور من بين البلاد لحسنه و تبدّد

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۷۴

نخيله و طيبه ناحية من نواحى العراق الحسنة الجليلة، و مدينة صور من أحصن الحصون التى على شطّ البحر عامرة خصبة و يقال إنّه أقدم بلد بالساحل و إنّ عامّة حكماء اليونانيّة منها، و بالأردنّ كان مسكن يعقوب النّبىّ عليه السلم و جبّ يوسف على اثنى عشر ميلا من طبريّة ممّا يلى [۵۲ ظ] دمشق و جميع مياه طبريّة فمن بحيرتها، (۹) و أمّا جند دمشق فقصبتها دمشق و هى أجلّ مدينة بالشأم فى أرض مستوية قد دحيت بين جبال تحتفّ بها الى مياه كثيرة و أشجا و زروع قد أحاطت بها متّصلة و تعرف تلك البقعة بالغوطة عرضها مرحلة فى مرحلتين و ليس بالشأم مكان أنزه منها و مخرج مائها من تحت بيعة تعرف بالفيجة [مع ما يأتى اليه من عين بردى من جبل سنير] و هو أوّل ما يخرج مقدار ارتفاع ذراع فى عرض باع ثمّ يجرى فى شعب تتفجّر فيه العيون فيأخذ منه نهر عظيم أجراه يزيد بن معوية يغوص الرجل فيه عمقا ثمّ ينبسط منه نهر المزة و نهر القناة و يظهر عند الخروج من الشعب بموضع يقال له النيرب و يقال أنّه المكان الذى عناه الله تعالى [بقوله] و آويناهما الى ربوة ذات قرار و معين ثمّ ينقل من هذا الماء عمود النهر المسمّى بردا و عليه قنطرة فى وسط مدينة دمشق لا يعبره الراكب غزر ماء و كثرة فيفضى الى قرى الغوطة و يجرى الماء فى عامّة دورهم و سككهم و حمّاماتهم، و بها مسجد ليس فى الإسلام أحسن منه و لا أتقن بقعة فأمّا الجدار و القبّة التى فوق المحراب عند المقصورة فمن أبنية الصابئين و كان مصلّاهم ثمّ صار فى أيدى اليونانيّين و كانوا يعظّمون فيه دينهم ثمّ صار لليهود و ملوك من عبدة الأصنام و الأوثان و قتل فى ذلك

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۷۵

الزمان يحيى بن زكريّاء عليهما السلم فنصب رأسه على باب هذا المسجد المسمّى باب جيرون ثمّ تغلّبت عليه النصارى فصارت فى أيديهم بيعة لهم يعظّمون فيها دينهم حتّى جاء الإسلام فصار المكان للمسلمين و اتّخذوه مسجدا و على باب جيرون نصب رأس الحسين بن علىّ بالموضع الذى نصب فيه رأس يحيى بن زكريّاء عليهم أجمعين السلم، فلمّا كان فى أيّام الوليد بن عبد الملك عمره فجعل أرضه رخاما مفروشا و جعل وجه جدرانه رخاما مجزّعا و أساطينه رخاما موشّى و معاقد رؤوس أساطينه ذهبا و محرابه مذهّب الجملة مرصّعا بالجواهر، و دور السقف كلّه ذهب مكتّب كما يطوّق ترابيع جدار المسجد و يقال إنّه أنفق فيه وحده خراج الشأم سنين، و سطحه رصاص فإذا أرادوا غسله بثقوا الماء اليه فدار على رقعة المسجد بأجمعه حتّى إذا فجر منه انبسط عنه و عن جميع الأركان

بالسويّة و كان خراج الشأم على عهد بنى مروان ألف ألف دينار و فوق ثمان مائة ألف دينار، و من حدّ دمشق بعلبك و هى مدينة على جبل و عامّة أبنيتها من حجارة و بها قصور من حجارة قد بنيت على أساطين شاهقة و ليس بأرض الشأم أبنية حجارة أعجب و لا أكبر منها، و هى مدينة كثيرة الخير و الغلّات و الفواكه الجيّدة بيّنة الخصب و الرخص و هى قريبة من مدينة بيروت التى على ساحل بحر الروم و هى فرضتها و ساحلها و بها يرابط أهل دمشق و سائر جندها و ينفرون اليهم عند [۵۲ ب] استنفارهم و ليسوا كأهل دمشق فى جساء الأخلاق و غلظ الطباع و فيهم من إذا دعى الى الخير أجاب و أصغى و إذا أيقظه الداعى أناب، و لنفس دمشق خاصّيّة بطالعها المحيل بطاعتها الى الخلاف و سمعت عبد الله بن محمّد القلم يقول فى برج الأسد

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۷۶

فساد باعوجاج فى درج منه مع شرفه و محلّه و قلّما كان به من بلد أو أوجب له من تربيع و مقابلة لتلك الدرج سبب بنحس و حكم فصفت طاعته و استقامت و ذكر أشياء فى حكم سمرقند و اردبيل و مكّة و دمشق و صقلّيه و قال لا تصلح لسلاطينها و لا تستقيم لملوكها إلّا بالسيف و أكثر أهل هذه المدن فالغدر أثبت فى نفوسهم و الشرّ أشمل الأحوال عليهم، و ببيروت هذه كان مقام الأوزاعىّ و بها من النخيل و قصب السكّر و الغلّات المتوافرة و تجارات البحر عليها دارّة واردة و صادرة و هى مع حصنها حصينة منيعة السور جيّدة الأهل مع منعة فيهم من عدوّهم و صلاح فى عامّة أمورهم، (۱۰) و أمّا جند حمص فإنّ مدينتها حمص و هى فى مستواة خصبة أيضا و كانت أيّام عمارتها صحيحة الهواء [من أصحّ بلدان الإسلام تربة] و كان فى أهلها خبال و يسار فدخلها الروم غير دفعة فأحالوها و ليس بها عقارب و لا حيّات و إذا أدخلت الحيّة و العقرب اليها ماتت و لها مياه و أشجار و كانت كثيرة الزرع و الضرع و كانت أكثر زروع رساتيقها بخوسا أعذاء، و بها بيعة بعضها مسجد الجامع و شطرها للنصارى فيه هيكلهم و مذبحهم و بيعتهم من أعظم بيع الشأم، و دخلها الروم وقتنا هذا فأتوا على سوادها و أخربوها، و جميع طرق حمص من أسواقها و سككها مفروشة بالحجارة مبلّطة و قد زاد اختلالها بعد دخول الروم اليها و انصراف سلطانها عنها [ثمّ إنّ قوما استوطنوا ممّن سلم من الروم] و قد أتت البادية على ظاهرها و رساتيقها و ما أظنّ الروم تركت بها رمقا لما بعد، و انطرطوس حصن

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۷۷

على البحر ثغر لأهل حمص فيه مصحف عثمن بن عفّان و عليه سور من حجارة يمنع أهلها من بادية و قصدها من الروم استباحة و قد نجوا غير مرّة من الروم لقلّة اكتراثهم بما فى البلد و رزوح حال أهله و لم يقف نقفور عليه لهذا من سبب، و شيزر و حماة مدينتان صغيرتان نزهتان كثيرتا المياه و الشجر و الزرع و الفواكه و الخضر حصينتان فى ذاتهما لذاتهما، (۱۱) و جند قنّسرين فمدينتها حلب و كانت عامرة غاصّة بأهلها كثيرة الخيرات على مدرج طريق العراق الى الثغور و سائر الشأمات و افتتحها الروم [و كان الروم قد افتتحها فى تأريخ ثلثمائة و نيّف و سبعين] مع سور عليها حصين من حجارة لم يغن عنهم من العدوّ شيئا بسوء تدبير سيف الدولة و ما كان به من العلّة فأخرب جامعها و سبى ذراريّ أهلها و أحرقها، و لها قلعة غير طائلة و قد عمرت وقتنا هذا و لجأ اليها فى وقت فتح حلب قوم فنجوا ، و هلك بحلب [۵۳ ظ] وقت فتحها من المتاع و الجهاز للغرباء و أهل البلد و سبى منها و قتل من أهل سوادها ما فى إعادته على وجهه إرماض لمن سمعه و وهن على الإسلام و أهله، و كان لها أسواق حسنة و حمّامات و فنادق كثيرة و محالّ و عراص فسيحة و مشايخ و أهل جلّة، [و هى الآن فى زماننا و هو تأريخ نيّف و سبعين و خمس مائة للهجرة أحسن ممّا كانت قديما و أكثر عمارة مأهولة بالمشائخ و الرؤساء و أمّا قلعتها فهى حصينة منيعة فى غاية الإحكام لا يقدر عليها،] و هى الآن بخسّة أميرها و دناءة نفسه مملوكة من جهتين إحداهنّ أنّها فى قبضة الروم مجزيّة يؤدّى كلّ إنسان عن داره و دكّانه جزية و الثانية أنّ أميرها إذا وردها متاع من خسيس و نفيس اشتراه من جالبها و باعه هو لأهلها على أقبح صورة و أخسّ جهة و ما يستثار بها من خلّ و صابون فهو يعمله و يبيعه و ليس بها مبيع و لا مشترى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۷۸

إلّا و له فيه مدخل قبيح، و شرب أهلها من نهر بها يعرف بأبى الحسن فويق و فيه قليل طفس و لم تزل أسعارها فى الأغذية قديما و جميع المآكل و المشارب واسعة رخيصة [و عليهم الآن للروم فى كلّ سنة قانون يؤدّونه و ضريبة تستخرج من كلّ دار و ضيعة معلومة] و كأنّ الهدنة التى هم فيها مع الروم محلولة معقودة لأنّ الأمر فى حلّها و عقدها الى الروم و إن كانت أحوالها كالمتماسكة و الأمور التى تجرى معهم كالراخية فليست فى جزء من عشرين جزء ممّا كانت عليه و فيه فى قديم أوقاتها و سالف أيّامها، و قنّسرين مدينة تنسب الكورة اليها و هى من أضيق تلك النواحى بناء و إن كانت نزهة الظاهر مغوثة فى موضعها بما بها من الرخص و السعة فى الخيرات و المياه [فاكتسحتها الروم فكأنّها لم تكن إلّا بقايا دمن فديتها من دمن] ، و معرّة النعمن مدينة هى و ما حولها من القرى أعذاء ليس بجميع نواحيها ماء جار و لا عين و كذلك جميع جند قنّسرين أعذاء و شربهم من ماء السماء و هى مدينة كثيرة الخير و السعة فى التين و الفستق و ما شاكل ذلك من الكروم و الأزيّة، و بينها و بين جبلة المدينة التى كانت على ساحل بحر الروم [....] و كان رؤساؤها بنى وزير فافتتحها نقفور و سبى منها خمسة و ثلثين ألف مرأة و صبىّ و رجل بالغ بلقاء العدوّ و يمانع عن نفسه، و حصن برزويه و هو حصن حصين و حجر منيع وقف عليه الروم غير وقت فاستحسنوه و لم يتعرّضوه ثمّ هادنوا أهله خوفا ممّا علق ببلاد

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۷۹

المسلمين من الخذلان و هلاك السلطان و قلّة الإيمان و إن بقيت الحالة على ما نحن به فالأمر سهل و المخوف المتوقّع أعظم و أجلّ و كأنّ الناس وقتنا هذا فى شغل بأحزانهم عن ذكر سلطانهم و هلاك أديانهم و خراب أوطانهم و فساد شأنهم عن برزويه و حصنه و قد ملكه الروم وقتنا هذا و كأنّنا بآمد و قد [قيل أسلمه أهله] ، و كانت جزيرة قبرس تحاذى جبلة فى وسط البحر الرومىّ و بينهما مجرى يوم و ليلة و كانت للروم و المسلمين فاستخلصها الروم و استصفوها بأمور أكثر ضررها من المسلمين جرى و عن تفريطهم حدث، و الخناصرة و هى حصن يحاذى قنّسرين الى ناحية البادية و على شفيرها و سيفها كان يسكنه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه و كانت صالحة فى قدرها مغوثة للمجتازين عليها فى وقتنا لأنّ الطريق انقطع فى غير وقت من بطن الشأم على التجّار باعتراض السلطان عليهم و بما سرح الروم بالشأم فى غير وقت فلجؤا الى طريق البادية لبوار السلطان و استيلاء الأعراب على الولاة و خفروا و ساروا بالأدلّاء و عن قريب [۵۳ ب] يكفّ التجّار فقرهم و تنقطع سابلتهم و طرقهم، (۱۲) و العواصم اسم الناحية و ليس بمدينة تسمّى بذلك و قصبتها انطاكية و كانت بعد دمشق أنزه بلاد الشأم و عليها الى هذه الغاية سور من صخر يحيط بها و بجبل مشرف عليها فيه لهم مزارع و مراع و أشجار و أرحية و ما يستقلّ به أهلها من مرافقها و يقال أنّ دور السور للراكب يوم و لهم مياه تجرى فى أسواقهم و دورهم و سككهم و مسجد جامعهم و كان لها ضياع و قرى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۸۰

و نواح خصبة حسنة فاستولى عليها العدوّ و ملكها و قد كانت اختلّت قبيل افتتاحها فى أيدى المسلمين و هى الآن أشدّ اختلالا و رزوحا و فتحها الروم فى أوّل سنة تسع و خمسين فما اضطرب فيها من قطع شعرة للروم و لا توصّل فى نصرتها برأى صحيح و لا مشلوم و بجوارها من السلاطين و البوادى و القروم و الملوك من قد أشغله يومه عن غده و حرامه و حطامه عمّا أوجب الله تعالى و السياسة و الرياسة عليه فهو يلاحظ ما فى أيدى تجّار بلده و يشتمل عليه ملك رعيّته ليوقع الحيلة على أخذه و الشبكة على صيده و الفخّ على ما نصب له ثمّ لا يمتّع به فيسلب عمّا قريب ما احتقب من الحطام و جمع من الآثام ، [فاستولى على أكثر نواحيها المسلمون منذ ملكها و ذلك فى السنة الثامنة و التسعين و أربعمائة للهجرة،] (۱۳) و مدينة بالس مدينة على شطّ الفرات من غربيّه صغيرة و هى أوّل مدن الشأم من العراق و كان الطريق اليها عامرا و منها الى مصر و غيرها سابل و كانت فرضة لأهل الشأم على الفرات فعفت آثارها و درست قوافلها و تجّارها [بعد سيف الدولة] و هى مدينة عليها سور أزلىّ و لها بساتين فيما بينها و بين الفرات و أكثر غلّاتها القمح و الشعير و يعمل بها من الصابون الكثير الغزير، [و من مشهور أخبارها أنّ المعروف بسيف الدولة علىّ بن حمدان عند انصرافه عن لقائه صاحب مصر و قد هلك جميع جنده أنفذ اليها المعروف بأبى حصين القاضى فقبض من تجّار كانوا بها معتقلين عن السفر و

لم يطلق لهم النفوذ مع خوف نالهم فأخرجهم عن أحمال بزّ و أطواف زيت الى ما عدا ذلك من متاجر الشأم فى دفعتين بينهما شهور قلائل و أيّام يسيرة ألف ألف دينار،] و بالقرب من بالس مدينة منبج و هى مدينة خصبة حصينة و كثيرة الأسواق الأزليّة عظيمة الآثار الروميّة و لها من ناطف الزبيب المعمول بالجوز و الفستق و السمسم ما لم أر له شبها

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۸۱

إلّا ما ببخارا منه فإنّه يزيد عليه فى الحلاوة و يجعل البخاريّون فيه الطيب على العموم فهو لذيذ و بمنبج من الكروم الأعذاء على وجه الأرض فى سائر ضياعها ما يزيد على الكثرة و يحمل أزبّتهم الى حلب و غيرها و هى مدينة برّيّة و أرض ثريّة حمراء خلوقيّة الغالب على مزارعها البخوس و عليها سور أزليّ، و بقربها مدينة سنجة و هى مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سنجة ليس فى الإسلام قنطرة أعجب و لا أعظم منها و يضرب بها المثل فيقال من عجائب الدنيا كنيسة الرها و قنطرة سنجة ، و مدينة سميساط على نفس الفرات و تقارب المدينة المسمّاة جسر منبج و هما مدينتان صغيرتان حصينتان لهما سقى كبير من مياه بهما و زروعهم بخوس و ماؤهما من الفرات، (۱۴) و كانت مدينة ملطيه مدينة كبيرة من أجلّ الثغور و أشهرها و أكثرها سلاحا و أجلدها رجالا دون جبل اللكام الى ما يلى الجزيرة و تحتفّ بها أيضا جبال كثيرة بها مباح الجوز و اللوز و الكروم و الرمّان و سائر الثمار الشتويّة و الصيفيّة و هى مباحة لا مالك لها و هى من أقوى بلد للروم فى هذا الوقت [۵۴ ظ] يسكنها الأرمن و فتحت فى سنة تسع عشرة و ثلثمائة فكانت أوّل مصيبة دخلت على الإسلام من جهة الثغور ثمّ انثالت المصائب على الناس فى ثغورهم و أنفسهم و أموالهم و أسعارهم و أبشارهم و سلاطينهم فنسيت ، و كانت المدينة المعروفة بحصن منصور صغيرة حصينة فيها منبر و لها رستاق و قرى برسمها أعذاء فاستأثر القضاء بهلاكها على أيدى بنى حمدان و الروم، و كانت الحدث و مرعش مدينتين صغيرتين افتتحهما الروم قبل هذا الحين و أعادهما سيف الدولة علىّ بن عبد الله

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۸۲

و عاد الروم فانتزعوهما ثانيا من المسلمين [و عاد المسلمون فتحوها و كان فتحها مسعود بن قلج ارسلان السلجوقىّ صاحب بلاد الروم سنة خمس و أربعين و خمسمائة و هى بيد المسلمين الآن] و كان لهما زروع و أشجار و فواكه و كانتا ثغرين يرابط فيهما المسلمون و يجاهدون فيغنمون فساءت النيّات و فتحت الأعمال و ارتفعت البركات و لجّ الملوك فى الاستئثار بالأموال و العامّة فى المعاصى على الإضرار فهلك العباد و تلاشت البلاد و انقطع الجهاد و بذلك نطق وحيه تعالى إذ يقول و إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها الآية ، و كانت الهارونيّة من غربىّ جبل اللكام و فى بعض شعابه حصنا صغيرا بناه هرون الرشيد و أدركته فى غاية العمارة و أهله فى جهادهم فى نهاية الجلد و الشطارة يغزون فيغنمون و يتلصّصون على بلد الروم فيسلمون و قد ملكه الروم، و كانت الإسكندرونة أيضا حصنا على ساحل بحر الروم ذا نخيل و زروع كثيرة و غلّة و خصب فدخله العدوّ و ملكه فهوّله، و كذلك التينات حصن كان على شطّ البحر فيه مقطع لخشب الصنوبر الذى كان ينقل الى الشأم و مصر و الثغور منه ما لا يحصى و كان فيه رجال قتّال أجلاد لهم علم بمضارّ بلد الروم و معرفة بمخائضهم و مهالكهم، و كانت الكنيسة أيضا حصنا فيه منبر ثغر فى معزل من ساحل البحر يقارب حصن المثقّب الذى كان استحدثه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه و عمره و كان فيه منبره و مصحفه بخطّه و سكّانه قوم سراة من ولد عبد شمس اعتزلوا الدنيا و رفضوا المكاسب و كان لهم ما يقوتهم من المباح فهلكا جميعا، و كانت عين زربة بلدا يشبه مدن الغور به النخيل و الخصب و السعة فى الثمار و الزرع و هى المدينة التى كان وصيف الخادم همّ بالدخول منها الى بلد الروم فأدركه المعتضد بها و كانت حسنة الداخل و الخارج نزهة من داخل سورها جليلة فى جميع أمورها،

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۸۳

(۱۵) و كانت المصيّصة مدينتين إحداهما تسمّى المصّيصة و الأخرى كفربيا على جانبى جيحان و بينهما قنطرة حجارة و كانتا حصينتين على نشز من الأرض و شرف ينظر منها الجالس فى مسجد جامعها الى نحو البحر أربعة فراسخ كالبقعة كانت بين يديه

خضـرة نضـرة جليلة الأهل نفيسة القدر كثيرة الأسواق حسـنة الأحوال، و جيحان نهر يخرج من بلد الروم حتّى ينتهى الى المصّيصة ثمّ الى رسـتاق يعرف بـالملوان فيقع فى بحر الروم و كانت عليه من القرى و الضـياع الكثيرة الماشـية و الكراع ما لم يبق منهم نافـخ نار، و كـانت اذنه أيضـا مدينـة كأحـد جانبى المصّيصة على نهر سيحان فى غربىّ النهر و سـيحان دون جيهان فى الكبر عليه قنطرة [۵۴ ب] عجيبـة البناء طويلـة جـدّا و يخرج هذا النهر من بلد الروم أيضا و كانت جليلة الأهل حسـنة المحلّ فى كلّ أصل و فصل و على سـمت طريق طرسوس، فأمّا مدينة طرسوس فكانت المدينة المشـهورة المسـتغنى بشـهرتها عن تحديدها كبيرة استحدثها المأمون بن الرشيد و مدّنها و جعل عليها سورين من حجارة و كانت تشـتمل من الخيل و الرجال و العدّة و العتاد و الكراع و السـلاح و العمارة و الخصب و الغلّات و الأموال و السـعة فى جميع الأحوال على حال لم يتّصل بمثله ثغر من ثغور المسـلمين لكافر و لا مسـلم الى عزّ تامّ و نصـر عامّ على جميع من وليهـا من رجـال الإسـلام فما غزا فى برّ أو بحر إلّا و صـحبه من الظفر و النصـر و الغنائم بالقسـر و القهر ما ينطق الأخبار بتصـديقه و الآثار بتحقيقه و كان بينها و بين حدّ الروم [جبال] منيعة متشـعّبة من اللكام كالحاجز بين العملين، و رأيت غير عاقل مميّز و سيّد حصـيف مبرّز يشار اليه بالدراية و الفهم و اليقظة و العلم و الفطنة و السـياسة و الرياسة يذكر أنّه كان بها مائة ألف فارس و بعملها و ذلك عن قريب عهد من الأيّام [التى]

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۸۴

أدركتها و شاهدتها و كان السـبب فى ذلك أن ليس مدينة عظيمة من حدّ سجستان و كرمان و فارس و خوزستان و الرىّ و اصبهان و جميع الجبـال و طبرسـتان و الجزيرة و اذربيجـان و العراق و الحجـاز و اليمن و الشأمـات و مصـر و المغرب إلّا و بها لأهلها دار و رباط ينزله غزاة تلك البلدة و يرابطون بها إذا وردوها و ترد عليها الجرايات و الصلات و تدرّ عليهم الأنزال و الحملان العظيمة الجسيمة الى ما كان السلاطين يتكلّفونه و أرباب النعم يعانونه و ينفذونه متطوّعين و يتحاضّون عليه متبرّعين و لم يكن فى ناحية ذكرتها رئيس و لا نفيس إلّا و له عليها أوقاف من ضياع ذوات أكرة و زرّاع و غلّات أو مسقّف من فنادق و دور و حمّامات و خانات هذا الى مشاطرة من الوصايا بالعين الكثير و الورق و الكراع الغزير فهلكت و هلكوا و ذهبت و ذهبوا و كأنّهم لم يقطنوها و عفوا و كأنّهم لم يسكنوها حتّى لصـاروا كمـا قال جلّ ذكره هل تحسّ منهم من أحـد أو تسـمع لهم ركزا ، و كانت اولاس حصـنا على ساحل البحر فيه قوم متعبّدون حصـينا و كانت فيهم خشونـة فى ذات الله و كان فى آخر ما على بحر الروم من العمارة فكانت ممّا بـدأ به العدوّ، و بغراس حصن كان فيه منبر على طريق الثغور و كانت فيه دار ضـيافة لزبيدة و لم يكن للمسلمين بالشأم دار ضيافة غيرها، (۱۶) و أمّا البحيرة الميّتة فهى من الغور فى صدر الشأم بقرب زغر و إنّما تسمّى الميّتة لأنّه لا شىء فيها من الحيوان إلّا شىء تقذف به يعرف بالحمريّة و أهل زغر بناحية يلقحون كرومهم و كروم فلسـطين كما تلقح النخل بالطلع الذكر و كما يلقح أهل المغرب تينهم بذكارهم، و زغر مدينة حارّة جروميّة متّصلة بالباديـة صالحة الخيرات و بها من عمل النيل و التجارة به و فيه ما لا يقصر عمّا بكابل من صنّاعه و عمّاله غير أنّه يقصر عن

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۸۵

صبـاغ نيـل كابل، و بزغر بسـر يقال له الانقلاء و ليس بالعراق [۵۵ ظ] و لا بمكـان من الأرض أعـذب منه و لا أحسن من منظره لونه كالزعفران فلم يغادر منه شـيئا و يكون فى أربعة منه رطل، و ديار قوم لوط و هى الأرض المعروفة بالملعونة و ليس بها زرع و لا ضرع و لا حشـيش [و لا نبات] و هى بقعة سوداء قد افترشتها حجارة متقاربة فى الكبر و يروى أنّها الحجارة المسوّمة التى رمى به قوم لوط و على جميع تلك الحجارة كالطابع من وجهيها و هى شـىء كقواليب الجبن المسـتديرة هيآتها و خلقها فلا يرى فيها ما يخالف شيئا من أشـكالها، و معان مدينة صـغيرة على شـفير البادية أيضا سـكّانها بنو أميّة و فيهم لبنى السبيل مرفق و مغوثة، و حوران و البثنية رسـتاقان عظيمان من جنـد دمشق مزارعها مباخس و يتّصل أعمالهما بحـدود نهر بين الـذى عنـد البلقاء و عمان الـذى جاء فى الخبر أنّه نهر من ركىّ الحوض و أنّه ما بين بصرى و عمان، (۱۷) فأمّا المسافات بالشأم فإنّ طولها من حـدّ ملطيه الى رفح و الطريق من ملطيه على منبج و بينهما أربعة أيّام و من منبج الى حلب يومان و من حلب الى حمص خمسة أيّام و من حمص الى دمشق خمسة أيّام و من دمشق الى

طبريّة أربعة أيّام و من طبريّة الى الرملة ثلثة أيّام و من الرملة الى رفح يومان فالجميع خمسة و عشرون يوما، و عرضها فى بعض المواضع أكثر من بعض و ذلك أنّ أعرضها طرفاها و أحد طرفيها من الفرات من جسر منبج على منبج ثمّ على قورس فى حدّ قنّسرين ثمّ على العواصم فى حدّ انطاكيه ثمّ يقطع جبل اللكام الى بياس ثمّ الى التينات

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۸۶

ثمّ على المثقب ثمّ على المصّيصة و على اذنه ثمّ على طرسوس و ذلك نحو عشر مراحل، و إن سلكت من بالس الى حلب ثمّ الى انطاكيه ثمّ الى الاسكندرونة ثمّ الى بياس حتّى تنتهى الى طرسوس فالمسافة أيضا نحو عشر مراحل غير أنّ السمت المستقيم هو الطريق الأوّل، و أمّا الطرف الآخر فهو من حدّ فلسطين فيأخذ من البحر من حدّ يافا حتّى ينتهى الى الرملة ثمّ الى بيت المقدس ثمّ الى ريحا ثمّ الى زغر ثمّ الى جبال الشراة الى أن ينتهى الى معان و مقداره المذكور ستّ مراحل، فأمّا ما بين هذين الطريقين من الشأم فمختصر و لا يكاد يزيد عرض موضع الاردنّ و دمشق و حمص على أكثر من ثلاث مراحل لأنّ من دمشق الى بيروت على بحر الروم مسيرة يومين غربا و الى أقصى الغوطة من دمشق حتّى يتّصل بالبادية مشرقا يوم و من حمص الى انطرطوس التى على بحر الروم مسيرة يومين غربا و من حمص الى سلميّة على البادية مشرقا يوم، و من طبريّة الى صور التى على البحر غربا مرحلة و منها الى أن يجاوز فيق على ديار بنى فزارة مشرقا دون المرحلة ، و هذه مسافات طول الشأم و عرضه، (۱۸) و المسافة فى أضعافه فالمبتدأ بفلسطين إذ هى أول أجناد الشأم ممّا يلى المغرب و قصبتها الرملة و منها الى يافا نصف مرحلة و من الرملة الى عسقلان مرحلة و منها الى غزّة [دون] مرحلة، و من الرملة الى بيت المقدس يوم و من بيت المقدس الى مسجد إبراهيم عليه السلم يوم و من بيت المقدس الى ريحا مرحلة و من بيت المقدس الى البلقاء مرحلتان، و من الرملة الى قيساريّة [۵۵ ب] مرحلة و من الرملة الى نابلس مرحلة و من ريحا الى زغر مرحلتان و من زغر الى جبال الشراة مرحلة و من جبال الشراة الى آخر الشراة مرحلة، و قصبة الأردنّ طبريّة و منها الى صور يوم

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۸۷

و منها الى عقبة فيق مرحلة و منها الى بيسان مرحلتان خفيفتان و منها الى عكّا يوم، و الاردنّ أصغر أجناد الشأم و أقصرها مسافة و لم تزل فى يد أبى منصور أحمد بن العبّاس محلولة و معقودة سنين كثيرة بمائتى ألف دينار ، و أمّا جند دمشق فدمشق قصبتها و منها الى بعلبك يومان و منها الى بيروت [يومان و من بيروت] الى اطرابلس يومان و من بيروت الى صيداء يومان و من دمشق الى اذرعات أربعة أيّام و الى أقصى الغوطة يوم و الى حوران و البثنية يومان، و جند قنّسرين فقنّسرين مدينتها غير أنّ الإمارة و الأسواق و مجمع ناسها و العمارات انتقلت الى حلب و من حلب الى [بالس يومان و من حلب الى قنّسرين يوم و من حلب الى الاثارب يوم و من حلب الى] قورس يوم و من حلب الى منبج يومان و من حلب الى الخناصرة يومان، (۱۹) و قد مرّ فى ذكر العواصم ما صارت اليه من ملك الروم لها ما يغنى عن إعادة فيها ، [و العواصم قصبتها انطاكية و كان منها الى اذنة ثلاث مراحل و منها الى بغراس يوم و الى الاثارب يومان و الى حمص أربع مراحل و منها الى مرعش يومان و الى الحدث ثلاث مراحل،] و الثغور فلا قصبة لها و كلّ مدينة قائمة بنفسها و منبج مدينة قريبة من الثغور و منها الى الفرات مرحلة خفيفة، و من منبج الى قورس مرحلتان و منها الى ملطيه أربعة أيّام، [و من منبج الى سميساط يومان و من منبج الى الحدث يومان، و من سميساط الى شمشاط مرحلتان و من شمشاط الى حصن منصور يوم و من حصن منصور الى ملطية يومان، و من حصن منصور الى زبطرة

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۸۸

يوم و من حصن منصور الى الحدث يوم، و من ملطية الى مرعش ثلاث مراحل كبار و من مرعش الى الحدث يوم، فهذه مسافات الثغور الجزريّة،] و كذا الثغور الشأميّة ، [و أمّا الثغور الشأميّة فمن الاسكندرونة الى بياس مرحلة خفيفة و من بياس الى المصّيصة مرحلتان و من المصّيصة الى عين زربة مرحلة و من المصّيصة الى اذنة مرحلة و من اذنة الى طرسوس مرحلة و من طرسوس الى اولاس على بحر الروم يومان و من طرسوس الى الحوزات مرحلتان و من طرسوس الى بياس على بحر الروم فرسخان و من بياس الى الكنيسة

و الهارونيّة أقلّ من يوم و من الهارونيّة الى مرعش من ثغور الجزيرة مرحلة فهذه جملة مسافات الثغور،] (۲۰) و قد انتهى القول فيما قصدت ذكره من الشأم بعد ذكر المغرب و مصر و الشأم فى أقاليم ممتدّة على بحر الروم، و قد استوفيت أيضا ذكره و لا وجه لذكر ارتفاع ما خرج عن أيدى أهل الشأم و الباقى من الشأم فى أيدى المسلمين و حكمهم فيه نافذ و أمرهم فيه ماض فهو ما كان على ساحل بحر الروم [من] حدّ اطرابلس و انفه الى نواحى يافا و عسقلان [لأنّ اللاذقيّة و ما نزل عنها و حاذاها تحت جزيتهم و مقاطعتهم] ، و ما عدا ذلك فللروم و قبضتهم و حوزتهم قد استولت عليهم أسيافهم و الحكم فيه اليهم، و قد أقام كثير من أهلها فيما رضوا منهم فيه بالجزية و أظنّهم بآخرة صائرين الى النصرانيّة أنفة من ذلّة الجزية و رغبة مع حذق المؤونة فى العزّ و الراحة، فأمّا تقدير ما بقى منها لم أذكره فمذ سنون كثيرة لم يقع لها قانون صحيح و لا استخراج على طريقته و صحّته و ذلك أنّها مذ سنة أربعين بين قوم

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۸۹

يتطاول أحدهم على الآخر و أكثرهم غرضه ما احتلبه فى يومه و حصّله لوقته لا يرغب فى عمارة و لا يلتفت اليها برؤية و لا إشارة، و كان ارتفاعه قديما بعد ما يخرج منه فى لوازم السلطان و أرزاق الجند و المتصرّفين من الكتّاب و العمّال [۵۶ ظ] تسعة و ثلثين ألف ألف درهم و خمس مائة ألف درهم ، [و رأيت ارتفاع الشأم و ما فى ضمنها من الأعمال و الأجناد و التى أقف عليه من جماعة علىّ بن عيسى و محمّد بن سليمان لسنة ستّ و تسعين و مائتين و سنة ستّ و ثلثمائة من جميع وجوهها الى حقوق بيت المال و ما يلزم له من التوابع دون أرزاق العمّال تسعة و ثلاثون ألف ألف درهم]،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۹۰

[بحر الروم]

(۱) و سأصل ذلك بذكر بحر الروم و تصويره إذ هو خليج من البحر المحيط عليه أكثر هذه الديار و قد أتيت به على التقريب لا على الحقيقة إذ بعضه أشبه شىء بالدائرة المحدّدة، و مخرجه بين أرض الاندلس و أرض طنجة و سبتة و هذه الناحية محاذية من الاندلس لجزيرة جبل طارق و اشبيليه و عرض هذا المخرج بهذا المكان المعروف باشبرتال و هو جبل عال و يمتدّ جنوبيّا الى سله و يحاذيه من العدوة الاندلسيّة جبل الأغر و يمتدّ الى لبله بناحية الشمال من الاندلس فيكون نحو اثنى عشر ميلا ثمّ لا يزال يتّسع و يعرض و يمتدّ على سواحل المغرب و ممّا يلى شرقىّ هذا البحر حتّى ينتهى [الى] أقاصى أرض مصر ممتدّا على أرضها الى الشأم متّصلا عليها الى الثغر الذى كان يعرف بطرسوس و يعطف الى بلدان الروم من جبال اقليميه الى انطاليه ثمّ يصير الى خليج القسطنطينيّة و يمضى على سواحل اثيناس و سواحل قلوريه و الانكبرذة الى افرنجه و روميه و يصير البحر حينئذ جنوبيّا لأرض جليقيه و يكون على ساحله الافرنجة الى أن يتّصل بطرطوشه من بلاد الاندلس و يمتدّ على النواحى [۵۶ ب] التى تقدّم ذكرها فى صفة الاندلس و يجاوز المرية و أعمال الجزيرة و اشبيليه و يمضى على البحر المحيط الى شنترين و هى آخر بلاد الإسلام من ناحية الاندلس و جانب بلد الروم، (۲) و لو أنّ امرءا سار من سبتة و طنجة على ساحل هذا البحر المغربىّ

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۹۱

مؤمّلا أن يعود الى ما يحاذيه من أرض الاندلس لدار على جميع بحر الروم من حيث لا يمنعه مانع إلّا نهر يلقى اليه أو يفرع فيه أو خليج القسطنطينيّة فإنّه يفضى اليه من البحر المحيط أيضا و ذلك أنّه انفصل به من الأرض فاصلة حازت شطر بلد الصقالبة و بعض بلد الروم فسمّيت الأرض الصغيرة و الذى تحوز من البلاد معما ذكرته أرض قلوريه و جليقيه و افرنجه و الاندلس فجعل ذلك جزيرة ليست مع الأرض الكبيرة و لا متّصلة بشىء منها لأنّها قائمة بنفسها و لم يحتج الى أن يدلّه دليل إن أمكنه ذلك، (۳) [۵۷ ظ] و ما فى بطن هذه الصفحة صورة بحر الروم و ما عليه من نواحيهم و شكله فى نفسه و إن كنت سقته على ما أتيت به من الاستطالة فى صورة المغرب فهو من الاستدارة على هذا الشكل، [۵۷ ب] إيضاح ما يوجد فى صورة بحر الروم من الأسماء و النصوص، قد صوّر البحر فى

وسط الصورة و يكون على ساحله الأيسر من المدن طنجه، تنس، برشك، اشرشال ، تامدفوس ، دمياط، ثمّ فى البحر تنيس، ثمّ على الساحل الفرما، عسقلان، يافا، بيروت، اطرابلس، اللاذقيه ، ثمّ نهر ثمّ بياس ثمّ نهر ثان عليه من المدن كفربيا و المصيصه، ثمّ نهر ثالث عليه عين زربه و اذنه ، ثمّ نهر رابع عليه طرسوس و عن يمين طرسوس الرمانه و عند طرف الصورة الأسفل ... اربه ، و عن يمين ذلك يأخذ من طرف الصورة الأسفل نهر كتب عند منتهاه نهر الزيت ثمّ عمود الفرات، و على ضفّة هذا النهر فى الجانب الأسفل ملطيه، تل موزن ، هباب، و ينصبّ فيه عند تل موزن نهر ارسناس و عليه مدينة ارسناس، و عن يمين ملطيه يبتدئ نهر آخر و هو دجلة و عليها من المدن آمد، كافا ، التل، و فى الجانب الآخر من نهر

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۹۲

ارسناس بينه و بين عمود الفرات من المدن الارديس، قاليقلا، بدليس، منازجرد، خلاط، و ينصبّ فى الفرات من الجانب الأعلى نهران أحدهما نهر قباقب و عند فوهته قباقب، و كتب فى الساحة بين نهر قباقب و الفرات و البحر بلد ولد الأصفر و فيه من المدن ذو الكلاع، كونيه، سمندوا، زبطره، و النهر الثانى المنصبّ فى الفرات نهر غيلقط و بينه و نهر قباقب من المدن كمخ، صارخه، الرنلين ، خرشنه ، و عند مبتدأ نهر قباقب تنس ، ثمّ عند مبتدأ نهر غيلقط أرض الصرهوه و بين نهر غيلقط و الفرات التى ، و رسم من أعلى ذلك نهر الس الذى ينصبّ فى البحر و عند مبتدئه مدينة الس، و يأخذ من هذا النهر نهر آخر الى الأعلى كتب عنده وادى اللقان و عن يمين هذا النهر مدينة صاغره و عند فوهته البلقلار ثمّ عن يمينها على الساحل .. ا. سور ، و فى هذا القسم الأيمن من الصورة من البلاد رستاق خونص و بلد الطرقسيس و بلد الناطليق و بلد هرقله، و يكون فى الجانب الأعلى من نهر الس ابتداء عن اليسار سطرابلين و سوسطه و من أعلى سطرابلين على البحر افسوس و كتب عندها بلد أهل الكهف، ثمّ على وادى اللقان قومنه و كتب عن يسارها بلد بن الشمشكى، و عند مصبّ وادى اللقان فى الخليج بحيرة نقموذيه و من أسفل البحيرة نقموذيه و ماسيه ، و من أعلى سوسطه الى جهة خليج القسطنطينيّة من المدن افخايطه، الابسيق، طموذيه ، خلقذونيه ، و عن يسار ذلك البلقلار، و نيقيه و فى قطعة من البرّ تدخل فى البحر انطاليه ، و على وسط الخليج من الجانب الأعلى القسطنطينيه و كتب عن يسارها مجذونيه، و فوق ذلك صورة بحر الروم و هو عنوان الصورة، و كتب فوق ذلك فى البرّ بهذه النواحى غير أمّة بلغة و لسان غير لسان من جاورها متصاقبين متجاورين على اختلافهم و تضادّهم و بعضهم فى طاعة عظيم الروم و بعضهم بل جلّهم و أكثرهم فى غير

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۹۴

طاعته و إنّ جميعهم يختلفونه و الديانة بالنصرانيّة، و عن يسار ذلك يقرأ موازيا لخطّ الجبل هذا الجبل عظيم مديد يزعم حسداى بن اسحاق أنّه متّصل بجبال ارمينيه و يقطع بلد الروم فيصل فيه الى خزران و جبال ارمينيه و كان بهذه النواحى خبيرا لأنّه دخلها و لقى أكابر ملوكها و رجالها، و كتب فى الجانب الآخر من الجبل الانكبرذه، و عن يسار ذلك صوّر الاندلس و فيه من المدن قرطبه و اشبيليه و المريه ثمّ المريه مرّة ثانية فى البرّ و من أسفل ذلك بلاد غلجشكش ، بشكونس ، روميه ، افرنجه، ثمّ من أسفل ذلك قسم من الأرض داخل فى البحر يقرأ فيه أرض قلوريه و على ساحلها من المدن مسنيان ، كسشه ، منتيه ، ريو، ابن ذقتل ، بوه، قسطرقوقه ، جراجيه ، استلو ، سبرينه ، قطرونيه ، رسيانه ، قسانه ، ثمّ يلى ذلك الى الأسفل جون كتب عنده فى البرّ هذا جون البنادقين و فيه جزائر كثيرة مسكونة و أمم كالشاغرة و ألسنة مختلفة من افرنجيين و نمتين و صقالبه و برجان و غير ذلك، و على طرفى الجون مدينتا بذرنت و اذرنت، ثمّ من أسفل ذلك ناحية أخرى داخلة فى البحر يقرأ فيها هذه أرض بلبونس دورها ألف ميل و فيها أمم من الروم و بها نيّف و سبعون حصنا عامرا و يضيق طرفاها حتّى يصير ستّة أميال و تدعا كسميلى، [۵۸ ظ] هذه صورة بحر الروم و ما اتّجه من رسم مشاهير مدنه من مشرقه التى هى مختصّة ببنى الأصفر و كيفيّة الخليج القاطع لبلد الروم على نواحى اطرابزنده الى نفس القسطنطينيّة و اجتيازه بأرض مجذونيه الى أن يفرع فى بحر الروم مع إعادة ما اتّصل به من النواحى الى بلد الاندلس،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۱۹۵

(۴) و سمعت أبا الحسين محمّد بن عبد الوهّاب التلّ موزنىّ و كان رجلا قد أناف على مائة سنة ثابت العقل صالح الأدب يقول سيّرت من كمخ و هى مدينة للروم صالحة القدر عامرة على بريد الملك الى القسطنطينيّة مائة و ستّة و ثمنين بريدا فلمّا عدتّ من القسطنطينيّة حين خروجى عنها عدتّ على انقره و هى مدينة كبيرة خراب الى ملطيه مائة و ثمنية و عشرين بريدا، فكان من كمخ الى صارخه يومان و الى مدينة خرشنه يومان، و سيّرت على مدن لا أعرف أسماءها عامرة الى صاغره و هى على نهر آلس فعبرناه بمركب و سرنا فى المركب بالبحيرة ستّة فراسخ و سرنا يوما آخر على الظهر الى مدينة تعرف بنقموذيه و ركبنا منها فى البحر يومين و صرنا الى مدينة تعرف بخلقذونيه فبتنا بها و سيّرنا فى السحر فركبنا فى الخليج و صبّحنا القسطنطينيّة و البريد عندهم فرسخ، قال و كنت أسمع أنّ للملك أربعة حبوس دون دار البلاط التى يحبس بها أسراء الملك فى رساتيق لهم، فأحدها يعرف بالطرقسيس و الآخر بالابسيق و الآخر بالبلقلار و الآخر بالنومره، قال و الطرقسيس و الابسيق أرفههما لأنّهما لا قيود فيهما و البلقلار و النومره ضيّقان و من حبس فى دار البلاط فبالنومره ابتداء حبسه ثمّ ينقل و هو حبس ضيّق مؤلم مظلم، قال و كانوا يسيرون بنا فى كلّ يوم من عشرين بريدا الى خمسة عشر بريدا فصرنا الى القسطنطينيّة فى نحو عشرة أيّام من كمخ، و الذى أعرفه أنا أنّ بين كمخ و ملطيه عشر مراحل و بين ملطيه و انقره عشرون مرحلة و منها الى القسطنطينيّة عشر مراحل فيصير جميع الطريق أربعين مرحلة، قال و ألفيتهم و إنّ الملك يتبعه فى المنزلة اللغثيط و هو الوزير و الفرخ من بعده و للفرخ من المنزلة أنّه يلبس

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۹۶

خفّين أحدهما أحمر و الآخر أسود و لا يتزيّى غيره بهذا الزىّ بوجه و ذلك أنّ الحكم و القطع و الضرب و القود و الأدب من غير مؤامرة للملك اليه ثمّ الدمستق من بعده ثمّ البطارقة و هم اثنا عشر رجلا [لا] ينقصون و لا يزيدون بوجه و إذا هلك أحدهم قام مقامه من يصلح له ثمّ الزراورة و هم كثرة لا يحصون كالقوّاد اللاحقين بالأمراء ثمّ الطرامخة و هم التّناء و أرباب النعم من أهل القسطنطينيّة و منهم يكون الارتفاع الى الزرورة و البطرقة، و كلّ مولود يولد بالقسطنطينيّة للطرامخة فللملك عليه جراية من وقت يولد الى آخر عمره يدرّج فى أسباب الزيادة و النقصان فى أعطيته [۵۸ ب] و أرزاقه عند درج بلوغه و تكهّله و بقدر استحقاقه للزيادة عند تعلّقه بأسباب الرياسة من علم سياسة أو صعلكة و تقدّم فى أسباب شجاعة أو ترسّم بالرأى و الفهم إلّا أن يترهّب فيستعفى من العطاء فيعفيه الملك منه، (۵) و ممّا أعلمه أنا فى حين غزونا من ميافارقين أنّا نزلنا على حصن الهتاخ فكانت اليه مرحلة ستّة فراسخ و منه الى حصن ذى القرنين و هو حصن منيع مرحلة خفيفة و منه الى مدينة الأرديس و كانت إذ ذاك للمسلمين سبعة فراسخ و منها الى ضيعة القسّ ثلثة فراسخ و منها الى هباب مدينة خمسة فراسخ و من هباب الى قرية انكليس ستّة فراسخ و من انكليس الى الكلكس قرية ثلثة فراسخ و منها الى حصن زياد أربعة فراسخ [و من حصن زياد الى تلّ ارسناس ثلثة فراسخ] و عبرنا الفرات الى قرية تعرف بالحمّام أربعة فراسخ و منها الى ملطيه أربعة فراسخ و عبر القوم قباقب الى

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۹۷

عرقا مدينة كانت عامرة أربعة فراسخ و منها الى ضيعة فى وادى الحجارة و وادى البقر و كان آخر عمل الإسلام ستّة فراسخ، و منها الى الرمّانة قرية و حصن ستّة فراسخ و من الرمّانة الى سمندوا عشرة فراسخ، و لم أترك الاستخبار فى خلال ذلك و قبله و بعده من صعاليك ديار ربيعة و من أسر ببلد الروم و خرج سارقا لجماعة من المسلمين و الروم لعلمه بالبلد و معرفته بمخائضه و ممّن فودى به عن ارتفاع بلد الروم و ما فيه من المرافق لملوكهم و اللوازم بقوانينهم الموضوعة قديما لهم فى كلّ سنة فألفيت ذلك أقلّ من نصف جبايات المغرب بكثير و ألفيت الهدايا و الضرائب على النواحى تزيد و تنقص على قلّة محلّ المتّلين لها، و من أعظم جباياتهم و أكثر وجوه أموالهم ضريبة بلد اطرابزنده و انطاليه المرسومة من أخذ ما يرد من بلد الإسلام لما يؤخذ من سواحل الشأم و مراكبهم و يغنم بالشلندّيات و المراكب الحربيّات و الشيتيّات و ما يحصل من أثمان المسلمين و يقام من أثمان مراكبهم و الأمتعة التى فيها ضريبة الملك و يستأثر القيّم على ذلك بما يزيد على مال الملك من أثمان الأمتعة و المراكب و المسلمين، (۶) و أخبرنى غير ثقة من

العارفين العالمين حال بلد الروم ممّن أقام به مواطئ لحديث عيسى بن حبيب النجّار أنّ ضريبة انطاليه على صاحب المراكب بها المجعول اليه قصد بلد الإسلام سقطت و كانت قبل ذلك بسنين عند ما دار لهم الظفر بهم من بعد سنة عشرين و ثلثمائة ثلثة قناطير ذهبا و تكون مع اللوازم التى تلحقها و الهدايا ثلثين ألف دينار و مائة أسير فى كلّ سنة، ثمّ تأكّد خذلان الثغور و فشا نحسها و انهتك بالمعاصى و جور

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۹۸

السلطان أستار أربابها فصارت بالأمانة و تحرّى فيها متّلوها إقامة الناموس و الديانة و الحرص على الجهاد و النفاذ فى مقاومة المسلمين بالعناد و أنفذوا مراكبهم بالتجارة الى بلد الإسلام و رجالها يجوسونه [۵۹ ظ] و يتفقّدونه و يستبطنون أخباره ثمّ يرجعون و قد علموا حاله اليهم بالخبرة فيتحكّمون فى مضارّه و يصلون بذلك الى دواخله و سهله و أوعاره بمرأى من سلاطين الإسلام و منظر و مساعدة من أكثرهم على ما يحبّونه و تقوية للعدوّ بفاخر السلاح و نفيس المتاع و رغبة فى يسير من الحطام يعود عليهم من تجارة يعملونها الى بلد الروم فتعود بخسيس من الأرباح و النار تحت ذلك تضرّم عليهم و البلاء يفتل فيما يأخذونه و الشؤم يبرم عليهم فيما يأتونه و متمثّلهم يجهر بقوله و يضحك من غفلتهم عن فعله حتّى لسمع من فصحائهم دائما متمثّلون

أرى تحت الرماد و ميض جمرو يوشك أن يكون له ضرام،

و كان ما يصل اليهم من العشور على المتاع الواصل الى اطرابزنده الداخل اليها و الخارج عنها و يصل الى متّلى ذلك لقيامه بها من الهدايا المرسومة على تجّارها ما سمعت الأكثر يقول أنّها مذ عرفت هذه الضرائب لم يبلغ من حين أخذ ملطيه و شمشاط و حصن زياد عشرة قناطير ذهبا ، و سبيلهم فيما يقيمونه من غزو المسلمين فى البحر بالمراكب الحربيّة و الشلنديّة و الشيتيّة أن يأتوا الى كلّ ضيعة تقارب البحر فيأخذوا من كلّ دخان أى من كلّ بيت دينارين و يجمع ذلك و يدفع الى النافذين [فى البحر] اثنا عشر

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۱۹۹

دينارا لكلّ إنسان و يأكل ممّا يلقاه فيما يغنمه و لا شىء له فى الغنيمة من ثمن مسلم أو متاع يغنم و كلّ ذلك متوفّر على الملك، قال فإذا قبض رجال البحر أرزاقهم أصلحوا ما أحبّوا استحداثه من مركب و آلة له أو مرمّة لمركب قديم فى صناعتهم و ما يبقى من المال المجموع من تلك الجهة صرفه المتّلى للبحر حيث يراه بعد حمله معه الى بلد الإسلام و فراغه ممّا قصد له، و أمّا غزوهم فى البرّ فإنّ ملكهم نقفور أخذ من كلّ دخان يسكنه رئيس منهم يملك خدما و بقرا و غنما و أرضا و مزدرعا فى حال متوسّطة عشرة دنانير عينا ذهبا و من فوق هذه الطبقة فى القوّة جعل عليه رجلا بسلاحه و دوابّه و قوّامه و مؤنه و نفقة له ثلثين دينارا و بهذا اتّجه لنقفور ما اتّجه فى المسلمين لا- أنّه فرّق مالا من خزائنه أو تصرّف فى ملك نفسه أو لزمه درهم فما فوقه من حاصله بل ربح فى خلال جمعه هذه الأموال و عند صرفها فى النفقات أمرا ذكروه خرج به الى بلد الإسلام و عاد معه فاحتجنه و كانت جبايته لهذه الأموال على هذه الجهة السبب فى مقت النصرانيّة له و بغضها لأيّامه و تسخّطها لبقائه و خوفهم من وقوع معاودة لما ضرى عليه الى بلد الإسلام فجعلوا ذلك سببا لقتله و طريقا للحجّة عليه، (۷) و أمّا حدّ بلد الروم فإنّ مشارق بلدانهم المضمومة اليهم و المضافة على مرّ الأوقات الى متملّكيهم ما واجه من ناحية الثغور الشأميّة و الجزريّة الى آخر حدود ارمينيه و شمالها من نواحى البجناكيّة و بشجرت و بعض بلاد الصقالبة و مغربها بعض البحر المحيط و ما [۵۹ ب] حادّ جليقيه و افرنجه

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۲۰۰

من جزيرة الاندلس و بعض بحر المغرب و جنوبيّهم بقيّة بحر المغرب و بعض ساحل الشأم و مصر، (۸) و المدن النفيسة قليلة فى مملكتهم و بلادهم مع سعة رقعتها و اتّصال أيّامها و حالها و ذلك أنّ جلّها جبال و قلاع و حصون و مطامير و قرى فى الجبال منحوتة و تحت الأرض منقوبة، و قد استولى الخليج الآخذ من القسطنطينيّة الى اطرابزنده على أكثرها و ليس هناك مدينة مشهورة إلّا ما و صفته و حددته، و مياههم كثيرة غزيرة و ليس تمرّ على وجه الأرض مرّا مستقيما و إنّما تتغلغل بين الجبال على غير قصد و لا استقامة

سير و قد صوّرت غير نهر من أنهارهم فيما دون الخليج الى نواحى الثغور و ليس جريها على ما وصفته فى الصورة و شكّلته لكنّى تحرّيت أصل مخرجه الى حيث مصبّه فشكلته على ذلك، و بلد الروم عند كثير من خاصّة أهل الإسلام و مؤلّفى الكتب بخلاف ما هو عليه بالحقيقة من صغر المحلّ و تفه الخطر و نزور الدخل و ضعة الرجال و عزّة الأموال و خسيس الأعمال و الأحوال و هو عند من عنده و قبله أدنى ميزة و معرفة و بحث عن حقائق الأمور و اهتمّ بمعارف أقطار الأرض و الممالك و سكّانها و الجبايات فيها لا يقارب أسباب المغرب و حدّه و لا يدانيه و لا يشاكله فى وجه من الوجوه لأنّى قد ذكرت من قبائل البربر المتبدّدين فى صحارى المغرب ما يستولى على ضعف عدد من تحوزه نواحى الروم و ما عندهم من القوّة و الجلد و محلّهم فى البأس و الشدّة فإنّهم بحيث إذا دخل لهم جيش من المغرب الى بلد الروم أباده و أباره و أهلكه و أتى عليه و تتسرّب العدّة اليسيرة فى أقطاره فتنشفها حتّى أنّ لأهل المغرب على أهل قلوريه فى كلّ سنة جزية آلاف دنانير كثيرة تقبض منهم، و كانت ضعفها فأسقط النصف عنهم عبيد الله صاحب المغرب

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۰۱

لحرم اجتازت ببلد الروم على القسطنطينيّة الى ناحيته و وصلوا الملك الذى كان فى أيّامهم شاكرين و كان خائفا عليهم من صاحب مصر غير أنّ للإسلام فيما عليه نفوس أهله و قلوبهم شأنا فى انتشار الكلمة و فساد الحال و كثرة العناد و الخلاف و الاشتغال بطلبه بعضهم لبعض ما خلا به للروم سربهم فطالت أيديهم الى ما كانت مغلولة عنه و أطماعهم محسومة منه، (۹) و قد ذكرت هذا البحر و ما عليه من المدن و البقاع من حدّ طنجة و نواحيها الى أرض مصر و الى آخر الشأم من الثغور الى اولاس ممّا كان فى أيدى المسلمين و لهم و شكّلت ذلك الى أطراف بلد الروم و ما دون الخليج و بعده من الأرض الصغيرة و أثبتّ فيه أكثر ما بعد الخليج من أرض القسطنطينيّة و نواحى بلبونس و جون البنادقين و أرض قلوريه و الانكبرذه و افرنجه و روميه و جليقيه و ما يحادّ من نواحى الاندلس، (۱۰) [۶۰ ظ] و على هذا البحر و فى بلد الروم جبال لا تحدّ لكثرتها و منها جبال اقليميه و اقليميه مدينة كانت للروم قديما أتى عليها المسلمون و كان بعض أبواب طرسوس يدعى بباب اقليميه و ينسب اليها و هذه الجبال آخذة ببلد الروم يمينا و شمالا، و إذا جزت اقليميه و كانت بعيدة من شطّ البحر بنحو مرحلة نزلت المكان المعروف باللامس قرية على شطّ البحر كان الفداء يقع فيها بين المسلمين و الروم فيكون الروم فى مراكبهم و المسلمون فى البرّ يفادون، و تتّصل هذه الناحية بإقليم اجيا معدن الميعة التى تجلب الى جميع الأرض فى البرّ و البحر من هذا الرستاق و الناحية و يمتدّ البحر الى انطاليه و بينهما أربعة أيّام فى البحر بطاروس جيّد و مثلها فى البرّ و انطاليه حصن منيع و رستاق عظيم مضاف الى حصن انطاليه و ليس للملك عليه دخان و لا كلفة من صغير و لا كبير و به مرتّبون للخرائط و البريد بالبغال و البراذين فى البرّ و مرتّبون فى البحر لنقل الحوائج و المتاع

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۰۲

المختصّ بالملك، و من اجيا المذكورة إذا أقلع فى البحر ملجّج الى مصر أربعة أيّام، و بين انطاليه و القسطنطينيّة ثمنية أيّام فى البرّ على البريد و فى البحر على الطاروس خمسة عشر يوما و الأرض التى بينهما عامرة مأهولة مسكونة لا تنقطع سابلتها من نواحى انطاليه و رستاقها و هو رستاق كثير الخير و المير الى خليج القسطنطينيّة و على الخليج سلسلة ممتدّة لا تعبر عنها سفن البحر إلّا بإذن و علامة و عليها مرصد، و يقع هذا الخليج فى بحر الروم من البحر المحيط على ما قدّمت ذكره من نفس الشمال على طرف البرّيّة التى لا تسلك بردا فيمضى بقتر من أقتار ياجوج و ماجوج ثمّ يخترق بلاد الصقالبة و يقطعها قطعتين و يتوسّط بلد الروم، (۱۱) و من ورائه الى المغرب بلاد اثيناس و روميه و كلاهما ذوات أعمال و رساتيق و بلدان و مدن مضافة اليها و برسمها و قرى و مزارع و قصور و حصون و ملوك على قدر صالح و روميه و اثيناس مدينتان بهما مجمع النصارى و تقربان من البحر، فأمّا اثيناس فهى دار حكمة اليونانيّين و بها تحفظ علومهم و حكمهم، و روميه ركن من أركان ملك النصارى و بها كرسىّ النصارى ككرسىّ انطاكيه و كرسىّ الإسكندريّة و الكرسىّ الذى ببيت المقدس محدث لم يكن فى أيّام الحواريّين و اتّخذوه بعدهم لتعظيم بيت المقدس، ثمّ تتّصل أرض قلوريه بأرض الانكبرذه و أوّل ذلك أرض شلورى ثمّ نواحى ملف و مدينة ملف أخصب بلدان الانكبرذه و أنظفها و أجلّها أحوالا و أكثرها يسارا و

أموالا- و تتّصل أرض ملف بأرض نابل و هى مدينة صالحة الحال دون ملف فى أكثر أحوالها و أكثر أموال أهل نابل من الكتّان و ثياب الكتّان و بها منه ثياب ليس بسائر الارض مثلها

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۰۳

و لا- ما يشاكلها و لا يستطاع و لهم ثوب يعمل طوله مائة ذراع فى عشر أذرع و يباع الثوب منها بالدون فمن مائة و خمسين رباعىّ الثوب الى ما فوق ذلك بقليل و أنقص بكثير، و تتّصل أرض نابل بأرض غيطه ثمّ تتّصل ديارهم بالافرنجة على ساحل البحر الى أن [تحاذى صقلّيّة و تجاوزها الى أن] تتّصل بطرطوشه من أرض الاندلس، (۱۲) و فى هذا البحر جزائر صغار و كبار و جبال غامرة و عامرة للروم و المسلمين فأمّا المعمور بالإسلام و الناس فصقلّيه و هى أكبرها و أكثرها [۶۰ ب] عدّة و أشدّها بأسا بمن حوته من ناقلة المغرب و هى ناحية قريبة من الافرنجة و قد قدمّت كثيرا من ذكرها ، و كان للمسلمين فى هذا البحر غير جزيرة جليلة و ناحية مشهورة نبيلة فاستولى العدوّ عليها كقبرس و اقريطش و كانتا جزيرتين كثيرتى الخير و المير و التجارة و الوارد منها و الصادر اليها رائج و كان أخذهما أحد الأسباب الزائدة فى أطماع الروم لأنّهما بما كان فيهما من الرجال و العدّة و العتاد كالنار لهيبها لا يفتر و أوارها لا يقصر ينكون فى بلد النصرانيّة صباح مساء نكاية بيّنة ظاهرة يوجبها لهم قربهم من مطالبهم و مجاورتهم للروم فى مساكنهم فصمدت النصرانيّة صمدهما و وكدت و كدهما الى أن فتحتا جميعا و ملكتا، و كانت قبرس على غير ما كانت اقريطش عليه من مواقفة كانت بين أهلها فيها و ذلك أنّها لم تزل قسمين نصف للروم و نصف للمسلمين بها لهم أمير و حاكم و أيدى المسلمين مبسوطة على من جاورهم من النصارى و النصارى بهم شقّين، و جزيرة اقريطش حرّة مذ كانت و فتحت فى أيدى المسلمين و لم يكن

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۰۴

للنصرانيّة فيها مدخل و لا مخرج و أهلها فى غاية الجهاد و فى حين الهدنة و المسالمة مصونة فى شرائط بينهم غزيرة مقرونة بالقهر و الاستظهار ، و ميرقه جزيرة خطيرة لصاحب الاندلس و كذلك جبل الفلال مضاف الى ذلك العمل و ليس ميرقه بالمدانية لصقلّيه فى حال من الأحوال و إن كانت ذات خصب و رخص و سائمة و نتاج و خير [فإنّها تقصر عن صقلّية فى العدّة و العتاد و القوّة على الجهاد و كثرة التجارة و وفور العمارة] ، و من الجزائر المشهورة غير العامرة جزيرة مالطه و هى بين صقلّيه و اقريطش و بها الى هذه الغاية من الحمير التى قد توحّشت و الغنم الكثير الغزير و بها من العسل أيضا ما يقصدها قوم بالزاد لاشتياره و لصيد الغنم و الحمير فأمّا الغنم فتكسّد و الحمير فيمكن الورود بها الى النواحى فتباع و تعتمل، و الذى سبّب هلاك الجزيرتين بعد قصد العدوّ لهما ما صار اليه أهلها من البغى و الحسد و النكد حسب ما خامر أهل الثغور من ذلك الى استباحة الفساد و الفسوق و الغدر و الغيلة و التضادّ و العناد فجعلوا عبرة للمعتبرين و موعظة للسامعين الناظرين و لن يصلح اللّه عمل المفسدين و لا يضيع أجر المحسنين ، و قد ذكرت أنّ من جبلة الى قبرس يومين و منها الى جانب بلد الروم مثله و بقبرس المصطكى الجيّد و الميعة الكثيرة و الحرير و الكتّان و بها من القمح و الشعير و الحبوب و الخصب ما لا يوصف كثرة، و لجبل الفلال الذى بنواحى افرنجه بأيدى المجاهدين عمارة و حرث و مياه و أراض تقوت من لجأ اليهم فلمّا وقع اليه المسلمون عمّروه و صاروا فى وجوه الافرنجة و الوصول اليهم ممتنع لأنّهم يسكنون فى وجه الجبل فلا طريق اليهم و لا متسلّق عليهم إلّا من جهة هم منها آمنون و مقداره فى الطول نحو يومين،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۰۵

(۱۳) و ليس فى البحار أعمر حاشية من هذا البحر لأنّ العمارات من جنبتيه ممتدّة غير منقطعة و لا ممتنعة و سائر البحار تعترض فى شطوطها المفاوز و المقاطع و قد ألحّ الروم فى هذا الوقت على سواحل الشأم بالغارة و نواحى مصر فهم يختطفون مراكبهم من كلّ أوب و يأخذونها من كلّ جهة و لا غياث و لا ناصر و من للمسلمين بناظر و الملك فيهم هامل شاغر و الملك جمّاع منّاع [و العالم يسرق و لا يشبع و] يفتى بالباطل على ما يبلع و لا يخاف معادا و لا مرجعا و الفقيه ذئب أدرع فى كلّ بليّة يشرع و بكلّ ريح يسرى و يقلع و التاجر فاجر مسقع لا يعاف حراما و لا مطمعا و الديار و الأعشار بيد الأعداء متسلّمة و الأملاك مغتصّة مصطلمة و الأرض من

أربابها الى الله تعالى متظلّمة، و هذه جمل صفة بحر الروم و جزائره و ما عليه ممّا يحتاج الى علمه،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۰۷

[الجزيرة]

اشارة

(۱)

و هذه الصورة شكل الجزيرة، [۶۱ ظ]

إيضاح ما يوجد فى صورة الجزيرة من الأسماء و النصوص، قد رسم فى نصف الصورة الأيمن من أعلاها الى أسفلها نهر الفرات و يوازيه عن اليسار نهر دجلة، و كتب عن يمين نهر الفرات فى الزاوية العليا صورة الجزيرة و تحت ذلك الجنوب و فى الزاوية السفلى المغرب، و على ضفّة الفرات من هذا الجانب من المدن الكوفه، بالس، سميساط ، و من أسفل بالس فى البرّ منبج و حلب، و فى أعلى الصورة تخرج بعض الأنهار من الفرات الى اليسار و على النهر الأوّل من أعلاه سورا ثمّ يليه نهر الملك و عليه القصر ثمّ نهر صرصر و عليه صرصر ثمّ نهر عيسى و يخرج منه نهر الصراه، ثمّ رسمت فى الجانب الأيسر من الفرات من المدن الانبار، هيت، الداليه، الرحيه، قرقيسيا، الخانوقه، الرافقه، الرقه، الجسر، جربلص ، و بين هيت و الداليۀ فى النهر عانه ، و بين الخانوقۀ و الرافقه يصبّ نهر الخابور فى الفرات و عليه من المدن العبيديه، تنينير، الجحشيه، طلبان، سكير العباس، عرابان، و من أعلى هذه المدن بحيرة كتب عندها المنخرق و عن يسارها ماكسين، و ينتهى عند عريان وادى الحيال و هو آت من جبل سنجار، و كتب من أعلى ذلك هذه ديار لقبائل من ربيعه و هى براريّ ينتجع مراعيها و تسلك على السمت بالنجوم على غير طريق، و فوق ذلك حدّ العراق،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۰۸

و على الجانب الأيمن من دجلة من المدن بغداذ و تكريت و بينهما نهر الاسحاقى، ثمّ الموصل، بلد، طنزى ، آمد، و على الطريق من بلد الى الجسر من المدن برقعيد، اذرمه، نصيبين، دارا، كفرتوثا، رأس عين، تل بنى سيار، حران، و من حران يأخذ طريق الى الأسفل الى سروج، و بين هذا الطريق و نهر دجلة رسم جبل تتّصل به مدينتا ماردين و الرها، و كتب فى هذا القسم من الصورة على خطّ منعطف ديار مضر ثمّ قاطعا لدجلة ديار بكر، و عن يمين آمد مدينة حينى، و على دجلة فى الجانب الأيسر من المدن بغداذ مرّة ثانية ثمّ البردان، عكبرا، الجويث، العلث، الكرخ، سرّ من رأى، الدور، السن، الحديثه، فيشابور، ثمنين، التل، و بحذاء آمد ارزن، و عن يسار ذلك ميافارقين، و يقرأ عن يمين القسم الأعلى من الجبل الموازى لدجلة جبل بارما و فى طرفه الآخر فى الزاوية المشرق، و يصبّ فى دجلة عند السن الزاب الصغير و من أسفله الزاب الكبير و بينهما من المدن الراجه، جنبون، كفرعزى، و قد تطلّس أسماء مدينتين يجوز أن تكون إحداهما اربل، و من أسفل الزاب الكبير بين دجلة و الجبل سوق الاحد و معلثايا و كتب هنا عند الطرف الآخر من الجبل هذا الجبل متّصل بجبال ارمينيه و جبل الثمنين و يتّصل بجبل اللكام و جميع جبال بلد الروم، ثمّ يلى تحت ذلك نهر الزرم ثمّ نهر سربط ثمّ نهر ساتيدما و بين هذين النهرين نواحى ارمينيه و فى زاوية الصورة الشمال، (۲) [۶۱ ب] فأمّا الجزيرة التى بين دجلة و الفرات فتشتمل على ديار ربيعة و مضر و مخرج الفرات من داخل بلد الروم على ما شكّلته مجتازا من ملطيه على يومين و يجرى بينها و بين المدينة المعروفة كانت بشمشاط للمسلمين و يمرّ على سميساط و نواحى جسر منبج و على بالس الى الرقّة و قرقيسيا و الرحبة و هيت و الانبار و ينقطع الحدّ عن الفرات ممّا يلى الجزيرة بالانبار

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۰۹

[ثمّ يعود حدّ الجزيرة] فى سمت الشمال فيكون الى تكريت الحدّ العراق و تكريت على دجلة و ينتهى الحدّ منها مصاعدا على دجلة الى السنّ ممّا يلى الجزيرة و الى الحديثة و الموصل و يصعد بصعود دجلة الى الجزيرة المعروفة بابن عمر ثمّ يتجاوزها الى آمد فيكون ما فى غربها من حدّ ارمينيه ثمّ يعود الحدّ مغرّبا على البرّ الى سميساط ثمّ ينثنى الى مخرج ماء الفرات فى حدّ الإسلام من حيث ابتدائه، و مخرج دجلة و إن كان من حدود بلد الروم فطويلا ما كان فى يد المسلمين و حيّز الإسلام من بعده بمراحل، و على شرقىّ دجلة و غربىّ الفرات مدن و قرى تنسب الى الجزيرة و هى خارجة عنها و نائية منها و سأذكرها بما يدلّ على حالها، (۳) قد اتّفق العلماء بمسالك الأرض و بعض الحسّاب المشار اليهم بعلم الهيئة فيما تواضعوه من صفات الأرض أنّها مصوّرة بصورة طائر فالبصرة و مصر الجناحان و الشأم الرأس و الجزيرة الجؤجؤ و اليمن الذنب و هذه حكاية ما رأيتها قطّ مقرّرة و إذا كان الأمر كذلك ففارس و سجستان و كرمان و طبرستان و اذربيجان و خراسان ليست من الأرض و لا معدودة فى حسابها أم الأرض هو ما ذكروه دون غيرها و هذا قول يحتاج الى تقرير بفهم جامع و فكر صحيح ليقف على حق ذلك من باطله و موقع الجزيرة قريب ممّا قالوه إن وجب أن يكون الشأم رأسا لهذا الطائر و أظنّ قائل ذلك عنى غير ما أرادوه و قصد سوى ما نقلوه و متى أراد بذلك ديار العرب خاصّة فهذه صفتها، (۴) و الجزيرة إقليم جليل بنفسه شريف كان بسكّانه و أهله رفه بخصبه كثير الجبايات لسلطانه إذ كانت الأحوال و الأموال و الدخل على سلطانه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۰

داخل من وجوهه و خارج من مظانّه و قد اختلّت و تغيّرت و انتقلت أملاكها و باد رجالها و أربابها و تنصّر أبطالها، و سمعت رئيسا من علماء البغداذيّين يذكرها فقال كانت معدن الأبطال و عنصر الرجال و ينبوع الخيل و العدّة و ينبوت الحيل و الشدّة، (۵) فأمّا حدودها و مسافاتها فمن مخرج ماء الفرات فى حدّ ملطيه الى سميساط يومان و من سميساط الى جسر منبج أربعة أيّام و من الجسر الى بالس أربعة أيّام و [من بالس] الى الرقّة يومان و من الرقّة الى الانبار عشرون يوما و من الانبار الى تكريت يومان فى نفس البرّيّة و من تكريت الى الموصل خمسة أيّام و من الموصل الى آمد أربعة عشر يوما و من آمد الى سميساط ثلثة أيّام و من سميساط الى ملطيه ثلثة أيّام، و من الموصل الى بلد مرحلة و من بلد الى نصيبين خمس مراحل، و من الموصل الى سنجار ثلثة أيّام و من سنجار الى نصيبين خمسة أيّام و من نصيبين الى رأس العين ثلاث مراحل و من رأس العين الى الرقّة أربعة أيّام، و من رأس العين الى حرّان ثلثة أيّام [و من حرّان الى جسر منبج يومان، و من حرّان الى الرها يوم و من الرها الى سميساط يوم، و من حرّان الى الرقّة ثلاثة أيّام]، و من الرقّة الى قرقيسيا أربعة أيّام و مدينة الخانوقة فى وسط الطريق و من الخانوقة الى عرابان أربع مراحل و من عرابان الى الحيال مرحلتان و منها الى سنجار نصف مرحلة و من سنجار الى ماكسين مرحلتان و من ماكسين الى المنخرق يوم و من المنخرق الى الفرات يوم، و المنخرق بحيرة [بين ماكسين و الفرات] استدارتها مساحة جريب أو أزيد بقليل [۶۲ ظ] و فيها ماء أزرق عذب كالزجاج الملوّح لا يعرف قعرها و لا يعلم كميّة مائها و ذلك أنّها اعتبرت ليعرف قرارها و مقدار مائها بمائين أذرع

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۱

حبال بمثقّلات فلم يوجد لها قرار و لا فى يد الخلف عن السلف منها أثر و لا خبر، و على ظهر الخابور و بنواحى عرابان و بالبعد من الخابور عن مرحلة مدن كثيرة قد غلبت عليها البادية فحكمهم دون أهلها فيها أمضى و أمرهم فى غلّاتهم و أموالهم أنفذ و أعلى كالعبيديّة و تنينير و الجحشيّة و طلبان و هذه مدن عليها أسوار لا تحصنها و قد لجأ الى الخفائر و الأذمّة أهلها فكلّمن ساقهم تبعوه و كلّمن خافوه أطاعوه فإذا ملك الفرات سلطان قادر أمنوا و إذا ضعف السلطان بنواحيهم هلكوا و غنموا، (۶) و كان من أجلّ بقاع الجزيرة و أحسن مدنها و أكثرها فواكه و مياها و متنزّهات و خضرة و نضرة الى سعة غلّات من الحبوب و القمح و الشعير و الكروم الرائعة الزائدة على حدّ الرخص نصيبين و هى مدينة كبيرة فى مستواة من الأرض و مخرج مائها عن شعب جبل يعرف ببالوسا و هو أنزه مكان بها حتّى ينبسط فى بساتينها و مزارعها و يدخل الى كثير من دورها و يغدق البرك التى فى قصورها، و كان لهم مع ذلك

فيما بعد من المدينة ضياع مباخس كبار جليلة عظيمة غزيرة السائمة و الكراع دارّة الغلّات و النتاج معروفة الفرسان مشهورة الشجعان الى ديارات للنصارى و بيع و قلّايات تقصد للنزهة و تنتجع للفرحة و الفرج، (۷) و لم تزل على ما ذكرته مذ أوّل الإسلام معروفة بكثرة الثمار و رخص الأسعار تتضمّن بمائة ألف دينار الى سنة ثلثين و ثلثمائة فأكبّ عليها بنو حمدان بضروب الظلم و العدوان و دقائق الجور و الغشم و تجديد كلف لم يعرفوها و رسم نوائب ما عهدوها الى المطالبة ببيع الضياع و المسقّف من العقار حتّى حمل ذلك بنى حبيب الى أن خرجوا بذراريّهم و عبيدهم و مواشيهم و خفّهم الذى يمكن بمثله النقلة و من ساعدهم من جيرانهم و شاركهم فيما قصدوا به من الغصب لعقارهم فى نحو عشرة آلف فارس على فرس عتيق و سلاح شاكّ من درع و جوشن مذهّب و مغفر مدبّج و سيف يقلّ

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۲

شبهه و رمح خطىّ و آلة و عدّة لم تزل على بلد الروم مطلّة يقمع بها شوكتهم و يسبى بها ذراريّهم و يخربون بالاستطالة حصونهم و يجوسون ديارهم يقدمهم نحو هذه العدّة من الجنائب العتاق و البغال الفره عليها الخدم و الخول و الموالى، فتنصّروا بأجمعهم و أوثقوا ملك الروم من أنفسهم بعد أن أحسن لهم النظر فى إنزالهم على كرائم الضياع و نفائس الحبى و المتاع و خيّرهم القرى و المنازل و رفدهم بالنواحى الحسنة و المواشى العوامل فعادوا الى بلد الإسلام على بصيرة بمضارّه و علم بأسباب فساده و خبرة بطرقه و معرفة بجلّه و دقّه و قلوبهم تضطرم حقدا و تفور كيدا و تلتهب ضبّا ، و قد كاتبوا من خلّفوه و راسلوا من عرفوه و لا طفوه بذكر ما بلغوه و نالوه و كان الأكثر قد قصد فى ضياعه و حيل بينه و بين أملاكه و وظّف عليه ما لا يعرفه و ألزم من الكلف ما لم يجر بمثله عليه رسم فأطمعوهم فيما نالوه و عرّفوهم ما وصلوا اليه و ما جاؤوا فيه و له من قصد بلد الإسلام و اجتياحه و اصطلام نواحيه و بقاعه و أنّ ملكهم أيّدهم و قوّاهم و أنعم عليهم و آواهم فلحق بهم كثير من المتخلّفين عنهم و انتمى اليهم [۶۲ ب] من لم يك منهم فشنّوا الغارات على بلد الإسلام و افتتحوا حصن منصور و حصن زياد و ساروا الى كفرتوثا و دارا فأتوا عليهما بالسبى و القتل و ألحقوا أسوارهما بالأرض و ضروا بذلك فصار لهم عادة و ديدنا يخرجون فى كلّ سنة عند أوان الغلّات الى أن أتوا على ربض نصيبين نفسها و الغربىّ من ضياعها و تعدّوا ذلك الى أن وصلوا الى جزيرة ابن عمر فأهلكوا نواحيها و سحقوا رأس العين و عملها و ساروا الى نواحى الرقّة و بالس و عادوا الى ميافارقين و ارزن فأخووا قراها و ضياعها و عضدوا أشجارها و زروعها الى أن جعلت كالخاوية على عروشها، و تزايدت ثقة الملك بهم و الروم فى السكون اليهم الى أن جعلت لهم الأرزاق و رسمت لهم الأعطية و صاروا خاصّة الملك و آراء العرب أثقف

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۳

من آراء الروم لما يقترن بهم من الجسارة و البسالة ففتحوا له المضائق و تقدّموه فى المسالك و أطمعوه على مرّ الأيّام و تعاقب الأعوام [.....] و هلاك السلطان و فقر الخواصّ و العوامّ فى انطاكيه و المصّيصة و حلب و طرسوس فدار لهم عليها ما كان القضاء قد سبق به و المقدار قد نفذ فيه، و عمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الى نصيبين و اكتسح أشجارها و بذل ثمارها و عوّر أنهارها و استصفاها عمّن كان دخل الى بلد الروم و اشترى من [بعض قوم و اغتصب] آخرين فملكها إلّا القليل و جعل مكان الفواكه الغلّات بالحبوب و السمسم و القطن و الأرزّ فصار ارتفاعها أضعاف ما كانت عليه و زادت ريوعها و سلّمها الى من بقى من أهلها و لم يمكنهم النهوض عنها و آثروا فطرة الإسلام و محبّة المنشأ و حيث قضوا ليانات الأيّام و الشباب على مقاسمة النصف من غلّاتها الى [أىّ] نوع كانت على أن يقدّر الدخل و يقوّمه عينا إن شاء أو ورقا و يعطى الحرّاث ثمن ما وجب له بحقّ المقاسمة فيكون دون الخمسين و لم يزالوا على ذلك معه و مع ولده الغضنفر الى أن لحقا بأسلافهما الدجّالين فما بكت عليهم السماء و الأرض و ما كانوا إذا منظرين ، و أهلها وقتنا هذا على أقبح ما كانوا عليه و فيه من تقدير من وليهم عليهم كابن الراعى لا رحمه الله و من يشبهه يستغرق أكثر الغلّة و تقويم ما يبقى من سهم المزارع بثمن يراه المقدّر و حمل ما وقع بسهمه الى مخازنهم و أهرائهم و يرضح له منه بما يسمح به لبذره و يقدّر أنّه

ممسك لرمقه و عيشه فى قوته،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۴

(۸) و أعمال نصيبين أربعة أرباع و لكلّ ربع منها عامل و حضرت فى سنة ثمان و خمسين و قد رفع تقديرها على توسّط الى أبى تغلب الغضنفر بالموصل فكان حاصل دخلها من حنطة و أرزّ و شعير و حبوب عشرة آلف كّر و أخرج تقويم أسعارها على خمس مائة درهم الكرّ فكان المال عند التقدير المذكور خمسة آلف ألف درهم، و رفع لها من الجماجم عن جواليها و لوازمها مع الزيادات فيها فكانت خمسة آلف دينار، و رفع لها عن عشور أموال اللطف و هى ضرائب الشراب خمسة آلف دينار، و رفع القوانين المأخوذة من عراصها عن الغنم و البقر و البقول و الفواكه خمسة آلف دينار، و ما يقبض من الطواحين فى القصبة و الضياع المقبوضة و المشتراة و غلّات العقار المسقّف من الخانات و الحمّامات و الحوانيت و الدور ستّه عشر ألف دينار، [۶۳ ظ] و كانت أعمال دارا فى الربع الشمالىّ و طور عبدين أيضا و هو من أعظم رساتيقها، و رفع تقدير رستاق ابنين و هو مجاور لطور عبدين و كان لسيف الدولة بألفى كرّ حبوبا فقوّمت بألف ألف درهم، و رفع عصيرها و أسقاؤها و جماجمها و عراصها و طواحينها بثلثين ألف دينار، و هذا على أنّ البلد قد خرب و ناسه قد هلكوا ليوبق الله متّلى ذلك بما أملى له و أسّ سه من ظلمه و جوره، (۹) و بنصيبين عقارب قاتلة موصوفة مشهورة، و بالقرب منها جبل ماردين و من قرار الأرض الى ذروته نحو فرسخين و عليه قلعة [لحمدان ابن الحسن بن عبد الله بن حمدان] تعرف بالباز الأشهب لا يستطاع فتحها عنوة و بنواحيها حيّات موصوفة تفوق الحيّات فى سرعة القتل و مضاء المتيّ ة و بجبل ماردين جوهر للزجاج الجيّ د و يحمل منه الى سائر بلدان الجزيرة و العراق و بلد الروم فيفضل على ما سواه بجوهريّة فيه، (۱۰) و أمّا الموصل فمدينة على غربىّ دجلة صحيحة التربة و الهواء و شرب أهلها من مائها و فيها نهر يقطعها اتّخذه بنو أميّة فى وسطها و بين

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۵

مائها و وجه الأرض نحو ستّين ذراعا و زائد و ناقص و لم يك بها كثير شجر و لا بساتين إلّا التافه القليل اليسير فلمّا تملّك بنو حمدان و رجالهم غرسوا فيها الأشجار و كثرت الكروم و غزرت الفواكه و غرست النخيل و الخضر، و بها مسكن سلطان الجزيرة و دواوينها و مجتبى أموالها و ارتفاعها و لها أقاليم و رساتيق و مدن كثيرة مضافة اليها و ارتفاع و جبايات زادت على ما كانت عليه فى سالف الزمان لأنّ اللعين لا- رحمه اللّه أخذ ممّن كان فى جملته و خدمه أملا-كهم و اشترى الكثير منها بالقليل التافه من أعشار أثمانها و استملك رباعها و احتوى على خارجها و داخلها و استعمل فيهم من الحال ما أثره من سيرته فى بلد نصيبين فزاد قائمة و تناهى كثرة و إسرافا و ذلك أنّ للموصل أضعاف أعمال نصيبين فى فسحة الأعمال و كثرة الضياع و عظم المحلّ و غزر السكّان و أهل الأسواق إذ كانت أسواقها واسعة و أحوالها فى الشرف و الفخم ظاهرة، و هى مدينة أبنيتها بالجصّ و الحجارة كبيرة غنّاء و أهلها عرب و لهم بها خطط و أكثرهم ناقلة الكوفة و البصرة و كانت من عظم الشأن بصورة أكابر البلدان و كان بها لكلّ جنس من الأسواق الاثنان و الأربعة و الثلاثة ممّا يكون فى السوق المائة حانوت و زائد و بها من الفنادق و المحالّ و الحمّامات و الرحاب و الساحات و العمارات ما دعت اليها سكّان البلاد النائية فقطنوها و جذبتهم اليها برخصها و ميرها و صلاح أسعارها فسكنوها، و هى فرضة لاذربيجان و ارمينيه و العراق و الشأم و لها بواد و أحياء كثيرة تصيّف فى مصائفها و تشتو فى مشاتيها من أحياء العرب و قبائل ربيعة و مضر و اليمن و أحياء الأكراد كالهذبانيّة و الحميديّة و اللاريّة و كانت بها بيوت فاخرة و قوم أهل مروءة ظاهرة لهم من التناية

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۶

يسار و بأملاكهم و يسارهم على الأيّام استطالة و اقتدار كبنى فهد و بنى عمران من وجوه الأزد و أشراف اليمن و بنى شخاج و بنى اود و بنى زبيد و بنى الجارود و بنى أبى خداش [۶۳ ب] و الصدامّيين و العمريّين و بنى هاشم و غير ذلك فمزّقهم جور بنى حمدان و بدّدهم فى كلّ صقع و مكان بعد انتزاع أملاكهم و قبض ضياعهم و إحواج أكثرهم الى قصد الأطراف و الشتات فى أعماق الأكناف بعد أن كانوا مقصودين و الى السؤال بعد أن لم يزالوا مسئولين فمن هالك فى نجف و مضطهد فى طرف و معرّض نفسه للحين و

التلف، [أمّا فی زماننا هذا و هو سنهٔ ستّین و خمس مائهٔ فقد عمّرت عمارهٔ لم تکن قطّ منذ أسّست حتّی أنّ العمارهٔ قد استولت علیها و لم یبق بها موضع فامتدّت العمارهٔ الی خارج السور و صار فی خارجها أسواق و حمّامات و فنادق و غیر ذلک من المرافق،] و فی ذکر تقدیر البلد ما یدلّ علی ما کان علیه من العتاد و العدد و وصف ارتفاعه ما یعرب عن حاله و أصقاعه و مکانه و أوضاعه و یغنی عن الإطالهٔ فی وصف شرفه و شأنه و قوانینه الواصلهٔ الی سلطانه و هی الدلیل علی أوصاف أهله و شأنهم فی ذات أنفسهم، و قد تقدّم القول بذلک و أنّ قوام الدنیا و أهلها بالأموال إذ محلّهم فی أنفسهم و کیفیّتهم فی عیشهم و سیاستهم فی مروءاتهم بمقدار ما یملکونه و به یمکنهم المروءهٔ و الأفضال و التصرّف فی کلّ جههٔ و حال و هذه عبرهٔ لجمیع العقلاء و مرآهٔ لسائر الفهماء و إن خرج بالخصوص عن حدّ العموم فی هذه القضیّهٔ قوم لم یحکم بهم و لا یلتفت الی سیرتهم و سیاستهم، (۱۱) و للموصل نواح عریضهٔ و رساتیق عظیمهٔ و کور کثیرهٔ غزیرهٔ الأهل و القری و القصور و المواشی الی غیر ذلک من أسباب النتاج و السائمهٔ من الأغنام و الکراع فمن ذلک رستاق نینوی و کانت به مدینهٔ فی سالف الزمان تجاه الموصل من الجانب الشرقیّ من دجلهٔ آثارها بیّنهٔ و أحوالها

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۷

ظاهرهٔ و سورها مشاهد و کانت البلدهٔ التی بعث الله تعالی الی أهلها یونس ابن متّی علیه السلم، و یحادّ هذا الرستاق علی جلالته و عظمه و قربه الی حوزته رستاق المرج و هو أیضا فسیح واسع کثیر الضیاع و الماشیهٔ و الکراع و فیه مدینهٔ تعرف بسوق الأحد و فیها أسواق و لها موعد لأوقات یحضر فیها السوق یجتمع فیه المتاع و سائر التجارهٔ و الاکرهٔ و الأکراد و کانت مدینهٔ کثیرهٔ الخیر خصبهٔ تحادّ الجبل علی نهر یقرب منها یطرح ماؤها الی الزابی الکبیر، و یجاور هذا الرستاق أرض حزهٔ و رساتیقها و هو إقلیم بینه و بین أعمال المرج الزابی الکبیر و فیه مدینهٔ تعرف بکفر عزی یسکنها قوم من الشهارجهٔ نصاری ذو یسار و هی مدینهٔ قصدهٔ فیها أسواق و ضیاع و بها خیر و رخص و منها یمتار الأعراب و ینزل فی نواحیها الأکراد، و قردی و بازبدی رستاقان عظیمان متجاوران فیهما الضیاع الجلیلهٔ الخطیرهٔ التی تکیل الضیعهٔ دخلا فی کلّ سنهٔ ألف کرّ حنطهٔ و شعیر أو حبوب قطان و لها من مرافق الجوالی بالجماجم و أموال اللطف ما یقارب دخل غیرها من الضیاع، و رستاق باهدرا و هو أیضا عظیم جلیل الضیاع و الدخل و المرافق و العائدهٔ، و رستاق الخابور و فیه مدن کثیرهٔ و أعمال واسعهٔ تجاور رستاق سنجار و نواحی الحیال و للجمیع من الدخل الکثیر عن سائر وجوه الغلّات و الفواکه الیابسهٔ و الرطبهٔ، و رستاق معلثایا و فیشابور و هما رستاقان خطیران معدودان فی نفائس الأعمال و محاسن الکور بکثرهٔ الغلّات و الخیرات و التجارات، (۱۲) و حضرت مدینهٔ الموصل آخر دخلهٔ دخلتها سنهٔ ثمان و خمسین [۶۴ ظ] فألفیت ارتقاعها من الحاصل دون قسمهٔ المزارعین بنینوی و المرج و کورهٔ حزهٔ ستّهٔ آلف کرّ حنطهٔ و شعیرا قیمتها من الورق ثلثهٔ آلف ألف درهم و من الحبوب و القطانی ثلثمائهٔ کرّ قیمتها من العین عشرهٔ آلف دینار

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۸

و من الورق [.....] عن وجوه أوجب اجتباؤها من جوال و ضمانات [و مرافق بیت المال] ردّت عینا عشرهٔ آلف دینار دون ضیاع و سمت بضیاع الإخوهٔ فی هذه النواحی [الثلاث] المتقدّم ذکرها و هی أملاک بأیدیهم و دخلها حاصل لهم استوفاه کتّابهم أربعهٔ آلف کرّ حنطهٔ و شعیرا قیمتها من الورق ألفا ألف درهم، قال الرافع و توابعها من مواجب بیت مال السلطان ألفا دینار قیمتها من الورق ثلثون ألف درهم، و ذکر أموال الناحیهٔ المتقبّل عراصها و جزائرها و بساتینها و المستغلّات المختزلهٔ من أصحابها و المشتراهٔ و مال اللطف و الجوالی بألفی ألف درهم، و ذکر باعربایا و هی من نواحیها و رساتیقها و حدّها فقال من باعیناثا الی نهر سریا من دون اذرمه بفرسخ طولا و عرضها من نواحی سنجار الی أن تصاقب بازبدی و الحاصل دون الواصل بحقّ المقاسمهٔ الی الأکرهٔ و المزارعین ثمنیهٔ آلف کرّ حنطهٔ و شعیرا قیمتها من الورق دون زیادهٔ الصنجهٔ و حقّ الخزن أربعهٔ آلف ألف درهم و فیها من الأحلاب و الجوالی، و عرصهٔ برقعید ألفا دینار قیمتها من الورق ثلثون ألف درهم، و ذکر بازبدی فقال حدّها من الضیعهٔ المعروفهٔ بالمقبلهٔ و الأحمدیّ و باعوسا و البیضاء الی حدود الجزیرهٔ و دخلها من الحنطهٔ و الشعیر الحاصل ألفا کرّ قیمتها من الورق [ألف ألف درهم و لها من وجوه الأموال

المذكورة المشهورة ألفا دينار و قيمتها] ثلثون ألف درهم ، و باهدرا و هى من حدّ المغيثة الى الخابور و من معلثايا الى فيشابور و الحاصل دون الواصل الى المزارعين بحقّ المقاسمة من الحنطة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۱۹

و الشعير ثلثة آلف كرّ قيمتها مائة ألف دينار، قال و بها من المال عن وجوه أسقائها و مياهها ثلثون ألف دينار، قال و قردى و هى الجزيرة المعروفة بابن عمر و جبل باسورين و نواحيه الى حدود باعيناثا الى طنزى و شاتان و الحاصل دون الواصل الى المزارعين من الحنطة و الشعير ثلثة آلف كرّ قيمتها مائة ألف دينار و بها من المال من وجوه الطواحين و الجوالى و ما أشبه ذلك ثلثون ألف دينار، فالحاصل على التقريب من جميع أعمالها و جباياتها عن قيمة عين جبى من الورق [ستّة عشر ألف ألف درهم و مائتا ألف و تسعون ألف درهم]، (۱۳) و من أسافل الموصل مدينة تعرف بالحديثة و بينهما تسع فراسخ كثيرة الصيود واسعة الخير فى ضمن الموصل عملها و بالموصل تجتبى أموالها و لها عامل بذاته على استيفاء أموالها فربّما عملت بالأمانة و ربّما كانت بضمان و قلّما ضمنت لأنّ أحوالها تزيد و تنقص، (۱۴) و كان بالموصل فى وسط دجلة مطاحن تعرف بالعروب يقلّ نظيرها فى كثير من لأرص لأنّها قائمة فى وسط ماء شديد الجرية موثّقة بالسلاسل الحديد فى كلّ عربة منها أربعة أحجار و يطحن كلّ حجرين فى اليوم و الليلة خمسين و قرا و هذه العروب من الخشب و الحديد و ربّما دخل فيها شىء من الساج، و كانت ببلد المدينة التى عن سبعة فراسخ منها عروب كثيرة دارت إعمالا [۶۴ ب] و جهازا الى العراق فلم يبق منها شؤم ابن حمدان و لا من أهلها باقية، [و بمدينة الحديثة منها عداد تعمل فى وسط دجلة و قد ملك بنو حمدان متاعها حسب ما ذكرته من حال الموصل و سائر ديار ربيعة و ارتفاعها نحو خمسين ألف دينار،] و كان بالفرات للرقّة [و قلعة جعبر] ما لا يدانى هذه العروب و لا ككثرتها، و بمدينة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۲۰

تفليس فى نفس الكرّ منها شىء به تقوم أقوات أهل تفليس و هى دونها فى الفخم و العظم، و بتكريت و عكبرا و البردان منها شىء باق، و لم تبق بركة بنى حمدان بالموصل إلّا ستّة أو سبعة منها و ليس ببغداذ شىء منها، (۱۵) و بلد المذكورة فكانت مدينة كثيرة الغلّات و الأموال و الجهاز و المشايخ المذكورين بالعراق فى حسن اليسار و سعة الأحوال الى أن وضع الملقّب بناصر الدولة عليهم يده و استفرغ فيهم جهده فلم يبق لهم باقية و بدّدهم فى كلّ قتر و زاوية و لم يبق لهم ثاغية و لا راغية حتّى أكلتهم الشدائد و صبّت عليهم بشؤمه المصائب فهم كما قال بعض سكّان مكّة من خزاعة عند خروجهم منها

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفاأنيس و لم يسمر بمكّة سامر

و كان لبلد فى ظاهرها بين غربها و شمالها مكان يعرف بالاوسل نزه كثير الشجر و الثمر و الخضر و الفواكه و الكروم فقصدها اللعين المشؤوم بما قصد به الموصل فهو كالبور مع شرف حال هذا الاوسل و مكانه من الريع إذا زرع و فى أعاليه ساقية تسقى شيئا من الأرض إذا زرعت بماء تافه ترب، (۱۶) و مدينة سنجار على تسعة فراسخ من بلد و هى فى وسط البرّيّة و فى سفح جبل خصب و لها أنهار جارية و عيون مطّردة و أسقاء و مباخس و ضياعها قريبة الحال و عليها سور من حجر يمنع عن أهلها عند تظافرهم و قد شابها من نسيم الزنيم و نالها من البلاء ما يشبه الزمان، و بها مع رخص أسعارها و كثرة خيرها و فواكهها الصيفيّة فواكه شتويّة ممّا يكون اختصاصه فى بلاد الصرود كالسماق و الجوز و اللوز و الزيتون و الأترجّ و السمسم و الرمّان الكبير المحفّف حبّه الدائم الى العراق و النواحى جهازه و حمله، و بقرب سنجار بين شمالها و غربها الحيال و هو واد من أودية ديار ربيعة فيه مشاجر و ضياع و كروم و خصب و أبّ يسكنه قوم من العرب قاطنين فيه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۲۱

مخفرين من بنى قشير و نمير و عقيل و كلاب و ليس بالجزيرة مدينة ذات نخيل فى وقتنا هذا أكثر من سنجار إلّا أن يكون على الفرات و نواحى هيت و الانبار، (۱۷) و بين بلد و نصيبين برقعيد و أذرمة فأمّا برقعيد فمدينة كثيرة الزرع من الحنطة و الشعير و يسكنها

بنو حبيب قوم من تغلب و فيها مغوثة لبنى السبيل و فى أهلها بعض شرّ لأنّهم من سنخ بنى حمدان و شرب أهلها من الأبآر و ليس بها بستان و لا كرم، و منها الى مدينة اذرمة ستّة فراسخ و كانت مدينة صالحة كثيرة الغلّات و قد فتحها الروم لمّا خرجوا الى نصيبين و أتى المتنصّرة عليها و لم يبق بها إلّا نفر و صبابة لا تجد الى النقلة عنها وجها و لا تعرف سبيلا، و منها الى نصيبين تسعة فراسخ، و من نصيبين الى دارا مدينة أزليّة كانت للروم طيّبة فى نفسها كثيرة الغلّات و الخيرات و الخصب فى جميع وجوه الخصب من المآكل و المشارب و ما تحويه فكالمجان، و إن كانت هذه الحال [۶۵ ظ] فى جميع هذه الديار عامّة و بها مشهورة فإنّ الذى أخرجها عمّا كانت عليه و نقلها من أحوالها الى ما هى به و مضافة اليه ما قدّمت ذكره، و كفرتوثا بين دارا و رأس العين مدينة سهليّة و كان حظّها من كلّ خير جزيلا و وصفها مذ كانت فحسن جميل الى أن افتتحها الروم و كانت فى مستواة من الأرض و لها شجر و ثمر و مزدرع و ضياع فى سنة افتتاحهم رأس العين ، [و فى زمان المؤلّف افتتحها الروم و الآن فهى للمسلمين و العاقبة للمتّقين]، (۱۸) و كانت رأس العين مدينة ذات سور من حجارة نبيل و كان داخل السور لهم من المزارع و الطواحين و البساتين ما كان يقوتهم لولا ما منوا به من الجور الغالب و البلاء الفادح ممّن لا رحم الله منهم شعرة و لا ترك من نسلهم أحدا ليجعلهم آية و عبرة، و كان يسكنها العرب و بها لهم خطط و فيهم ناقلة من الموصل أصلهم و فيها من العيون ما ليس ببلد من

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۲۲

بلدان الإسلام و هى أكثر من ثلثمائة عين ماء جارية كلّها صافية يبين ما تحت مياهها فى قعورها على أراضيها و فيها غير عين لا يعرف لها قرار و غير بئر عليها شبابيك الحديد و الخشب و يقال أنّها خسيف و قد جعل الشبّاك دون وجه الماء بذراع و نحوه ليحفظ ما يسقط فيها و يقال أنّهم اعتبروا غير بئر بمائين أذرع حبال فلم يبلغوا قعرها و تجتمع هذه المياه حتّى تصير نهرا واحدا و يجرى على وجه الأرض فيعرف بالخابور و يقع الى نواحى قرقيسيا و كان عليه لأهل رأس العين نحو عشرين فرسخا قرى و مزارع و كان لهم غير رستاق و ناحية كبيرة كثيرة الضياع و الأشجار و الكروم على هذه المياه الجارية المذكورة و كان لهم أيضا ضياع مباخس و أعذاء فى ضياعها و مزارعها فلم يبق بالقصبة لهم إلّا نويس فى نفسها على ترقّب من الروم و العرب قد لجؤوا الى بعض قصورها و جعلوه حصنا يأوون اليه عند خوفهم، و نهر الخابور المذكور عليه مدائن كثيرة قد شكّلتها و وصفتها كمدينة عرابان و هى مدينة لطيفة كثيرة الأقطان و ثياب القطن تحمل منها و تجهّز الى الشأم و غيرها و عليها سور صالح منيع و من ورائه منعة بمن فيه من الرجال و اليها سكير العبّاس و هى أيضا مدينة لطيفة فيها غلّات و بها رجال و كذلك طلبان و الجحشيّة و تنينير و العبيديّة مدن تتقارب أوصافها و فيها ما له إقليم كبير و رستاق واسع و عمل صالح و دخل و أشجار و كروم و سفر جل موصوف، (۱۹) و مدينة آمد على جبل من غربىّ دجلة مطلّ عليها من نحو خمسين قامة و عليها سور أسود من حجارة الأرحية و يسمّى ذلك السور ميمونا لشدّة سواده [و ذلك أنّه من حجارة أرحية الجزيرة] و ليس لحجارته فى جميع الأرض نظير و منها ما يساوى الحجر للطحن به بالعراق من خمسين دينارا الى أكثر و أقلّ و سور خلاط و جامعها و أكثر أبنيتها من

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۲۳

هذه الحجارة و كذلك جامعها غير أنّها أصغر منها و أقلّ سمكا فى عرض و طول، و بآمد مزدرع داخل سورها و مياه و طواحن على عيون تنبع منها و كان لها ضياع و رساتيق و قصور و مزارع برسمها هلكت [۶۵ ب] بضعفهم و اقتدار العدوّ عليهم و قلّة المغيث و الناصر و لم يبق للمسلمين ثغر أجلّ و لا أمنع جانبا سوره منه و قلّما ينفع السور بغير رجال و السلاح بغير مقاتل و إن دام عليهم ما هم به خيف عليهم لأنّ سلاطينهم أكثر ما يظهر منهم الرغبة فيها إرادة التسمية على منابرها و الدعاء لهم بها دون ما يجب لأهل الثغور على الملوك من تقوية بالمال و الكراع و الرجال و العدّة و العتاد و قلّما بقى ثغر بالمنى أو ينفعه التسمّى على منابره بالألقاب و الكنى أو نكى فى عدوّه شيء ممّا يظاهر به أهل زماننا و ملوكنا من ذلك لأنّهم بالجمع و المنع فى شغل عن صلاح الرعايا و تأمّل الرزايا و كأنّى به و قد قيل اسلمه أهله أو دخل تحت الجزية من فيه، و الله من ورائه دافعا و مانعا ، [قال كاتب هذه الأحرف دخلتها سنة أربع و

ثلثين و خمس مائة و لم يكن بها إلّا بقايا رمق و فيها من الصدور و الأجلّاء و الرؤساء و المشايخ و الفضلاء و أرباب العلم و الحكم و أصحاب الفقه و الأدب و ذوى اليسار و المروءة و الإفضال و الكرم و النوال و مؤاساة الغريب و القريب جماعة فلم يزل بها جور بنى نيسان و ظلمهم و كثرة الاضطهاد و الإجحاف و المصادرات و التضييق عليهم و مطالبتهم برسوم و مؤن وضعوها لم تك فيها قبل و تكلفهم ما لا يطاق فألجأهم ذلك الى التشتّت عن الأوطان و البعد عن الأهل و الإخوان فخربت بيوتهم و انمحت آثارهم فلم يبق بأسواقها حانوت معمور فضلا أن يقال مسكون و مع ذلك وسمهم بسمة رديّة بحيث كان أحدهم إذا دخل بلدة و قصد ناحية غيّر اسمه و أنكر بلده خوفا على نفسه و صيانة لعرضه و دمه الى أن فرّج الله عمّن بقى بها و افتتحها الملك العالم العادل المؤيّد المظفّر المنصور نور الدين فخر الإسلام أبو عبد الله محمّد بن قرا ارسلان بن داود بن سكمان الارتقيّ خلّد الله دولته و ثبّت و طأته و ذلك

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۲۲۴

فى أوّل سنة تسع و سبعين و خمس مائة فأطلق لهم الأبواب و رفع المكوس و محى تلك الرسوم المذمومة و فعل فعل الأكارم الأجواد الطلّاعين فى الفضل ذروة الأنجاد مغتنما للذكر الجميل و الأجر الجزيل و الآن قد دبّت الحيوة فى عروق أهلها اليها و إفاضة العدل من مالكها عليها إن شاء الله تعالى و هو الموفّق و المعين]، (۲۰) [و ميّافا قين مدينة جليلة عظيمة الخطر عليها سور من حجارة و فصيل و خندق عميق مصطكّة العمارة ضيّقة الأسواق و بها مسجد جامع لا بأس به و الفواكه و الأشجار و الأنهار محتفّة بها و فى هوائها و خامة ما، و ماردين حصن حصين منيع لا يرام و لا يقدر عليه مبنيّ على قلّة جبل شاهق فى الهواء و هو مشرف على تلك الجبال شرقا و غربا شمالا و جنوبا لا يدانيه قلّة جبل البتّة و فيه من الذخائر و العدّة و الأسلحة ما لا يمكن حصره و من تحته فى ناحية الجنوب ربض عامر منغصّ بالسكّان ضيّق الأسواق و ليس بين أيديهم حائل يمنعهم من النظر الى برّيّة رأس العين و الخابور و سنجار و مياههم من عيون مجرورة فى قنوات و قد استحدثوا الآن الصهاريج و البرك ليجمعوا ماء المطر حيث كثر الخلق و ازدادت العمارة و لهم الفواكه الكثيرة اللذيذة و الكروم الواسعة و الهواء الصحيح و الرخص، و تحتها فى الصحراء من جانب القبلة على أربع فراسخ منها أو أقلّ موضع يعرف بسوق دنيسر كان قبل هذا قرية يجتمع الناس فى صحرائها كلّ يوم أحد للبيع و الشرى فانعمرت الآن عمارة كثيرة و اتّخذ بها الخانات و الفنادق و الحمّامات و الأسواق و البيع و الشرى يجلب اليها الجهاز من سائر البلدان قد استوطنها الناس من كلّ فجّ عميق و كثر بها الارتفاع و الضمانات، و أمّا حصن كيفا فهى قلعة حصينة منيعة ذات شعب مدفونة بين الجبال سوى جانبها المشرف على الدجلة من الجانب الغربيّ عن الدجلة و فيها شعاب و أودية لا يقدر عليها و بين يديها على الدجلة قنطرة عالية حسنة البناء استحدثها الأمير فخر الدين قرا ارسلان بن داود فى عشر خمس مائة و تحتها ربض عامر فيه الأسواق و الحمّامات و الفنادق و المساكن الحسنة و بناؤهم بالحجر و الجصّ و لها رساتيق كثيرة و ضياع عامرة و هى و خمة الهواء و بيّة لا سيّما فى الصيف]، (۲۱) و جزيرة ابن عمر مدينة صغيرة لها أشجار و ثمار و مياه و مرافق و خصب و عليها سور و لمّا بلغها الروم لم يقفوا عليها و بينها و بين الموصل

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۲۲۵

ثلثون فرسخا و هى أيضا على شفا جرف بين الخوف و الرجاء و بها تجارة دائمة لو تركتها السلاطين و ربح و مضطرب لو لم يجر فيها حكم الشياطين و الخوارج و هى فرضة لارمينيه و بلاد الروم و نواحى ميافارقين و ارزن و تصل منها الى الموصل المراكب مشحونة بالتجارة كالعسل و السمن و المنّ و الجبن و الجوز و اللوز و البندق و الزبيب و التين الى غير ذلك من الأنواع و هى أحسن تلك الناحية عمارة و أرجاها سلامة لوفور أهلها و كثرة خصبها و ليست كارزن و ميافارقين من خلوّ المنازل و عدم الأكرة و أهل الضياع و قلّة الماشية و الكراع، و الجزيرة متّصلة بجبل ثمنين و باسورين و فيشابور و جميعها فى الجبل الذى منه جبل الجوديّ متّصل بآمد من جهة الثغور و أعالى البلد بأعمال مرعش و اللكام و بأسافلها، فلا يبعد من دجلة الى مدينة السنّ التى على شرقيّ دجلة فى حدود جبل بارمّا و يتّصل بجبال شهرزور، و السنّ مدينة لطيفة بينها و بين تكريت بضعة عشر فرسخا عليها سور قد خرب أكثره و فى أهلها جور و شرّ و بينهم حنات و ضغائن و ليست ببعيدة الخراب، و بينها و بين مدينة البوازيج أربعة فراسخ و هى مدينة على الزاب الصغير من

غربيّه يسكنها قوم خوارج الغالب عليهم إيواء اللصوص و فعل القبائح و شرى السرقات و ما يأخذه بنو شيبان من قطع الطريق، والى مدينة السنّ مصبّ الزاب الأصغر فى دجلة عن غلوة منها و السنّ مضمومة الى عمل الجزيرة و ليس البوازيج منها و لا فى ضمنها لأنّها مذ كانت لمن غلب، (۲۲) و ديار مضر فهى من هذه الجزيرة قائمة حدودها و كذلك ديار بكر و ديار ربيعة تعرف كلّ ناحية من المجاورة لها بأوصافها و أقطارها و حدودها و مدنها، و أجلّ مدينة لديار مضر الرقّة و هى و الرافقة مدينتان كالمتلاصقتين و كلّ واحدة بائنة من الأخرى بأذرع كثيرة و فى كلّ واحدة منهما مسجد جامع [۶۶ ظ] و هما على شرقىّ الفرات و كان لهما عمارة و أعمال و رساتيق و كور فقلّ حظّهما من كلّ حال و ضعفت بما حمّلها سيف الدولة

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۲۶

تجاوز الله عنه من الكلف و النوائب و المغارم و مصادرة أهلها مرّة بعد أخرى و كانت خصبة رخصة الأسعار حسنة الأسواق و فى أهلها و لاء لبنى أميّة شديد، و فى غربىّ الفرات بين الرقّة و بالس أرض صفّين و بها قبر عمّار بن ياسر و أكثر أصحاب علىّ عليه السلم و صفّين أرض على الفرات مطلّة من شرف عالى السمك [و يرى من كان بالفرات منه عجبا و ذلك أنّه يرى قبورا فى موضعين أحدهما أعلى من الآخر و يعدّ فى أحد الموضعين دون العشرة قبور و فى الآخر نحو عشرين قبرا و يصعد الى المكان فلا يرى لذلك أثرا و لا يحسّ منه خبرا و إنّى لأستقبح أن أحكى هذه الحكاية و لكنّى بلغتنى فكذّبتها ثمّ رأيتها فلزمنى حكايتها تصديقا لمن تقدّم بالحكاية الىّ و إن عرّضت نفسى للتهم] على أنّ أكثر من قتل من أصحاب علىّ هناك معروفة قبورهم، [و خبّرنى من رأى هنالك بيتا ينسب أنّه كان بيت مال علىّ بن أبى طالب عليه السلام]، و حرّان مدينة تلى الرقّة فى الكبر و هى مدينة الصابئين و بها سدنتهم و لهم بها طربال كالطربال الذى بمدينة بلخ عليه مصلّى الصابئين يعظّمونه و ينسبونه الى إبراهيم و هى بين تلك المدن قليلة الماء و الشجر و زروعها مباخس و كان لها غير رستاق عظيم و كورة جليلة فافتتح الروم أكثرها و أناخت بنو عقيل و بنو نمير بعقوتها و ببقعتها فلم يبق بها باقية و لا فى رساتيقها ثاغية و لا راغية و هى مدينة فى بقعة يحتفّ بها جبل مسيرة يومين فى مثلها و جميعها مستواة، و مدينة الرها فى شمال هذه البقعة و كانت وسطة من المدن و الغالب على أهلها النصارى و بها زيادة على ثلثمائة بيعة و دير ذى صوامع فيه رهبانهم و بها البيعة التى ليس للنصرانيّة أعظم و لا أبدع صنعة منها و لها مياه

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۲۷

و بساتين و زروع كثيرة نزهة و هى أصغر من كفرتوثا و كان بها منديل لعيسى بن مريم فخرج نقفور فى بعض خرجاته و نزل بهم و حاصرهم و طالبهم به فسلّموه اليه على هدنة واقفوه على مدّتها، [و هذه البيعة قد خرب أكثرها و لم يبق منها إلّا الطاق الأعظم فى تأريخ ثمانين و خمس مائة] ، و جسر منبج و سميساط مدينتان نزهتان ذواتا مياه و بساتين و مباخس و أشجار و هما عن غرب الفرات فى حال اختلال و رزوح حال، (۲۳) و أمّا قرقيسيا فمدينة على الخابور و لها بساتين و أشجار كثيرة و فواكه و هى فى نفسها نزهة و يجلب من فواكهها و فواكه الخابور الى العراق فى الشتاء و إن كان الاختلال قد شابها و بينها و بين مدينة الخانوقة يومان و هى مدينة لطيفة رزحة الحال وقتنا هذا [ابتناها ملك بن طوق صاحب الرحبة] ، و رحبة ملك بن طوق أكبر منها و هى كثيرة الشجر و المياه فى شرقىّ الفرات و قد عراها الاختلال و هى ذات سور صالح و لها نخيل و ثمر و سقى كثير من جميع الغلّات، و هيت مدينة وسطة عن غربىّ الفرات و عليها حصن و هى أعمر المدن المتقدّم ذكرها و تحاذى تكريت فى الحدّ الغربىّ من العراق و تكريت فى شمال العراق و بهيت قبر عبد الله بن المبارك الزاهد العابد الأديب، و الانبار بلد السفّاح و كانت داره التى يسكنها عامرة آهلة كثيرة النخل و الزروع الجيّدة و الثمار و الأسواق الحسنة على شرقىّ الفرات فتغيّرت و خربت و منها أبو بكر بن مجاهد صاحب القراآت و من لم يساوه فى القراآت أحد و نجم منها غير رئيس فى صناعة الكتابة و الفقه و العلم، (۲۴) [۶۶ ب] و بالجزيرة براريّ و مفاوز و سباخ بعيدة الأقطار تنتجع

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۲۸

لامتيار الملح و الأشنان و القلى و كان يسكنها قبائل من ربيعة و مضر أهل خيل و غنم و إبل قليلة و أكثرهم متّصلون بالقرى و بأهلها فهم باديـة حاضرة فدخل عليهم فى هذا الوقت من بطون قيس عيلان الكثير من بنى قشير و عقيل و بنى نمير و بنى كلاب فأزاحوهم عن بعض ديارهم بل جلّها و ملكوا غير بلد و إقليم منها كحرّان و جسر منبج و الخابور و الخانوقة و عرابان و قرقيسيا و الرحبة فى أيديهم يتحكّمون فى خفائرها و مرافقها، (۲۵) و الزابيان نهران عظيمان كبيران إذا جمعا كانا كنصف دجلة و أكثر و هما من شرقيّها و مخرجهما من الجبال التى بين نواحى اذربيجان متسرّبة من أقتار ارمينيه و نواحى اذربيجان من جنوبيّها و بين ذين النهرين مراع كثيرة و بلاد كانت الضياع بها ظاهرة و السكّان بها الى عن قريب على حال صالحة وافرة فتكاثرت عليهم البوادى و اعتورتهم الفتن فصارت قفارا من السكّان يبابا بعد العمران و هى فى الشتاء متشاتى للأكراد الهذبانيّة و مصائف لبنى شيبان، (۲۶) و مدينة تكريت على غربىّ دجلة و أكثر أهلها نصارى مطلّة على جبل عظيم شاهق و على ظهر هذا الجبل منها الموضع المعروف بالقلعة و كانت حصنا ذا مساكن و محالّ يشملها [۶۷ ظ] سور حصين و هى قديمة أزليّة و تجمع سائر فرق النصارى و بها من البيع و الأديرة القديمة التى تقارب عهد عيسى عليه السلم و أيّام الحواريّين لم تتغيّر أبنيتها و ثاقة و جلدا و من أعظم بيعة بها محلّا و أقدمها بيعة الخضراء، و أبنيتهم بالجصّ و الحجر و الآجرّ و الحصى ، و من أسفل تكريت يشقّ نهر الدجيل الآخذ من دجلة على بعض مساكن تكريت و فى فنائها مارّا الى سواد سرّ من رأى فيعمره الى بغداذ، (۲۷) و عانة مدينة صغيرة فى وسط الفرات يطوف بها خليج من

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۲۲۹

الفرات و بالفرات غير مدينة كهى فى جزيرة قد أحاط بها الماء و قرية حسنة ذات شجر و مساكن و جامع و من ذلك القغنبى و العبدلية و النهية و تقارب أصاغر المدن فى الحال و تلتفّ مشاجرها بالنخيل و الكروم و الحديثة و لها جامع و أسواق و تانئة و أهل لهم عدد و ألوس و هى دونها و لها جامع و سوق و الخزانة و تقارب ألوس فى الحال و هذه المدن و إن كانت فى الماء و قد أحاط بها فلها مزارع و قرى و أكرة و قصور من جانبى الفرات يكثر خيرها و يبين على أهلها نفعها و ريعها ، و الدالية مدينة صغيرة بشطّ الفرات عن غربيّه و بها أخذ صاحب الخال الخارج بالشأم على بنى العبّاس، (۲۸) [۶۷ ب] و جبل الجودىّ بقرب الجزيرة و فيه القرية المعروفة بثمنين التى يقال أنّ سفينة نوح عليه السلم استقرّت عليه لقوله تعالى و استوفت على الجودىّ ، [و يتّصل هذا الجبل كما ذكرت بالثغور باللكام و يقال أنّ جميع من كان مع نوح عليه السلم فى السفينة ثمانون رجلا فبنوا هذه القرية و لم يعقب منهم أحد فسمّيت باسم عددهم]، (۲۹) و حصن مسلمة فإنّ مسلمة بن عبد الملك اتّخذه و كانت طائفة من بنى أميّة تسكنه من تلقاء الفرات و فى حاجره و كان شرب أهله من السماء و أرضه مباخس، و تلّ بنى سيّار مدينة كانت صغيرة و كان أكثرها للعبّاس بن عمرو الغنوىّ و قومه فخربت فى مدّة أدركتها ثمّ عمرت و قد عادت الى الخراب حالها بعد أن تراجع اليها أهلها و هى على مرحلة من رأس العين و اتّصل خراب تلّ بنى سيّار بخراب باجروان و كانت منزلا

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۲۳۰

خصبا نزها واسعا و كانت عن منكب طريق حرّان الى الرقّة، و سروج رستاق له مدينة خصبة تعرف بسروج عن شمال طريق حرّان الى جسر منبج حصينة ذات سور كثيرة الأعناب و الفواكه و الزبيب و يعمل من زبيبها لكثرته الربّ و يتّخذ منه الناطف و هى من حرّان على يوم، (۳۰) و هذه جمل أخبار الجزيرة و أوصافها و جميعها قد تغيّرت آثارها و انتقلت أحوالها الى النقص و الاستحالة،

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۲۳۱

[العراق]

(۱) و أمّا العراق فإنّه فى الطول من حدّ تكريت الى عبّادان و عبّادان مدينة على نحر بحر فارس و عرضه من القادسيّة على الكوفة و بغداذ الى حلوان و عرضه بنواحى واسط من سواد واسط [۶۸ ظ] الى قرب الطيب و بنواحى البصرة من البصرة الى حدود جبّى، و

الذى يطيف بحدوده من تكريت فيما يلى المشرق حتّى يجوز بحدود سهرورد و شهرزور ثمّ يمرّ على حدود حلوان و حدود السيروان و الصيمرة و حدود الطيب و السوس حتّى ينتهى الى حدود جبّى ثمّ الى البحر فيكون فى هذا الحدّ من تكريت الى البحر تقويس و يرجع على حدّ المغرب من وراء البصرة فى البادية على سواد البصرة و بطائحها الى واسط ثمّ على سواد الكوفة و بطائحها الى الكوفة ثمّ على ظهر الفرات الى الانبار ثمّ من الانبار الى حدّ تكريت بين الدجلة و الفرات و فى هذا الحدّ من البحر على الانبار الى تكريت تقويس أيضا، و هذا المحيط بحدود العراق و ستأتى أوصافه مفصّلة إن شاء الله، (۲) و الصورة التى فى باطن هذه الصفحة صورة العراق، [۶۸ ب] إيضاح ما يوجد فى صورة العراق من الأسماء و النصوص، قد صوّر فى أعلى الصورة بحر فارس و ينصبّ فيه نهر دجلة قاطعا لوسط الصورة، و يقرأ فى القسم الأعلى من الصورة من جانبى النهر صورة العراق، و فى الزاويتين الأعلايين جنوب العراق و مشرق العراق، و كتب من جانبى النهر على شكل خطّين مقوّسين حدّ العراق و موازيا للخط الأيسر حدود خوزستان ثمّ حدود الجبل ثمّ حدود اذربيجان، و فى أسفل الصورة فى الزاوية اليمنى مغرب العراق،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۳۳

و قد رسم على جانب النهر الأيمن ابتداء من البحر من المدن عبادان، الابله، الابله مرة ثانية، واسط، نهر سابس ، ثمّ شكل مدينة لا اسم فيها ثمّ النعمانيه، المدائن، بغداذ، تكريت، الموصل، بلد، و يأخذ من الابله نهر الابله و حذاء نهايته مدينة البصره، و عن يمين البصرة شكّلت دائرة كتب حولها بطائح البصره و ما عليها من القرى و الأعمال و يأخذ من تلك الدائرة نهر ينصبّ فى دجلة عند واسط و فى وسط هذا النهر دائرة ثانية يقرأ حولها مرّة أخرى بطائح البصره و ما عليها من القرى و الأعمال و بين هذه الدائرة و ماء البصرة نهر يقرأ عنده نهر معقل، و عن يمين ذلك ناحية متّصلة بخطّ الحدّ كتب فيها رايغة من بلاد الكوفه و البصره و من وراء الخطّ بهذه الزنقة رمل أصفر متّصل برمال البصره و البادية و الهبير، ثمّ يقع من أسفل ذلك على الخطّ المقوّس من المدن القادسيه و عن يسارها الكوفه ثمّ الحيره، و يوازى نهر دجلة فى القسم الأسفل من الصورة نهر الفرات و يتشعّب فى عدّة شعب تأخذ اثنتان منها الى بغداذ و هما الصراه و نهر عيسى، ثمّ عن يمينهما نهر صرصر و عليه مدينة صرصر، ثمّ نهر الملك و عليه مدينة كوثا ربا، و بين هذا النهر و الشعبة التالية الى اليمين من المدن سورا، القصر ، نهر الملك، بابل، و بين الشعتين الآخرتين مدينة الجامعان ، و تجتمع هاتان الشعبتان فى دائرة كتب حولها بطائح الكوفه و ما عليها من القرى و الأعمال و يشار الى هذه الناحية كلّها بكتابة سواد الكوفه على شكل صليبىّ، و على سمت واسط يقطع نهر دجلة بكتابة سواد واسط و كتب واسط فى كلّ واحد من جانبيه على شكل صليبىّ، و على جانب دجلة الأيسر رسم من المدن ابتداء من البحر سليمانان، بيان، المفتح، واسط مرّة ثانية، فم الصلح، جبل ، و عن يسارها دير العاقول، ثمّ كلواذى، بغداذ مرّة ثانية، البردان، عكبرا، العلث، الجويث ، الكرخ، سرّ من رأى، الدور ، السن، الحديثه، و يصبّ فى دجلة عند فم الصلح نهر كتب عنده النهروان و عليه من المدن ابتداء من دجلة جرجرايا، اسكاف بنى جنيد، النهروان و حذاءها النهروان مرّة ثانية، صورة الأرض ؛ ج۱ ؛ ص۲۳۳

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۳۴

و يأخذ من النهروان طريق الى اليسار الى حلوان عليه من المدن الدسكره، جلولا، خانقين، قصر شيرين ، و ينصبّ عند كلواذى نهر آخر بينه و بين دجلة دقوقا و خولنجان، (۳) [۶۹ ظ] هذا الإقليم أعظم أقاليم الأرض منزلة و أجلّها صفة و أغزرها جباية و أكثرها دخلا و أجملها أهلا و أكثرها أموالا و أحسنها محاسن و أفخرها صنائع و أهله فأوفرهم عقولا و أوسعهم حلوما و أفسحهم فطنة فى سالف الزمان و الأمم الخالية و بمثله تجرى أمور أمّة الآخرة يقرّ بذلك لهم أهل الطاعة و الفضائل و لا يمترى فيه أهل الدراية و الحصائل، و رأيت ببعض الخطوط القديمة أنّه كان يجبى لقباذ السواد دون سائر أعماله و ما كان تحت يده و سلطانه مائة ألف ألف و خمسين ألف ألف مثقال و أنّ عمر ابن الخطّاب رضى الله عنه أمر بمساحته فكان طوله من العلث فى جرى دجلة الى عبّادان مائة و خمسة و عشرين فرسخا و عرضه من عتبة حلوان الى العذيب ثمنين فرسخا عامرة مغلّة لا يقطعها بور و لا يلحق عمارتها غبّ و لا فتور

فبلغت جربانه ستّة و ثلثين ألف ألف جريب فوضع على كلّ جريب للحنطة أربعة دراهم و على الشعير درهمين و على جريب النخل ثمنية دراهم و على جريب الكرم و الرطاب ستّة دراهم و ختم على خمس مائة ألف إنسان للجزية على الطبقات و أنّه جبى السواد فبلغت الجباية مائة ألف ألف و ثمنية و عشرين ألف ألف درهم، و جباه عمر بن العزيز مائة ألف ألف و أربعة و عشرين ألف ألف درهم، و جباه الحجّاج بن يوسف ثمنية عشر ألف ألف درهم و أسلف الأكرة ألفى ألف درهم و حمل ستّة عشر ألف ألف و منع أهل السواد من ذبح البقر فقال شاعرهم

شكونا اليه خراب السوادفحرّم فينا لحوم البقر،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۳۵

قال و اجتبى لكسرى ابرويز خراج مملكته سنة ثمانى عشرة من ملكه أربعمائة ألف ألف مثقال و عشرين ألف [ألف] مثقال قال ثمّ بلغت الجباية بعد ذلك ستّمائة ألف ألف مثقال، [و أمّا فى زماننا هذا و هو تأريخ سنة خمسين و خمسمائة فهو أكثر ممّا ذكره أضعافا مضاعفة لا أحيط بمقداره،] (۴) فأمّا ذكر مسافاته فمن حدّ تكريت الى البحر ممّا يلى المشرق على تقويسه فنحو شهر و من البحر راجعا فى حدّ المغرب على تقويسه الى تكريت فمثل ذلك، و من بغداذ الى سرّ من رأى ثلث مراحل و من سرّ من رأى الى تكريت مرحلتان، و من بغداذ الى الكوفة أربع مراحل و من الكوفة الى القادسيّة مرحلتان و من بغداذ الى واسط ثمانى مراحل و من بغداذ الى حلوان ستّ مراحل و الى حدود الصيمرة و السيروان نحو ذلك، و من واسط الى البصرة ثمانى مراحل و من الكوفة الى واسط على طريق البطائح ستّ مراحل و من البصرة الى البحر مرحلتان، و عرض العراق على سمت بغداذ من حلوان الى القادسيّة إحدى عشرة مرحلة و عرضه على قمّة سرّ من رأى من الدجلة الى حدّ شهرزور و الجبل نحو خمس مراحل و العامر منه أقلّ من مرحلة و العرض من واسط الى نواحى خوزستان نحو أربع مراحل و من البصرة الى جبّى [مدينة أبى علىّ الجبّائىّ] مرحلة، (۵) فأمّا مدنها [۶۹ ب] فإنّ البصرة مدينة عظيمة و لم تكن فى أيّام العجم و إنّما اختطّها المسلمون أيّام عمر بن الخطّاب رضى الله عنه و مصّرها عتبة بن غزوان فهى خطط و قبائل كلّها و يحيط بغربيّها البادية مقوّسة و بشرقيّها مياه الأنهار مفترشة، و ذكر بعض المؤلفين من أصحاب الأخبار أنّ أنهار البصرة عدّت أيّام بلال بن أبى بردة فزادت على مائة ألف نهر و عشرين ألف نهر تجرى فى أكثرها الزواريق و كنت أنكر ما ذكره من

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۳۶

هذا العدد فى أيّام بلال حتّى رأيت كثيرا من تلك البقاع فربّما رأيت فى مقدار رمية سهم عددا من الأنهار صغارا تجرى فى جميعها السميريّات و لكلّ نهر اسم ينسب به الى صاحبه الذى احتفره أو الى الناحية التى يصبّ اليها و يفرع ماؤه فيها و أشباه ذلك من الأسامى فجوّزت أن يكون ذلك كذلك فى طول هذه المسافة و عرضها و لم أستكثره، و هى من بين سائر العراق مدينة عشريّة و لها نخيل متّصلة من عبداسى الى عبّادان نيّف و خمسين فرسخا متّصلة لا يكون الإنسان منها بمكان إلّا و هو فى نهر و نخيل أو يكون بحيث يراهما، و هى فى مستواة لا جبل فيها و لا يكون بحيث يقع البصر على جبل بتّه، و بها آثار أمير المؤمنين صلوات الله عليه و غير موقف معروف مذ أيّام الجمل و قبر طلحة بن عبيد الله فى نفس المدينة و خارج المربد فى البادية قبر أنس بن مالك و الحسن البصرىّ و ابن سيرين و المشاهير من علماء البصرة و زهّادها الى يومنا هذا، و من مشاهير أنهارها نهر الأبلّة و طوله أربعة فراسخ ما بين البصرة و الأبلّة و على جانبى هذا النهر قصور و بساتين متّصلة كأنّها بستان واحد قد مدّت على خيط و رصفت بالمجالس الحسنة و المناظر الأنيقة و الأبنية الفاخرة و العروش العجيبة و الأشجار المثمرة و الفواكه اللذيذة و الرياحين الغضّة المركّب منها مثل الحيوان و البرك الفسيحة المرصوفة و لا تخلو من المتنزّهين بغرائب الملاذّ و تحفّ المتظرّفين منحدرين و مصعدين ، و يتشعّب فوق البصرة و من تحتها أنهار كثيرة فمنها ما يقارب هذا النهر فى الكبر و لا يدانيه فى الجمال و حسن المنظر الأنيق، و كأنّ نخيلها غرست ليوم واحد، و هذه الأنهار الكبار كلّها متخرّقة بعضها الى بعض و كذلك عامّة أنهار البصرة حتّى إذا جاءهم

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۲۳۷

مدّ البحر تراجع الماء فی کلّ نهر حتّی یدخل نخیلهم و حیطانهم و جمیع أنهارهم من غیر تکلّف و إذا جزر الماء عنها و انحطّ خلت منه البساتین و النخیل و بقیت أکثر الأنهار خالیة فارغة، و یغلب علی میاههم الملوحة و أکثر ما یستسقون الماء لشربهم إذا جزر الماء من آخر حدّ نهر معقل لأنّه یعذب هناک فلا یضرّه ماء البحر و علی نهر معقل أیضا أبنیة شریفة و مساکن حسنة عالیة و قصور مشیّدة و بساتین و ضیاع واسعة غزیرة کبیرة عظیمة، و کان علی رکن الأبلّة فی دجلة بین یدی نهرها خور عظیم الخطر جسیم الضرر دائم الغرر و کانت أکثر [۷۰ ظ] السفن تسلم من سائر الأماکن فی البحر حتّی ترده فیبتلعها و تغرق فیه بعد أن تدور علی وجه الماء أیّاما و کان یعرف بکرداب الأبلّة و خورها فاحتالت له بعض نساء بنی العبّاس بمراکب اشترتها فأکثرت منها و أوسقتها بالحجارة العظام و بلّعتها ذلک المکان فابتلعها و قد توافت علی مقدار فانسدّ المکان و زال الضرر فی وقتنا هذا عمّا کان علیه، و أکثر أبنیتها بالآجر و هی مدینة عظیمة جلیلة خصبة بما حوته عامرة وافرة الأهل حسنة النظم [حتّی أنّ من طرف نهر معقل إذا سار الإنسان علی خطّ مستقیم الی ناحیة القبلة یکون بین السور و بین طرف النهر نحو فرسخ أو أکثر، قال کاتب هذه الأحرف دخلتها سنة سبع و ثلثین و خمس مائة و قد خربت و لم یبق من آثارها إلّا الأقلّ و طمست محالها فلم یبق بها إلّا محالّ معلومة کالنحّاسین و قساسیل و هذیل و المربد و قبر طلحة و قد بقی فی محلّة بیوت معدودة و باقی بیوتها إمّا خراب و إمّا غیر مسکونة و جامعها باق فی وسط الخراب کأنّه سفینة فی وسط بحر لجّیّ و سورها القدیم قد خرب و بینه و بین ما قد بقی من العمارة مسافة بعیدة و کان القاضی عبد السلام الجیلیّ رحمه الله قد سوّر علی ما بقی سورا بینه و بین السور القدیم دون النصف فرسخ فی سنة ستّ عشرة و خمس مائة و سبب خرابها ظلم الولاة و الجور و أیضا فی کلّ سنة مرّة أو مرّتین تشنّ علیهم البادیة الغارات و أکثرهم خفاجة و ابتدأ خرابها منذ خرج بها البرقعیّ و ادّعی أنّه علویّ و تحصّن بنهر الخصیب و محاصرة أحمد الموفّق

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۲۳۸

ابن المتوکّل و سمعت جماعة من أهل البصرة یقولون کان بها فی زمن الرشید بن المهدیّ أربعة آلاف نهر یجبی له فی کلّ یوم من کلّ نهر مثقال ذهب و درهم نقرة و قوصرة تمر و سمعت الشیخ وهب بن العبّاس و کان من جملة الوعّاظ المعروفین بالبصرة یحکی عن والده العبّاس أنّه قال کان علی باب المحلّة التی یسکنها دکّان بقّال منفرد عن السوق و أنّ ذلک البقّال شکا الی العبّاس قلّة المعاش و ذکر أنّه کان یشتری من دکّانه فی کلّ سنة عشرة مکاکیّ خردل دون باقی الحوائج و فی سنتی هذه قد بقی من مکّوکی خردل بقیّة،] و للبصرة من استفاضة الذکر بالتجارة و المتاع و المجالب و الجهاز الی سائر أقطار الأرض ما یستغنی بشهرته عن إعادة ذکر فیه، و لها من المدن عبّادان و الأبلّة و المفتح و المذار فی مجاری میاه دجلة و هی مدن صغار متقاربة فی الکبر عامرة ، و الأبلّة أکبرها و أفسحها رقعة [و هی أحد حدود البصرة من جهة نهرها] و الأبلّة من بینها عامرة و بها أسواق صالحة [و لها حدّ آخر من عمود دجلة مکان یتشعّب منها النهر المعروف بنهر الابلّة] و ینتهی عمود دجلة الی البحر بعبّادان [بعد أن یضرب الیه نهر الابلّة]، و فی أضعاف قراها آجام کثیرة و بطائح الماء تسیر فیها السفن بالمرادی لقرب قعرها کأنّها کانت علی قدیم الأیّام أرضا مسکونة و یشبه أن یکون لمّا بنیت البصرة و شقّت أنهارها و کثرت و استغلق بعضها علی بعض فی مجاریها تراجعت المیاه و غلبت علی ما سفل من أرضها فصارت بطائح و آجاما، و للبصرة کتاب یعرف بکتاب البصرة ألّفه عمر بن شبّة قبل کتاب الکوفة و مکّة یغنی عن ذکر شیء من أوصافها و هذه الکتب موجودة فی جمیع الأماکن، و أمّا ارتفاعها وقتنا هذا من وجوه أموالها

صورة الأرض، ج ۱، ص: ۲۳۹

کلّها و جباياتها من أعشارها [و جماجمها] و مصالحها و ضمان البحر بلوازم المراکب فإنّه زاد و کثر و غلا و غزر و حضرته سنة ثمان و خمسین فکان ذلک فی ید أبی الفضل الشیرازیّ ستّة آلاف ألف درهم، (۶) و مدینة واسط علی جانبی دجلة و دجلة تشقّها بنصفین و النصفان متقابلان بینهما جسر سفن یعبر علیه من أراد من أحد الجانبین الآخر و فی کلّ جانب مسجد جامع و هی مدینة محدثة فی

الإسلام استحدثها الحجّاج ابن يوسف و بها حضر الحجاز و هى مدينة تحيط بحدّها الغربىّ البادية بعد مزارع يسيرة و هى خصبة كثيرة الشجر و النخل و الزرع و أصحّ هواء من البصرة و ليس لها بطائح و لها أرض واسعة و نواح فسيحة و عمارة متّصلة و بها قوام مدينة السلم إذا أسنتت نواحيها أو عيهت، و نواحى واسط عمل مفرد من أعمال العراق لعامل جليل نبيه خطير و حضرتها و قد جرى ذكر عقدها على أبى الفضل فى سنة ثمان و خمسين و كان ستّة آلف ألف درهم، (۷) و مدينة الكوفة قريبة الأوصاف من البصرة و هواؤها أصحّ و ماؤها أعذب و هى على الفرات و بناؤها كبناء البصرة و مصّرها سعد بن أبى وقّاص و هى خطط لقبائل العرب إلّا أنّها خراج بخلاف البصرة لأنّ ضياع الكوفة قديمة أزليّة و ضياع البصرة أحياء موات فى الإسلام، و القادسيّة و الحيرة و الخورنق على سيف الباديـة ممّا يلى المغرب و يحيط بها ممّا يلى المشرق النخيل و الأنهار و الزروع و هى و الكوفة فى أقلّ من مرحلتين، و الحيرة مدينة قديمة أزليّة طيّبة التربة مفترشة البناء و قد خفّ أهلها بل لم يبق منهم إلّا القليل بعمارة الكوفة و بينها و بين الكوفة نحو الفرسخ،

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۴۰

و بالكوفة قبر أمير المؤمنين علىّ صلوات الله عليه و يقال أنّه بموضع يلى زاوية جامعها و أخفى من أجل بنى أميّة خوفا عليه و فى هذا الموضع دكّان علّاف و يزعم أكثر ولده أنّ قبره بالمكان الذى ظهر فيه قبره على فرسخين من الكوفة و قد شهّر أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان هذا المكان و جعل عليه حصارا منيعا و ابتنى على القبر قبّة عظيمة مرتفعة الأركان من كلّ جانب لها أبواب و سترها بفاخر الستور و فرشها بثمين الحصر السامان و قد دفن فى هذا المكان [۷۰ ب] المذكور جلّة أولاده و سادات آل أبى طالب من خارج هذه القبّة و جعلت الناحية ممّا دون الحصار الكبير تربا لآل أبى طالب، و الكوفة فى هذا الوقت و أعمالها و سوادها مضافة الى ضمان مدينة السلام و مرفوعة أعمالها الى دواوينها و حضرت ارتفاع السواد سنة ثمان و خمسين و قد ضمنه أيضا أبو الفضل و سائر طساسيج العراق دون زيادة الصنجة و حقّ بيت المال فكان ثلثين ألف ألف درهم، و القادسيّة مدينة على شفير البادية صغيرة ذات نخيل و مياه و يزرع بها الرطاب الكثيرة و يتّخذ منه القتّ علفا لجمال الحاجّ و غيرها و ليس للعراق بعدها من ناحية البادية و جزيرة العرب ماء يجرى و لا شجر، (۸) و مدينة السلام محدثة فى الإسلام ابتناها أبو جعفر المنصور فى الجانب الغربىّ من دجلة و جعل حواليها قطائع لحاشيته و مواليه و أتباعه كقطيعة الربيع و الحربيّة و غيرهما ثمّ عمرت و تزايدت فلمّا ملكها المهدىّ جعل معسكره فى الجانب الشرقىّ فسمّى عسكر المهدىّ و تزايد بالناس و البنيان و كثرت عمارتهم و انتقل اسم الخلافة الى الجانب الشرقىّ و دار من بيده حال من اسم المملكة و عمل الى أسفل هذا الجانب بالمخرّم و استحدث الدار التى فى أسفلها للسلطان و ليس بما وراءها بنيان للعامّة متّصل، و تتّصل قصور السلطان و بساتينها من بغداذ الى نهر بين فرسخين على

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۴۱

جدار واحد ثمّ يتّصل من نهر بين الى شطّ دجلة [و يتّصل البنيان بدار خلافتهم مرتفعا على دجلة الى] الشمّاسيّة نحو خمسة أميال و تحاذى من الجانب الغربىّ الحربيّة فيمتدّ نازلا على دجلة البنيان الى آخر الكرخ، و يسمّى الجانب الشرقىّ منها جانب باب الطاق و جانب الرصافة و يسمّى عسكر المهدىّ لأنّه كان عسكر بحذاء مدينة أبى جعفر المنصور [و بنى هناك مسجد جامع حسن و الآن فقد خرب ذلك المكان و لم يبق معمور غير الجامع و مقابر قريش و المحلّة المعروفة بقبر أبى حنيفة رضى الله عنه و انتقلت العمارة الى نهر معلّى و قد سوّر فى زماننا هذا و هو عشر الستّين و خمس مائة بسور حصين منيع و بين يديه خندق عميق محيط به يتخرّقه ماء الدجلة] و يسمّى الجانب الغربىّ جانب الكرخ، و بها مساجد للجمعة و صلاتها خاصّة فى أربعة مواضع منها فمنها [فى] الجانب الغربىّ الذى بمدينة أبى جعفر و بالرصافة جامع آخر لأهل باب الطاق و فى دار السلطان أيضا جامع يحضره الخاصّة و العامّة و مسجد براثا فى الجانب الغربىّ و استحدثه أمير المؤمنين علىّ صوات الله عليه، و تتّصل عمارة الجانب الشرقىّ فى أسفل دار الخلافة بكلواذى و هى أيضا مدينة قصدة فيها مسجد جامع و لو عدّ فى جملة بغداذ لجاز لأنّ كثيرا من أهلها يصلّون فيه، و بين الجانبين فى وقتنا هذا جسر بقرب باب الطاق و كانا اثنين لعبر المجتازين و لمّا بان النقص عليهما عطّل أحدهما لبيان الاختلال، و هلك أكثر محالّها و ذلك

أنّه كان من باب خراسان عمارة الى أن تبلغ الجسر و تمتدّ الى باب الياسريّة من الجانب الغربيّ و عرضها

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۴۲

فقد اختلّ أيضا من الجانبين جميعا [نحو خمسة أميال] و نقص و هلك منه الكثير و أعمر بقعة بها اليوم الكرخ و جانبه لأنّ أهل الياسريّة و معظم مساكن التجّار هناك، و ذكر بعض المؤلّفين أنّ الموفّق أمر بمساحتها فوجد الجانب الشرقيّ مائتى حبلا و خمسين حبلا و عرضه مائة حبل و خمسة أحبل و يكون ذلك ستّة و عشرين ألف جريبا و مائتين و خمسين جريبا و هذا حساب لا أعرفه، و وجد الجانب الغربيّ مائتين و خمسين حبلا و العرض سبعين حبلا سبعة عشر ألف و خمس مائة جريب الجميع ثلثة و أربعون ألف جريب و سبع مائة و خمسون جريبا، و يكون بفدّان مصر حساب كلّ جريبين و نصف فدّان سبعة عشر ألف فدّان و خمس مائة فدّان و كانت هذه مساحة رقعتها، (۹) فأمّا الأشجار و الأنهار التى فى الجانب الشرقيّ و دار الخلافة فإنّها من ماء النهروان و تامرّا و ليس يرفع اليها من دجلة إلّا شيء يقصر عن العمارة، و أمّا الجانب الغربيّ فيشقّ اليه من الفرات نهر عيسى من قرب الانبار تحت قنطرة دمّا و تتحلّب من هذا النهر صبابات تجتمع فتصير [۷۱ ظ] نهرا يسمّى الصراة يفضى أيضا الى بغداذ [عند المحلّة المعروفة بباب البصرة] و عليه عمارات كثيرة للجانب الغربيّ و تنفجر منه أنهار كثيرة لعمارات الناحية و يقع ما يبقى من ماء الصراة الصغيرة و الكبيرة فيما يجاور نهر عيسى من بغداذ فى نحو نصف المدينة و عليها كثير من مساكنهم و دورهم و بساتينهم، فأمّا نهر عيسى فإنّ السفن تجرى فيه من الفرات الى أن يقع فى دجلة و الصراة فيها حواجز و موانع من جرى السفن بسكور و دوال فيها فتنتهى السفن فيها الى قنطرتها ثمّ يحوّل ما يكون فيها فيجاوز به ذلك الحاجز الى سفن غيرها، و بين بغداذ و الكوفة سواد مشتبك غير

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۴۳

متميّز تخترق اليه أنهار من الفرات فأولّها ممّا يلى بغداذ نهر صرصر عليه مدينة صرصر تجرى فيه السفن و عليه جسر من مراكب يعبر عليه و مدينة صرصر عامرة بالنخيل و الزروع و سائر الثمار صغيرة من بغداذ على ثلثة فراسخ، ثمّ ينتهى على فرسخين الى نهر الملك و هو كبير أيضا أضعاف نهر صرصر فى غزر مائه و عليه جسر من سفن يعبر عليه و نهر الملك مدينة أكبر من صرصر عامرة بأهلها و هى أكثر نخلا- و زرعا و ثمرا و شجرا منها، ثمّ ينتهى الى قصر ابن هبيرة و ليس بين بغداذ و الكوفة مدينة أكبر منها و هى بقرب نهر الفرات الذى هو العمود [و يطلع] اليها هناك عن يمين و شمال أنهار مفترقة ليست بكبار إلّا أنّها تعمّهم لحاجتهم و تقوتهم و هى أعمر نواحى السواد، ثمّ ينتهى الى نهر سورا و هى مدينة [مقتصدة] و نهر كثير الماء و ليس للفرات شعبة أكبر منه و ينتهى الى سائر سواد الكوفة و يقع الفاضل منه الى بطائح الكوفة و سورا هذه بين تلك النواحى أكثرها كروما و أشربة، و كربلا من غربيّ الفرات فيما يحاذى قصر ابن هبيرة و بها قبر الحسين بن علىّ صلوات الله عليهما و له مشهد عظيم و خطب فى أوقات من السنة بزيارته و قصده جسيم، (۱۰) و مدينة سرّ من رأى فى وقتنا هذا مختلّة و أعمالها و ضياعها مضمحلّة قد تجمّع أهل كلّ ناحية منها الى مكان لهم به مسجد جامع و حاكم و ناظر فى أمورهم و صاحب معونة يصرفهم فى مصالحهم و كانت مدينة استحدثها أبو إسحاق المعتصم بن الرشيد طولها سبعة فراسخ على شرقيّ دجلة و كان شرب أهلها منها و ليس بنواحيها ماء يجرى إلّا أنهار القاطول التى تنصبّ بالبعد منها الى سواد بغداذ و الذى يحيط بها فبرّيّة و عمارتها و مياهها و أشجارها فى الجانب الغربيّ بحذائها ممتدّة و المواضع التى ذكرتها مدادا هى مدن

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۴۴

قائمة بأنفسها كدور العربايى و الكرخ و دور الخرب و صيتيّة سرّ من رأى نفسها فى وسطها و من أوّل ذلك الى آخره عند دور الخرب نحو مرحلة لا ينقطع بناؤها و لا تخفى آثارها [و هى إسلاميّة] و لمّا ابتدأ بناءها المعتصم استتمّه المتوكّل و هواؤها و ثمارها أصحّ من ثمار بغداذ و هوائها و لها نخيل و كروم و غلّات تحمل الى مدينة السلام [و هى الآن خراب أكثرها]، (۱۱) و النهروان مدينة يشقّها نهر النهروان بنصفين فى وسطها و هى صغيرة عامرة من بغداذ على أربعة فراسخ كثيرة الغلّات و الخيرات و النخيل و الكروم و

السمسم خاصّة و نهرها يفضى الى سواد بغداذ أسفل من دار السلطان الى الإسكاف و غيرها من المدن و القرى، فإذا جزت النهروان الى الدسكرة الى حدّ حلوان خفّت المياه و النخيل و إن كانت من الدسكرة الى حدّ حلوان كالبادية منقطعة العمارة منفردة المنازل و القرى حتّى تفضى الى نهر تامرّا و حدود شهرزور و الى تكريت، (۱۲) فأمّا المدائن فمدينة صغيرة جاهليّة أزليّة كسرويّة آثارها عظيمة و معالمها قائمة و قد نقل عامّة أبنيتها الى بغداذ و هى من بغداذ على [۷۱ ب] مرحلة و كانت مسكن الأكاسرة و بها ايوان كسرى المشهور ذكره بحديث سطيح و غيره الى يومنا هذا و هو إيوان معقود عظيم جسيم من آجرّ و جصّ و ليس للأكاسرة أثر و لا بنية كهو، و ينعت هذا الإقليم بأرض بابل و كانت مدينة النماردة و الفراعنة و قرار ملكهم و حومة نعمهم و هى الآن قرية صغيرة و هى أقدم أبنية العراق عهدا استحدثها ملوك الكنعانيين و سكنوها و من كان بعدهم و كانت دار مقامهم و بها آثار أبنية تخبر أنّها كانت فى قدم الأيّام مصرا عظيما و يرى آخرون أنّ الضحّاك أوّل من بناها

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۴۵

و سكنتها التبابعة و دخلها إبراهيم عليه السلم، [و تجاهها حلّة ابن مزيد مدينة محدثة استحدثها منصور بن مزيد الأسدىّ فى سنى التسعين و أربعمائة غربىّ الفرات منغصّة بالناس كثيرة الأسواق دائمة الشرى و البيع و بها مسجد جامع حسن كبير و جبايتها ربّما زادت على ألف دينار،] و كوثى ربّا مدينة يزعم قوم أنّها كانت أكبر من بابل و يقال إنّ إبراهيم الخليل عليه السلم بها طرح فى النار و كوثى بلدان و ناحيتان تعرف إحداهما بكوثى الطريق و الأخرى بكوثا ربّا و بها تلال رماد عظيمة و يزعمون أنّها نار النمرود بن كنعان التى طرح فيها إبراهيم، و الجامعان منبر صغير حواليها رستاق عامر خصب جدّا يحادّ نواحى المدائن، و المدائن من شرقىّ دجلة و من بغداذ على مرحلة و يقال إنّه كان فى أيّام الفرس قد عقد بها على الدجلة جسر من آجرّ و ليس لذلك أثر فى هذا الزمان و قد حكيت هذه الحكاية عن تكريت و أنّه كان على الدجلة بها عقد جسر من آجرّ يعبر عليه فى أيّام الهياطلة و أدركت أثرا من ذلك يشهد له فى سنى نيّف و عشرين و ثلثمائة، (۱۳) فأمّا عكبرا و البردان و النعمانيّة و دير العاقول و جبّل و جرجرايا و فمّ الصلح و نهر سابس و سائر ما ذكرته على شطّ الدجلة من المدن فهى متقاربة فى الكبر و ليس بها مدينة كبيرة و هى مشتبكة العمارة و لكلّ مدينة من ذلك كورة، [و البوازيج شرقىّ تكريت و هى على النهر الصغير الذى أخذ من

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۴۶

بلاد الدربند و شهرزور و لها نهر يأخذ من الزاب من أعلاها مسيرة أربعة أميال و يجئ اليها من قبليّها و يقسم بمقاسم عملت من الآجرّ أفواه الأنهار نهر الى شرقيّها و نهر الى غربيّها يسقى بساتينها و أقطانها و نهر يسمّى السنّ يدخل تحت السور من قبليّها و يشقّ فى وسطها و فى أسواقها و عليه مرابع بالآجرّ و ربّما دخل واحد دكّانه و استقى الماء من طاقه و يخرج منها النهر فيسقى البساتين و الأقطان الى شماليّها و شرقها و هو ماء كثير و فيها أيضا نهر صغير يشقّ وسط البلد و يروح الى غربىّ البلد يسقى الأقطان و البساتين و فى بساتينها فاكهة مليحة و أكثرها الرمّان و الرطب و أهلها ليّنو العريكة محبّون الغريب و يتعصّبون له و ربّما حمل من فاكهتها الى الموصل و ينادى عليه باسمها و ربّما أبيع فاكهة غيرها باسمها لشهرتها بالجيّد، و رؤساؤها قوم بنو يعرب من بجيلة من ولد جرير بن عبد الله البجلىّ و رؤساء نصفها الآخر قوم من بنى هود يقال لهم بنو هود بن قحطان و هؤلاء رؤساء الجانبين مختلفون فى المذهب فبنو يعرب شيعة و بنو هود سنّيّة و لكلّ منهم تبع عظيم و ربّما يجرى بينهم شىء من القتال على ذلك إلّا أنّهم يزوّجون بعضهم من بعض و لا يزوّجون غريبا و لا يتزوّجون من غريب و كانوا قديما من عسكر علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه لمّا فتح تكريت أخذوها و سكنوها بعد مقتله بالكوفة و هى مبنيّة بالطوب الّتى هو اللبن و الجصّ مساكن مرتفعة جدّا أحسن من اربل،] و حلوان مدينة ليس بالعراق بعد البصرة و الكوفة و واسط أعمر منها و لا أكثر خصبا و جلّ ثمارها التين و هى بقرب الجبل و ليس للعراق مدينة تقرب من الجبل غيرها و ربّما سقط بها الثلج فأمّا أعلى جبلها فالثلج يسقط به دائما، و بالدسكرة نخيل و زروع كثيرة و بخارجها حصن من طين داخله فارغ و هو مزرعة و يقال أنّ ملكها كان يقيم به فى بعض فصول السنة فسمّيت دسكرة الملك لذلك، (۱۴) و قد قدّمت القول

بالتقويس الذى فى حدّ العراق من نحو تكريت الى [أن] يجاوز مشرقا عن دجلة الى قرب العلث بالطول على

صورة الأرض، ج۱، ص: ۲۴۷

مثال القوس الى الدسكرة ثمّ يتصوّب على مثال القوس الى حدّ عمل واسط من حدّ العراق الى حدّ الجبل فإنّه قليل العمارة و فيه قرى مفترشة و الغالب عليها الأكراد و الأعراب و هى مراع لهم، و كذلك من تكريت عن غربيّها الى أن تنتهى الى الانبار بين الدجلة و الفرات قليل العمارة و إنّما العمارة منه ما يحاذى سرّ من رأى أميال يسيرة و الباقى هى بادية، (۱۵) و لم أبالغ فى وصف العراق لإكثار الناس فيها و وصفهم المستفاض لها و اشتهار عامّة ما يذكر منها و هذه صفة جامعة لها و إذ قصدى فيها و فى غيرها إثبات هيآتها فى الصورة و موقع بعضها من بعض، و أمّا ارتفاعها فبمعزل من ارتفاع البصرة و واسط فى وقتنا هذا و قد قدّمت ذكر ذلك فى غير موضع من قديم و حديث، [و حضرت عقد ضمانها من حدّ تكريت الى حدّ واسط بجميع طساسيجها و أعمال الكوفة المضمومة اليها من جميع وجوهها و أسبابها على أبى الفضل الشيرازىّ فى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة و كان دون زيادة الصنجة و حقّ بيت المال ثلاثين ألف ألف درهم و قد تقدّم ارتفاع البصرة و واسط عند ذكرهما و أنّهما تضمّنا معا باثنى عشر ألف ألف درهم فى هذه السنة المذكورة،]

[الجزء الثانى]

[خوزستان]

(۱) [۷۲ ظ] و أمّا حدود خوزستان و محلّها ممّا يجاورها من البقاع المضافة اليها و المصاقبة لنواحيها فإنّ شرقيّها حدّ فارس و اصبهان و بينها و بين حدّ فارس من حدّ اصبهان نهر طاب و هو الحدّ الى قرب مهروبان و لهذا النهر رستاق كبير و ناحية واسعة و هو نهر عميق عليه جسر من خشب معلّق بين السماء و الماء و بينه و بين الماء نحو عشر أذرع يعبر عليه سيّارة تلك الناحية و المجتازون بها، ثمّ يصير الحدّ بين الدورق و مهروبان على الظهر الى البحر، و غربيّها حدّ رستاق واسط و أعمالها و دور الراسبى، و شماليّها حدّ الصيمرة و الكرج و اللور حتّى يتّصل على حدود الجبال الى اصبهان على أنّه يقال أنّ اللور و أعمالها كانت من خوزستان فحوّلت الى الجبال، و حدّ خوزستان ممّا يلى فارس و اصبهان و حدود الجبال من واسط على خطّ مستقيم فى التربيع إلّا أنّ الحدّ الجنوبىّ من حدّ عبّادان الى رستاق واسط يصير مخروطا فيضيق فى التربيع عمّا قابله و فيه من حدّ الجنوب أيضا من حدّ عبّادان على البحر الى حدّ فارس تقويس يسير فى الزاوية و ينتهى هذا الحدّ آخذا الى المغرب ذاهبا الى الدجلة حتّى يجاوز بيان ثمّ ينعطف من وراء المفتح و المذار الى أن يتّصل برستاق واسط من حيث ابتدائه، (۲) و الصورة التى فى بطن هذه الصفحة صورة حوزستان،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۵۱

[۷۲ ب] إيضاح ما يوجد فى صورة خوزستان من الأسماء و النصوص، قد رسم البحر فى الزاوية اليسرى من أعلى الصورة على شكل نصف دائرة و يصبّ فى البحر نهر دجلة آتيا من اليمين و على هذا النهر ابتداء من اليمين مدينة واسط و فى الجانب الآخر واسط مرّة ثانية، ثمّ تتشعّب من أعلى النهر شعبة كتب عندها نهر معقل و يمرّ على خطّ مدوّر بمدينة البصره الى أن تصبّ فى البحر عند عبادان فى موضع مصبّ دجلة، و يأخذ من حذاء البصرة نهر الابله الذى ينتهى الى عمود دجلة عند مدينة الابله المشكّلة من جانبيه، و تجاه الابلّة على دجلة مدينة بيان ثمّ عند مصبّها سليمانان، و كتب ابتداء من عند بيان حدّ خوزستان على خطّ مستطيل يأخذ أوّلا الى وسط الطرف الأيمن ثمّ يوازى هذا الطرف الى أسفل الصورة ثمّ يوازى الطرف الأسفل ثمّ يعطف الى الأعلى راجعا الى البحر، و يوازى كلمة حدّ عن أعلى يمينه كتابة صورة خوزستان، و تبتدئ من عند واسط الى الأسفل كتابة سواد واسط و الراسبى، ثمّ يوازى القسم الأسفل من الحدّ حدود الجبال و بعد ذلك موازيا لآخر الحدّ الى الفوق نواحى فارس، و يأخذ من وسط أسفل الصورة نهر تستر واردا

الى البحر و كتب عند مصبّه الدجلة الهوزا، و عن يمين هذا النهر فى أسفل الصورة مدينة كرجه ثمّ على النهر تستر ثمّ جندى سابور ثمّ هرموز ثمّ جبى، و بحذاء تستر يتشعّب من هذا النهر نهر المسرقان مارّا بمدينة عسكر مكرم ثمّ يعطف الى اليمين راجعا الى عمود نهر تستر عند النصف الأيسر من هرموز و كتب مقابلا لهرموز الى الأسفل الشاذروان، ثمّ من أعلى هرموز على عمود النهر سوق الأربعاء، و يوازى نهر تستر فى القسم الأيمن من الصورة نهر السوس عليه مدينة السوس و عن يسار نهايته نهر تيرى، و يقع عن يمين نهر السوس من المدن قرقوب، الطيب، متوث، برذون ، بصنى، و يصبّ فى نهر تستر بقرب فوّهته نهر آخر يأتى من اليسار عليه الباسيان من الجانبين ثمّ الدورق، و على الطريق الآخذ من الدورق الى اليسار ديرا واسك، و يمتدّ الطريق الآخذ من الطيب عند الحدّ الأيمن على قرقوب و السوس و جندى سابور

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۵۲

و عسكر مكرم الى رام هرمز ثمّ الى سنبيل على الحدّ الأيسر، و فى الساحة من تحت هذا الطريق مدينتا اربق و ايذج، (۳) (۷۳ ظ) و هذه مواقع خوزستان و ما ارتفع فى كورها من مدنها و الاهواز مدينة تعرف بهرموز شهر و هى الكورة العظيمة و الناحية الجسيمة التى ينسب اليها سائر المدن و الكور [و الآن فقد خرب أكثرها و انجلى أهلها و صارت مدينة عسكر مكرم أكثر عمارة منها] و عسكر مكرم و تستر و جندى سابور و السوس ورام هرمز و السّرق و كلّما ذكرته من كورة فهو اسم المدينة غير السرق فإنّ مدينته الدورق و هى المعروفة بدورق الفرس و ايذج و نهر تيرى و حومة الزطّ و الجائزان و هما واحد و حومة التّينان و سوق سنبيل و مناذر الكبرى و مناذر الصغرى و جبّى و الطيب و كليوان فهذه مدن و لكلّ مدينة كورة، و من مدنها المشهورة المعروفة فى جميع الأرض بصنّى المذكورة على ستورها المجلوبة الى جميع أقاليم الدنيا، وازم و سوق الأربعاء و حصن مهدىّ و الباسيان و بيان و سليمانان و قرقوب و متوث و برذون و كرجه و هى جميع ما لها من المنابر، (۴) و خوزستان أجمعها فى مستواة من الأرض سهلة ذات مياه جارية و أكبر أنهارها نهر تستر و هو النهر الذى بنى عليه سابور الملك الشاذروان بباب تستر حتّى ارتفع ماؤه الى المدينة لأنّ تستر على نشز مرتفع عمّا داناها من الأرض فيجرى هذا النهر من وراء عسكر مكرم على الاهواز حتّى ينتهى الى نهر السدرة الى حصن مهدىّ و يقع فى البحر، و يجرى من ناحية تستر نهر المسرقان حتّى ينتهى الى عسكر مكرم [و يشقّها بنصفين]

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۵۳

و يتّصل بالاهواز و آخره الأهواز لا يجاوزها و إذا انتهى الى عسكر مكرم فعليه جسر كبير نحو عشرين سفينة [و على نهر المسرقان فى وسط عسكر مكرم قنطرة حسنة محكمة البناء بالجصّ و الآجرّ عريضة جدّا و فى هذه القنطرة سوق و دكاكين و مسجد حسن نزه،] و تجرى فيه السفن العظام و ركبته من عسكر مكرم الى الاهواز و المسافة عشرة فراسخ فسرنا فى الماء ستّة فراسخ ثمّ خرجنا و سرنا فى وسط النهر و كان الباقى من هذا النهر الى الاهواز طريقا يابسا لأنّ ذلك كان فى آخر الشهر و القمر فى نقصانه فنقص الماء عن ملء النهر من قبل المدّ و الجزر اللذين ينقصان و يزيدان بزيادة القمر، و لن يضيع من هذا الماء شىء بوجه من الوجوه بل يسقى به أراضى قصب السكّر و ما فى أضعافه من النخيل و الزروع و غير ذلك، و ليس بخوزستان كلّها على كمال عمارتها بقعة هى أعمر من المسرقان، و مياه خوزستان من الاهواز و الدورق و تستر و غير ذلك ممّا يصاقب هذه المواضع كلّها تجتمع عند حصن مهدىّ فيفيض هناك بعد أن يغزر و يكثر و يصير له عرض ما يقارب الفرسخ و ينتهى الى البحر، و ليس بخوزستان بحر إلّا ما ينتهى اليها من زاوية من حدّ مهروبان الى قرب سليمانان بحذاء عبّادان و هو شىء يسير من بحر فارس، (۵) و ليس بجميع خوزستان جبال و لا رمال إلّا شىء يسير يتاخم نواحى تستر و جندى سابور و ناحية ايذج و اصبهان و باقى خوزستان كأرض العراق، فأمّا هواؤها و تربتها و صحّة أهلها فإنّ مياهها طيّبة عذبة جارية و لا أعرف بجميع خوزستان بلدا ماؤه من البئر لكثرة المياه الجارية بها، و أمّا تربتها فما بعد من الدجلة الى ناحية الشمال فهو أيبس و أصحّ و ما كان الى الدجلة أقرب فهو من جنس أرض البصرة فى التسبّخ و كذلك الصحّة و نقاء البشرة فى أهلها فيما بعد عن الدجلة، و أمّا المسرقان

صورة الأرض، ج ۲، ص: ۲۵۴

خاصّة ففيه رطب يعرف برطب الطن و يقال أنّ ذلك الرطب إذا أكله الإنسان و شرب عليه ماء المسرقان لم يخطئه رائحة فيه من رائحة الخمر العتيق، و ليس بخوزستان موضع يجمد [۷۳ ب] فيه الماء و لا يقع فيه الثلج و لا يخلو من النخيل، و العلل بها كثيرة و خاصّة لمن انتابها و طرأ عليها، و ثمارهم و زروعهم فالغالب منها فى غلّاتهم النخل و لهم عامّة الحبوب كالحنطة و الشعير و الفول و يكثر عندهم الأرزّ حتّى أنّهم ليطحنونه و يخبزونه و يأكلونه و هو لهم قوت [و فيهم من تعوّد أكل خبز الأرزّ طول السنة حتّى إذا أكل خبز الحنطة أخذه المغس و وجع البطن و ربّما يموت منه] و كذلك رساتيق العراق، و ليس من بلد ليس به قصب سكّر فى جميع هذه الكور الكبار التى تقدّم ذكرها و أكثر ذلك بالمسرقان و يقع أكثره الى عسكر مكرم، و ليس بالعسكر فى القصبة كثير سكّر و لا بتستر و يتّخذ الكثير منه بالسوس و فى سائر المواضع للأكل من القصب ما يسدّ الحاجة و يزيد و عندهم عامّة الثمار، و لا يكاد يخطئهم من الثمار غير الجوز و ما لا يكون إلّا ببلاد الصرود، (۶) و أمّا لسانهم فإنّ عامّتهم يتكلّمون بالفارسيّة و العربيّة غير أنّ لهم لسانا آخر خوزيّا ليس بعبرانىّ و لا سريانىّ و لا فارسىّ، و زيّهم زىّ أهل العراق فى الملابس من القمص و الطيالسة و العمائم و فى أضعافهم من يلبس الأزر و الميازر، و الغالب على أخلاقهم الشراسة و المنافسة فيما بينهم فى اليسير من الأمور و الشدّة و الإمساك، و الغالب على خلقهم صفرة الألوان و النحافة و خفّة اللحى و وفور الشعر فيهم أقلّ ممّا فى غيرهم من المدن و هذه صفة عامّة الجروم، و أمّا ما ينتحلونه من الديانات و المذاهب فالغالب عليهم الاعتزال و الغلبة لأهله دون سائر النحل و القول بالوعد و الوعيد فيهم أكثر منه فى جميع الخلق أظهر على الحقيقة و صدق النيّة، و ليس فى جميع

صورة الأرض، ج ۲، ص: ۲۵۵

موازين الأرض الحيّة مجزّأة على أربعة أجزاء إلّا بالعسكر و يقال لكلّ جزء منها تومنه، و فى عوامّهم و أهل مهنهم من الرياضة بالكلام و العلم به و بوجهه ما يضاهون به الخواصّ من أرباب البلدان [و علمائهم و لقد رأيت حمّالا عبر و على رأسه وقر ثقيل أو على ظهره و هو يساير حمّالا آخر على حاله و هما يتنازعان فى التأويل و حقائق الكلام غير مكترثين بما عليهما فى جنب ما خطر لهما]، (۷) و من الخاصّيّات عندهم ما تقدّم ذكره من الشاذروان الذى بناه سابور و هو من أعجب البناء و أحكمه و طوله نحو الميل قد رصّ بالحجارة و رصف كلّه حتّى تراجع الماء فيه و ارتفع الى باب تستر، و بنهر السوس تابوت دانيال النّبىّ عليه السلم و بلغنى أنّ أبا موسى الأشعرىّ و جده و كان أهل الكتاب يديرونه فى مجامعهم و يتبرّكون به و يستسقون المطر إذا أجدبوا فأخذه أبو موسى و شقّ من النهر الذى على باب السوس خليجا و جعل فيه ثلثة قبور مطويّة بالآجرّ و دفن ذلك التابوت فى أحد القبور ثمّ استوثق منها كلّها و عمّاها ثمّ فتح الماء حتّى قلب ذلك الثرى الكثير على ظهور تلك القبور و النهر يجرى عليهم الى يومنا هذا و يقال أنّ من نزل الى قعر الماء وجد تلك القبور، و لهم بناحية آسك متاخما لأرض فارس جبل تتّقد فيه النار ليلا و بالنهار يرمى بالدخان لا يطفأ أبدا كالبركان الذى بنواحى صقلّيه فى وسط البحر صورته هذه الصورة و جبل النار المحاذى لطبرمين من أرض صقلّيه أيضا و سرنجلوا و هى جزيرة تجاه أرض قلوريه ذات جبل لا تنقطع نارها ليلا و لا دخانها نهارا و أكثرها

صورة الأرض، ج ۲، ص: ۲۵۶

نارا و أغزرها بعد جبل النار المحاذى لطبرمين البركان جزيرة ذات جبل بهذه الصورة، و يذكر أنّه عين كبريت أو نفط ممّا تعمل فيه النار و قد وقعت فيه على قدم الأيّام فعلى قدر ما تخرج تحترق أبدا و قد رأيت جميع النيران التى بصقلّيه [۷۴ ظ] و ما شاهدتها من قرب و إنّما ذكرته و عليه حسبانا و توهّما لا بالحقيقة، و بعسكر مكرم من العقارب صغار على قدر ورقة الانجذان و صفرتها فسمّى الجرّارة و قلّ من يسلم من لسعها إذا لذعته و هى أبلغ فى القتل من بعض الأفاعى القاتلة و أمضى سمّا، (۸) و يتّخذ بتستر الديباج الذى يحمل الى جميع الآفاق و كان تعمل بها كسوة الكعبة للبيت الحرام الى أن افتقر السلطان و حلّت به الرحمة فسقطت عنه عند ذلك فريضته و يكون بتستر لجميع من ملك العراق طراز و صاحب يستعمل له ما يشتهيه، و يعمل بالسوس الخزوز الثقيلة و منها

تحمل الى الآفاق، و بالسوس صنف من الأترجّ شمّامات ذكيّة كالأكفّ بأصابعها و ليست إلّا بمصر منها الشيء القليل ، و بقرقوب السوسن جرد الذى يحمل الى الآفاق و بالسوس و بها طرز للسلطان، و ببصنّى تعمل الستور المشهورة فى جميع الأرض المرقوم عليها عمل بصنّى و قد تعمل ببرذون و كليوان و غيرهما من المدن ستور يكتب عليها بصنّى و تدلّس [فى ستور بصنّى] ، و برامهرمز من ثياب الابريسم ما يحمل الى كثير من المواضع و يقال أنّ مانى بها قتل و صلب و يقال أنّه مات فى محبس بهرام حتف أنفه فقطع رأسه و أظهر قتله، و جندى سابور مدينة خصبة واسعة الخير و بها نخل و زرع كثير و مياه و قطنها يعقوب بن الليث الصفّار لخصبها و اتّصالها بالمير الكثيرة فمات بها و قبره بها، و بنهر تيرى ثياب تشبه ثياب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۵۷

بغداذ و تحمل اليها فتدلّس بها و تقصر هناك و تحمل جهازا الى جميع الآفاق فلا شكّ فيها و هى حسنة، و جبّى مدينة و لها رستاق عريض مشتبك العمارة بالنخيل و قصب السكّر و غيرهما و منها أبو علىّ الجبّائىّ [الشيخ الجليل إمام المعتزلة و رئيس المتكلّمين فى عصره]، (۹) ثمّ تتّصل زاوية من خوزستان بالبحر فيكون لها خور [يخاف] على سفن البحر إذا انتهت اليه و ربّما غرق فيه الكثير منها و ذلك لما يستجمع من مياه خوزستان بحصن مهدىّ فيتّصل بالبحر و يعرض هناك حتّى ينتهى فى طرفه المدّ و الجزر و يتّسع حتّى كأنّه البحر و إذا عصفت فيه الرياح محن و اضطرب و يزيد على الفرسخ، و يتّخذ بالطيب تكك تشبه الأرمنىّ و قلّ ما تتّخذ بمكان من الإسلام بعد ارمينيه أحسن أو أفخر منها و إن كان ما يعمل بسجلماسه من جنسها لكنّه لا يبلغ القيمة و لا يدانيها و لا يقاربها فى الحسن و هى مدينة طيّبة مقتصدة يعمل بها الأكسية و البرّكانات، و اللور بلد بذاته خصب و الغالب عليه هواء الجبل و كان من خوزستان فضمّ الى أعمال الجبال و له بادية و إقليم و رساتيق الغالب عليه الأكراد و هو بجوارهم خصب و بمصاقبتهم رطب، و سنبيل كورة متاخمة لفارس و كانت مضمومة اليها من أيّام محمّد بن واصل الى آخر أيّام السجزيّة فحوّلت الى خوزستان، و الزطّ و الجائزان كورتان متجاورتان كثيرتا الدخل، و الثيّنان متاخمة للسردن من أرض فارس و حدّ اصبهان و هواؤها هواء الصرود و ليس بخوزستان رستاق يقارب الصرود غير الثيّنان ، و آسك قرية ليس بها منبر و حولها نخيل [۷۴ ب] كثيرة و بها كانت للأزارقة الوقعة التى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۵۸

يقال أنّ أربعين من الشراة قتلوا فيها نحو ألفى رجل من الجند اتّبعوهم من البصرة فأتوا عليهم، و الدوشاب الآسكى الذى يحمل الى العراق مشهور بالجودة و يفضل على كلّ دبس من الرجانىّ و غيره، و أمّا مناذر الكبرى و الصغرى فكورتان عامرتان أيضا بالنخيل و الزروع و لهما ارتفاع كثير و لأربابهما فى الديوان محلّ ليس يدانى رفعه و جلاله، (۱۰) و أمّا المسافات بها فإنّ من خوزستان الى العراق طريقين شارعين أحدهما الى البصرة ثمّ الى بغداذ و الآخر الى واسط ثمّ الى بغداذ، فأمّا طريق البصرة فإنّك تأخذ من الرجان الى آسك قرية مرحلتين خفيفتين ثمّ الى ديرا مرحلة و ديرا قرية ثمّ منها الى الدورق مرحلة و الدورق مدينة كثيرة الأهل و هى مدينة الرستاق المعروف بسرق ثمّ من الدورق الى خان من دونها ينزله السابلة يعرف بخان مزدويه ثمّ الى الباسيان مدينة وسطة فى الحال عامرة يشقّها نهر فتصير نصفين مرحلة و من الباسيان الى حصن مهدىّ مرحلتان و فيها منبر و يسلك بينهما فى الماء و كذلك من الدورق الى الباسيان فيسلك فى الماء و هو أيسر من البرّ و من حصن مهدىّ الى بيان مرحلة على الظهر و ببيان منبر و قد انتهيت الى آخر حدود خوزستان و بيان على دجلة فيركب منها الى حيث أراد المرء فإمّا الى الابلّة فى الماء و من شاء على الظهر الى أن يحاذى الابلّة ثمّ يعبر اليها، و أمّا الطريق على واسط الى بغداذ فإنّ من الرجان الى سوق سنبيل مرحلة و منها الى رامهرمز مرحلتان ثمّ من رامهرمز الى عسكر مكرم ثلث مراحل و من عسكر مكرم الى تستر مرحلة و من تستر الى جندى سابور مرحلة و من جندى سابور الى السوس مرحلة و من السوس الى قرقوب مرحلة و من قرقوب الى الطيب مرحلة و يتّصل بعمل واسط،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۵۹

و من العسكر الى واسط طريق أخصر من هذا الطريق و لا يمرّ على تستر و إنّما ذكرت هذا المسلك لأنّى قصدت ذكر المسافة ما بين

المدن و لم أرد نفس الطرق الى بغداذ فكان هذا أجمع لما أردته، و من العسكر الى ايذج أربع مراحل و من العسكر الى الاهواز مرحلة و [من الاهواز] الى ازم مرحلة و من الاهواز الى الدورق أربع مراحل و من عسكر مكرم الى الدورق نحو أربع مراحل [و من الاهواز الى رامهرمز نحو ثلاث مراحل أيضا] لأنّ الاهواز و عسكر مكرم فى سمت واحد ورام هرمز منهما كإحدى زوايا المثلثة، و من عسكر مكرم الى سوق الأربعاء مرحلة و من تعدّى سوق الأربعاء الى حصن مهدىّ سار مرحلة، و من الاهواز الى نهر تيرى يوم، و من السوس الى بصنّى أقلّ من مرحلة، و من السوس الى برذون مرحلة خفيفة، و من السوس الى متّوث مرحلة، [فهذه جميع المسافات بها،] (۱۱) و أمّا ارتفاعها فإنّى حضرتها سنة ثمان و خمسين و هى بيد أبى الفضل الشيرازىّ بثلثين ألف ألف درهم دون زيادة الصنجة و حقّ بيت المال،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۶۰

[فارس]

اشارة

(۱) [۷۵ ظ] و أمّا فارس فالذى يحيط بها ممّا يلى المشرق حدود كرمان و ممّا يلى المغرب كور خوزستان و ممّا يلى الشمال المفازة التى بين فارس و خراسان و بعض حدود اصبهان و من الجنوب بحرها، و فيها زنقة و زاوية تلى كرمان ممّا يلى المفازة و فى الحدّ الذى يصاقب البحر تقويس قليل من أوّله الى آخره و زنقة و زاوية أخرى ممّا يلى اصبهان و إنّما وقعت هاتان الزنقتان كالزاويتين لأنّ من شيراز و هى واسطة فارس اليهما من المسافة نحو نصف ما بين خوزستان و بين شيراز و كذلك جروم كرمان، (۲)

و ما فى بطن هذه الصفحة صورة فارس [۷۵ ب]

إيضاح ما يوجد فى صورة فارس من الأسماء و النصوص، كتب موازيا للطرف الأعلى من الصورة هذه صورة فارس و رسم تحت ذلك بحر فارس و فيه من الجزائر جزيرة اوال، جزيرة خارك، جزيرة لافت، و تحيط بالأيمن و الأسفل و الأيسر من أطراف الصورة ابتداء من أعلى الطرف الأيمن على دخلتين مربّعتى الشكل فى الزاويتين السفلايين كتابة مستطيلة الخطّ و هى حدّ فارس، و تحيط بالدخلة اليمنى فى أسفل الصورة من طرفيها كتابة حدّ اصبهان و بالدخلة اليسرى من ثلثة من أطرافها على خطّ ممتدّ الى الأعلى كتابة حدّ كرمان، و يقع على ساحل البحر من المدن ابتداء من اليمين مهروبان، سينيز، جنابه ، توج، نجيرم، سيراف، حصن ابن عماره، و ينصبّ فى البحر عن يمين مهروبان نهر يوازى الطرف

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۶۲

الأيمن من الصورة و يأخذ من هذا النهر نهر آخر الى اليسار يبتدئ من عند مدينة فرزك ثمّ يمرّ بمدينة الرجان و ينصبّ فى البحر عن يمين سينيز، و كتب قاطعا لهذا النهر بين الرجان و البحر رستاق ريشهر على شكل صليبىّ، و بين سينيز و جنابه مصبّ نهر شيرين و بين هذا النهر و النهر المتقدّم ذكره من المدن تنبوك و الهندجان ، ثمّ ينصبّ فى البحر بين جنابه و توج نهر المسن و بينه و بين نهر شيرين مدينة الخوبذان، ثمّ ينصبّ بين توج و نجيرم نهر تقع من جانبه الأيسر مدينتا الملجان و كمارج، و عن يسار نجيرم مصبّ نهر يأتى من بحيرة سكان ، و فى الجانب الأيمن من هذا النهر مدينتا كهرجان و نابند ، ثمّ عن يمين ذلك على الطريق من سيراف الى شيراز فى وسط الصورة جره و جور و عبر النهر كوار، و يقع من أسفل نجيرم من المدن صفاره ، فهلو، الغندجان، و من أسفل كمارج شكل مدينة كتب فيها ا فقط و يجوز أنّها كازرون ثمّ سابور، و تقطع هذه الناحية كتابة زم الديوان و من أعلى ذلك الى اليسار قاطعا للنهر زم اللوالجان، و من أسفل بحيرة سكان على الطريق الآخذ من شيراز الى الرجان من المدن النوبندجان و جويم ، و يأخذ من

شیراز طریق الی الیسار علیه من المدن خورستان ، فسا، طمستان، الفستجان، ازبراه، دراکان ، مریزجان ، خیار ، دارابجرد، الزم، رستاق الرستاق، برج ، تارم ، و فی الساحهٔ من أعلی هذا الطریق بینه و البحر و النهر رسمت من المدن صعودا من الأسفل الی الأعلی منوجیان ، فوشجان، جویم، فرسجان ، الکاریان، ابزر،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۶۳

خبر، جهرم، روبنج، کارزین، سمیران ، کیر ، کردبان ، خوار ، جرمق، جم، و یأخذ من شیراز طریق الی الأسفل الی اصطخر ثمّ الی کثه فی أسفل الصورهٔ، و یأخذ من شیراز طریق آخر الی اصبهان فی الزاویهٔ الیمنی، و کتب فی الساحهٔ بین هذا الطریق و الطرف الأیمن من الصورهٔ علی شکل صلیبیّ ناحیهٔ زم جیلویه ، و یقطع هذه الکتابهٔ نهر الکر الذی ابتداؤه فی قرب مدینهٔ ابرج و من أعلی هذا النهر عن یمین شیراز مدینتا البیضاء و هزار و من أسفل النهر مدینهٔ مایین ، و رسم بین ابرج و اصبهان مدینهٔ حومهٔ السردن، و بین الطریق من شیراز الی اصبهان و الطریق الی کثه من المدن بجه، اقلید، مشکان ، السرمق، ابرقویه، کرد، الارجمان ، نایین ، میبذ ، و یأخذ من اصطخر طریق آخر الی السیرجان فی الزاویهٔ الیسری و علیه من المدن اباذه، بوذنجان ، صاهک، هریه ، و یوازی هذا الطریق من أعلاه نهر بختکان المنصبّ فی بحیرهٔ بختکان، و عن یسار هذه البحیرهٔ بینها و الحدّ مدینهٔ الماشکانات، و کتب فی هذا القسم من الصورهٔ علی شکل صلیبیّ قاطعا للطریق من شیراز الی تارم ناحیهٔ زم الکاریان ، و فی الساحهٔ الواقعهٔ بین الطریقین الی السیرجان و الی کثه من المدن کمین، الجوبرقان ، مریزجان ، شهر فابک ، خیره ، کبس، خبر، روذان و علی الحدّ الأسفل الفهرج، انار ، اذرکان ، و کتب فی هذا القسم علی خطّ منعطف شقّ کرمان، [۷۶ ظ] قد صوّرت فارس بحدودها و لم آت فیها برستاق لانتشار ذلک و کثرته و لا الجبال لأنّه لیس بفارس بلد إلّا و به جبل أو یکون الجبل

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۶۴

بحیث تراه إلّا الیسیر و لم أصوّر إلّا مدینهٔ لها منبر مذکور مشهور و قد تحرّیت و اجتهدت فی هذه الرسالهٔ فیما یعلم من قرأها موقع کلّ کورهٔ برساتیقها و مواضع المدن بها، (۳) فأمّا ما بها من المدن و الزموم و الأحیاء و الحصون و بیوت النیران و الأنهار و البحیرات و الکور فإنّ کورها خمس و أوسعها و أعرضها و أکثرها مدنا و نواحی کورهٔ اصطخر [و مدینتها اصطخر] و هی أکبر مدینهٔ بهذه الکورهٔ و تلیها فی الکبر اردشیر خرّه و مدینتها جور و یدخل فی هذه الکورهٔ قباذ خرّه و بکورهٔ اردشیر خرّه مدن هی أکبر من جور مثل شیراز و سیراف و إنّما صارت جور مدینتها لأنّها بناء اردشیر و دار ملکه و شیراز و إن کانت قصبهٔ لفارس کلّها و بها الدواوین و دار الإمارهٔ فهی محدثهٔ فی الإسلام، و تلیها فی الکبر کورهٔ دارابجرد [و مدینتها دارابجرد] و فسا هی أکبر منها و أعمر غیر أنّ الکورهٔ منسوبهٔ الی دارا الملک و هی مدینته التی ابتناها لهذه الکورهٔ، و تلیها فی الکبر کورهٔ الرجان و تلیها کورهٔ سابور و هی أصغر کور فارس و مدینتها سابور و بهذه الکورهٔ مدن کبیرهٔ هی أکبر منها کالنوبندجان و کازرون و لکنّ هذه الکورهٔ تنسب الی سابور و هو الذی ابتنی المدینهٔ المعروفهٔ بسابور المشهورهٔ بالثیاب السابوریّ، و أمّا زمومها فهی أیضا خمسهٔ و أکبرها زمّ جیلویه و یعرف بزمّ الرمیجان و الذی یلیه فی الکبر زمّ أحمد بن اللیث و یعرف باللوالجان و یلی ذلک فی الکبر زمّ الحسین بن صالح و یعرف بزمّ الدیوان ثمّ زمّ شهریار و یعرف بزمّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۶۵

المازنجان و المازنجان قبیل من الأکراد فی حدود اصبهان ناقلهٔ من هذا الزمّ و زمّ أحمد بن الحسن و یعرف بزمّ الکاریان و هو زمّ اردشیر، فأمّا أحیاء الأکراد فإنّها تکثر عن الإحصاء غیر أنّهم بجمیع أحیائهم المقیمهٔ بفارس علی استفاضهٔ أهل الدیوان و الخاصّهٔ من علماء التّناء یزیدون علی خمس مائهٔ ألف بیت شعر ینتجعون المراعی فی الشتاء و الصیف علی مذاهب العرب و یخرج من البیت الواحد من الأرباب و الأجراء و الرعاء و الخول و أتباعهم ما بین رجل واحد الی عشرهٔ من الرجال و نحو ذلک، و سأذکر من أسامی أحیائهم ما یحضرنی ذکره علی أنّهم لا یتقصّون فی العدد إلّا من دیوان الصدقات، و أمّا أنهارها الکبار التی تحمل السفن إذا أجریت

فيها فإنّها نهر طاب و نهر شيرين و نهر الشاذكان و نهر درخيذ و نهر الخوبذان و نهر رس و نهر سكان و نهر جرشيق و نهر كر و نهر فرواب و نهر برزه فهذه المعروفة المشهورة، و أمّا بحارها فالبحر الأعظم معروف باسمها لأنّ بحر البصرة الى أقصى عمل الهند يعرف ببحر فارس، و بحيرة البختكان و بحيرة دشت ارزن و بحيرة المور و بحيرة الجوبانان و بحر جنكان و هذه بحيرات قائمة بأنفسها ينتفع بها مجاورها، و أمّا بيوت نيرانها فإنّه لا تخلو ناحية و لا مدينة بفارس إلّا القليل من بيوت النيران [۷۶ ب] و المجوس أكثر أهل الملل بها و لهم من هذه البيوت بيوت يفضّلونها فى التعظيم و سأذكرها، و أمّا حصونها ففى عامّة فارس و بعضها

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۶۶

أمنع من بعض و أكثرها بناحية سيف بنى الصفّار، و سأفصّل كلّما ذكرته مجملا و أبتدئ بذكر ما بكلّ كورة و ناحية من النواحى التى تشتمل على القرى و تنصرف فى الدواوين بأعمال مفردة و رساتيق مستقلّة بضياعها و منها ما فيه منابر و منها ما يخلو منها و ربّ كورة هى أكبر و أعرض و مدنها و نواحيها فى التسمية [أقلّ] ممّا هو أصغر منها و أتبع ذلك بتفصيله، (۴) فأمّا كورة اصطخر فناحية يزد و هى أكبر ناحية فيها و بها من المدن كثه و هى القصبة و ميبذ و نايين و الفهرج و ليس فى جميع النواحى ناحية بها أربعة منابر غير هذه الناحية، و ناحية الروذان و كانت من كرمان فحوّلت الى فارس و يكون امتداد هذه الناحية فى الطول نحو ستّين فرسخا، و ابرقويه و هى المدينة و فيها اقليد، و السرمق مدينة و رستاق، و الجوبرقان و مدينتها مشكان ، و الارجمان و مدينتها الارجمان ، و المريزجان مدينة و لها رستاق ، و برم مدينتان اباذه و هى قرية عبد الرحمن و مهر زنجان، و صاهك الكبرى و لها رستاق، و شهر فابك مدينة و لها رستاق، و هراه فيها منبر، و الروذان مدينة و رستاق فيه من المنابر انار و كبس و خبر ، و الاذركان بها منبر، و البيضاء و لها إقليم و عليها سور، و هزار بها منبر، و مايين بها منبر، و ابرج و لها رستاق، و خرّمه و رستاقها يعرف بالطسّوج،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۶۷

و الخيره فيها منبر، و السرداب و كمين و لهما منبران، و بجه و رستاقها الارد، و كرد و بها منبر، و اللورجان و رستاقها السردن، (۵) ذكر ما باردشير خرّه من المدن، جور و لها رستاق، و نابند و رستاقها ميمند، و الصيمكان و لها رستاق، و بخبر منبر، و خورستان و لها رستاق باسمها، و الفوشجان و لها رستاق باسمها، و كران و لها رستاق باسمها، و سيراف و لها منبران نجيرم و جم، و الغندجان و رستاقها دشت بارين و فيه منبر بالفهلو، و صفاره و رستاقها الرستقان ، و توّج قصبة توج، و الجرمق قصبة الاغرستان، و كير قصبة كير، كارزين و لها رستاق، و ابزر قصبة ابزر ، سميران و لها رستاق، و كوار و لها رستاق كبير، و فى البحر جزائر منسوبة الى كورة اردشير خرّه فمنها جزيرة بركاوان و هى لافت و بها مدينة و جامع آهل و اوال و بها مدينة و لها جامع و فيها أسواق صالحة و خارك و فيها منبر و له أهل و أناس كثيرة فيهم تجارة صادرة و واردة ، (۶) ذكر ناحية كورة دارابجرد، اباذه و كربجرد و إقليمهما يعرف بكرم، و المص بها منبر و رستاق يعرف بها، و فسا مدينة جليلة فى ذاتها كثيرة الأهل و التجارة و لهم يسار [و قد خرب فى زماننا هذا أكثرها و تشتّت أهلها] و منها أبو علىّ شيخنا الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفقيه النحوىّ المتكلّم و هو من جلّة المعتزلة و أصحاب أبى هاشم، طمستان و بها منبر، و الكردبان و بها

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۶۸

منبر، و جهرم و لها رستاق و هى مشهورة [۷۷ ظ] بكثرة يسار الأهل و اليها ينسب الجهرمىّ من البسط المعمولة بها و بها غير طراز للتجّار و كان للسلطان بها صاحب يستعمل له، و الفستجان و لها منبر، و الدراكان و لها منبر، و ازبراه و لها رستاق باسمها، و سنان و لها رستاق باسمها، وايج و بها منبر، و الاصطهبانات و بها منبر ، و جويم و لها إقليم و منها أبو أحمد الجويمىّ أحد رؤساء التّناء بفارس معروف بالعراق، و خيار و رستاقها نيريز ، و المريزجان و بها منبر، و المادوان و بها منبر، و روبنج و رستاقها خسوا ، و رستاق الرستاق و بها منبر، و تارم و بها منبر، و الماشكانات و بها منبر، وزم و رستاقها زم شهريار، (۷) ذكر نواحى كورة سابور، و منها سابور و قد تقدّم ذكرها و الجنجان و رستاقها كازرون، و الزامجان مدينة و رستاقها باسمها، و الخوبذان و لها رستاق باسمها، و النوبندجان و لها

رستاق كبير و عمل واسع غزير،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۶۹

و المورستان و بها منبر، و جرّه و لها رستاق [و ناحية] خصبة آهلة ذات فضاء وسعة و فسحة، (۸) ذكر نواحى الرجان و الرجان مدينة فى غاية الطيبة و النزهة و كثرة المياه و الخصب من الزرع و النخل و الكروم و الزيتون و الزيت و الجوز و الأترجّ و بها فواكه الصرود و الجروم و منها أبو بكر بن شاهويه الفقيه الحاسب المهندس و كان أهلها على غاية من اليسار و ماؤها غير طيّب و لا مرئ [و بقربها الى ناحية النوبندجان شعب بوان فى غاية ما يمكن أن يكون مثله من الحسن و النزهة و فيه يقول المتنبّى

يقول بشعب بوّان حصانىأعن هذا تفرّ الى الطعان

أبوكم آدم سنّ المعاصىو علّمكم مفارقة الجنان،]

سابور بها منبر، و ريشهر بها منبر، و مهروبان و بها منبر و هى على نفس الساحل فى غاية الحرّ، و جنّابه و بها منبر و منها أبو سعيد الحسن بن بهرام الدجّال صاحب البحرين و هى مدينة كان فيها طرز للكتّان للتجّار و السلطان من غير نوع كثيرة التجارة، و سينيز بها منبر و منها الثياب الكتّان السينيزىّ التى وقع الإجماع أنّ الطيب لا يعلق و يعبق بشىء من الثياب كعلقه و عبقه بها لترفها و نعمتها و قال آخرون بل بخاصّيّة فى كتّانها، (۹) ذكر زمومها و صفاتها، فأمّا زمومها فإنّ لكلّ زمّ منها قرى و مدنا مجتمعة قد ضمّن خراج كلّ ناحية منها رئيس من الأكراد و ألزم صلاح أحوال ناحيته و تنفيذ القوافل و حفظ الطرق و القيام بأحوال السلطان إذا عرضت بناحيته و تنفيذ أوامره و هى كالممالك، فأمّا زمّ جيلويه المعروف بالرميجان فإنّه يلى اصبهان و يأخذ طرفا من كورة اصطخر و طرفا من كورة سابور و طرفا من كورة الرجان و حدّ منه ينتهى الى البيضاء و حدّ منه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۰

ينتهى الى حدود اصبهان و حدّ منه الى حدود خوزستان و حدّ منه ينتهى الى زمّ ناحية سابور، و كلّما وقع فيه من المدن و القرى فكأنّه من عمل اصبهان، و متاخمهم من عمل اصبهان المازنجان و هم من المازنجان الذين هم من زمّ شهريار و ليس منهم أحد فى عمل فارس إلّا و له بها ضياع و قرى كثيرة غزيرة، و أمّا زمّ الديوان المعروف بالحسين بن صالح و هو من كورة سابور فإنّ حدّا منه يلى اردشير خرّه و ثلثة حدوده تنعطف عليها كورة سابور [۷۷ ب] فكلّما كان من المدن و القرى فى أضعافه فهو منها، فأمّا اللوالجان زمّ أحمد بن الليث و هو فى كورة اردشير خرّه فحدّ منه يلى البحر و يحيط بثلثة حدوده كورة اردشير خرّه و ما وقع فى أضعافه من القرى و المدن فهو منها، و أمّا زمّ الكاريان فإنّ حدّا منه الى سيف [بنى] الصفّار و حدّ منه الى زمّ المازنجان و حدّ من حدوده كرمان و حدّ منه اردشير خرّه و جميعها فى اردشير خرّه، (۱۰) و أمّا أحياء الأكراد بفارس فإنّ منهم الكرمانيّة و الرامانيّة و مدين و حىّ محمّد بن بشر و البقيليّة و البنداذمهريّة و حىّ محمّد بن إسحاق و الصبّاحيّة و الاسحاقيّة و الاذركانيّة و السهركيّة و الطمادهتيّة و الزياديّة و الشهرويّة و البنداذقيّة و الخسرويّة و الزنجيّة و الصفريّة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۱

و الشهياريّة و المهركيّة و المباركيّة و الاستامهريّه و الشاهويّة و الفراتيّة و السلمونيّة و الصيريّة و الازاددختيّة و المطلبيّة و المماليّة و اللاريّة و البرازدختيّة و الشاهكانيّة و الجليليّة، و هؤلاء المشهورون من أحيائهم و لا يمكن تقصّيهم إلّا من ديوان الصدقات و يزيدون على خمس مائة ألف بيت و يخرج من الحىّ الواحد ألف فارس و أكثر و أقلّ ينتجعون فى الشتاء و الصيف المراعى و المصائف و المشاتى إلّا القليل منهم على حدود الصرود، فأمّا أهل الجروم فلا يزولون و لا ينتقلون بل يتردّدون فيما لهم من النواحى و لهم من العدّة و البأس و القوّة بالرجال و الدوابّ و الكراع ما يستصعب على السلطان أمرهم إذا أراد تحيّفهم و تهضّمهم، و يزعم ابن دريد أنّهم من العرب و أنّ أكثرهم من ولد كرد بن مرد بن عمرو بن عامر فى حماسته و أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد ممّن يستبطن علوم العرب و أخبارها يحتجّ بقوله و يسلّم له ما يدّعيه من هذا الباب و غيره، و هم أصحاب أغنام و رميك و الإبل فيهم قليلة و ليس

للأكراد خيل عتاق إلّا ما عند المازنجان المقيمين بحدود اصبهان و إنّما دوابّهم براذين و شهاريّ و هم على حسن حال و يسار و مذاهبهم فى القنية و النجعة مذاهب العرب و يقال أنّهم يزيدون على مائة حيّ و إنّما ذكرت منهم نيّفا و ثلثين حيّا، (۱۱) و أمّا حصون فارس فإنّ أكثر مدنها محصّنة بحصون منيعة و أسوار وثيقة شاهقة عالية و منها حصون داخل المدن و قهندزات و حواليها أرباض و منها حصون فى جبال منيعة منفردة عن البنيان قائمة بأنفسها،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۲

و من المدن المحصّنة اصطخر لها حصن حواليه الربض، و مدينة كثه لها حصن و ربض، و البيضاء لها حصن و ربض، و قرية الآس لها قهندز و ربض، و شيراز لها قهندز يسمّى قلعة شهموبذ ، و جور عليها حصن و لا ربض لها، و كارزين لها قهندز من داخل سورها و ربض، و كير لها قهندز و ربض واسع، و دارابجرد لها حصن و ربض، و روبنج لها حصن و ربض، [۷۸ ظ] و سميران لها قهندز و ربض، و فسا ذات قهندز و ربض، و سابور لها حصن فقط، و الجنجان لها حصن فقط، و جفته لها حصن بغير ربض، و سمعت غير رئيس من كاتب محصّل نفيس و تانئ جليل حصيف يذكر أنّ بفارس زيادة على خمسة آلف قلعة منفردة فى جبالها لا تقرب من المدن و فى المدن منها القهندزات و لا يمكن تقصّى ذلك إلّا بتعب من الدواوين و كذلك المدن المحصّنة فإنّى لم أقدر على تقصّيها و إنّما ذكرت جوامع ممّا أعرفه و سمعت به، و فى هذه القلاع ما لم يذكر لأحد من الجبابرة أنّه قدر عليها عنوة منها قلعة ابن عمارة و تسمّى قلعة داكباياه يريدون باسمها أنّها كثلاث أثاف لأنّها قارّة على ثلث شعب كقرار القدر على الأثافى و قلعة ابن عمارة تنسب الى الجلندى بن كنعان و لا يقدر أحد أن يرتقى اليها بنفسه إلّا أن يرقى به فى شىء [من البجر] و هى مرصد كانت لآل عمارة على البحر يعرفون منها المراكب فإذا أقبلت خرجوا اليها و طالبوا أهلها بضرائبهم على مالهم من المحمل فيها، و قلعة الكاريان على جبل طين قصدها محمّد بن واصل فى جيشه و قد تحصّن بها أحمد بن الحسين الأزدىّ فلم يقدر عليها، و قلعة سعيداباذ بدارابجرد من كورة اصطخر فى جبل شاهق و ترتقى اليها مسيرة فرسخ و كانت فى التشرّك تعرف باسفنديا ذ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۳

فلمّا كان الإسلام تحصّن فيها زياد بن أبيه أيّام علىّ عليه السلم فنست الى زياد ثمّ تحصّن بها آخر أيّام بنى أميّة منصور بن جعفر و كان واليا على فارس فعرفت به و نسبت اليه ثمّ عطّلت فعمد اليها محمّد بن واصل فخرّبها ثمّ بناها و كان محمّد بن واصل الحنظلىّ أمير فارس يليها حربا و خراجا فلمّا أخذه يعقوب بن الليث لم يقدر على فتحها إلّا بأمر محمّد فخرّبها يعقوب ثمّ احتاج اليها فأعادها و جعلها محبسا لمن سخط عليه و عدل عن قتله ، و قلعة اشكنوان من رستاق مايين و المرتقى اليها صعب و هى منيعة جدّا و فيها عين ماء جارية، و قلعة جوذرز صاحب كيخسرو بموضع يعرف بالسويقة من كام فيروز و هى منيعة جدّا، و قلعة الجصّ بناحية الرجان يسكنها المجوس بایاذكارات الفرس و أيّامهم يتدارسون فيها علومهم و هى منيعة رفيعة، و قلعة ابرج تدانيها فى المنعة، و لها قلاع منيعة و ربّما قدر عليها بالاحتيال لفتحها و هى أكثر من أن يبلغها تحصيل من غير الديوان، (۱۲) و أمّا بيوت نيرانها فكثيرة أيضا و يعجز علمها من سوى الديوان إذ ليس من بلد و لا ناحية و لا رستاق إلّا و بها عدد كثير من بيوت النيران غير أنّ [المشاهير التى يفضّلونها على غيرها فى التعظيم منها بيت نار] الكاريان و يعرف ببيت نار فرّا ، و بيت نار بجرّه ينسب الى دارا بن دارا و به تحلف المجوس فى المبالغة بأيمانهم، و بيت نار عند بركة جور و يسمّى بارين و حدّثنى من قرأ عليه بالفهلويّة أنّه أنفق عليه ثلثون ألف ألف درهم، و بيت النار الذى على باب سابور يعرف بسيوخشين و آخر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۴

على باب سابور محاذيا لباب ساسان يعرف بجنبذ كاوسن ، و بكازرون بيت نار يعرف بجفته و بها أيضا بيت نار يعرف بكواذن، و بشيراز بيت نار يعرف بالكارنيان و بها بيت آخر يعرف بهرمزد ، [۷۸ ب] و على باب شيراز بالقرية المعروفة بالسوكان بيت نار يعرف بالمنسريان و يرى هذا البيت من شيراز و هى قرية فى شمال شيراز و عن يسار طريق يزد الآخذ الى خراسان و بينها و بين شيراز نحو

ميل و من دين المجوس أنّ المرأة إذا زنت فى حملها أو حيضها لم تطهر إلّا بأن تأتى هذه النار فتتعرّى لبعض الهرابذة ليطهّرها ببول البقر فى هذه الناحية، (۱۳) و أمّا أنهار فارس فذات مياه طيّبة [و أعظمها نهر طاب الذى] يخرج من حدود اصبهان و جبالها فيظهر بناحية السردن بعد ممرّه بنواحى ابرج و انصبابه فى نهر المسن و هو النهر الخارج من أسافل اصبهان الى نواحى السردن و مجمعهما عند قرية تدعى مسن و لا يزال فاضلهما عن حاجتهم جاريا الى باب الرجان تحت قنطرة ثكان و هى قنطرة بين فارس و خوزستان قليلة النظير و هى عندى أجلّ من قنطرة قرطبه التى بالاندلس و محدثها بعض تنّاء فارس فيسقى رستاق ريشهر ثمّ يقع فى البحر نحو سينيز، و أمّا نهر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۵

شيرين فمخرجه من جبل دينان الذى بناحية بازرنج فيسقى فرزك و الجلاذجان ثمّ يخترق حتّى يقع فى البحر نحو جنّابه، و أمّا نهر الشاذكان فإنّه يخرج من بازرنج و جبالها حتّى يدخل تنبوك مورستان و خان حمّاد فيسقى رستاق زيراباذ و نابند و الكهركان ثمّ يمتدّ الى دشت الرستقان ثمّ يدخل البحر، و أمّا نهر درخيذ فإنّه يخرج من جبال الجويخان فيقع فى بحيرة درخيذ، و نهر الخوبذان فيخرج بالخوبذان فيسقى نواحيها و انبوران ثمّ ينصبّ الى الجلاذجان متفرّقا يتساقط فى البحر، و نهر رس يخرج من الخمايجان العليا حتّى يصير بالزيزيان فيسقط فى نهر سابور ثمّ ينحدر من سابور فيمضى الى توّج فيمرّ ببابها و منها الى البحر ، و نهر اخشين يخرج من خلال جبال داذين فإذا بلغ الجنقان وقع فى نهر توّج، و نهر سكان يخرج من رستاق الرويجان من قرية تدعى شاذفزى فيسقى زروعها ثمّ ينحدر الى رستاق سياه فيسقيه و منها الى كوار فيسقيها ثمّ الى خبر فيسقيها ثمّ الى الصيمكان فيسقيها ثمّ الى كارزين فيسقيها ثمّ الى قرية سكك و هذا الوادى منسوب الى سكك ثمّ يقع فى البحر و ليس فى أنهار فارس نهر أكثر عمارة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۶

من هذا النهر، و نهر جرشيق فإنّه يخرج من رستاق ماصرم و يخترق رستاق المشجان حتّى يجرى تحت قنطرة حجارة عاديّة تعرف بقنطرة سيوك حتّى يدخل رستاق جرّه فيسقيها ثمّ الى رستاق داذين و يقع فى نهر اخشين، و نهر الكرّ فإنّه يخرج من كروان من حدّ الارد و ينسب الى الكروان و هو يخرج من شعب بوان المشهور و يسقى كام فيروز و ينحدر فيسقى قرية رامجرد و كاسكان و الطسوج فينتهى الى بحيرة بخفرز و نيريز تعرف ببحيرة البختكان ، و يقال أنّ له منبعا يخرج فى بعض كور دارابجرد فينتهى الى البحر، و نهر فرواب يخرج من الجوبرقان من قرية تعرف بفرواب فيجرى على باب اصطخر تحت قنطرة خراسان حتّى يسقط فى نهر الكرّ، و نهر برزه يخرج من ناحية [۷۹ ظ] دراجان سياه فيسقى رستاق الخنيفغان و جور حتّى يخترق رساتيق اردشير خرّه ثمّ يقع فى البحر، و بها أنهار تقصر عن هذا المحلّ و أقصر عن إحصائها، (۱۴) و قد تكرّر القول بأنّ بحر فارس خليج من البحر المحيط فى حدّ الصين و بلد الواق و هو بحر يجرى على حدود بلدان السند و كرمان الى فارس فينسب من بين سائر الممالك التى عليه الى فارس لأنّه ليس عليه مملكة أعمر منها و لأنّ ملوك فارس كانوا على قديم الأيّام أقوى سلطانا و هم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۷

المستولون الى يومنا هذا على ما بعد و قرب من شطوط هذا البحر و لأنّا لا نعلم فى جميع بلد فارس و غيرها سفنا تجرى فى بحر فارس فتخرج عن حدّ مملكتها و ترجع بجلالتها و صيانتها إلّا لفارس، و من بحيراتها التى تحيط بها القرى و العمارات بحيرة البختكان التى يقع فيها نهر الكرّ و هى بناحية خفرز الى قرب صاهك كرمان و يكون طولها نحو عشرين فرسخا و ماؤها مالح ينعقد ملحا و حواليها مسبخ و يحيط بها رساتيق و قرى و هى فى كورة اصطخر، و بحيرة بدشت ارزن من كورة سابور و طولها نحو عشرة فراسخ و ماؤها عذب و ربّما جفّت حتّى لا يبقى فيها من الماء إلّا القليل و ربّما امتلأت ففاضت نحو عشرة فراسخ و تحتفّ بها القرى و العمارات و عامّة سمك شيراز منها، و بحيرة مور من كورة سابور تعرف بكازرون و طولها نحو عشرة فراسخ أيضا الى قرب مورق و ماؤها مالح و فيها صيد كثير و منافع، و بحيرة الجنكان مالحة و طولها نحو اثنى عشر فرسخا و يرتفع من أطرافها الملح و حواليها قرى

الكهرجان و هى من اردشير خرّه و أوّلها من شيراز على فرسخين و آخرها حدّ لخوزستان ، و بحيرة الباسفريّة التى عليها دير الباسفريّة طولها نحو ثمنية فراسخ و ماؤها مالح و صيدها كثير و فى أطرافها آجام كثيرة و منها قصب و بردىّ و حلفاء و غير ذلك ممّا يتّسع به أهل شيراز و هى فى كورة اصطخر متاخمة للزرقان من رستاق هزار ، (۱۵) فأمّا ذكر مدنها و أحوالها فإنّ اصطخر مدينة وسطة فى وقتنا هذا وسعتها مقدار ميل و هى من أقدم مدن فارس و أشهرها و بها كان يكون ملك فارس حتّى حوّل اردشير الملك الى جور [و الآن فقد خرب أكثرها]

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۸

و يروى فى الأخبار أنّ سليمن بن داود عليهما السلم كان يسير من طبريّة اليها من غدوة الى عشيّة و بها مسجد يعرف بمسجد سليمن و يزعم قوم من عوامّ الفرس الذين لا- يرجعون الى تحصيل أنّ جم الذى كان قبل الضحّاك هو سليمن، و كان فى قديم الأيّام على اصطخر سور قد تهدّم و بناؤهم من الطين و الحجارة و الجصّ على قدر يسار البانى، و قنطرة خراسان خارج المدينة على بابها ممّا يلى خراسان غير أنّ وراء القنطرة أبنية و مساكن ليست بقديمة، و أمّا سابور فمدينة بناها سابور الملك و هى فى السعة نحو اصطخر إلّا أنّها أعمر و أجمع و أيسر أهلا و بناؤهم نحو أبنية اصطخر و باصطخر و باء لفساد فى هوائها غير أنّ خارج المدينة صحيح الهواء سبخ التربة، و دارابجرد من بناء دارا بن دارا و تفسير ذلك عمل دارا و لذلك سمّى دارابجرد و لها سور عامر جديد كسور جور و عليها [۷۹ ب] خندق تتولّد المياه فيه من نزّ و نجل عليه و عيون تتّصل به و فى هذا الماء حشائش إذا دخلته دابّة أو إنسان التفّت عليه فلا يتهيّأ له عبوره و لا يكاد يسلم منه إلّا بشدّة و جهد، و لها أربعة أبواب و فى وسط المدينة جبل حجارة كأنّه قبّة ليس لها اتّصال بشىء من الجبال و بنيانهم من طين و ليس بها فى زماننا كثير أثر للعجم، و أمّا جور فاستحدثها اردشير و يقال أنّ مكانها كان ماء واقفا كالبحيرة فنذر أردشير أن يبتنى مدينة على المكان الذى يظهر الماء به أو بعدوته و يحدث فيها بيت نار فاحتال فى إزالة ماء ذلك المكان بما فتح من مجاريه و ابتنى به مدينة جور، و هى قريبة فى السعة من اصطخر و سابور و دارابجرد و عليها سور عامر من طين و خندق و لها أربعة أبواب ممّا يلى المشرق واحد منها يسمّى باب مهر و ممّا يلى المغرب باب بهرام و ممّا يلى الشمال باب هرمز و ممّا يلى الجنوب باب اردشير، و فى وسط المدينة بناء مثل الدكّة يسمّى الطربال

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۷۹

و يعرف بلسان الفرس بايران كنا خره و هو بناء بناه اردشير و يقال أنّه كان من الارتفاع بحيث يشرف منه الإنسان على المدينة و جميع رساتيقها و استحدث بأعلاه بيت نار و استنبط بحذائه من جبل عال ماء حتّى أصعده الى أعلى هذا الطربال كالفوّارة ثمّ ينزل فى مجرى آخر قد بنى من جصّ و حجارة و قد نقضه الناس و استعملوا أكثره و خرب حتّى لم يبق منه إلّا القليل اليسير و كأنّه الطربال الذى بمدينة بلخ فى وسط ربضها و خارج المدينة قريب من السور و يكون أعلاه أكثر من جريب مساحة فى غاية العلوّ من آجرّ و طوب و خبره كالخبر المتقدّم من ذكر الطربال الأوّل، و فى المدينة مياه جارية و هى نزهة جدّا يسير الإنسان منها عن كلّ باب يخرج منه نحو فرسخ فى بساتين و قصور و متنزّهات فى غاية الحسن و الطيبة و النضرة و الخضرة و ما يطرب الناس الى مثله من المناظر الأنيقة الحسنة [و كان فى هذه البساتين قصور و دور حسة طيّبة فخرب أكثر ذلك]، (۱۶) فأمّا مدينة شيراز فمدينة إسلاميّة بناها محمّد بن القسم بن أبى عقيل ابن عمّ الحجّاج و سمّيت بشيراز تشبيها لها بجوف الأسد و ذلك أنّ عامّة المير بتلك النواحى تحمل اليها و لا تحمل منها الى مكان و كانت معسكرا للمسلمين لمّا أناخوا على فتح اصطخر فلمّا افتتحت اصطخر تبرّك محمّد بن القسم بهذا المكان فجعله مدينة و هى نحو فرسخ فى السعة و ليس عليها سور يجمعها و هى مشتبكة البناء كثيرة الأهل بها شحنة جيش فارس أبدا و دواوين فارس و عملها و ولاة الحرب فيها، و أمّا كارزين فإنّها مدينة صغيرة نحو ثلث اصطخر و لها قلعة و ليست من القوّة فى أسبابها و الكبر بحيث تذكر بأكثر من هذا و إنّما تذكر لأنّها قصبة قباذخرّه، و من أجلّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۰

المدن التى بكورة اصطخر ممّا يلى خراسان كثه و هى حومة يزد و ابرقويه و بناحية كرمان الروذان و هريه من شقّ كرمان و من ناحية اصبهان كرد و السردن ، فأمّا كثه و هى حومة يزد فإنّها مدينة على طرف المفازة و لها طيب هواء البرّيّة و صحّته و خصب المدن الجبليّه و لها رستاق [۸۰ ظ] يشتمل على رخص و الغالب على أبنيتها آزاج الطين و بها مدينة محصّنة بحصن و للحصن بابان من حديد و يسمّى أحدها باب اندور و الآخر باب المسجد لقربه من الجامع و جامعها فى الربض و مياههم من القنىّ إلّا نهرا يخرج من ناحية القلعة من قرية فيها معدن الآنك و هى نزهة جدّا و لها رساتيق عريضة خصبة و هى و رساتيقها كثيرة الثمار و لفضل كثرتها ما تحمل الى اصبهان و غيرها رطبة و يابسة، و جبالهم كثيرة الشجر و النبات و خارج المدينة ربض يشتمل على أبنية و أسواق تامّة بالعمارة و يغلب على أهلها الأدب و الكتبة و لهم مسجد جامع طيّب، و أمّا ابرقويه فهى مدينة خصبة كثيرة الزحمة تكون نحو الثلث من اصطخر و هى مشتبكة البناء و الغالب على بنائها و أبنية يزد الآزاج و هى ناحية قفرة من الشجر قرعاء ليس حواليها بساتين و لا فيما بعد منها و هى خصبة رخيصة الأسعار، و الروذان قريبة من ابرقويه فى الشبه و المعنى و الأحوال، و هريه أكبر من ابرقويه و هى فى الأبنية و سائر ما وصفت مقاربة لابرقويه غير أنّ لها مياها و ثمارا كثيرة تفضل عن أهلها فتحمل الى النواحى و يقدّد منه الكثير الغزير، و كرد مدينة أكبر من ابرقويه و أخصب و بناؤها من طين و هى كثيرة القصور، و السردن أخصب منها و أرخص أسعارا و هى كثيرة الأشجار

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۱

و المياه، و مدينة البيضاء أكبر مدينة فى كورة اصطخر و إنّما سمّيت البيضاء لأنّ لها قلعة بيضاء تبصّ من بعد فترى بياضها من أماكن شاسعة و كان معسكر المسلمين يقصدونها فى فتح اصطخر و يسئل بعضهم لبعض عنها فيقول أ ترى البيضاء فيقول نعم و اليها لا يذوق غمضا و اسمها بالفارسيّة نسايك و تقارب فى الكبر اصطخر و بناؤهم من طين و هى تامّة العمارة خصبة رطبة يتّسع أهل شيراز بميرتهم، (۱۷) و بكورة سابور [من المدن النوبندجان و] كازرون و النوبندجان أكبرهما، و كورة دارابجرد فأكبر مدينة بها فسا و هى مدينة مفترشة البناء واسعة الشوارع تقارب فى الكبر شيراز إلّا أنّها أصحّ هواء من شيراز و أوسع أبنية منها و بناؤهم من طين و أكثر الخشب فى أبنيتهم السرو و هى مدينة قديمة و لها مدينة عليها حصن و خندق و لها ربض و أسواقها فى ربضها [قد خرب الآن أكثرها] و يجتمع فيها ما يكون فى نواحى الصرود و الجروم من الثلج و الرطب و الجوز و الأترجّ الى غير ذلك، و سائر المدن بعد دارابجرد متقاربة فى عمارتها و خصبها، (۱۸) و قد ذكرت مدن اردشير خرّه و أكبر مدينة بها بعد شيراز سيراف و تقارب شيراز فى الكبر و بناؤهم بالساج و خشب يحمل من بلاد الزنج و أبنيتهم طبقات كطبقات مصر فهى على شفير البحر و فى نحره مشتبكة البنيان كثيرة الأهل يبالغون فى نفقات الأبنية حتّى أنّ الرجل من تجّارهم لينفق على داره زيادة على ثلثين ألف دينار من غير أن يستسرف و لا يستنكر ذلك له، و ليس فيما يقاربها و يحيط بها بساتين و أشجار و إنّما فواكههم و توسّعهم و طيب عيشهم بما يصل اليهم من مياه [۸۰ ب] تفرع من جبل مشرف عليهم يدعى جم و هو أعلى جبل بها تشبه الصرود حاله

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۲

و سيراف أشدّ تلك النواحى حرّا و أقلّها بردا و قرّا فى أوان الشتاء و حين البرد و بها قوم ذوو يسار و رأيت من أهلها غير نفيس خطير من التجّار، [و أهلها موسرون جدّا حتّى أنّه حكى عن أحدهم أنّه مرض فأوصى فكان ثلث ماله الحاضر عنده ألف ألف دينار غير ما كان له مع المضاربين، و رامشت التقيت بولده موسى فى عدن بتأريخ سنة تسع و ثلثين و خمسمائة ذكر أنّ آلات النقرة التى يستعملها وزنت فكانت ألف و مائتى منّا و هو أصغر أولاده و أقلّهم بضاعة و لرامشت أربع خدم ذكروا أنّ كلّ واحد منهم أكثر غناء من موسى ولده و رأيت كاتب رامشت يذكر أنّه لمّا خرج من بلد الصين مذ عشرين سنة كانت بضاعته خمس مائة ألف دينار و هو علىّ النيلىّ من سواد الحلّة فإذا كان كاتبه بهذه الكثرة فكيف يكون هو و هو الذى رفع ميزاب الكعبة و كان نقرة و جعل مكانه ذهبا و لبسها بالثياب الصينىّ التى لا يعرف أحد قيمتها و بالجملة لم أسمع أنّ تاجرا فى زماننا هذا وصلت حاله و ماله الى ما شمل عليه حال رامشت

فی کثرة المال و الیسار و الجاه العریض،] و قد تقدّم ذکر الرجان من أنّها مدینة بحریّة جبلیّة سهلیّة برّیّة بینها و بین البحر مرحلة ، و توّج مدینة شدیدة الحرّ أیضا فی وهدة بناؤها طین کثیرة النخیل و البساتین تضاهی النوبندجان فی أکثر أحوالها و شأنها، و بقرب النوبندجان شعب بوّان و یکون مقدار فرسخین قری و میاها متّصلة قد غطت الأشجار القری حتّی لا یکاد یراها الإنسان إلّا أن یدخلها و هو أنزه شعب بفارس، و جنّابه و سینیز و مهروبان علی البحر و فی حرّها شدّة فادحة و بها نخیل و ما یکون فی بلد الجروم من الفواکه، (۱۹) ذکر المسافات بفارس، فالطریق من شیراز الی سیراف أن تخرج من شیراز الی کفره قریة خمسة فراسخ و من کفره الی نخذ قریة خمسة فراسخ و من نخذ الی کوار غلوة و هی مقسم ماء مدینة کوار و من نخذ الی البیمجان قریة أربعة فراسخ و من البیمجان الی جور ستّة فراسخ و من

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۳

جور الی دشت شوراب خمسة فراسخ و منها الی خان آزاذمرد ستّة فراسخ و هو خان فی صحراء قدر ثلثة فراسخ و هذه الصحراء کلّها نرجس مضعّف و من خان آزاذمرد الی کیرند قریة ستّة فراسخ و منها الی می قریة ستّة فراسخ و من می الی رأس العقبة ستّة فراسخ بمنزل یعرف باذرکان و من اذرکان الی برکانه خان أربعة فراسخ و من برکانه الی سیراف المدینة نحو سبعة فراسخ و یکون الجمیع ستّین فرسخا، و الطریق من شیراز الی یزد و هو طریق خراسان فمن شیراز الی الزرقان ستّة فراسخ و من الزرقان و هی منازل علی واد عذب الی اصطخر ستّة فراسخ و من اصطخر الی تیر قریة أربعة فراسخ و من تیر الی کمهنک ثمنیة فراسخ و من کهمنک الی قریة بیذ ثمنیة فراسخ و من قریة بیذ الی ابرقویه مدینة اثنا عشر فرسخا و من ابرقویه الی قریة الأسد ثلثة عشر فرسخا و من قریة الأسد و هی قریة ذات حصن الی قریة الجوز ستّة فراسخ و من قریة الجوز الی قلعة المجوس قریة ستّة فراسخ و من قلعة المجوس الی مدینة کثه حومة یزد خمسة فراسخ و من یزد الی انجیره موضع فیه قباب و عین ماء علیها أصول تین و هی آخر عمل فارس ستّة فراسخ و لیس بعدها عمل لفارس بوجه و یکون الجمیع ثمنین فرسخا، و الطریق من شیراز الی جنّابه فمن شیراز الی خان الأسد و هو علی نهر السکان ستّة فراسخ و من الخان الی دشت ارزن خان أربعة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۴

فراسخ و من دشت ارزن الی تیره قریة أربعة فراسخ و من تیره الی کازرون مدینة ستّة فراسخ و من کازرون الی قریة دریز أربعة فراسخ و من قریة دریز الی رأس العقبة خان أربعة فراسخ و من رأس العقبة الی توّج المدینة أربعة فراسخ و من توّج الی جنّابه اثنا عشر فرسخا و یکون الجمیع أربعة و أربعین فرسخا، (۲۰) و الطریق من شیراز الی السیرجان [۸۱ ظ] فمن شیراز الی اصطخر اثنا عشر فرسخا و من اصطخر الی زیاداباذ قریة من رستاق خفرز ثمنیة فراسخ و من زیاداباذ الی کلودر ثمنیة فراسخ و من کلودر الی الجوبانان قریة بها بحیرة ستّة فراسخ و من الجوبانان الی قریة عبد الرحمن ستّة فراسخ و هی مدینة تسمّی اباذه و من قریة عبد الرحمن الی قریة الآس مدینة تسمّی البوذنجان ستّة فراسخ و منها الی صاهک مدینة ثمنیة فراسخ و من صاهک الی رباط السرمقان و هو رباط کالخان ثمنیة فراسخ و منه الی بشت خم رباط أیضا تسعة فراسخ و من بشت خم الی السیرجان مدینة کرمان تسعة فراسخ، و رباط السرمقان من حدّ فارس و ما بعده من حدّ کرمان فجمیع الطریق من شیراز الی السرمقان اثنان و ستّون فرسخا و الی السیرجان من السرمقان ثمنیة عشر فرسخا، و الطریق من شیراز الی جروم کرمان فمن شیراز الی خان میم قریة من رستاق الکهرکان سبعة فراسخ و منه الی خورستان مدینة سبعة فراسخ و من خورستان الی منزل یعرف بالرباط أربعة فراسخ و منه الی کرم مدینة أربعة فراسخ و من کرم الی فسا خمسة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۵

فراسخ و من فسا الی طمستان مدینة أربعة فراسخ و من طمستان الی حومة الفستجان مدینة ستّة فراسخ و من الفستجان الی الدراکان مدینة أربع فراسخ و منها الی المریزجان مدینة أربعة فراسخ و من المریزجان الی سنان مدینة أربعة فراسخ و منها الی دارابجرد فرسخ و منها الی زم المهدیّ خمسة فراسخ و منها الی رستاق الرستاق مدینة خمسة فراسخ و منها الی فرج مدینة ثمنیة فراسخ و منها الی تارم

مدينة أربعة عشر فرسخا و الجميع من شيراز الى تارم اثنان و ثمنون فرسخا، و الطريق من شيراز الى اصبهان فمنها الى هزار مدينة ستّة فراسخ و منها الى مايين مدينة ستّة فراسخ و من مايين الى كسنا مرصد ستّة فراسخ و منها الى كنار قرية أربعة فراسخ و من كنار الى قصر ابن اعين قرية سبعة فراسخ و منها الى اصطخران قرية سبعة فراسخ و منها الى خان روشن قرية سبعة فراسخ و منها الى كرد قرية سبعة فراسخ و من كرد الى كزه ثمنية فراسخ و من كزه الى خان لنجان سبعة فراسخ و منها الى اصبهان سبعة فراسخ، و حدّ فارس الى خان روشن و بينهما ثلثة و أربعون فرسخا و يكون الجميع الى اصبهان ثلثة و سبعين فرسخا ، و الطريق من شيراز الى خوزستان فمن شيراز الى جويم مدينة خمسة فراسخ و من جويم الى خلّار قرية أربعة فراسخ و من خلّار الى الخراره قرية كبيرة قليلة الماء خمسة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۶

فراسخ و من الخراره الى الكركان قرية خمسة فراسخ و من الكركان الى النوبندجان مدينة كبيرة ستّة فراسخ و منها الى الخوبذان قرية أربعة فراسخ و منها الى درخيذ قرية أربعة فراسخ و منها الى خان حمّاد قرية أربعة فراسخ و منها الى بيذك قرية ثلثة فراسخ و منها الى قرية العقارب و تعرف بهبر أربعة فراسخ و منها الى راشتن أربعة فراسخ و من راشتن الى الرجان سبعة فراسخ و من الرجان الى سوق سنبيل ستّة فراسخ و الحدّ قنطرة ثكان من الرجان على غلوة، فجميع الطريق من شيراز الى الرجان أحد و ستّون فرسخا، (۲۱) و أمّا المسافات بين المدن الكبار بفارس فمن فسا الى كارزين ثمنية عشر فرسخا و منها الى جهرم عشرة فراسخ و الى [۸۱ ب] كارزين ثمتية فراسخ، و قد مرّ أنّ من شيراز الى اصطخر اثنى عشر فرسخا و من شيراز الى كوار عشرة فراسخ و من شيراز الى جور على كوار عشرون فرسخا، و من شيراز الى فسا ستّة و عشرون فرسخا و من شيراز الى البيضاء ثمنية فراسخ و من شيراز الى دارابجرد خمسون فرسخا و قد مرّ أنّ من شيراز الى سيراف ستّون فرسخا و من شيراز الى النوبندجان خمسة و عشرون فرسخا و من شيراز الى يزد أربعة و سبعون فرسخا و من شيراز الى توّج اثنان و ثلثون فرسخا و من شيراز الى جنّابه أربعة و أربعون فرسخا و من شيراز الى الرجان ستّون فرسخا و قد مرّ ذلك، و من شيراز الى سابور خمسة و عشرون فرسخا و من شيراز الى خرمه أربعة عشر فرسخا و من شيراز الى جهرم ثلثون فرسخا،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۷

و من جور الى كازرون ستّة عشر فرسخا، و من سيراف الى نجيرم اثنا عشر فرسخا، و من مهروبان الى حصن ابن عمارة و هو طول فارس على البحر نحو مائة و ستّين فرسخا، و الذى يحيط بالمفازة من حدّ كرمان الى حدّ اصبهان من روذان الى انار ثمنية عشر فرسخا و من انار الى الفهرج خمسة و عشرون فرسخا و من الفهرج الى كثه خمسة فراسخ و من كثه الى ميبذ [عشرة فراسخ و من ميبذ] الى عقده عشرة فراسخ و من عقده الى نايين خمسة عشر فرسخا و من نايين الى اصبهان خمسة و عشرون فرسخا فمن روذان الى نايين ثلثة و ثمنون فرسخا، و مسافة الحدّ الذى يلى كرمان من حدّ السيف من لدن حصن ابن عمارة الى أن ينتهى الى تارم ثمّ يمتدّ الى الروذان حتّى ينتهى الى برّيّة خراسان مثل ما من البحر على خطّ مستقيم الى شيراز الى أن ينتهى الى مفازة خراسان و هو مائة و عشرون فرسخا، و الحدّ الذى يلى خوزستان من فارس و مهروبان حتّى ينتهى الى الرجان و بلاد سابور و السردن الى أوّل حدّ اصبهان نحو ستّين فرسخا، (۲۲) ذكر المياه و الهواء و التربة بفارس، و أرض فارس مقسومة على خطّ من لدن الرجان الى النوبندجان الى كازرون الى جرّه ثمّ على حدود السيف الى كارزين حتّى يمتدّ على الزم و دارابجرد الى فرج و تارم فما كان ممّا يلى ناحية الجنوب فجروم و ما كان ممّا يلى الشمال فصرود، و يقع فى جرومها الرجان و النوبندجان و مهروبان و سينيز و جنّابه و توّج و دشت

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۸

الرستقان و جرّه و داذين و مور و كارزين و دشت بارين و جينزير و دشت البوشقان و زم اللوالجان و كير و كبرين و ابزر و سميران و خمايجان و كران و سيراف و نجيرم و حصن ابن عمارة و ما فى أضعاف ذلك، و يقع فى الصرود اصطخر و البيضاء و مايين و ابرج و كام فيروز و كرد و خلّار و سروستان و الاوسبنجان و الارد و الرون و صرام و بازرنج و السردن و الخرّمه و الخيره و النيريز و

الماشكانات و الايج و الاصطهبانات و برم و رهنان و بوّان و طرخيشان و الجوبرقان و اقليد و السرمق و ابرقويه و يزد و جارين و نايين و ما فى أضعاف ذلك من البلاد و النجاد، و على الحدّين مدن فيها ما فى الصرود و الجروم من النخيل و الجوز مثل فسا و جور و شيراز و سابور و النوبندجان و كازرون، و أمّا الصرود ففيها أماكن تبلغ من شدّة [۸۲ ظ] البرد أن لا ينبت عندهم شىء من الفواكه و البقول سوى الزرع كالارد و الرون و كرد و الرساتيق الاصطخريّة و الرهنان ، و أمّا الجروم فإنّ بها ما يبلغ من شدّة الحرّ فى الصيف الصائف أن لا يثبت عندهم شىء من الطير لشدّة الحرّ مثل الاغرستان و هى رستاق، و لقد خبّر بعض الناس صورة الأرض ؛ ج۲ ؛ ص۲۸۸

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۸۹

بعض الملوك أنّه كان فى بيت يشرف على واد فيه حجارة نصف النهار فرأى الحجارة تتفلّق فيه كما تنفلق فى النار، و الصرود كلّها صحيحة الهواء و الجروم فالغالب عليها فساد الهواء و تغيير الألوان و ليس فيها أكثر و باء من مدينة دارابجرد ثمّ توّج و أصحّ الهواء من جرومها الرجان و سيراف و جنّابه و سينيز، و أعدل هواء هذه المدن ما كان من هذين الحدّين كشيراز و فسا و كازرون و جور و غير ذلك و ليس بجميع فارس هواء أصحّ من [هواء] كازرون و لا أصلح أبدانا و أحسن أبشارا من أهلها، و أصحّ مياهها ماء كر و أردأها ماء دارابجرد، (۲۳) فأمّا زيّهم و لباسهم و أحوالهم فالغالب على خلقهم النحافة و خفّة الشعر و سمرة الألوان و أهل الصرود أعبل أبدانا و أكثر شعورا و أشدّ بياضا، و لهم ثلثة ألسنة الفارسيّة التى يتكلّمون بها و جميع أهل فارس يفقهونها و يكلّم بعضهم لبعض بها إلّا ألفاظا تختلف لا تستعجم على عامّتهم و لسانهم الذى به كتب العجم و أيّامهم و مكاتبات المجوس فيما بينهم من الفهلويّة التى تحتاج الى تفسير حتّى يعرفها الفرس و لسان العربيّة الذى به مكاتبات السلطان و الدواوين و عامّة الناس، و أمّا زيّهم فكان السلطان زيّه الأقبية و قد تلبس سلاطينهم الدراريع و إن كانوا فرسا و من لبس الدراريع منهم أوسع فروجها و عرّض جرّباناتها و جيوب دراريعهم كدراريع الكتّاب و العمائم تحتها القلانس المرتفعة و يلبسون السيوف بحمائل و فى أوساطهم المناطق و خفافهم تصغر عن خفاف أهل خراسان، و قد تغيّر زىّ سلطانهم فى وقتنا هذا لأنّ الغالب على أصحابه لباس الديلم، و قضاتهم يلبسون الدنيّات و ما أشبهها من القلانس المشمّرة عن الأذنين مع الطيالسة و القمص و الجباب و لا يلبسون درّاعة و لا خفّا بكسرة و لا قلنسوة تغطّى الأذنين، و كتّابهم يلبسون ملابس كتّاب العراق و لا يستعملون القبى و لا الطيلسان، و تنّاؤهم بين لباس الكتّاب و التجّار من الطيالسة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۰

و الأردية و الأكسية القومسىّ و الخزّ و العمائم و الخفاف التى لا كسر فيها و القمص و الجباب و المبطّنات و يتفاضلون فى جودة الملابس و حسن الزىّ و زيّهم كزىّ أهل العراق، و الغالب على أخلاق ملوكهم و خدمهم و التّناء منهم و المخالطين للسلطان من عمّال الدواوين و غيرهم و الداخلين عليهم استعمال المروءة فى أحوالهم و إقامة الوظائف و المطابخ و تحسين الموائد بالمطاعم و كثرة الطعام و إحضار الحلاوى و الفواكه قبل الموائد و النزاهة عمّا يقبح به الحديث من الأخلاق الدنيّة و ترك المجاهرة بالفواحش و المبالغة فى تحسين دورهم [۸۲ ب] و لباسهم و موائدهم و المنافسة فيما بينهم فى ذلك و الأدب الظاهر فيما بينهم و العلم الشائع فى جميعهم، و أمّا تجّارهم فالغالب عليهم محبّة الجمع للمال و الحرص فوق من سواهم من أهل الأمصار، (۲۴) فأمّا أهل سيراف و السواحل فربّما غاب أحدهم عامّة عمره فى البحر، و لقد بلغنى أنّ رجلا من سيراف ألف البحر حتّى ذكر أنّه لم يخرج من السفينة نحو أربعين سنة و كان إذا قارب البرّ أخرج صاحبه فقضى حوائجه فى كلّ مدينة و يتحوّل من سفينة الى أخرى إذا انكسرت أو احتيج الى إصلاحها، و لقد حظّوا من ذلك بحظّ جزيل و هم أهل صبر على الغربة و فيهم اليسار [الظاهر حيث كانوا]، و لقد رأيت بالبصرة منهم أبا بكر أحمد بن عمر السيرافىّ فى سنة خمسين و ثلثمائة و قد قدمت عليه بكتاب من يعزّ عليه فى مهمّ له فأخذ الكتاب من حيث لم ينظر الىّ فقرأه ثمّ وضعه من يده و لم يعرنى لحظ عين و سأله فى الكتاب مخاطبتى على معانيه و استعلام ما عرّض فيه من مخاطبته و ما بينهما ممّا يجب وقوفه عليه من جهتى كالمستشهد بعلمى بعد تعريفه فى الكتاب صورتى و محلّى منه، ثمّ أقبل على بعض خدمه و

ذكر مراكبه و حاله فوثبت

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۱

غيظا و تركته و أنا لا أبصر ما بين يدىّ من شدّة ما نالنى و داخلنى بإعراضه عنّى فكأنّه لاحظ مكانى فقال ما فعل الرجل فقيل من هو فقال صاحب فلان فقيل له و بصاحب فلان فعلت هذا الانقباض لقد خرج و هو لا يبصر ما بين يديه ألما و غيظا فقال علىّ به فلحقنى كاتب له و قد بثّ جماعة غيره فى طلبى فى الطريق الذى قصدت له فقال إنّ الشيخ تألّم من خروجك بغير إذنه و عرّفناه ما ظهر لنا منك و قد أنفذنا لردّك فقلت و الله لقد رأيت أكثر ملوك الأرض و من تحت أيديهم من الناس على اختلاف أطوارهم و تباين أحوالهم و هم قطب الصلف فما رأيت رجلا أكثر زهوا و لا أقبح صلفا و بأوا منه، فقال لى كاتبه و حقّ له ذلك هذا رجل اعتلّ فى سنة ثمانى و أربعين علّة خيف عليه منها فأوصى فبلغ ثلث ماله مع شىء استزاده على الثلث لأنّه لا وارث له فبلغت وصيّته تسع مائة ألف دينار بين مركب قائم بنفسه و آلته فى يد وكيل معلوم ما لديه و عنده بالحسبانات الظاهرة و القبوض المعلومة المعروفة من جهاتها و أوقاتها الى بربهار و متاع من جوهر و عطر فى خانباراته و مخازنه و قلّ مركب خطف له الى ناحية من نواحى الهند أو الزنج أو الصين فكان له فيه شريك أو كرىّ إلّا على حسب التفضّل على المحمول بغير أجرة و لا عوض فأفحمنى قوله وعدت اليه فاعتذر ممّا كان، و هذا و إن زاد على الثلث فلعلّه أوصى بنصف ماله و ما سمعت أنّ أحدا من التجّار ملك هذا المقدار و لا تصرّف فيه و لا من وديعة سلطان لأنّها حكاية إذا اعتبرت كالجزاف يستوحش من حكايتها، (۲۵) و ما علمت مدينة فى برّ و لا بحر يجتمع بالمشرق فيها قوم من الفرس مقيمون إلّا و هم فى أعفّهم طريقة و أحسنهم طبقة و فيهم علم و أكثرهم يقول بالوعيد على مذاهب أهل البصرة [۸۳ ظ] و الى الاعتزال ميلهم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۲

و من كان خاصّة من أهل جرومهم رأى تفضيل أبى علىّ بن عبد الوهّاب الجبّائىّ على الجميع و اليه ينحون و به يأتمّون، و أهل الصرود من أهل شيراز و اصطخر و فسا فالغالب عليهم مذاهب الحشو و فى الفتيا مذاهب أهل الحديث، و بفارس اليهود و النصارى و المجوس و ليس فيهم صابئ و لا سامرىّ و أكثر أهل الملل فيهم المجوس و اليهود أقلّ من النصارى و ليس المجوس بدار أكثر منهم بفارس لأنّ بها كانت دار مملكتهم و أديانهم و كتبهم و بيوت نيرانهم يتوارثون ذلك فى أيديهم الى وقتنا هذا، (۲۶) و بفارس سنّة جميلة و عادة فيما بينهم و فضيلة من تفضيل أهل البيوتات القديمة و إكرام أهل النعم الأزليّة و فيها بيوت يتوارثون فيما بينهم أعمال الدواوين على قديم أيّامهم الى يومنا هذا منهم آل حبيب و كان مشايخهم مدركا و أحمد و الفضل بنو حبيب و أصلهم من كام فيروز و منشأهم شيراز قطنوها و تقلّدوا الأعمال الجليلة الشريفة، و كان المأمون استدعى مدرك بن حبيب للحساب و غيره من وجوه الخدمة و حظى عنده و قرأ عليه فمات ببغداذ أيّام المعتصم و اتّهم يحيى بن أكثم به، و آل أبى صفيّة من موالى باهلة منهم يحيى و عبد الرحمن و عبد الله بنو محمّد بن اسماعيل ناقلة توطّنوا بها، و آل المرزبان بن زاذبه اليهم فى الأعمال و كان الحسن بن المرزبان بندارا لمحمّد بن واصل و من بعده ليعقوب بن الليث، و خدم علىّ بن المرزبان عمرو بن الليث على ديوان الاستدراك فزادت عنده منزلته لنبل كان فيه و فضل و براعة و إخوته الحسن و سهل و الفضل و محمّد و منصور، و شيخنا أبو منصور أحمد بن عبيد الله من ولده والى يومنا هذا تجرى أعمال الدواوين بينهم، و لقيت أبا جعفر بن سهل ابن المرزبان كاتب أبى الحرث بن افرغون و هو حىّ الى يومنا هذا و لا

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۳

و الله الذى لا إله غيره ما رأيت أحدا قبله و لا بعده اجتمعت الألسن على حمده بفضله و كرمه كاجتماعها عليه لأنّ السنن المقروؤة و الآثار المرويّة و من أدركناه فى عصرنا ممّن تعلّق باسم الكرم و دإب و نصب فى طلبه يمدح و يذمّ غيره فلم أر له ذامّا و لا مستزيدا بوجه من الوجوه و لا سبب من الأسباب و لم يدخل خراسان منذ خمسين سنة أحد ليس عليه له فضل و يد يشكرها و إن لم يلقه

قصده بالمكاتبة و التحف عليه بجميعه حتّى أنّه احتال فى إيصال فضله و تشييد مكارمه الى من لا يمكنه قصده و لا يضع نفسه للحاجة اليه فأقام فى رباطات جعلها و استحدثها فى ضياع وقفها على مصالحها بقرا سائمة تحلب و يأخذ ألبانها القوّام عليها و يقصدون المجتازين عليهم و المارّين بهم غير النازلين عندهم مع شىء من الأطعمة منها و من غيرها على مقدار السابلة و المارّة بهم فيسقون رائبها مع الهواجر برّا لبنى السبيل المارّين و الجائين على ضياعه بهذا اللطف و الوجه الحسن، و ما من قرية و رباط له [۸۳ ب] فيها ملك إلّا و فيه المائة بقرة الى ما فوق ذلك لهذا الوجه و المقصد دون بقره العاملة فى أسباب منافعه، و له غير نظير بخراسان ممّن يقصد أفعال الخير و إفشاء المعروف بما وراء النهر لا يدانيه و لا يقاربه فى هذا الباب و لا فى غيره، و أهله آل المرزبان ابن فرّابنداذ أقدم أهل هذه البيوتات فى العجم و أكثرهم عددا منهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله و نصر بن منصور بن المرزبان و عبد الرحمن ابن الحسين بن المرزبان و فرّابنداذ بن مردشارى بن المرزبان و أحمد ابن فرّابنداذ فى جماعة أقصر عن معرفتهم و عددهم، و علىّ بن خرّشاد

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۴

و أولاده الحسين و الحسن و أحمد الى نحو أيّامنا هذه كانوا يتولّون بفارس الدواوين مع من ذكرته من أهل البيوتات المتقدّم ذكرها و وصفها، (۲۷) و قد انتحل قوم من الفرس ديانات و مذاهب خرجوا بها عن المذاهب المشهورة فدعوا اليها و انتصبوا لها و لو لا أنّ إهمال ذكرهم و ترك وصفهم ضرب من العصبيّة على الدين و باب من التحامل عليه لأضربت عنه و لكن ندكر المستفاض و ما بمن يقرأ هذا الكتاب حاجة الى معرفته و ضرورة الى علمه دون الاستقصاء لذلك إذ الأخبار قد أتت به و اعتقد الناس فيهم القبيح و وقفوا منهم على التلبيس المذموم و تأليف الكتب بالقذف للإسلام و البراءة منه بعد تأليف شىء منها جلبوا به القلوب و دعوا اليه العامّة و من لا رياضة له بالعلم من الخاصّة فى الظاهر و ضادّوا ذلك فى الباطن، و ممّن عرف من هؤلاء و اشتهر و طار اسمه فى الآفاق و ظهر الحسين بن منصور الحلّاج من أهل البيضاء و كان حلّاجا ينتحل النسك و التصوّف و ما زال يرتقى طبقا على طبق حتّى انتهى به الحال الى أن زعم أنّ من هذّب فى الطاعة جسمه و اشتغل بالأعمال الصالحة قلبه و صبر على مفارقة اللذّات و ملك نفسه بمنعها عن الشهوات ارتقى الى مقام المقرّبين و شارك الملائكة الكرام الكاتبين. ثمّ. لا يتردّد فى درجة المصافاة حتّى يصفو عن البشريّة طبعه فإذا لم يبق فيه من البشريّة نصيب حلّ فيه روح الله الذى كان منه كعيسى بن مريم فيصير مطاعا لا يريد شيئا إلّا كان من جميع ما ينفذ فيه أمر اللّه فإنّ جميع أفعاله حينئذ فعل الله و أمره أمره. و كان يتعاطى هذا و يدعو الى نفسه بتحقيق ذلك كلّه فيه حتّى احتمال جماعة من الوزراء و طبقات من حاشية السلطان و أمراء الأمصار و ملوك العراق و الجزيرة و الجبال و ما والاها و كان لا يمكنه الرجوع الى فارس و لا يطمع فى قبولهم إيّاه لخوفه على نفسه منهم لو ظفروا به و ظهر لهم و أخذ فاعتقل و ما زال فى دار السلطان ببغداذ الى أن خيف من قبله أن يستغوى كثيرا [۸۴ ظ] من أهل دار الخلافة من الحجّاب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۵

و الحرم و غيرهم فصلب حيّا الى أن مات، و منهم الحسن المكنّى بأبى سعيد ابن بهرام الجنّابىّ من أهل جنّابه و كان دقّاقا و تعلّق لعنة الله عليه بدعوة القرامطة من قبل عبدان الكاتب صهر حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط و استخلفه على كثير من نواحيهم و كانت الدعوة اليه بجنّابه و سينيز و توّج و مهروبان و جروم فارس فدعاهم و أخذ الكثير من أموالهم و نبت له أضداد فنموا عليه فقبض على ما جمعه من المال و اتّخذه من الخزائن و العدد و أفلت بحشاشة نفسه فلم يزل فى خفية حتّى كتب اليه حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط [من كلواذى] بالشخوص الى حضرته و لم يكن رآه و لا عاينه فلمّا بصر به رأى منه نافذا فيما تكلّفه و رأى ما دار عليه ليس من قبل سوء سياسته فيما كان بسبيله لكن وجوه وقعت عليه و دارت كالضرورة اضطرّه اليها مخالفوه و المنكروه عليه فأنفذه على يد عبدان أيضا الى البحرين و أمره بالدعوة هناك و أيّده بوجوه القوّة من المال و الكتب و غيرهما فورد البحرين و صاهر آل سنبر و بثّ الدعوة فى العرب الذين بتلك الناحية فقبلوها [و انفتحت الديار على يده] و أجابته القبائل و العشائر رغبة و رهبة بعد أن حاصر هجر و

افتتحها بضروب من الحيل و وجوه الكيد و مشاقّ من الأعمال و الأفعال و دخلها بالسيف فقتل رجالها و استعبد الأولاد من الصبيان و الصبايا و استباح حريمهم، و كان إذ ذاك فى دعوة المقيم بالمغرب و فى جملة المنتمين اليه حتّى قتل عبدان صاحبه فارتد عمّا كان عليه و قتل أبا زكريا الطمامىّ داعيا كان لأهل المغرب قبله بالبحرين و اشتدّت شوكته و تفرّد بالأمر لنفسه و كرّ فى خطوب كثيرة يطول شرحها و ليس يمكن ذكرها إلّا مستقصاة و فى إعادته طول فتركتها لذلك، و ذبح

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۶

أبا سعيد بعض خدمه فى الحمّام مع جماعة من كبراء رجاله [بالأحساء]، و كانت وصيّته الى أكابر أولاده بتسليمهم لولده الأصغر منهم عند بلوغه لأمر وقف عليه فيه سائر ما خلّفه و اتّباعهم إيّاه و وقوفهم عند أمره و نهيه فكان من لعنه الله منهم أبو طاهر سليمن فاتح البصرة و الكوفة و صاحب قوافل الحاجّ فى طريق مكّة و قاتل آل أبى طالب و بنى هاشم و المستحلّ دماءهم و فروجهم و أموالهم و مخرب مكّة و آخذ الحجر و فاعل كلّ كبيرة و مستحلّ كلّ عظيمة و مقترف كلّ آثام و مستبيح كلّ حرام الى أن أهلكه الله و دمّر عليه و أتى على أهله و ولده بتشتيت الكلمة و اختلاف الدعوة و غيلة بعضهم لبعض بالقتل و المكائد و الختل، و ما كان من فعله بالمسلمين و اعتراضه على حجيجهم و عيثه فى بلادهم بقتلهم و ما فعله بالحرم [فلا حاجة بنا الى ذكره لشهرته و الغنى عن إعادته] من أخذ كنوز الكعبة و قتل المجاورين لها و المستذمّين بحرمتها الى أن أخذ عمّ أبى طاهر أخو أبى سعيد و قراباته و ذووه فحسبوا بشيراز مدّة و كانوا مخالفين له فى المذهب و الطريقة يرجعون الى صلاح و سداد و شهد لهم بالبراءة من القرامطة فخلّى عنهم، و منهم أبو جعفر محمّد بن علىّ الشلمغانىّ فإنّه أيضا ممّن ظاهر بأمور من العلم و دعا الى الفقه و الزهد و تزيّا بالورع و العفّة و ألف كتبا فى الحلال و الحرام بأحسن نظام و أجمل تأليف و هو مع ذلك [يسرّ] شقاق الأمّة و يعتقد إكفارهم و يرى أنّ الدار دار كفر و أهلها و أموالهم و مناكحتهم و حجّهم و غزوهم فاسد و جهادهم لازم و دعا مرّة الى أصحاب المغرب و أشار اليهم و أخرى الى نفسه و اضطرب فى فنون اعتقدها فى البارئ تعالى [۸۴ ب] الى أن هلك أيضا صلبا و كفى الله أمره، [و الله

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۷

الحافظ للإسلام و أهله و الدافع عنهم بمنّه و طوله فقد عاد غريبا كبدؤه غريبا]، (۲۸) ذكر الخاصّيّات بفارس و ما يجلب منها، فبناحية اصطخر تفّاح يكون بعض التفّاحة فى غاية الحلاوة و بعضها حامض صادق الجموضة و كنت رأيت ذلك فى حكاية أنّ مرداس بن عمر حدّث بها الحسن بن رجاء فرأى فى وجهه إنكارا لقوله فأحضر التفّاح حتّى رآه، و بقرب ابرقويه تلال رماد كالجبال العظام التى صعود التلّ و نزوله نحو ميل و يزعم قوم أنّها نار نمرود و هو خطأ لأنّ نمرود كان كنعانيّا و مساكنهم ببابل، و رأيت مثل هذه الجبال و أعظم منها و أعلى و أكثر على نهر الزاب الكبير الجائى من نواحى ارمينيه و بلد الداسن بظاهر القرية المعروفة بالمحمّديّة من عمل محمّد بن حسنون الكردىّ و مررت بما هو أصغر منها و ما يضاهيها فى بلد السودان، و بكورة سابور رستاق يعرف بالهندوجان [فيها] بئر بين جبلين يخرج منها دخان فيتعالى كثيرا بالنهار و لا يتهيّأ لأحد أن يقربها و إن طار عليها طائر سقط فيها و يرى فى حال هبوطه و هويّه احتراقه قبل تغيّبه فيها، و بكورة الرجان فى نواحى صاهك غير بئر لا قعر لها، و بناحية كام فيروز بالقرية المعروفة بالمورجان بين جبال شاهقة كهف فيه جرن يقطر اليه من سقف هذا الكهف ماء و يزعم قوم أنّ له طلسما فإن دخل ذلك الكهف رجل خرج من الماء مما يكفيه و إن دخله ألف رجل

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۸

خرجوا من ذلك الجرن بالقطر من الماء بما يكفيهم و يعمّهم و مقدار ذلك الجرن كالجفنة الصغيرة أو الغضارة الكبيرة، و على باب الرجان ممّا يلى خوزستان قنطرة على نهر طاب تنسب الى الديلمىّ طبيب الحجّاج بن يوسف و هى طاق واحد سعة ما بين عموديه على وجه الأرض ثمنون خطوة و ارتفاعها مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل بيده علم من أطول ما يكون من الأعلام، و بكورة اردشير خرّه من نواحى شيراز عين ماء حلو عذب يشربه الناس لتنقية الجوف فمن شرب قدحا أقامه مجلسا و إن ازداد فلكلّ قدح مجلس، و

بناحية داذين نهر ماء عذب يعرف بنهر اخشين يشرب منه و يسقى الأرضين إذا غسلت بمائه الثياب خرجت خضرا، و بناحية كوار طين أخضر كالسلق و أشرق منه يؤكل و لا نظير له، و بشيراز نرجس ورقه كورق السوسن و فى داخله عيون صفر كعيون النرجس سواء، (۲۹) فأمّا ما يجلب من فارس الى سائر الأرض و هو أفضل أجناسه فى سائر البلدان فماء الورد الذى بكوار و جور ينقل الى سائر الأرض حتّى المغرب و بلد الروم و الاندلس و روميه و أرض افرنجه و الى مصر و اليمن و بلد الهند و الصين و يفضل كّل ماء ورد سواه و يرتفع الكثير من غيرهما بأعمال فارس غير أنّ الأكثر الأغزر من جور [و الى جور ينسب الورد الذكىّ الرائحة] ، و يجور ماء الطلع و ماء القيسوم الذى لا يكون فى غير جور و ماء الزعفران و ماء الخلاف [بفارس و دهن الخلاف] يعلو على جميع ما يعمل فى أقطار الأرض منه سوى دهن الخلاف المراغىّ فإنّى رأيت منه ما

صورة الأرض، ج۲، ص: ۲۹۹

لا يدانيه دهن فى الأرض و يباع منه المنّ بعشرة دنانير [و كان عندى خيرا من ذلك] ، و ترتفع من سابور الأدهان فتفضّل على كلّ جنس [۸۵ ظ] إلّا الخيرىّ و البنفسج اللذين بالكوفة، و ترتفع من سينيز الثياب السينيزىّ و من جنّابه المناديل الجنّابيّة و من توّج ثياب التوّزىّ و لا يشبهها شىء من ثياب الأرض فى جنسها و إن وجد أرفع منها و أكثر ثمنا فلذلك من العلّة و كان للسلطان فى كلّ بلد منها طراز، و يرتفع من فسا أنواع من الثياب التى تحمل الى الآفاق و بها طراز الوشى المرتفع الذى ليس بسائر الآفاق كهو إذا كان مذهّبا و إذا كان ساذجا فكالذى بجهرم و غيرها، و أمّا الصوف فانّه يعمل للسلطان و التجّار ثياب للفرش ما يأخذ القيمة العظيمة من العين و كلل مرتفعة من سائر أصناف الحرير و يتّخذ من القزّ للسلطان ستور معيّنة معلمة و من ثياب القزّ و الصوف الفاخرة ما يحمل الى كثير من الأمصار، و السوسن جرد الذى يكون بها أرفع ممّا يكون بقرقوب و توّج [و تارم] ، و بها أكسية القزّ التى يكون بالقيم الوافية الراجحة كالمائة دينار و نحوها، و يرتفع من جهرم من الثياب الوشى الرفيع، فأمّا البسط و النخاخ و المصلّيات و الزلالىّ المعروفة بجميع الأرض بالجهرمىّ فلا نظير لها، و يرتفع من يزد و ابرقويه ثياب قطن فتحمل الى كثير من النواحى فتدخل فى جمل البغداذىّ إذا قصرت، و يرتفع من الغندجان قصبة [دشت] بارين [من البسط و الستور و المقاعد و أشباه ذلك ما يوازى به عمل الارمنىّ و بها طراز للسلطان] و يحمل منها الى الآفاق جهاز كثير، و سوسن جرد فسا أفضل من سوسن جرد قرقوب لأنّ متاع فسا من صوف و القرقوبىّ من إبريسم و الصوف أحكم عملا فى الصنعة و أبقى على مرّ الأيام،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۰۰

(۳۰) و بدارابجرد حوت فى الخندق المحيط بالبلد لا شوك فيه و لا عظم و لا فقار و له فلوس و هو من ألذّ السموك و يرتفع منها ثياب كالطبرىّ للفرش تستحسن، و بقرية من قرى دارابجرد المومياى الذى يحمل الى الآفاق و هى ملك للسلطان و لا نظير له و هو غار فى جبل قد وكّل به من يحفظه و هو مسدود الباب و المدخل مغلق مقفل مختوم معلم بعلامات كثيرة لمن يحضر فتحه من ثقات السلطان و يفتح فى كلّ سنة فى وقت معروف و قد استجمع فى نقرة حجر هناك ما اجتمع منه و فى غير ذلك النقرة الشىء بعد الشىء منه فإذا جمع يكون الموجود فى كلّ سنة كالرمّانة فيختم بمشهد من ثقات السلطان و الحكّام و أصحاب البرد و المعدّلين من أهل الأمانة بعد أن يرضخ للحاضرين بالشىء اليسير منه و هو المومياى الصحيح و ما عداه فمزوّر ليس بصحيح و بقرب هذا الغار قرية تعرف بآيى فنسب هذا الموم اليها و تفسيره موم قرية آيىى، و بناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض و الأسود و الأصفر و الأحمر و الأخضر و جميع الألوان المتفرّعة و هى جبال على ظاهر الأرض ينحت منها الموائد و الغضار و الآنية المستطرفة و تحمل الى سائر مدن فارس و غيرها، و بفارس عامّة المعادن من الفضّة و الحديد و الآنك و الكبريت و النفط و ما أشبه ذلك ما يغنى أهلها عن عمل ما سواها من البلدان و النواحى إلّا أنّ الفضّة قليلة و بها معدن ذهب [۸۵ ب] و معدن صفرها بالسردن و يحمل منها الى البصرة و غيرها و الحديد بجبال اصطخر و بقرية من جوار اصطخر تعرف بدارابجرد معدن للزيبق، و يعمل بفارس مداد أسود لدوىّ الكتّاب و أصباغ التزاويق فيفضّل على كلّ مداد فى الأرض غير الصينىّ لأنّهما جميعا من تذاكى أكبر النيران المجوسيّة المتقادمة و هو فى نفسه دخانها

[لا غير] ، و بشيراز أبراد معروفة مشهورة فى أكثر أقطار الأرض بالشيرازيّة،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۰۱

(۳۱) فأمّا نقودهم و مكاييلهم للبيع و الشرى فجميع بيوع فارس بالدراهم و الدنانير عندهم كالعرض، و أوزانهم كأوزان جميع الأرض المعروفة العشرة الدراهم سبعة مثاقيل و ليست كاليمن و الاندلس فى اختلاف الأوزان، و الأمناء التى توزن بها المتاع فمنوان صغير و كبير فالكبير وزن ألف و أربعين درهما كرطل اردبيل و منّها منّ كبير [و رطل اللحم بالاندلس تسعة أرطال و نصف بالفلفلىّ و الفلفلىّ خمس عشرة أوقية بالبغداذىّ و رطل القيروان فلفلىّ أيضا إلّا رطل اللحم فانّه اثنا عشر أوقية] و المنّ الأصغر بفارس كمنّ العراق مائتان و ستّون درهما و هذا المنّ المستعمل بفارس و عامّة البلدان و أمصار المسلمين و إن كان لهم أوزان غير ذلك، و المنّ بالبيضاء ثمان مائة درهم و باصطخر أربع مائة و بجرّه مائتان و ثمنون و بسابور ثلثمائة و ببعض نواحى اردشير خرّه مائتان و أربعون، و الكيل بشيراز الجريب عشرة أقفزة و القفيز ستّة عشر رطلا فى التقدير و يزيد و ينقص بحسب المكيل و هو حنطة ستّة عشر رطلا و رطلهم كرطل بغداذ اثنا عشر أوقيّة و الأوقيّة عشرة دراهم و ثلثان و للقفيز عندهم [كيل] يعرف بنصف قفيز و ثلث و ربع و كلّ واحد مجزّا منه، و منّها معروف معلوم قائم بنفسه موجود فى سائر حوانيتهم، و لهم أيضا كيل صغير و هو جزء من أربعة و عشرين جزأ من القفيز، و جريب اصطخر و قفيزها على نصف جريب شيراز و قفيزها و مكاييل البيضاء تزيد على مكاييل اصطخر بنحو الربع و تنقص عن شيراز، و كذلك الرجان و كازرون تزيد على العشرة من كيلهم ستّة، و مكاييل فسا تنقص عن مكاييل شيراز، فهذه جمل ما يجب علمه و يسئل الناس الناس عنه، (۳۲) و أمّا أبواب المال لبيت المال على الناس فمن الزموم و ما تطبق

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۰۲

عليه الدواوين و خراج الأرضين و الصدقات و أعشار السفن و أخماس المعادن و المراعى و الجوالى و غلّة دار الضرب و المراصد فى الضياع و المستغلّات و أثمان الماء و ضرائب الملّاحات و الآجام، فأمّا خراج الأرضين فعلى ثلثة أصناف فالمساحة و المقاسمة و القوانين التى هى مقاطعات معروفة لا تزيد و لا تنقص زرعت أو لم تزرع فتؤخذ بالعبرة، و المساحة دون المقاسمة فإن زرع زارع أخذ خراجه بالمساحة على الجربان و إن لم يزرع لم يطالب و عامّة فارس مساحة إلّا الزموم فإنّها مقاطعات بالعبرة و الشيء اليسير من المقاسمات، و تختلف الأخرجة فى البلدان على المساحة فأثقلها بشيراز على كلّ صنف من المزروع شيء مقدّر و ذلك أنّ على الجريب الكبير من الأرض تزرع فيها الحنطة و الشعير بالسيح مائة و تسعين درهما و الشجر بالسيح مائة و اثنين و تسعين درهما و الرطاب و المقاثى السيح للجريب الكبير [۸۶ ظ] مائتان و سبعة و ثلثون درهما و للجريب الكبير من القطن بالماء السيح مائتان و سبعة و خمسون درهما و ثلثان و على الجريب الكبير من الكروم بالماء السيح ألف و أربع مائة و خمسة و عشرون درهما، و الجريب الكبير ثلثة أجربة و ثلثا جريب بالجريب الصغير و الصغير ستّون ذراعا فى ستّين ذراعا بذراع الملك و ذراع الملك سبع قبضات ، و خراج كوار على الثلثين من هذا العقد لأنّ جعفر بن أبى زهير السامىّ كلّم الرشيد فردّه الى ثلثى الربع، و خراج اصطخر ينقص من خراج شيراز شيئا يسيرا لا أقف عليه، و خراج البخوس على ثلث السيح و الطوىّ فى البطّيخ و القثاء و البقول على ثلثى الخراج، و إذا سقى السيح سقية قبض السلطان ربع الخراج و طالب به أشدّ مطالبة و إذا بدئ بالسقية الثانية طالب بتمام الخراج و استتمّه عند استتمام السقى، و كورة دارابجرد و الرجان و سابور فزروعهم و مقادير الخراج على أرضهم بخلاف هذا يزيد و ينقص أكّاره

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۰۳

على قدر ملكه و دخله، و المقاسمة على وجهين فضياع فى أيدى قوم من أهل الزموم و غيرهم معهم عهد من أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب و عمر بن الخطّاب رضى الله عنهما و غيرهما من الولاة المسمّين باسم الخلافة فيقاسمون على العشر الى الثلث و غير ذلك، و الوجه الآخر مقاسمات على قرى قبضت و صارت لبيت المال بإخلال أصحابها و وجوه غير ذلك يزارع الناس عليها بالخمسين و حسب المواقفة، و أمّا أبواب أموال الضياع فالضياع السلطانيّة خارجة من المساحة و الذى يؤخذ منها بالمقاسمة و المقاطعة فعلى

الأكرة فيها ضرائب من الدراهم يؤدّونها الى السلطان، و الصدقات و أعشار السفن و أخماس المعادن و الجزية و دار الضرب و المراصد و ضرائب الملّاحات و الآجام و أثمان الماء و المراعى فإنّها تقرب فى الرسم ممّا فى سائر الأمصار، و ليس بفارس دار ضرب إلّا بشيراز، فأمّا المستغلّات فتربتها للسلطان و قد ابتنى فيها التجّار الأسواق و غيرها فالبناء لهم و يؤدّون أجرة الأرض و الطواحين للسلطان و أجرة الدور التى يعمل فيها ماء الورد، و كان الرسم القديم بفارس أنّ كلّ حومة بها لا خراج على الكروم فيها و لا على الأشجار الى أن ولى علىّ بن عيسى بن الجرّاح الوزارة سنة اثنتين و ثلثمائة فألزمهم فيها كلّها الخراج، و كان بفارس ضياع قد ألجأها أربابها الى الكبراء من حاشية السلطان بالعراق فهى تجرى بأسمائهم و يحمل عنهم الربع و هى فى أيدى أهلها و أهلها يتبايعونها و يتشارونها و يتوارثونها، (۳۳) و كانت فارس فى قديم الأيّام و قبل الإسلام مقاسمات الى أيّام قباذ أبى انوشروان فإنّه نزل من تعب ناله فى بعض البساتين و قد لغب من الحرّ فذّا فردا بعد إياس ناله من نفسه بانقطاعه عن رجاله فى طلب طريدة فألفى امرأة و بين يديها صبيّة صغيرة و قد استضافها فأضافته [و الصبيّة] تمدّ يدها الى شجرة رمّان و العجوز تمنعها و لجّت الصبيّة الى أن قطعت [۸۶ ب] رمّانة فضربتها ضربا و جيعا فقال قباذ لم ضربت هذه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۰۴

الصبيّة على هذا القدر الطفيف الخسيس من رمّانة فقالت يا سيّدها لنا فيها و فى جميع الباغ شريك غائب كريم و يقبح بالشريك الحاضر خيانة الشريك الغائب سيّما إذا كان عدلا أمينا فقال قباذ و من شريكك فقالت الملك قباذ له فيها بحقّ القسمة و يقبح بالفقير ذى المروءة خيانة الغنىّ ذى العدالة و الأمانة فبكى قباذ و قال صدقت و أقبح منه أن يخون الملك الغنىّ العدل الأمين الذى هو أعدل و قد سلّطه و ملّكه و مكّنه و أقدره فى عباده و بلاده أحضرى الىّ إذا نزل العسكر فلانا رجلا وصفه فحضر و حضر أصحابه و جيشه فلمّا جمعهم مجلسه أخبرهم خبر العجوز و لم يرم حتّى جعل جميع فارس مقاطعات و خراجات تقبض إذا حيّن ما فى الأنادر و تصرف الاكرة و المزارعون فى البيادر ، (۳۴) فأمّا أموال فارس من الوجوه التى ذكرتها فرأيت أهل الخبرة سنة خمسين يومون الى ألف ألف و خمس مائة ألف دينار و زيادة و كانت أعمال الرجان خارجة عن عمل فارس فى هذا العهد لأنّها كانت بيد أبى الفضل ابن العميد يستوفى حقوقها و تبلغ خمس مائة ألف دينار و نحو عشرة آلف دينار فربّما حملت الى الرىّ و صرفها الأمير ركن الدولة فى أسبابه و ربّما آثر بها الملك صلة منه له ينالها على يد أبى الفضل ابن العميد و كان ذلك يكرث الملك و يحرجه،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۰۵

[كرمان]

(۱) و أمّا كرمان فشرقيها أرض مكران و مفازة ما بين مكران و البحر من وراء البلوص و غربيّها أرض فارس و شماليّها مفازة خراسان و سجستان و جنوبيّها بحر فارس، و لها فى حدّ السيرجان دخلة فى حدّ فارس مثل الكمّ و فيما يلى البحر تقويس قريب، (۲) و هذه الصورة التى تقابل هذه الصفحة صورة كرمان، [۸۷ ظ] إيضاح ما يوجد فى صورة كرمان من الأسماء و النصوص، قد رسم فى أعلى الصورة البحر و كتب عن يمينه صورة كرمان و عن يمين ذلك فى الزاوية المغرب و فى الزاوية اليسرى الجنوب، و تبتدئ من عند الطرف الأيمن من البحر الى الأسفل كتابة مستطيلة الخطّ تحيط بالثلاثة الأطراف من الصورة و هى حدّ كرمان، و كتب موازيا لطرفها الأيمن كتابة حدود فارس ثمّ موازيا للطرف الأسفل المفازة ثمّ موازيا للطرف الأيسر حدود مكران، و يقرأ فى الزاوية اليمنى فى أسفل الصورة المشرق، و تتّصل بأسفل خطّ كتابة المفازة مدينة سبيج ، و يتّصل بالقسم الأوّل من خطّ الحدّ من المدن سوروا، رويست ، تارم ، و يأخذ من تارم طريق الى اليسار ينتهى الى جيرفت فى أوسط الطرف الأيسر و عليه من المدن روبين ، كشستان ، خبروقان ، مرزقان، اردكان، و لاشجرد ، مغون بيراهنكث ، و يأخذ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۰۷

من و لاـ شجرد طريق الى ناحيهٔ البحر عليه كوميز ثمّ ده بارست و من هنا الى اليمين الى هرموز و ينتهى الى هرموز خليج من البحر كتب عنده خليج هرموز يعرف بالخبر، و تقع عن يسار ده بارست كتلهٔ جبال كتب عندها جبال البلوص و هى سبعهٔ أجيال و عن يسار ذلك بين جبلين نواحى القفص، و كتب فى الساحهٔ تحت الجبال على شكل صليبىّ نواحى الاـخواش و من أسفل ذلك رستاق الروذبار ، و فى الساحهٔ عن يمين كوميز ابهر زنجان و عن يمين ذلك نواحى رويست، و تقع فى مركز النصف الأسفل من الصورهٔ مدينهٔ السيرجان كتب عندها قصبهٔ كرمان، و يأخذ من السيرجان طريق الى جيرفت عليه باخته و خبر ثمّ يبلغ هذا الطريق جبال الفضّهٔ ثمّ جبال جيرفت، و يأخذ من جيرفت الى الأسفل سلسلهٔ جبليّهٔ أخرى و هى جبال البارز و كتب بين السلسلتين شعب در فارد ، و عن يسار جبال البارز بينها و الحدّ مدينهٔ دهج و من أسفل ذلك من المدن قفيز، باهت، الريقان، و عن يسار الريقان متّصلا بالجانب المقابل من الحدّ خواش، و على الطريق من السيرجان الى الفهرج فى الزاويهٔ اليسرى من أسفل الحدّ من المدن شامات ، بهار، خناب، غبيرا، كوغون، رايين ، سروستان، بم، نرماشير، و تقع عن يمين الفهرج على الحدّ خيص و يأخذ اليها طريق من السيرجان عليه فردين و ماهان، و على الطريق من السيرجان الى زرند فى أوسط الحدّ الأسفل من المدن بردشير و جنزروذ ، و كتب فى الساحهٔ فوق خبيص خبق و ببق رستاقان لخبيص، ثمّ يأخذ طريق من السيرجان الى اناس على أسفل الحدّ الأيمن و عليه بيمند و كردكان، و يأخذ طريق آخر من السيرجان الى رباط السرمقان الواقع على عطف الحدّ الأيمن و بينهما مبرد و كتب فى الساحهٔ بين

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۰۸

الموضع و رباط السرمقان على شكل صليبىّ نواحى بشت خم ، و يقع على الطريق من السيرجان الى تارم كاهون و خشناباذ، (۳) [۸۷ ب] كرمان ناحيهٔ لها جروم و صرود و صرودها تقصر عن صرود فارس فى البرد و ليس فى جرومها شىء من الصرود و ربّما عرض فى صرودها بعض جروم، و الذى يرتفع فيها من المدن المشهورهٔ فالسيرجان و هى قصبهٔ كرمان و جيرفت و بم و هرموز و هذه أعلام مدنها و كبارها مشهورهٔ معروفهٔ و فى أضعافها دونها، و فيما بين فارس و بين جيرفت مدينهٔ رويين و بعضهم يزعم أنّها ليست من كرمان [و البعض يقول هى من كرمان] و مدينهٔ كشستان و خبروقان و مرزقان و السورقان و ولاشكرد و مغون بيراهنكث، و ما يلى جيرفت الى السيرجان باخته و خبر ، و ما بين السيرجان و [بم] الشامات رستاق يعرف بقوهستان السيرجان و بهار و خناب و غبيرا و كوغون و رايين و سروستان و دارجين، و فيما بين جيرفت و بم مدينهٔ هرمز الملك و تعرف فى وقتنا هذا بقريهٔ الجوز ، و ما بين السيرجان و فارس كردكان و بيمند ، و بين السيرجان و فارس بحدود دارابجرد خشناباذ و كاهون، و من السيرجان الى ما يلى المفازهٔ بردشير و جنزروذ و زرند و فردين و ماهان و خبيص و بين ماهان و خبيص رستاقان عظيمان لخبيص

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۰۹

يعرفان بخبق و ببق، و ممّا يلى المفازهٔ بناحيهٔ بم نرماشير و الفهرج و سبيج إلّا أنّ سبيج بأوسط المفازهٔ منقطعهٔ عن حدود كرمان و إن كانت مضمومهٔ اليها فقد صوّرتها كأنّها فى صورهٔ مفازهٔ فارس لأنّها اليها أقرب، و كذلك الاخواش ليست من كرمان على أنّ منهم من يزعم أنّ الاـخواش من عمل سجستان و قد صوّرتها على آخر حدّ كرمان، و حوالى جبل البارز الريقان و مدينهٔ دهج و قفيز و حومهٔ قوهستان أبى غانم، و ما يلى هرموز و جيرفت مدينهٔ كوميز و ابهر زنجان و المنوجان، و أمّا سوروا فعلى البحر ليس بها منبر و هى عظيمهٔ و هذا المشهور من حالها، [و الذى فيها من المدن المشهورهٔ فى عصرنا هذا بردشير و هى مدينهٔ صغيرهٔ كثيرهٔ العمارهٔ آهلهٔ بالناس و قد عمّر حولها أكثر منها أضعافا مضاعفهٔ و بها دار الملك و مقرّ السلطان و الديوان و مجمع العساكر] ، (۴) و من مشاهير جبالها المنيعهٔ جبال القفص و جبال البارز و جبال معدن الفضّهٔ، و ليس ببلاد كرمان نهر عظيم و لا بحيرهٔ إلّا ما لها من بحر فارس و خليجه الذى يخرق منه الى هرموز يسمّى الخبر فتدخل فيه السفن من البحر و هو مالح الماء كماء البحر، و بين أضعاف مدن كرمان مفاوز و برارىّ كثيرهٔ و ليس اتّصال عمارتها كاتّصال عمارهٔ فارس، و جبال القفص فهى جبال جنوبيّها البحر و شماليّها حدود جيرفت و الروذبار و قوهستان أبى غانم و شرقيّها الاخواش و مفازهٔ بين القفص و مكران و غربيّها البلوص و حدود نواحى المنوجان و نواحى

هرموز، و يقال أنّها سبعة أجيال و لكلّ جيل رئيس منهم و هم صنف من الأكراد و حيّ من أحيائهم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۱۰

و يكونون [۸۸ ظ] على ما قاله أهل نواحيهم نحو عشرة ألف رجل مستظهرين ممتنعين و كان للسلطان عليهم جراية يستكفّهم بها و هم مع ذلك يقطعون الطريق و يخيفون السبيل فى عامّة كرمان و الى مفازة سجستان و حدود فارس فاستأصل الملك شأفتهم و كسر شوكتهم و جاس ديارهم و أخرب نواحيهم و شتّتهم ثمّ ألجأهم الى خدمته و فرّقهم فى أكناف نواحيه و مملكته، و هم رجّالة لا دوابّ لهم و الغالب على خلقهم النحافة و السمرة و تمام الخلق و يزعمون أنّهم من العرب و كانوا فى دعوة أهل المغرب فى جملة جزيرة خراسان و تذكر طائفة تطأ أخبارهم أنّ ببلادهم أموالا مجموعة و ذخائر نفيسة و يقولون أنّها مدّخرة لامام الزمان و صاحبه ، و البلوص طائفة فى سفح جبل القفص و لم يخف القفص أحدا إلّا من البلوص و هم أصحاب نعم و بيوت شعر كالبادية و هم قوم ذووا سلامة لا يتأذّى بهم أحد و لا يعترضون لأبناء السبيل إلّا بخير و بهم بلغ الملك ما أحبّه من القفص، و جبال البارز جبال حصينة خصبة فيها أشجار و هى ناحية يقع فيها الثلوج و بلد من الصرود منيعة و أهلها ذوو سلامة لا يرون أذيّة أحد و لم يزل أهلها على المجوسيّة أيّام بنى أميّة كلّها لا يقدر عليهم و كانوا أشدّ من القفص شدّة و أكثر ضررا و بليّة فلمّا ولى بنو العبّاس أسلموا و كانوا مع ذلك فى منعة الى أيّام السجزيّة فأخذ يعقوب و عمرو أبناء الليث رؤساءهم و ملوكهم و أخلوا تلك الجبال من عتاتهم، و جبالهم أخصب من جبال القفص و بها معادن حديد، و فى جبال المعدن جبال فيها فضّة تمتدّ من ظهر جيرفت على شعب يعرف بدرفارد الى جبل

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۱۱

الفضّة مسيرة مرحلتين و درفارد هذا شعب خصب عامر بالبساتين و القرى نزه جدّا، (۵) و جروم كرمان أكثر من صرودها و لعلّ صرودها نحو ربعها و هى ممّا يلى السيرجان و حواليها الى جهة فارس و المفازة و ما يلى بم، و الجروم فيها [من] حدّ هرموز الى حدّ مكران و حدّ فارس و حدّ السيرجان فيقع فى أضعافها هرموز و المنوجان و جيرفت و جبال القفص وده بارست و رويست و ما فى أضعاف ذلك من المدن و الرساتيق، و كذلك بم و ما فى أضعافها الى المفازة و حدّ مكران و الى خبيص، و الغالب على أهل كرمان نحافة الجسم و السمرة لغلبة الحرّ، و ليس بعد جيرفت و بم ممّا يلى المشرق شىء من الصرود و ممّا يلى المغرب من جيرفت صرود يقع فيها الثلج و ما بين جبال الفضّة الى درفارد الى أن تشرف على جيرفت و كذلك فى وجه جبل البارز، و بقرب جيرفت موضع يعرف بالميزان و عامّة فواكه جيرفت و الحطب و الثلوج تحمل اليها من الميزان و درفارد، و بجيرفت نهر يعرف بهرى روذ شديد الجرى له وجبة و جرى سريع يجرى على الصخور لا يستطيع أحد أن ينزله إلّا متوقّيا على رجليه من تلك الحجارة و فيه ماء [۸۸ ب] بالتقدير يدير خمسين رحى، (۶) و هرموز مجمع تجارة كرمان و هى فرضة البحر و موضع السوق بها مسجد جامع و رباط و ليس بها كثير مساكن و إنّما مساكن التجّار فى رساتيقها متفرّقين فى القرى و بلدهم كثير النخيل و الغالب على زروعهم الذرة، و جيرفت مدينة طولها نحو ميلين و هى متجر خراسان و سجستان و يجتمع فيها ما يكون فى الصرود و الجروم من الثلج و الرطب و الجوز و الأترجّ و ماؤهم من نهر هرى روذ و هى مدينة و ناحية خصبة و زروعهم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۱۲

سقى، و مدينة بم بها نخيل و لها قرى كثيرة و هى أصحّ هواء من جيرفت و لها قلعة منيعة مشهورة و هى فى المدينة و بمدينة بم ثلثة مساجد يجمّعون فيها الجمعات فمنها مسجد للخوارج فى السوق عند دار منصور بن خردين أمير كان لكرمان و مسجد جامع فى البزّازين لأهل الجماعة و مسجد جامع فى القلعة و فى مسجد الجامع للخوارج بيت مالهم للصدقات و شراتهم قليلون إلّا أنّ لهم يسارا، و بم أكبر من جيرفت و يعمل ببم ثياب من قطنهم فاخرة حسنة رفيعة باقية و تحمل الى أباعد الديار و نأى البلدان فتستحسن و من طريف ما يعمل من ثيابهم الطيالسة المقوّرة فى المناسج [تنسج برفارف] و الثياب الرفيعة ممّا يبلغ الثوب ثلثين دينارا و أكثر و أقلّ فتباع بخراسان و العراق و مصر و لهم عمائم معروفة أيضا مرتفعة يرغب فيها أهل العراق و مصر و خراسان و لثيابهم بقاء مستفاض

كبقاء العدنيّ و الصنعانيّ من خمس سنين أقلّه الى عشر سنين مع الكدّ و ثيابهم ممّا يدّخرها الملوك و يقتنونها و كان عندهم قديما طراز للسلطان فهلك بهلاكه، (۷) و مياه السيرجان من القنيّ فى المدينة كقنيّ نيسابور و رساتيقها يشربون من الأبآر، [و كانت قصبة كرمان و أجلّها و أعمرها فخربت] و هى أكبر مدينة بكرمان و أبنيتها آزاج لقلّة الخشب بها، و الغالب على مذاهب أهل السيرجان الحديث و على أهل جيرفت الرأى و كذلك على أهل الروذبار و قوهستان أبى غانم و أهل القفص و المنوجان يتشيّعون، و من حدّ مغون و ولاشجرد الى ناحية هرموز يزرع النيل و الكمّون و يحملان الى الآفاق و يتّخذ بهما الفانيذ و قصب السكّر عندهم غزير و الغالب على طعامهم الذرة و بها نخيل كثيرة حتّى ربّما بلغ بها و بسائر جروم جيرفت التمر مائة منّا بدرهم، و لهم سنّة حسنة لا يرفعون من تمورهم ما أسقطته الريح

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۱۳

و يأخذه الضعفاء و المساكين بغير كره من أربابها و ربّما كثرت الرياح فيصير الى الضعفاء و المساكين من التمور فى التقاطهم أكثر ممّا يحصل لأربابها و عليهم فيها العشور للسلطان كحال أهل البصرة، و أمّا ناحية ده بارست فإنّه بلد قشف و الغالب على أهله اللصوصيّة، و سوروا قرية على البحر بها صيّادون و هى منزل لمن أراد [۸۹ ظ] أن يأخذ من فارس الى هرموز و ليس بها منبر، و لسان أهل كرمان الفارسيّة إلّا القفص فلهم مع لسان الفارسيّة لسان آخر، [و قد ذكرت ما يرتفع من ثياب بمّ] و بزرند البطائن المعروفة بالزرنديّة و تحمل حتّى تصل الى مصر و أقاصى المغرب، و الخواش نواح تعرف بالاخواش و هم بواد أصحاب إبل و لهم أخصاص ينزلون فيها و ينتجعون المراعى و يرتفع من الاخواش و نواحيها الفانيذ الذى يحمل الى سجستان و خراسان لكثرة زارعهم لقصب السكّر و لهم نخيل كثيرة، و نقودهم فالغالب عليها الدراهم و الدنانير فيما بينهم كالعرض لا يتبايعون بها من حدّ فارس اليهم، (۸) فأمّا المسافات بين مدن كرمان فإنّ من السيرجان الى رستاق الرستاق من حدّ فارس فنحو أربع مراحل و ذلك أنّ من السيرجان الى كاهون مرحلتين و من كاهون الى خشناباذ نحو فرسخين و من خشناباذ الى رستاق الرستاق مرحلة، و من السيرجان الى الروذان ممّا يلى فارس منها الى بيمند أربعة فراسخ و من بيمند الى كردكان فرسخين و من كردكان الى آناس مرحلة كبيرة و من آناس الى الروذان من حدّ فارس مرحلة خفيفة، و من السيرجان الى رباط السرمقان من حدّ فارس مرحلتان كبيرتان و ليس فيما بينهما منبر و بشت خم فيما بين السيرجان و بين رباط

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۱۴

السرمقان منزل، و من السيرجان الى بم أوّل مرحلة منها الى الشامات و تعرف بكوهستان و من الشامات الى بهار مرحلة خفيفة و من بهار الى خناب مدينة مرحلة خفيفة و من خناب الى غبيرا مرحلة خفيفة و منها الى كوغون فرسخ و من كوغون الى رايين مرحلة و منها الى سروستان مرحلة و من سروستان الى دارجين مرحلة [خفيفة] و من دارجين الى بم مرحلة، و من السيرجان الى جيرفت لمن أراد طريق بم فإلى سروستان ثمّ يعطف الطريق يمينا الى هرمز قرية الجوز مرحلة و منها الى جيرفت مرحلة و من شاء من السيرجان الى باخته مرحلتان و من باخته الى خبر مرحلة و منها الى جبل الفضّة مرحلة و منها الى درفارد مرحلة و من درفارد الى جيرفت مرحلة، و من السيرجان الى خبيص ستّ مراحل فترحل من السيرجان الى فردين مرحلتين و من فردين الى ماهان مرحلة و من ماهان الى خبيص ثلث مراحل، و الطريق من السيرجان الى زرند أربع مراحل و ذلك أنّ من السيرجان الى بردشير مرحلتين و من بردشير الى جنزروذ مرحلة كبيرة و من جنزروذ الى زرند مرحلة و من زرند الى حدّ المفازة مرحلة كبيرة، و من بم الى المفازة طريق و هو من بم الى نرماشير مرحلة و من نرماشير الى الفهرج على طريق المفازة مرحلة، [و من بمّ الى جيرفت منها الى دارجين مرحلة و من دارجين الى هرمز مرحلة] و من هرمز الى جيرفت مرحلة، و من جيرفت [الى] قناة الشاه مرحلة و منها الى مغون مرحلة و من

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۱۵

مغون الى ولاشكرد مرحلة و من ولاشكرد الى اردكان مرحلة [و منها الى مرزقان مرحلة] و منها الى خبروقان فرسخ و منها الى

كشستان مرحلة خفيفة [و منها الى روئين مرحلة خفيفة و من روئين الى فارس مرحلة خفيفة]، و من جيرفت الى هرموز الطريق الى ولاشكرد ثمّ تعدل على اليسار الى كوميز مرحلة و من كوميز الى ابهرزنكان مرحلة و منه الى المنوجان مرحلة و من المنوجان الى هرموز مرحلتان، و الطريق من هرموز الى فارس فمنها الى سوروا مرحلة و من سوروا الى رويست ثلث مراحل و من رويست الى تارم ثلث مراحل فهذه جوامع المسافات بها، (۹) فأمّا ارتفاعها فى وقتنا هذا فتشتّت بما حدث على محمّد بن إلياس من ولده و حدث بولده بعده [۸۹ ب] و انتقالها من يد الى يد حالت و تغيّرت و أخبرنى غير بندار ممّن وليها أنّه جبابها لنصر خمس مائة ألف دينار [فى غير سنة]،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۱۷

[السند]

(۱) و أمّا بلاد السند و ما يصاقبها للإسلام ممّا جمعته فى صورة واحدة فهى بلاد السند و شىء من بلاد الهند و مكران و طوران و البدهه، و شرقىّ ذلك كلّه بحر فارس و غربيّها كرمان و مفازة سجستان و أعمالها و شماليّها بلاد الهند و جنوبيّها مفازة ما بين مكران و القفص و من ورائها بحر فارس، و إنّما صار بحر فارس يحيط بشرقىّ هذه البلاد و الجنوبىّ من وراء هذه المفازة من أجل أنّ البحر يمتدّ من صيمور على الشرقىّ الى تيز مكران ثمّ ينعطف على هذه المفازة الى أن يتقوّس على بلاد كرمان و فارس، (۲) و هذه صورة بلاد السند، [۹۰ ظ] إيضاح ما يوجد فى صورة السند من الأسماء و النصوص، قد رسم البحر موازيا للطرف الأعلى و كتب فوقه بلد السند، و ينصبّ فى البحر نهر يأتى من الأسفل و كتب عند نهايته السفلى نهر مهران، و يقع عن يمين مصبّ نهر مهران على ساحل البحر من المدن الديبل، قنبلى، النكيز، التيز، و بين التيز و النكيز فى قرب الساحل به و كه، و تبتدئ عن يمين التيز كتابة مستطيلة الخطّ تحيط بثلثة أطراف الصورة منتهية الى طرف البحر الأيسر و هى حدّ السند، و يبتدئ من منتصف الطرف الأيمن من الحدّ طريق الى اليسار ينتهى الى النهر و عليه من المدن المجاك ، فنزبور، قزدار، و يأخذ من التيز طريق الى فنزبور عليه قصرقند و خواش و يقع بين هذا الطريق و خطّ الحدّ من المدن اصفقه و دزك، ثمّ يأخذ طريق

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۱۸

آخر من التيز الى قزدار عليه كيز و بل فهرج و بين كيز و قصرقند سرى شهر، ثمّ يأخذ طريق من قزدار الى قنبلى على البحر و عليه ارمابيل و دندراج ، و يأخذ من قنبلى طريق آخر الى اليسار عليه منجابرى ثمّ المنصورة على نهر مهران، و يأخذ من هذا النهر خليج بين الديبل و المنصورة يرجع الى النهر من تحت المنصورة و على هذا الخليج من جانبه الأيسر سدوستان و مسواهى، و يوازى نهر مهران عن يمينه من الأسفل الى الأعلى كتابة طوائف البدهه، و تقع مدينة الملتان فى جانب النهر الأيمن متّصلة بخطّ الحدّ فى أسفل الصورة و يأخذ اليها طريق من فنزبور عليه كيزكانان ، سيوى ، مستنج، و تقع من فوق كيزكانان مشكى، و يوازى هذا الطريق طريق آخر يأخذ من قزدار الى شاطئ مهران عليه كوشه، قندابيل، قديرا، و على الطريق من قندابيل الى مستنج خوركجليا و قناة خمر، و من أعلى الملتان عن يمين النهر مدينة بسمد، و تقع على خطّ الحدّ فى أسفل طرفه الأيمن مدينة طوران، و كتب فى الساحة عن يمين الطريق من فنزبور الى الملتان فى شكل مثلّث برّيّة للبدهه و يكون ضلعان من أضلاع المثلّث خطّى كلمة برّيّة، و تقطع أعلى المثلّث كتابة ناحية طوران على شكل صليبىّ و كتب فوق هذه الكتابة بينها و بين ضلعى المثلّث مجاك، و عن يسار مصبّ نهر مهران على ساحل البحر كنبايه، سندان، صيمور، و على الطريق من كنبايه الى جانب النهر المقابل للمنصورة قامهل و بانيه، ثمّ يقع على شاطئ النهر الأيسر بلرى، قالرى ، انرى ، الرور، و ينصبّ فى نهر مهران نهر يأتى من اليسار كتب عنده نهر الجندرور و عليه مدينة الجندرور، و يليه نهر آخر يقرأ عنده السندروذ، و يوازى طرف الصورة الأيسر كتابة مستطيلة نصّها الهند، و تقع عن يسار هذه الكتابة مدينة منهه ،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۱۹

(۳) [۹۰ ب] و الذی یقع من المدن فی هذه البلاد فبناحیة مکران التیز و کیز و فنزبور و دزک و راسک و هی مدینة الخروج و به و بند و قصر قند واصفقه و فهلفهره و مشکی و قنبلی و ارمابیل ، و بنواحی طوران من المدن مجاک و کیزکانان و سیوی و قصدار، و بنواحی البدهه [من المدن قندابیل و هی أمّ الناحیة، و أمّا نواحی السند و ما یقع بها من المدن] فالمنصورة اسمها بامیرامان بالسندیّة و الدیبل و النیرون و قالری و انری و بلری و مسواهی و الفهرج و بانیه و منجابری و سدوستان و الرور و الجندرور، و أمّا مدن الهند فهی قامهل و کنبایه و سوباره و لها نواح جلیلة و اساول و جناول و سندان و صیمور و بنی بتن الی الجندرور و السندروذ و هذه مدن الهند التی یملکها الإسلامیّون، و لبلد الهند مواطن و أماکن و فجاج و أعماق کفرزان و قیوج فی المفاوز و أقطارها نائیة و براریّها فسیحة لا یصل الیها تاجر إلّا من أهلها و لا یمکن سافرة غیرها أن تردها لانقطاعها و نأیها و کثرة الآفات المعترضة علی الطارئین الیها،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۰

(۴) و من کنبایه الی صیمور هو بلد بلهرا صاحب کتاب الأمثال و یدعی ملکهم باسم ناحیته کما قالوا غانه و هو اسم الناحیة و یتسمّی الملک بها و کذلک کوغه اسم المملکة و اسم من یملکها و الغالب علی هذه الناحیة الکفر و فیها مسلمون و لا یلی علیهم من قبل بلهرا الذی فی زماننا هذا إلّا مسلم یستخلفه علیهم و کذلک العادة وجدتها فی کثیر من بلدان الأطراف التی یغلب علیها أملاک الکفر کالخزر و السریر و اللان و غانه و کوغه و المسلمون لا یقبلون أن یحکم علیهم إلّا مسلم منهم و لا یتولّی حدودهم و لا یقیم علیهم شهادة إلّا من فی دعوتهم و إن قلّ عددهم فی بعض الممالک قبلوا من أهل الممالک المشار الیه فی العفّة فإن جرحه الخصم و زکّاه المسلمون أمضیت شهادته و أخذ الحقّ بقوله من المسلمین ، و ببلاد بلهرا المساجد تجمع فیها الجمعات و یقام بسائرها الصلوات بالأذان فی المنار و الإعلان بالتکبیر و التهلیل و هی مملکة عریضة، (۵) و المنصورة مدینة مقدارها فی الطول و العرض نحو میل فی مثله و یحیط بها خلیج من نهر مهران و هی فی شبیه بالجزیرة و أهلها مسلمون ملکها من قریش من ولد هبّار بن الأسود و قد تغلّب علیها أجداده و ساسوهم سیاسة أوجبت رغبة الرعیّة فیهم و إیثارهم علی من سواهم غیر أنّ الخطبة لبنی العبّاس، و هی مدینة جرومیّة حارّة بها نخیل و لیس بها عنب و لا تفّاح و لا جوز [و لا کمثری] و لهم قصب سکّر یعقد منه القند الغزیر الکثیر و بأرضهم ثمرة علی قدر التفّاح تسمّی اللیمونة حامضة شدیدة الحموضة و لهم فاکهة تشبه الخوخ یسمّونها الانبج تقارب طعم الخوخ،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۱

و أسعارهم رخیصة و بها خصب، و نقودهم القندهاریّات کلّ درهم منها خمسة دراهم و لهم درهم یقال له الطاطریّ فی الدرهم درهم و ثمن و یتعاملون بالدنانیر [أیضا] ، و زیّهم کزیّ أهل العراق غیر أنّ زیّ ملوکهم یقارب زیّ ملوک الهند فی الشعور و القراطق، (۶) و الملتان مدینة نحو المنصورة فی الکبر و تسمّی فرج بیت الذهب و بها الصنم الأعظم للهند الذی تحجّ الیه من أقاصی بلدانها و سائر أصقاعها و تعظّمه و یتقرّب الی هذا الصنم [۹۱ ظ] فی کلّ سنة بمال عظیم فینفق علی بیت الصنم و علی سدنته و المعتفکین علیه منهم و سمّیت الملتان باسم الصنم و الصنم اسمه الملتان، و مکان هذا الصنم فی قصر مبنیّ فی أعمر موضع بسوق الملتان بین سوق العاجیّین وصفّ الصفّارین و فی وسط هذا القصر قبّة و الصنم فیها و من حوالی القبّة بیوت یسکنها خدم هذا الصنم و من اعتکف علیه و لیس بالملتان من الهند و السند الذین یعبدون الأوثان غیر هؤلاء السدنة الذین یحوزهم هذا القصر مع هذا الصنم، و هذا الصنم صورة علی خلقة الإنسان مربّع علی کرسیّ من جصّ و آجرّ و قد ألبس الصنم جلدا یشبه السختیان أحمر فلا یتبیّن من جسده شیء إلّا عیناه فمنهم من یزعم أنّ بدنه خشب و منهم من یدفع ذلک غیر أنّه لا یترک بدنه ینکشف و عیناه جوهرتان و علی رأسه إکلیل من ذهب مرتفع علی ذلک الکرسیّ و قد مدّ ذراعیه علی رکبتیه و قد فرق أصابع یدیه کمن یحسب أربعة، و عامّة ما یحمل الی هذا الصنم من المال یأخذه القرشیّ الهبّاریّ أمیر الملتان و ینفق

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۲

علی السدنة منه کفافهم، و قد قصدهم الهند غیر وقت للتغلّب علی الملتان فی انتزاع الصنم منهم فیظاهرون المتغلّبین علیهم القاصدین

لهم بكسره و إحراقه فيرجعون عنهم و لو لا ذلك لخرّبوا الملتان، و على الملتان حصن و بها منعة و هى خصبة رخيصة الأسعار غير أنّ المنصورة أخصب و أعمر منها و سمّيت الملتان بفرج بيت الذهب لأنّها فتحت فى أوّل الإسلام و كان بالمسلمين إضافة و قحط فوجدوا فيها ذهبا كثيرا فاتّسعوا فيها بما وجدوه، و فى أهلها رغبة فى القرآن و علمه و الأخذ بالمقارئ السبعة و الفقه و طلبة الأدب و العلم و فيهم جساء و زعارة أخلاق، و بخارج الملتان على نصف فرسخ منها أبنية كثيرة تعرف بالجندرور و هى معسكر الأمير و لا يدخل الأمير منها الى الملتان إلّا فى يوم الجمعة عند ركوبه الفيل و يدخل فيصلّى الجمعة بأهلها و يعود على الفيل الى دار إمارته و هو من ولد سامة ابن لؤىّ بن غالب و ليس هو فى طاعة أحد و خطبته لبنى العبّاس، [قال كاتب هذه الأحرف أظنّ أنّ الهنود افتتحوها بعد هذا لأنّى وجدت فى الكتاب الذى ألّفه العتبىّ الكاتب فى مناقب السلطان محمود بن سبكتكين و فتوحه أنّه استفتح الملتان فى سنة أربع مائة بعد واقعة عظيمة جرت له مع ملكها و حروب جمّة قد بالغ فى وصفها العتبىّ،] (۷) و أمّا بسمد فمدينة صغيرة و هى و الملتان دون الجندرور عن شرقىّ نهر الملتان و هو نهر مهران و بين كلّ واحدة منهما و بين النهر نحو نصف فرسخ و شربهم من الأبآر و بسمد هذه خصبة و تكتب بالباء و الفاء، و مدينة الرور تقارب الملتان فى الكبر و عليها سوران و هى على شطّ نهر مهران أيضا و هى من حدّ المنصورة خصبة رفهة كثيرة التجارة، و الديبل

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۳

من شرقىّ نهر مهران على البحر و هى متجر عظيم و تجارتها من وجوه كثيرة و هى فرضة هذه البلاد و غيرها و زروعهم مباخس و ليس لهم كثير شجر و لا نخيل و هو بلد قشف و إنّما مقامهم للتجارة، و النيرون مدينة بين الديبل و المنصورة على نحو نصف الطريق و هى الى المنصورة أقرب، و هى مقاربة فى الحال لمنجابرى على غربىّ مهران و بها يعبر من جاء من الديبل الى المنصورة و هى تجاهها، و مدينة مسواهى و الفهرج و سدوستان كلّها غربىّ مهران و هى متقاربة فى أحوالها، و انرى [و قالرى] فمن شرقىّ مهران أيضا على طريق المنصورة الى الملتان و هما بالبعد من شطّ مهران لهما عمل صالح و هما متقاربتان فى الحال و الصلاح، فأمّا بلرى فعلى شطّ نهر مهران أيضا فى غربيّه و بقرب الخليج الذى ينفتح من مهران على ظهر المنصورة و هى ناحية و مدينة مقتصدة صالحة الحال، و بانيه مدينة صغيرة و منها عمر بن عبد العزيز الهبّارىّ [۹۱ ب] القرشىّ الجواد الكريم المشهور حاله بالعراق فى النبل و الفضل و هو جدّ المتغلّبين على المنصورة و نواحيها، و قامهل مدينة من أوّل حدّ الهند الى صيمور و من صيمور الى قامهل فمن بلد الهند و من قامهل الى مكران فللبدهه و ما وراء ذلك الى حدّ الملتان فجميعه من بلد السند، (۸) و الكفّار فى بلد السند هم البدهه و قوم يعرفون بالميذ و هم قبائل مفترشة ما بين حدود طوران و مكران و الملتان و مدن المنصورة و هى فى غربىّ مهران و هم أهل إبل و الجمل الفالح الذى يرغب فيه أهل خراسان و غيرهم [من فارس و أشباهها] لنتاج البخاتىّ البلخىّ و النوق السمرقنديّة، و مدينة البدهه التى يتجرون اليها و يقصدونها بحوائجهم قنابيل و البدهه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۴

كالبادية من البربر لهم أخصاص و آجام يأوون اليها و بطائح مياه يعيشون بينها، و الميذ قوم على شطوط مهران من حدّ الملتان الى البحر و لهم فى البرّيّة بين مهران و قامهل مراع و مواطن ينتجعونها لمصيفهم و مشاتيهم و هم عدد كثير، و بقامهل و سندان و صيمور و كنبايه مساجد جوامع و فيها أحكام المسلمين ظاهرة و هى مدن خصبة واسعة و بها النارجيل و يستعملون منه الشراب فيسكرهم [و هو كالماء و اللبن صفاء و بياضا و رقّة يسمّى الأطواق] و الخلّ فيكون فى غاية الحموضة و يستعملون المزر نبيذ أهل مصر و لا و الله ما أعرفه و لا أدرى ما هو إلّا أنّى أحسبه يجرى مجرى العصيدة الرقيقة ، و الغالب على زروعهم الأرزّ و لهم العسل الكثير و لا نخيل لهم، و الزاهوق و كلوان رستاقان متجاوران بين كيز و ارمابيل ، فأمّا كلوان و نواحيه فمن مكران و أمّا الزاهوق فمن حدّ المنصورة و لها مباخس كثيرة و زروع واسعة و قرى غزيرة قليلة الثمر كثيرة المواشى و السائمة من كلّ نوع و جنس، (۹) و لطوران واد و قصبته تدعى طوران و هو حصن فى وسط الوادى و كان يلى عمله رجل من إخواننا يعرف بأبى القسم البصرىّ قضاء و إمارة و بندرة و كان

لا يعرف ثلثة فى عشرة بل كان رجلا من أهل القرآن، و قزدار مدينة لها رستاق و مدن و الغالب عليها رجل يعرف بمعتزّ بن أحمد يخطب لبنى العبّاس و مقامه بمدينة كيزكانان و هى ناحية خصبة الأسعار و بها أعناب و فواكه الصرود و رمّان حسن و ليس بها نخيل،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۵

(۱۰) و بين بانيه و قامهل [مفاوز و من قامهل] الى كنبايه [أيضا] مفازة ثمّ يكون حينئذ من كنبايه الى صيمور قرى متّصلة و عمارة للهند كثيرة واسعة، (۱۱) و زىّ المسلمين و الكفّار بها واحد فى اللباس و إرسال الشعر و لباسهم الأزر و الميازر لشدّة الحرّ ببلدانهم و كذلك زىّ أهل الملتان لباسهم الأزر و الميازر، و لسان أهل المنصورة و الملتان و نواحيها العربيّة و السنديّة و لسان أهل مكران الفارسيّة و المكريّة، و لباس القراطق فيهم ظاهر إلّا التجّار فإنّ لباسهم القمص و الأردية كسائر أهل العراق و فارس، (۱۲) و مكران ناحية واسعة عريضة و الغالب عليها المفاوز و القحط و الضيق و المتغلّب عليها رجل يعرف بعيسى بن معدان سهميا و مقامه بمدينة كيز و هى مدينة نحو نصف الملتان و بها نخيل كثيرة و هى فرضة مكران، و بتلك النواحى التيز و يعرف بتيزمكران و أكبر مدينة بمكران الفنجبور و به و بند و قصر قند و دزك و فهلفهره و كلّها مدن متقاربة فى الاقتصاد و جميعها جروم، و لهم رستاق يدعى الخروج و مدينته راسك، و رستاق يدعى خرذان و به فانيذ كثير و قصب سكّر و نخيل و عامّة الفانيذ الذى يحمل الى الآفاق منها إلّا شىء يحمل [۹۲ ظ] من ناحية ماسكان و بقصدار أيضا فانيذ، و سكّان هذه الرساتيق الشراة و تتّصل بنواحى كرمان من ناحية تسمّى مشكى و هى مدينة قد تغلّب عليها رجل يعرف بمطهّر بن رجاء و يخطب لبنى العبّاس و لا يذكر غيرهم و لا يطيع أحدا من الملوك الذين يصاقبونه و حدود عمله نحو ثلاث مراحل و بها نخيل

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۶

قليلة و فيها شىء من الفواكه الصرودية على أنّها من الجروم، و ارمابيل و قنبلى مدينتان كبيرتان و بينهما مقدار مرحلتين و بين قنبلى و البحر نحو نصف فرسخ و هما بين الديبل و مكران و لهما سعة و فى أهلها يسار و مكنة، و قندابيل مدينة كبيرة و ليس بها نخيل و هى فى برّية مفردة بذاتها و أعمالها و هى ممتار للبدهه، و بين كيزكانان و قندابيل رستاق يعرف بايل و فيه مسلمون و كفّار و ثيّون من البدهه و لهم غلّات و زروع و كروم و مواش واسعة و خصب و إبل و غنم و بقر و أكثر زروعهم البخوس و ايل اسم رجل تغلّب فى القديم على هذه الناحية فهى تنسب اليه، (۱۳) و أمّا المسافات بها فمن التيز الى كيز نحو خمس مراحل و من كيز الى فنزبور مرحلتان و من أراد من فنزبور الى تيز مكران فطريقه على كيز و من فنزبور الى دزك ثلث مراحل و من دزك الى راسك ثلث مراحل و من راسك الى بل فهره ثلث مراحل و من بل فهره الى اصفقه مرحلتان خفيفتان و من اصفقه الى بند مرحلة و من بند الى به مرحله و من به الى قصر قند مرحلة، و من كيز الى ارمابيل ستّ مراحل و من ارمابيل الى قنبلى مرحلتان و من قنبلى الى الديبل أربع مراحل، و من المنصورة الى الديبل ستّ مراحل و من المنصورة الى الملتان اثنتا عشرة مرحلة و من المنصورة الى طوران نحو خمس عشرة مرحلة، و من قزدار الى الملتان عشرون مرحلة و قزدار مدينة طوران، و من المنصورة الى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۷

أوّل حدّ البدهه خمس مراحل و من كيز و هى مسكن عيسى بن معدان الى البدهه نحو عشر مراحل و من البدهه الى التيز نحو خمس عشرة مرحلة، و طول عمل مكران من التيز الى قزدار نحو اثنتى عشرة مرحلة، و من الملتان الى أوّل حدود طوران و هو و الشتان المعروف ببالش نحو عشر مراحل و يحتاج أن يسير على غير قصد مهران و من أراد بلاد البدهه من المنصورة الى مدينة سدوستان على شطّ مهران، [و من قندابيل الى مستنج مدينة بالش أربع مراحل و من قصدار الى قندابيل نحو خمسة فراسخ،] و من قندابيل الى المنصورة نحو ثمانى مراحل، و من قندابيل الى الملتان مفازة نحو عشر مراحل، و بين المنصورة و قامهل ثمانى مراحل و من قامهل الى كنبايه أربع مراحل و كنبايه على نحو فرسخ من البحر و من كنبايه الى سوباره نحو أربع مراحل و سوباره من البحر على نصف فرسخ و بين سوباره و سندان نحو خمس مراحل [و هى أيضا على نصف فرسخ من البحر، و بين سندان و صيمور نحو خمس مراحل]

و بين صيمور و سرنديب خمس عشرة مرحلة، و بين الملتان و بين بسمد مرحلتان و من بسمد الى الرور ثلاث مراحل و من الرور الى انرى أربع مراحل و من انرى الى قالرى مرحلتان و من قالرى الى المنصورة مرحلة، و من الديبل الى فنزبور أربع عشرة مرحلة و من الديبل الى منجابرى مرحلتان و الطريق من الديبل الى فنزبور على منجابرى، و من قالرى الى بلرى أربعة فراسخ، و بانيه بين

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۸

المنصورة و قامهل على مرحلة من المنصورة و قامهل على مرحلتين من المنصورة ، (۱۴) و أمّا أنهارهم فأعظمها نهر مهران و مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون و تمدّه أنهار كثيرة و عيون غزيرة و يظهر على توافره بناحية الملتان فيجرى على حدّ بسمد و يمرّ بالرور ثمّ على المنصورة حتّى يقع فى البحر شرقىّ الديبل و هو نهر كبير عذب جدّا و فيه التماسيح كتماسيح النيل و هو كالنيل فى الكبر و جريه كجريه بماء الأمطار الصيفيّة و يرتفع على وجه الأرض ثمّ ينضب فيزرع عليه حسبما يزرع بأرض مصر، [۹۲ ب] و السندروذ من الملتان على نحو ثلثة أيّام و هو نهر كبير عذب يفرع الى مهران قبل بسمد و بعد الملتان، و نهر الجندرور نهر أيضا كبير عذب طيّب و عليه مدينة الجندرور و يفرع الى مهران دون السندروذ الى نواحى المنصورة، و الغالب على أرض مكران البوادى و الزروع البخوس لأنّها قليلة الأنهار جدّا و فيما بين المنصورة و مكران مياه من مهران كالبطائح عليها طوائف من السند يعرفون بالزطّ فمن قارب منهم هذا الماء فهم بأخصاص كأخصاص البربر و طعامهم السمك و طير الماء فى جملة ما يغتذون به و لهم سموك كبار جليلة و ليس أغذيتهم من السمك كأغذية أهل الشحر من سمك الورق الذى أكبر ما يكون منه كالإصبع [و دونها] ، و من بعد من الزطّ عن الشطّ فى البوادى فهم كالأكراد يتغذّون الألبان و الأجبان و خبز الذرة، (۱۵) و قد انتهيت من حدّ المشرق الى آخر حدود الإسلام [و لم أقصر إن شاء الله] فيما قصدت و لا أعلمنى توخّيت فيه زيادة لتجمّل و لا نقصا لناحية إزراء و تقوّل،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۲۹

(۱۶) [و كان أكثر ما حدانى على هذا الكتاب و تأليفه على هذه الصورة أنّى كنت فى حال الحداثة شغفا بأخبار البلدان و الوقوف على حال الأمصار كثير الاستعلام و الاستخبار لسافرة النواحى و وكلاء التّجار و قرأة الكتب المؤلّفة فيها و كنت إذا لقيت الرجل الذى أظنّه صادقا و إخاله بما أسأله عنه خبيرا عالما فأجد عند إعادة الخبر الذى أعتقد فيه صدقه و قد حفظت نسقه و تأمّلت طرقه و وصفه أكثر ذلك باطلا و أرى الحاكى بأكثر ما حكاه جاهلا ثمّ أعاوده الخبر الذى ألتسمه منه و الذكر ليسمع الذى استوصفته و أطالع معه ما صدر مع غيره فى ذلك بعد رؤية و أجمع بينهما و بين حكاية ثالث بالعدل و السويّة فتتنافر الأقوال و تتنافى الحكايات و كان ذلك داعية الى ما كنت أحسّه فى نفسى بالقوّة على الأسفار و ركوب الأخطار و محبّة تصوير المدن و كيفيّة مواقع الأمصار و تجاور الأقاليم و الأصقاع، و كان لا يفارقنى كتاب ابن خرداذبه و كتاب الجيهانىّ و تذكرة أبى الفرج قدامة بن جعفر و إذا الكتابان الأوّلان قد لزمنى أن أستغفر الله من حملهما و اشتغالى بهما عن ما يلزمنى من توخّى العلوم النافعة و السنن الواجبة، و لقيت أبا إسحاق الفارسىّ و قد صوّر هذه الصورة لأرض السند فخلطها و صوّر فارس فجوّدها و كنت قد صوّرت اذربيجان التى فى هذه الصفحة فاستحسنها و الجزيرة فاستجادها و أخرج التى لمصر فاسدة و للمغرب أكثرها خطأ و قال قد نظرت فى مولدك و أثرك و أنا اسألك إصلاح كتابى هذا حيث ضللت فأصلحت منه غير شكل و عزوته اليه ثمّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۳۰

رأيت أن أنفرد بهذا الكتاب و إصلاحه و تصويره أجمعه و إيضاحه من غير أن ألمّ بتذكرة أبى الفرج و إن كانت حقّا بأجمعها و صدقا من سائر جهاتها و قد كان يجب أن أذكر منها طرفا فى هذا الكتاب لكن استقبحت الاستكثار بما تعب فيه سواى و نصب فيه غيرى،] (۱۷) و أمّا ارتفاعات هذه النواحى الى ملوكها و القائمين بأمورها فشىء طفيف و قدر سخيف لا يتجاوز مؤنهم و لا يزيد على لوازمهم و لعلّها أن تقصر ببعضهم عن نفقاته و تتخلّف به عن طلباته،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۳۱

[ارمينيه و اذربيجان و الران]

(۱) فلنرجع الى حدّ بلد الروم غربا فنصف ما صاقبها الى آخر الإسلام فى حدّ المشرق، و الذى أبتدئ به ارمينيه و الران و اذربيجان و قد جعلتها إقليما واحدا لأنّها مملكة إنسان واحد فيما شاهدته سائر عمرى و ما نقلت الأخبار به لمن تقدّمنى كابن أبى الساج و مفلح غلامه و ديسم ابن شاذلويه و المرزبان بن محمّد المعروف بالسلّار آنفا و سالفا لمثل الفضل ابن يحيى و عبد الله بن مالك الخزاعىّ و غيرهما، (۲) و الذى يحيط به ممّا يلى المشرق فالجبال و الديلم و غربىّ بحر الخزر و الذى يحيط به ممّا يلى المغرب حدود الارمن و اللان و شىء من حدود الجزيرة و الذى يحيط به من جهة الشمال فاللان و جبال القبق و الذى يحيط به من الجنوب حدود العراق و شىء من حدود الجزيرة، (۳) و هذه صورة ارمينيه و اذربيجان و الران، [۹۳ ظ] إيضاح ما يوجد فى صورة ارمينيه و اذربيجان و الران من الأسماء و النصوص، قد كتب فى أعلى الصورة صورة ارمينيه و اذربيجان و الران و عن يسار ذلك فى الزاوية الشمال، و رسم فى أعلى القسم الأيمن البحر و على ساحله الباب ثمّ الشابران، و تبتدئ من عند الباب سلسلة جبال آخذة الى اليسار و كتب موازيا لطرفها الأعلى نواحى اللان و جبل القبق و السرير و ما جاور ذلك من الأمم، و يتّصل بالجانب الأسفل من المدن

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۳۳

اللايجان ، قبيصى، شكى، قبله، و رسم من أسفل ذلك نهر الكر الذى ينصبّ فى البحر و تقع على هذا النهر متّصلة بالجبل مدينة تفليس ثمّ برداج و يأخذ طريق من الشابران على مدينتى شروان و الشماخيه الى برداج ثمّ الى برذعه ، و يأخذ من برذعه طريق آخر الى تفليس عليه جنزه ، شمكور، خنان، القلعة، و كتب فى هذه الساحة الران، و حدّ ناحية الران من أسفلها نهر الرس و عليه مدينة ورثان، و تقع عن يمين ورثان قرب النهر برزند و الطريق الآخذ من برذعه الى برزند يمرّ بعدها على اردبيل و الميانج و الخونج الى زنجان، و كتب فى الساحة تحت نهر الرس اذربيجان و فى قسم من البرّ داخل فى البحر عند منتهى هذه الكتابة موقان، و كتب من تحت ذلك على خطّ عاطف فى الساحة بين البحر و الجبل الجيل و تحت ذلك الديلم، و تتّصل بالجبل من أسفل تلك الكتابة مدينة الدينور، و يقع عن يسار اردبيل جبل كتب عنده هذا جبل سبلان، و يأخذ من اردبيل طريق الى اليسار على ميمذ و اهر و ورزقان الى دبيل و تتّصل دبيل بجبل كتب عنده جبلى الحارث و الحويرث و تتّصل بهذا الجبل عن يمينه مدينة نشوى، و كتب فى الساحة عن يمين الجبل ارمينيه ، و يأخذ من اردبيل طريق الى مدينة بدليس المتّصلة بالقسم الأسفل من الجبال و على هذا الطريق من المدن سراه، المراغه، داخرقان، تبريز، سلماس، خوى، بركرى، ارجيش، خلاط، و تقع بين المراغة و ورزقان مدينة مرند، و كتب عند المراغة بغير خطّ الناسخ رصد هولاكو استحدثه سنة سبع و خمسين و ستّمائة، و رسمت من أسفل ذلك بحيرة كبوذان و فى جانبها الأسفل مدينة ارميه ثمّ من تحتها اشنه و عن يسارها شكل مدينة لا اسم فيها، و تقع عن يمين البحيرة بينها و بين الميانج مدينة جابروان ، و تقع من أسفل الخونج مدينة تبريز، و رسمت عن يمين بدليس بينها و سلسلة الجبال بحيرة خلاط و كتب تحتها ناحية وان و وسطان، و تقع عن يسار ذلك فى الجبل مدينة ارزن و عن يسارها خارج الجبل ميافارقين و كتب تحتها فى الزاوية المغرب، و يشقّ الجبل فى أسفل

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۳۴

الصورة نهران هما الزاب الكبير و الزاب الصغير، و تقع عن يمين الزاب الصغير مدينتا سهرورد و شهرزور، و كتب فى الزاوية اليمنى من الصورة الجنوب، (۴) [۹۳ ب] و أكمل هذه النواحى اذربيجان و أكبر مدنها اردبيل و أجلّها و إن كانت فى وقتنا قد رزحت أحوالها لأنّ بها المعسكر و دار الإمارة و الدواوين و هذه مدينة [تكون] أعمالها ثلثين فرسخا فى مثلها و الغالب على أبنيتها الطين و الآجرّ، و كان عليها سور منيع فهدمه المرزبان بن محمّد بن مسافر السلّار عندما نقم على أهلها بمنعهم ديسم بن شاذلويه بها فى سنة إحدى و ثلثين فإنّه عمل عليهم فى شرطهم الذى شرطوه استثناء استحلّ به هدمه فهدمه بأيدى تجّارها و أربابها و كان الرجل الجليل فى نفسه الواسع الحال فى ملكه يأتى بثيابه الحسنة التى كان يباشر بها بيعه من بزّ أو عطر أو غير ذلك و يأخذ المعول فيهدم و نظيره

من التجّار يحمل ما يهدمه من تراب و حجارة فى طيلسانه و إزاره أو فى ردائه من غير أن أطلق لهم حمله أو أوسع أحدا فى نقله بغير ثيابهم التى كانوا يتجمّلون بها و يتباهون بلبوسها من فاخر المرويّ و المتير حتّى اكتسح جميعه و انتسف أثره بعد فقرهم بأخذه لأموالهم و المبالغة فى مطالباتهم و تشتيتهم من بعد ذلك فى الأقطار و تمزيقهم فى الجبال و القفار، و ذلك أنّهم كانوا من أسباب العيارة و طرق التمرّد و ذكرهم للشطارة بحال لا يكترثون بالسلطان معتصمين بالشيطان معتكفين على البلاء و العصيان و كانت أموال السافرة بينهم منهوكة و تعمهم منهوبة و دماؤهم مراقة مطلولة، و لقد أخبرنى غير إنسان أنّه سأل القصّاب منهم أن يعطيه من الشاة مكانا آثر أخذه من جملة ما يعطيه فقطع من رداء المشترى قطعة و تركها مع اللحم فى كفّة الميزان و آخر قطع من كمّه و آخر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۳۵

من منديله تمرّدا و طغيانا و جرءة على الله تعالى و عصيانا فأدال الله منهم بعد ما أملى لهم و حلم عنهم فهى كالعليلة فى وقتنا هذا قياسا الى ما كانت عليه و به من العمارة و كثرة التجارات بالسيّارة، و هى مدينة خصة و أسعارها رخيصة و لها رساتيق و كور جليلة و لها جبل صعوده و نزوله نحو ثلثة فراسخ يسمّى سبلان عظيم رفيع شامخ مطلّ عليها من غربيّها لا تفارقه الثلوج صيفا و لا شتاء، و هى مدينة لها أنهار جارية و أبآرها طيّبة عذبة و أكثر الأوقات خبزها بالعدد خمسون رغيفا بدرهم و لحمها بمنّها منا و نصف بدرهم و العسل و السمن و الجوز و الزبيب و جميع المآكل رخيصة كالمجّان و أكثر البلدان المشار اليها بالرخص دونها فى رطوبة الحال من وجود سائر المطلوبات، (۵) و يلى اردبيل فى الكبر المراغة و كانت فى قديم الأيّام المعسكر و دار الإمارة و خزانة دواوين الناحية بها فنقل أبو القسم يوسف بن الداوداذ بن الداودشت ذلك الى اردبيل لتوسّطه لجميع البلد على أنّ المراغة مدينة نزهة كثيرة البساتين و الأنهار و المياه و الفواكه الحسنة و الخيرات و الغلّات من جميع الجهات الى كثرة الرساتيق و الزروع و وفور الحظّ من جميع ما تشتمل عليه الأمصار مضاف الى ذلك سيادة رجالها و كثرة تنّائها و مشايخها، و بقرية من قراها تعرف باردهر بطّيخ ينسب اليها و يقال له الاردهريّ مستطيل الخلق قبيح المنظر غاية فى الحلاوة و طيب الطعم يضاهى بطّيخ خراسان الموصوف، و كان على المراغة سور خرّبه يوسف بن أبى الساج فى نحو ما خرّب السلّار سور اردبيل، [و تبريز مدينة حسنة عامرة منغصّة بالخلق كثيرة الخيرات فيها الأسواق الكثيرة و البيع

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۳۶

و الشرى و هى قصبة اذربيجان اليوم أعمر مدينة بها، و خوى مدينة وسطة غير أنّها عامرة آهلة كثيرة الخيرات و الفواكه و البساتين و عليها سور منيع من الآجرّ و أهلها ألطف طباعا من أهل تبريز، و سلماس مدينة وسطة أيضا عامرة كثيرة الأهل و الفواكه و عليها سور منيع من الحجارة]، (۶) [۹۴ ظ] و يلى المراغة فى الكبر ارميه و هى مدينة نزهة كثيرة الكروم و المياه الجارية فى المدينة و الضياع و الرساتيق وافرة الحظّ من التجارات و الغلّات و بينها و بين المراغة بحيرة كبوذان و المراغة من شرقىّ البحيرة و ارميه من غربيّها و لها رساتيق واسعة و نواح خصبة، و فى ضمن ارميه و مضاف الى عملها مدينة اشنه و هى أيضا مدينة كثيرة الشجر و الخضر و الخيرات و الفواكه و الخصب و الأعناب و المياه الجارية متوفّرة القسم غزيرة القسط من سائر ما خصّت به ارميه و المراغة من رفق باديتها و التفاف الخيرات بها من جهة أكرادها الهذبانيّة و بها يصيفون و إيّاها ينتجعون و بها جميع ما يملكون و يدّخرون و بها أسواق للتجّار فى أوقات من السنة مربحة و بيوع حادّة و أرباح وافرة و يجلب منها و من سوادها الأغنام و الدوابّ و العسل و اللوز و الجوز و الشمع و ما جانس ذلك من ضروب المتاجر الى بلد الموصل [و نواحى بلد الجزيرة من الحديثة] و غيرها، (۷) و الميانج و الخونج و داخرقان و خوى و سلماس و مرند و تبريز و برزند و ورثان و موقان و البيلقان و الجابروان فهى مدن صغار متقاربة فى الكبر و الاقتصاد، و كذلك نواحى أبى الهيجاء ابن الروّاد من اهر و ورزقان فجميع ذلك مخصوص بالشجر معموم بالخيرات و الثمر لم يعر من خيرها مكان دون مكان الى أنهار و بساتين و ثمار و رياحين و عمارة تامّة بالكراب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۳۷

و الفلّاحين مفعمة بالخيرات مملوؤة بالبركات فواكههم كالباطل و مأكلهم كالمجّان، و كانت داخرقان و تبريز الى اشنه الاذريّة و ما يحتفّ بها تعرف ببنى الردينىّ خطّة لهم و أملاكا لم تزل بعزّ السلطان من الاعتراضات سليمة حتّى إذا فسد الزمان و هلك السلطان و تحيّف الجيران فهى لمن غلب و كان آل الردينىّ من العرب فأتى عليهم الدهر و مشى فيهم الزمان بالغلبة و القهر فعفّى آثارهم و ترك اليسير من أخبارهم، [و أمّا دوين فمدينة كبيرة كثيرة الخيرات و البساتين و الفواكه و الزروع و عليها سور من طين و فيها عيون و مياه جارية و الغالب على زروعهم الأرزّ و القطن و قد اختلّ أحوال أهلها فى زماننا هذا بمجاورتهم للكرج فإنّهم نهبوا المدينة و أحرقوها و فى كلّ وقت يجدون فرصة يشنّون عليهم الغارات و الآن فقد عمّروا فى وسط المدينة المسجد الجامع و سوّروه بسور آخر و حوله خندق و فيه عين ماء فى وسط المسجد يلتجئون اليه حين يفجأهم عسكر الكرج و بينها و بين الرس نحو فرسخين،] (۸) و مدينة برذعه فهى أمّ الران و عين تلك الديار لم تزل على قديم الزمان كبيرة و تكون نحو فرسخ طولا فى أقلّ منه عرضا و كانت من النزهة و الخصب و كثرة الزرع و الثمار و الأشجار و الأنهار بحال سنىّ و محلّ سرىّ هنىّ، و لم يكن بين العراق و طبرستان بعد الرىّ و اصبهان مدينة أكبر منها و لا أخصب و لا أحسن موضعا و مرافق و أسواقا الى فنادق و خانات و دور و حمّامات و أموال و تجارات [فاختلّ حالها بمجاورة الكرج لها] قد حلّها ما حلّ بغيرها من رغبة السلاطين و توسّط الكتّاب المتمرّدين من استحلال المحظور لأموال أهلها و قصد أربابها بالمصادرات و المطالبات بغرائب العدوان فى الجبايات فواها لها و لأهلها، و لقد بلغنى أنّها وقتنا هذا من سوء الحال و اختلال الأسباب بما أصارها الى أنّ جميع من يخبز بها خمسة خبّازين و لقد كان بها منهم أكثر من ألف و مائين ، و كان منها

على صورة الأرض ؛ ج۲ ؛ ص۳۳۷

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۳۸

أقلّ من فرسخ ناحية بموضع يدعى الاندراب ما بين كزنه و تصوب من أنزه مكان رأيته و أقطاره أكثر من مسيرة يوم فى مثله مشتبكة البساتين و العمارات طيّبة المنتزهات و الباغات و لها فواكه كثيرة و غلّات خطيرة متاجر عظيمة و مرابح جسيمة و مقاصد قريبة و كانت لمّا رأيتها كالمشمّة حسنا تشتمل أجنّتها على البندق و الشاه بلّوط و نادر الفواكه فى غريب المطاعم و المآكل الى نوع كان بها من الفاكهة يسمّى الروقال فى تقدير كبار الغبيراء [۹۴ ب] و له نواء حلو الطعم إذا أدرك لذيذ و به عفوصة قبل أن يدرك و يستدرك، و ببرذعه تين يحمل من تصوب يفضل على ما كان من جنسه، و يرتفع بها من الإبريسم شىء عظيم جسيم كثير غزير و ذلك أنّ توتهم مباح لا مالك له و لا يباع و لا يشترى فأكثرهم لهذه الحال يربّى الدود و يتّخذ القزّ و يجهّز عنهم الى فارس و خوزستان منه جهاز كثير مربح، و برذعه من نهر الكرّ على نحو ثلثة فراسخ و فى نهر الكرّ السمك المعروف بالسرماهى و يكون فى نهر الرسّ منه بورثان و غيرها ما يحمل منه الى اردبيل و الرىّ و العراق لطيبه و لذّته و يستهدى من أهلها و تجّارها، و فى الكرّ و الرسّ أيضا سمك يعرف بالدراقن و قلّمن يثبت لأكله من شدّة سمنه و فيهما القشوبة سمك فى غير صوريهما و هو لذيذ، و من أبواب برذعه باب يعرف بباب الأكراد على ظاهره سوق يعرف بسوق الكركىّ مقداره فرسخ و يجتمع فيه الناس كلّ يوم أحد و ينتابونه من كلّ مكان و أوب و يجتمع فيه أهل القرى حتّى يكاد يدانى سوق كورسره و قد غلب اسم السوق على اسم اليوم لدوامه و قولهم يوم الكركىّ حتّى أنّ كثيرا منهم إذا عدّ أيّام الجمعة قال الجمعة و السبت و الكركىّ و الاثنين يريد بالكركىّ الأحد، و لهم مسجد جامع حسن فسيح و فيه بيت مال الناحية

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۳۹

كالذى اتّخذه بنو أميّة بمصر و غيرها و هو من عملهم و أسواق بردعه فكانت فى ربضها منغصّة مرصّصة و فيما بين ذلك فنادقهم و خاناتهم و حمّاماتهم عامرة اهلة و بعد أن دخلها الروسيّة فى غاية الانتظام و التمام ، [فاختلّ حالها بمجاورة الكرج لها، و جنزه مدينة حسنة كثيرة الخير عامرة بعمارة تامّة منغصّة بالخلق و أهلها ذوو مروءة و أخلاق طيّبة مرضيّة و مجاملة و محبّة للغرباء و أهل العلم]، (۹) و مدينة باب الأبواب مدينة على بحر الخزر فى وسطها مرسى للسفن و فى هذا المرسى الخارج من البحر اليها بناء قد بنى كالسدّ

بين جبلين مطلّين على ماء هذا المرسى الخارج ماؤه من بحر الخزر و فى هذا السدّ باب مغلق على الماء قد استحكم من وصيده بعقد قد عقد على نفس الماء و الماء من تحته و للسفن مدخل مقلوب من ناحية بابه و على فم المدخل الذى تدخل فيه السفن سلسلة ممدودة [كالتى] بصور و بيروت بالشأم و على خليج القسطنطينيّة و عليها قفل لمن ينظر فى أمر البحر فلا يخرج المركب و لا يدخل إلّا بأمر صاحب القفل و السدّ من صخر و رصاص و بحر الخزر بحر طبرستان، و مدينة الباب أكثر من اردبيل زروعا و ثمارها قليلة إلّا ما يحمل اليهم من النواحى و هذه مدينة عليها سور منيع من حجارة و آجرّ و طين و هى فرضة بحر الخزر و السرير و اللان و سائر بلدان طبرستان و جرجان و بلدان الكفر و الديلم، و يرتفع منها ثياب كتّان فى عروض الأبدان و ليس بالران و ارمينيه و اذربيجان ثياب كتّان إلّا

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۰

هناك و بها زعفران كثير و يقع اليها رقيق كثير من سائر دور الكفر المصاقبة لها، (۱۰) و تفليس مدينة دون باب الأبواب فى الكبر و عليها سوران من طين و لها ثلثة أبواب و هى خصبة حصينة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار يزيد رخاؤها على سائر البلدان الراخية و النواحى الرفهة و الخصبة و لقد ذكر بعض من اشترى بها العسل [ذات يوم أنّه اشتراه على] نحو عشرين رطلا بدرهم، و هى ثغر جليل كثير الأعداء من كلّ جهة و بها حمّامات كحمّامات طبريّة ماؤها سخين من غير نار، و هى على نهر الكرّ و لها فيه عروب يطحن فيها [۹۵ ظ] الحنطة كما تطحن عروب الموصل و الرقّة و غيرهما فى الدجلة و الفرات، [و الآن فهى بيد الكرج أخذوها فى العشر الأخير من سنى خمسمائة و ملك الكرج مع كفره يراعى أهلها و يمنع جانبهم من كلّ أذيّة و شعار الإسلام بها قائمة كما كانت و مسجد الجامع ممنوع من كلّ دنس يوقده الملك بالشمع و القناديل و ما يحتاج اليه و الأذان فى جميع مساجدها يجهر لا يعرض لهم أحد بسوء البتّة و قد اختلط الآن المسلم و الكرجىّ،] و أهلها قوم فيهم سلامة و قبول للغريب و ميل الى الطارئ عليهم و أنس بمن له أدنى فهم و انتساب الى شىء من الأدب و هم أهل سنّة محضة على المذاهب القديمة يكبرون علم الحديث و يعظّمون أهله مع أنّى لقيت جماعة و غير ثقة فاضل ممّن طرأ اليها و أقام بها السنة و الأكثر مصطلحين على أنّه لم يبت أحد منهم فى منزله بوجه و لا قدر على ذلك، و لقد تبيّنت من رغبتهم فى ذلك و حرصهم عليه أنّى دخلتها و قد آليت أن لا آكل لإحد بها طعاما إيثارا لأن أملك نفسى و أنقطع الى ما هو أولى بى من حوائجى فعقد لى مجلس للمناظرة على هذه اليمين فى دار أميرها و حضر القاضى ابن سميع فابتدأ دونهم فقال

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۱

ايّدك الله إنّ المأكول فى بلدنا أقلّ من أن نكرهك على أن تناله من غير مالك و أنت تنال منه باليسير فى دورنا إذا تكلّفه لك خدمنا من صلب مالك ما لا يقصّر بمشيّة الله عمّا ألفته أو تربحنا الثواب بخدمتك و ليس لك أن تنقض لنا سيرة و لا تغيّر لنا سنّة فإنّا مذ أدركنا شيوخنا نسمع تفاوضهم أنّه لا يجوز أن يبيت غريب ببلدنا فى منزله و لا خادم له إن كان واحدا اللهمّ إلّا أن يكونوا من الكثرة بحال من يؤنس بعضهم بعضا و قلّما تركوا برأيهم حتّى ربّما حصل المالك لرقابهم بمكان و هم معه أو بمكان غير المكان الذى هو فيه يؤنسون و يأنسون ، و لست تخلو من أن تكون موضعا ممّن تستفيد العلم أذا وجدته مع قيّم به أو تكون بصورة من يستفاد منه و يرغب فيما عندك أو ممّن لا يرغب فيه إذا وجده عند أهله و لا لديه منه ما يرغب فيه و إذا كنت بإحدى الخلّتين لأخيرتين فالرحيل عنّا بك أولى و راحتنا من النظر اليك أحسن و الينا أشهى و قد ثقلت على قلوبنا، و بعد فأيمان البيعة يلزمنى حنثها لتكفّرنّ عن يمينك فى يومنا هذا تسليما للحديث المروىّ عن النّبىّ صلّى الله عليه أو لأكفّرنّ عنك، يا بنىّ امض الى بابه فاسمر عليه بإذن الأمير بخشبة وثيقة و اطبع عليها بخاتمى و وكّل الجيرة بمراعاتها و لا تطلق له أيّده الله الدخول اليها إلّا بعد رأينا و مطالعتنا [و السلام] ، و حيل بينى و بين رحلى و ما كان معى فكنت عنده ليلتين و عند غيره ليلة مبرورا و بضاعتى فى خلال ذلك تباع و ما يدعوهم اليه حسن النظر ممّا عاد بصلاحى يشترى حتّى قضيت جميع حوائجى و أبو بكر القنّاد مطّلع على جميع ذلك الى أن قال لى

ذات يوم تحبّ العود الى جرجان فقلت لو وجدت الى ذلك وسيلة أو كان لى فيه حيلة فقال و ما يمنعك و أطلعنى على الصورة فبقيت باهتا ساكتا فقال ما لى أراك و كأنّك لا ترانى فقلت يا ويحك هذا يشبه حديث إسحاق بن إبراهيم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۲

الموصلىّ مع يحيى بن خلد و كنت قد حدّثتهم به فقال يشهد الله لقد استربت غير وقت بذلك الحديث و لقد أرانى فعل هؤلاء بالإمكان و القدرة على ما يتوخّونه و قلّة الحفل بما يتولّونه أنّ ذلك الحديث حقّ لا يشوبه كذب و صدق لا يتخوّنه إفك لأنّهم لا يلزمهم فيما يتولّونه و يفعلونه كلفة سوى الأمر به و كذلك ما كانت البرامكة تفعله و تأتيه من غير كلفة سوى الأمر به لنفوذ أوامرهم و اتّساع أحوالهم، (۱۱) و ليس بالران مدينة أكبر من برذعه و الباب و تفليس فأمّا البيلقان و ورثان و برديج و الشماخية و شروان و اللايجان و الشابران [۹۵ ب] و قبله و شكى و جنزه و شمكور و خنان فهى ممالك صغار و مدن لطاف متقاربة فى الكبر خصبة واسعة المرافق، (۱۲) و أمّا دبيل و نشوى فإنّ دبيل مدينة [أكبر من اردبيل و هى أجلّ ناحية و بلدة بارمينية الداخلة و هى قصبة ارمينية] فيها دار الإمارة منها دون جميع نواحى ارمينيه كما أنّ دار الإمارة بالران ببرذعه و باذربيجان باردبيل و عليها سور و النصارى بها كثيرة و مسجد جامعها الى جنب البيعة كمسجد حمص فى مشاركة البيعة و مصاقبتها و ملاصقتها، و يرتفع بها ثياب مرعزّى و صوف من بسط و وسائد و مقاعد و أنماط و تكك و غير ذلك من أصناف الأرمنىّ المصبوغ بالقرمز و هو صبغ أحمر يصبع به المرعزّى و الصوف و أصله من دود ينسج على نفسه كدودة القزّ إذا نسجت على نفسها القزّ و يرتفع منها بزيون كثير فأمّا بزيونهم فله نظير كثير فى بلد الروم و إن كان فى نفسه مرتفعا، و أمّا ما يعرف من عملهم بالأرمنىّ من

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۳

البتوت و المقاعد و البسط و الستور و الأنخاخ و المساور و الوسائد و الأنماط فلا نظير لها فى شىء من الأرض بوجه من الوجوه و الأسباب كلّها، (۱۳) و كانت فى قديم الأيّام لسنباط بن اشوط ملك الأرمن قاطبة و لأجداده و لم تزل فى أيدى الكبراء منهم فأزالها أبو القسم يوسف بن أبى الساج [عنهم] و أخرجها من أيديهم و بأيديهم عهود للصدر الأوّل بإقرارهم على حالهم و أخذ الجزية منهم على ما جرت به مقاطعتهم و كانوا بنو أميّة و بنو العبّاس قد أقرّوهم على سكناتهم و يقبضون الرسوم عليهم من جباياتهم فتحيّفهم و قصدهم فلم يفلح بعد عذرهم و لا ارتفعت له راية الى اليوم، و الغالب على ارمينيه النصرانيّة و للسلطان عليهما كالخراج فى كلّ سنة و كأنّهم اليوم فى عهد على حسب ما كانوا عليه بغير حقيقة تطرّقهم السلاطين المجاورون لهم فيسبونهم و يؤذونهم و يحقرون ذمّتهم و كان رقيقهم لا يباع ببغداذ و أدركته كذلك الى سنة خمس و عشرين و ثلثمائة و لا يجيزه أحد لأنّهم فى ذمّة معروفة و معهم غير عهد، و هما ارمينيتان فإحداهما تعرف بالداخلة و الأخرى بالخارجة و فى بعض الخارجة مدن للمسلمين و فى أيديهم لم يزل يليها المسلمون و قد قوطع عليها الأرمن فى غير وقت و هى لملوك الإسلام كارجيش و منازجرد و خلاط ، و حدودها ظاهرة فحدّها من المشرق الى برذعه و من المغرب الى الجزيرة و من الجنوب الى اذربيجان و من الشمال الى نواحى بلد الروم من جهة قاليقلا و كانت قاليقلا- فى وسط بلد الروم ثغرا عظيما لأهل اذربيجان و الجبال و الرىّ و ما والاها و هى مدينة الداخلة، [و قد تقدّم أنّهما ارمينيتان فالداخلة دبيل و نشوى و قليقلا و ما و الى ذلك من الشمال] و الخارجة بركرى و خلاط و ارجيش و وسطان و الزوزان و ما بين ذلك من البقاع و القلاع و النواحى و الأعمال،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۴

و لهم مدخل الى بلد الروم يعرف باطرابزنده و هى مدينة يجتمع فيها التجّار من بلد الإسلام فيدخلون منها الى بلد الروم للتجارة و يخرجون بها و يخرج اليها لسان من خليج القسطنطينيّة المارّ الى البحر المحيط و لمتملّك الروم على صاحبه المقيم باطرابزنده فى وقتنا هذا مال جسيم و ضمان عظيم كان فى الوقت الأوّل دونه بكثير و قد تقدّم ذكر ذلك فى أضعاف ذكر بلد الروم و أكثر ما يخرج الى الإسلام و بلده من الديباج و البزيون و ثياب الكتّان الرومىّ و ثياب الصوف و الأكسية الروميّة من اطرابزنده، و ليس بين نشوى و

برکری و خلاط و منازجرد و بدلیس و قالیقلا و ارزن و میافارقین [و سروج] کبیر تفاوت لأنّ مقادیرها تتقارب [إلّا أنّ خلاط قد عمر خارج المدینة مثل ما هی أضعافا مضاعفة و أهلها ذوو مال و یسار و بها الیوم المتاجر و الأسواق الجادّة و مقصد التجّار و الغالب علی أخلاق أهلها الشراسة و بغضة للغریب،] و لا تشبه دبیل فی العظم و الکبر منها شیء و هی بأجمعها خصبة عامرة کثیرة الخیر و قد نالها من برسام زماننا ما نال سائر الأقالیم باختلال أحوال السلطان و تغیّر أهل الزمان، و أکثر العلماء بحدود النواحی یرون أنّ میافارقین من ارمینیه و قوم یعدّونها من أعمال الجزیرة و هی من شرقیّ دجلة و علی مرحلتین منها فلذلک تحسب من ارمینیه، و بهذه البلاد و فی أضعافها من التجارات و المجالب و أنواع المطالب من الدوابّ و الأغنام و الثیاب المجلوبة الی النواحی و الفرش و التکک الأرمنیّة الرفیعة و المقاربة [التی تعمل بسلماس تباع التکّة من دینار الی عشرة دنانیر و لا نظیر لها فی سائر الأرض] و المقاعد الأرمنیّ المحفور بمرند و تبریز و الأنخاخ ما یقلّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۵

نظیره و لا یوجد ککثرته و جودته و کذلک السبنیّات و المقارم و المنادیل المعمولة بمیافارقین و بمواضع من ارمینیه، (۱۴) فأمّا الأنهار بهذه البلاد التی تجری فیها السفن فنهر الکرّ و هو نهر کبیر [۹۶ ظ] و یکون کالزابی الأصغر الخارج الی دجلة و کجیحان و البردان فی أرض الثغر و نهر الرسّ و هما متقاربان فی غزر الماء و کثرته، و نهر سیذروذ الذی بین اردبیل و زنجان فنهر یصغر عن جری السفن فیه، و الکرّ نهر عذب مرئ خفیف یخرج من ناحیة جبل القبق علی حدود جنزه و شمکور مقبلا من ناحیة تفلیس و قبل [أن] یمرّ علیها یمرّ علی قلاع فی بلدان الکفر منصبّا الی بحیرة الخزر علی نواحی برذعه، و نهر الرسّ أیضا نهر عذب خفیف طیّب یخرج من نواحی ارمینیه الداخلة حتّی ینتهی الی باب و رثان ثمّ یمرّ فیقع بعضه فی الکرّ و بعضه فی بحیرة طبرستان و هو الرسّ الذی ذکر الله تعالی ما فعل بقومه و هو إذا تأمّله المتمکّن منه و مرّ علی جانبیه من مدینة ورثان صاعدا و نازلا رأی علیه آثار مدن قد قلبت و خسفت و هوّر بعضها و قلب أعالیها أسافلها و هی فی أقبح مرأی و منظر تصدیقا لقوله و عادا و ثمودا و أصحاب الرس و قرونا بین ذلک کثیرا و کلّا ضربنا له الأمثال و کلّا تبّرنا تتبیرا، (۱۵) و البحیرة التی باذربیجان بین المراغة و ارمیه و تعرف بکبوذان مالحة الماء و لیس فیها دابّة و لا سمک و فیها مراکب کثیرة تختلف بالتجارة بین البلدان و أعمال تبریز و داخرقان و حوالیها من جمیع جهاتها عامر ما استدارت قری و رساطیق و بین ارمیه و بینها فرسخان من غربیّها و بینها و بین المراغة من شرقیّها خمسة فراسخ و بین أوائل داخرقان و سیف هذه البحیرة أربعة فراسخ و طولها نحو أربع مراحل بین الشمال و الجنوب بسیر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۶

الدوابّ و عرضها فیما بین المراغة و ارمیه نحو عشرین فرسخا و یکون فیها أمواج عظام فی الشتاء و مصائب کبار و فی وسطها جبال مسکونة مأهولة علی میاه زهیدة و عیش شظف و سکّانها أصحاب المراکب و نواتیّها المختلفون بالأمتعة و الرکّاب بین شطّیها و لهم معز یقوم برمقهم و لا شیء عندهم إلّا ما جلب الیهم، (۱۶) و فی جنوب برکری و خلاط و ارجیش بحیرة آخذة من المشرق الی المغرب و یکون طولها بضعة عشر فرسخا یخرج منها سمک صغار أشبار یعرف بالطرّیخ فیملّح و یحمل الی کثیر من الأقطار کالموصل و نواحی الجزیرة و العراق و أصقاع الشأم، [و فی هذه البحیرة حصن یعرف باختمار،] و فی أطراف هذه البحیرة ملح البورق و یحمل أیضا الی العراق و غیرها للخبّازین و بالقرب منها بل فی جبل فی جنوبها مقالع الزرنیخ المجلوب الی سائر الأرض و هو أصل الزرنیخ و منه الأحمر و الأصفر و یحمل أیضا من بعض سواحل کبوذان بورق الصاغة للحام الفضّة و الذهب و ذلک أنّ فی بعض میاهها ما یستحجر فیکون منه هذا البورق فیحمل الی فجاج الأرض و أعماقها و سهلها و جبلها و یصیب التجّار فیة المرابح النفیسة الغزیرة، و یجلب من الزوزان و نواحی ارمینیه و الران من البغال الجیاد الموصوفة بالصحّة و الجلد و الفراهة و الصبر الی العراق و الشأم و خراسان و غیر ذلک ما یستغنی بشهرته عن وصفه و ذکره، و الزوزان ناحیة و قلاع لها ضیاع الغالب علیها الجبال و یکون بها الشهاریّ الحسنة الموصوفة بالجمال و الفراهة ما یقارب شهاریّ طخارستان و ربّما زاد علیها و علی نتاج الجوزجان، (۱۷) و جبالها

تتّصل من جهة الحارث و الحويرث بجبال اهر و ورزقان فتمرّ الى تفليس فى الشمال و يتّصل هناك بها جبل القبق تجاه سياه كويه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۷

و هو جبل عظيم و يقال أنّ عليه ثلثمائة و نيّفا ألسنة مختلفة و كنت أنكر هذا حتّى رأيت لسبلان جبل اردبيل غير قرية و لأهل كلّ قرية لسان يتخاطبون به غير لسان الفارسيّة و الأذريّة ، و تتّصل جبال القبق بجبل سياه كويه الذى وراء بلاد الخزر فى بلد الغزّيّة راجعا الى المشرق من وراء بحيرة خوارزم الى جبال خوارزم و جبال فرغانه و ذلك أنّ جميع الجبال [۹۶ ب] على ما ذكرته متناسبة متفرّعة من الجبل الخارج من بلد الصين ذاهبا على الخطّ المستقيم الى البحر المحيط من بلد السودان بالمغرب، و بنواحى ورثان و برذعه و جزيرتى باب الأبواب اللتين فى وسط بحيرة الخزر فوّهة غزيرة كثيرة فائقة فى الجودة تحمل فى بحيرة الخزر الى جرجان و يقصد بها بلاد الهند على الظهر و هذه الفوّهة فى جميع بلد الران من حدّ باب الأبواب الى تفليس و قرب نهر الرسّ الى نواحى خزران و هى مملكة تحت يد صاحب اذربيجان فى جبال تتّصل بجبال الطرم المتّصلة من غربىّ بحر الخزر بجبال الرىّ و طبرستان و جرجان الى نيسابور، (۱۸) و لهذه الجبال ملوك و أصحاب لهم نعم فخمة و ضياع و قلاع نفيسة و خيول و كراع الى مدن مضافة اليهم و نواح ذات رساتيق و أقاليم عامرة كالملك لهم موفّرة عليهم غلّاتها و نعمها، و بهذه الجبال و النواحى و المدن و البقاع التى ذكرتها من الرخص و الخصب و المراعى و المواشى و السوائم و الخيرات و البركات و المشاجر و الأنهار و الفواكه الرطبة و اليابسة و الخشب على سائر ضروبه من خلنجة و كرمة و جوزة ما لا يحاط بعلمه و لا يبلغ كنهه، و ملوكها بها من سعة الأحوال و تمتّعهم بالنعم و الملاذّ و التترّف

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۸

بالطيب و الثياب و الخدم الروقة و الخيول و البغال ذوات المراكب من الفضّة و الذهب و قنية الجوارى الروقة من المغنّيات و الشهوريّات و الطبّاخات و النفقات الدارّة السابغة و كثرة الآلة من الذهب و الفضّة و الآنية الرفيعة الثقيلة المخرّشة بالسواد من الصوانى و الأطباق و الأرطال و الطسوت و الأباريق و الأسطال فى غرائب الصنعة من اللجين و العسجد الى ما يشاكل ذلك من الزجاج المحكم و البلّور المخروط الثمين و الجوهر من الحبّ و الياقوت، و كان أكثر هؤلاء الملوك عليهم كالضرائب القائمة و اللوازم تحمل فى كلّ سنة الى ملوك اذربيجان فلا تنقطع و لا تمتنع و كلّهم فى طاعة من ملكها فثقّفها ، و كان ابن أبى الساج يرضى منهم بالقليل مرّة و بالتافه أخرى على طريق الهديّة فلمّا صارت هذه المملكة الى المرزبان بن محمّد ابن مسافر المعروف بالسلّار جعل لها دواوين و قوانين و لوازم يخاطب على مرافقها و توابعها و بقاياها، و من أكبر من أدركت من ملوكها شروان شاه محمّد بن أحمد الأزدىّ و ملك اللايجان بعده و له الملك المتّصل ببعض جبال القبق و نواحيه يعرف بلايجانشاه و اليه الصنارىّ المعروف بسنحاريب و هو نصرانىّ فى دينه كابن الديرانىّ صاحب الزوزان و وان و وسطان و سأبيّن محلّ كلّ واحد من هؤلاء بذكر ما عليه و يلزمه من المال و الضريبة و الهدايا عند ذكر ارتفاع الناحية و الفراغ من ذكر مسافاتها و حالها، (۱۹) فأمّا لسان أهل اذربيجان و أكثر أهل ارمينيه فالفارسيّة تجمعهم و العربيّة بينهم مستعملة و قلّمن بها ممّن يتكلّم بالفارسيّة لا يفهم بالعربيّة و بفصح بها من التجّار و أرباب الضياع و لطوائف من [فى]

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۴۹

الأطراف من ارمينيه و ما شاكلها ألسنة أخر يتكلّمون بها كالأرمنيّة مع اهل دبيل و نشوى و نواحيهما و يتكلّم أهل برذعه بالرانيّة، و لهم الجبل المشهور المعروف بالقبق و يحيط به ألسنة مختلفة كثيرة للكفّار و قد تقدّم ذكره و يجمع الكثير منهم لسان واحد، و نقود أذربيجان و الران و ارمينيه الذهب و الفضّة، و أكثرهم أهل عافية و سلامة و رغبة فى الخير و أهله و طلب المعاش و الستر لما دهمهم من المصائب و تكانف عليهم من النوائب و فيهم وقتنا هذا من هو على مذاهب أهل الحديث و القول بالحشو و كثير من الباطنيّة البقليّة فيهم، و ليس بجميع اذربيجان و ارمينيه و الرانين متكلّم و لا متعصّب للكلام و النظر و فيهم أطبّاء فضلاء أدركتهم أجلّاء مياسير

بصناعة الطبّ أرباب ضياع و نعم و كراع يرون أنّ المنطق كفر و صنعة النظر شغل قاطع عن الواجبات و صادّ عن أكثر أسباب السياسات، (۲۰) ذكر الطرق بها و المسافات بهذه النواحى، فالطريق من برذعه الى اردبيل فمن برذعه الى مويان قرية سبعة فراسخ و من مويان الى مدينة البيلقان سبعة فراسخ و من البيلقان و هى مدينة طيّبة كثيرة المياه و الأجنّة و الأشجار و الطواحين الواسعة على أنهارها الى ورثان و هى مدينة أكبر من البيلقان و أفسح و أكثر أهلا- و أسواقا [۹۷ ظ] و متاجر و بها ما يكون بالمدن الكبار من الأعمال و الفنادق و عليها سور و لها ربض فيه أسواقها سبعة فراسخ، و من ورثان الى بلخاب سبعة فراسخ و هى قرية آهلة فيها رباطات و فنادق للسبيل تنزلها السيّارة و من بلخاب الى برزند [و هى مدينة قريبة الحال من البيلقان سبعة فراسخ و من برزند] الى اردبيل خمسة عشر فرسخا بين قرى و منازل عن يمين و شمال لا تنقطع و لا تغيب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۵۰

عن الناظر، و الطريق من برذعه الى باب الأبواب فمن برذعه الى برديج مدينة صالحة على نهر الكرّ فيها متاجر و مجالب ثمنية عشر فرسخا و من برديج يعبر الكرّ الى الشماخيّة أربعة عشر فرسخا و من الشماخيّة الى شروان ثلثة أيّام و من شروان الى اللايجان يومان و من اللايجان الى جسر سمور اثنا عشر فرسخا و من جسر سمور الى الباب عشرون فرسخا و يكون الجميع نحو تسعين فرسخا، و الطريق من برذعه الى تفليس فمنها الى جنزه مدينة صالحة تسعة فراسخ و من جنزه الى شمكور عشرة فراسخ و من شمكور الى خنان مدينة أحد و عشرون فرسخا و من خنان الى قلعة ابن كندمان عشرة فراسخ و من القلعة الى تفليس اثنا عشر فرسخا الجميع اثنان و ستّون فرسخا، و الطريق من برذعه الى دبيل فمنها الى قلقاطوس تسعة فراسخ و من قلقاطوس الى متزيس ثلثة عشر فرسخا و منها الى دوميس اثنا عشر فرسخا و من دوميس الى كيلكوين ستّة عشر فرسخا و من كيلكوين الى السيسجان ستّة عشر فرسخا و هى مدينة طيّبة مقتصدة و من السيسجان الى دبيل ستّة عشر فرسخا، (۲۱) و الطريق من برذعه الى دبيل فى الأرمن و جميع هذه القرى التى فى ضمنها و المدن مملكة سنباط بن اشوط الأرمنىّ التى قبضها عنه يوسف ابن أبى الساج غدرا منه و ظلما و خلافا للّه تعالى و لرسوله صلّى الله عليه إذ يقول أنا أحقّ من وفى بذمّته ليس لإمام و لا لمن تبع إماما أن يؤذن ذمّيّا تعنّتا و لا تعصّبا فى شىء من أسعار أهل الذمّة إلّا تأديبا و تثقيفا و قال عليه السلم المسلمون تتكافأ دماؤهم يقوم بذمّتهم أدناهم و هم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۵۱

حرب على من سواهم، فلو أنّ رجلا من أفناء المسلمين رضيته فئة منهم و هم فى ثغر و أمّرته عليهم و اختبرته فوجدته عالما عدلا و حكم فيه على طريق النظر و المصلحة لهم و لمن وراءهم من المسلمين بشروط رآها فيمن جاوره من دور الحرب لم يكن لأحد نقضها شطرا و بطرا و ذهابا بالإعجاب الى ما ليس للإنسان فعله، فكيف بالصدر القديم و الإمام العدل الكريم عليه السلم و قد عقد عقدا و رأى رأيا ظاهره صلاح للمسلمين و شرف الى يوم الدين بقبضه جزية ملك عظيم و استخدامه مع التمنّع برجاله فيما ناب المسلمين و دهمهم و هذه الصورة و نظائرها و تمرّد من اليه النظر من فاسق ينظر فيها مخمورا بعين جاهل و يعتمد الى نقضها و هو يعلم أنّه مخالف مصرّ ما أصار المسلمين الى ما هم عليه و به وليتهم بقوا على ما نحن فيه بلا- زيادة، (۲۲) الطريق من اردبيل الى زنجان فمن أردبيل الى قنطرة سبيذروذ مرحلة و من سبيذروذ الى سراه مرحلة و من سراه الى توى [يوم و من توى] الى زنجان مرحلتان، و الطريق من اردبيل الى المراغة فمن اردبيل الى كورسره قصر بحصن عظيم و له إقليم فسيح و رستاق جليل جسيم و له أسواق فى كلّ شهر و مواعيد من السنة فى رؤوس الأهلّة- أدركتها قديما و دخلتها و أنا حديث السنّ و فيها من الأمم لسوق اجتمعوا فيه و معهم من المتاع و التجارات من البزّ و السقط و البربهار و العطر و الجلّ من الفرش و متاع السرّاجين بعجيب ما تحتمله أسباب السراجة من السروج و السيوف و الحزم و الغواشى و السيور المراغيّة الى أسباب السلاح و كان فيه من آلة الصفر المجلوب من العراق و الذهب و الفضّة المصوغة و الخيل و البغال و الحمير و البقر [و الغنم] ما لو قيل أنّ الأرض و الناحية و ما فيها و تستقلّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۵۲

به فی وهادها و علی جبالها و رباها أوسع من أرض الموقف ممتلئة بالناس و ما معهم و أکثر من الموقف انضماما و انغصاصا بما ذکرته من الأجناس التی وصفتها لم یقابل ذلک بغیر التسلیم و التصدیق و إن کانت أرض الموقف بجبالها الی عرفات نحو ثلثة فراسخ و من یقوم بها من الأمم [أهل الیمن و مصر و العراق و المغرب و الشأم و خراسان الی من ضامّهم من أسقاع الأرض] ، و کان فیمن حضره أبو أحمد ابن عبد الرحمن الشیزیّ المراغیّ سیّد تجّار اذربیجان و تنّائها فقال له کاتبه أبو الفتح ابن مهدیّ قد باع أبو إسحاق الماجردانیّ ماله و انصرف و لم یحمل الینا ما لنا عنده فقال کم باع فقال مائة ألف رأس فاستثبتّ ذلک من أبی أحمد دفعات فقال أبرمت انصرف أبی رحمه اللّه من هذا الموقف غیر سوق بألف ألف شاة فأعدتها علیه فقال نعم و شعیب بن مهران بمثلها و وقفت بعد ذلک منه علی حکایات [۹۷ ب] عن هذا السوق و الموضع أیّام یوسف بن أبی الساج لیست من شرط هذا الکتاب و فیما ذکرته کفایة فی الدلالة علی حال هذا السوق إن صدقه متصفّحها- اثنا عشر فرسخا و من کورسره الی المراغة اثنا عشر فرسخا، و مدینة سراه بین کورسره و اردبیل مدینة طیّبة کثیرة الخیر و المیر و البساتین و المیاه و الفواکه و الزروع و الطواحین

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۵۳

و لها أسواق حسنة و فنادق نظیفة و کان لها تانئة أجلّة من آل زانبرّ و غیرهم فهلکوا و بادوا أدرکت مشایخهم و المروءة فیهم فاشیة و أحوالهم مع السلّار متماسکة، و من اردبیل الی المیانج عشرون فرسخا مدینة صالحة فی نفسها رفهة بأهلها رفیقة بسکّانها و رخصها و خیرها، و من المیانج الی الخونج مدینة أیضا بها مرصد علی ما یخرج من اذربیجان الی نواحی الریّ و لوازم علی الرقیق و الدوابّ و أسباب التجارات کلّها من الأغنام و البقر و مقاطعة هذا المرصد دائما مائة ألف دینار و زائد الی ألف ألف درهم و ناقص فی السنة و لیس له و لما یجتاز به شبه فی جمیع أقطار الأرض، الطریق من اردبیل الی آمد و أعمال الثغور الجزریّة فمن اردبیل الی المراغة نحو أربعین فرسخا و من المراغة الی ارمیه علی الظهر و فی البحر نحو ثلثین فرسخا و من ارمیه الی سلماس مرحلتان و من سلماس الی خوی تسعة فراسخ و من خوی الی برکری ثلثون فرسخا و من برکری الی ارجیش یومان و من ارجیش الی خلاط ثلثة أیّام و من خلاط الی بدلیس ثلثة أیّام و من بدلیس الی ارزن الی میافارقین أربعة أیّام و من میافارقین الی آمد یومان و من آمد الی حرّان علی الطریق الذی تسلکه الغزاة و المجاهدون الی شمشاط و علی سمیساط الی ملطیه نحو خمسة أیّام، و الطریق من المراغة الی دبیل علی ارمیه و سلماس الی خوی ثلثة و خمسون فرسخا و من خوی الی نشوی خمسة أیّام و من نشوی الی دبیل أربع مراحل، و من المراغة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۵۴

الی الدینور ستّون فرسخا لا منبر فیها، و هذه جوامع مسافاتها و ذکر طرقها و جمیع أحوالها، (۲۳) و أمّا حالها التی أدرکتها علیها و کانت بها فإنّ جباياتها و ضرائبها علی ملوک أطرافها تعرب عن حالها و تدلّ علی حقیقة وصفها و إن کانت تزید و تنقص فی بعض الأوقات و من أوسط ما جبیت و أعدل ما رفعت لسنة أربع و أربعین و ثلثمائة و قد تولّی مواقفاتها أبو القسم علیّ بن جعفر صاحب زمام أبی القسم یوسف بن أبی الساج للمرزبان بن محمّد و هو یزر له فواقف محمّد بن أحمد الأزدیّ صاحب شروان شاه و ملکها علی ألف ألف درهم و دخل فی مواقفته اشجانیق صاحب شکی المعروف بأبی عبد الملک، و واقف سنحاریب المعروف بابن سواده صاحب الربع علی ثلثمائة ألف درهم و ألطاف من بعد ذلک، و صاحب جرز و شقان بن موسی علی مائتی ألف درهم، و واقف أبا القسم الویزوریّ صاحب و یزور علی خمسین ألف دینار و ألطاف، و أبا الهیجاء ابن روّاد عن نواحیه باهر و ورزقان علی خمسین ألف دینار و ألطاف، و أبا القسم الجیذانیّ عن نواحیه و بقایا کانت علیه علی أربع مائة ألف درهم فرام النقصان و ثقّل بالمسألة فزید علی مواقفته تبرّما بما فعله ثلثمائة ألف درهم و مائة ثوب دیباج رومیّ، و ألزم بنی الدیرانیّ حسب ما کانت مواقفتهم علیه فی کلّ سنة مائة ألف درهم و ترکها لهم لأربع سنین مکافاة لهم بدفعهم الیه دیسم بن شاذلویه و کان قد استجار بهم فأسلموه و غدروه، و واقف بنی سنباط عن نواحیهم من ارمینیه الداخلة علی ألفی ألف درهم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۵۵

و نظر لهم من بعد بمائتى ألف درهم، و واقف سنحاريب صاحب خاجين على مائة ألف درهم و ألطاف و كراع بخمسين ألف درهم، فبلغت المواقفة من عين و ورق و توابع و ألطاف من بغال و دوابّ و حلىّ عشرة آلف ألف درهم، و خراج جميع النواحى من اذربيجان و ارمينيه و الرانين و حواليها و جميع مرافقها من وجوه أموالها خمس مائة ألف دينار، و هذه جملة ما وقفت عليه من حالها و ما كان لدىّ من أخبارها و أوصافها على ما أدّت اليه استطاعتى و ناله و سعى،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۵۷

[الجبال]

(۱) و الجبال و أعمالها مصاقبة لهذه الناحية، و هذا العمل و الذى يشتمل على ماهى الكوفة و البصرة و ما يتّصل بهما ممّا أدخلته فى أضعافها فحدّها الشرقىّ الى مفازة خراسان و فارس و اصبهان و شرقىّ خوزستان و حدّها الغربىّ اذربيجان و الشمالىّ بلاد الديلم و قزوين و الرىّ و إنّما تفرّد الرىّ و قزوين و ابهر و زنجان عن الجبال و تضمّ الى الديلم لأنّها محتفّة بجبالها على التقويس و حدّها الجنوبىّ العراق و بعض خوزستان، (۲) و هذه صورة الجبال، [۹۸ ظ] إيضاح ما يوجد فى صورة الجبال من الأسماء و النصوص، كتب فى أعلى الصورة صورة الجبال و عن يمين ذلك فى الزاوية المشرق و فى الزاوية اليسرى الشمال ، و رسم تحت ذلك أربع سلسلات جبال تحيط بساحة مربّعة الشكل و كتب موازيا للسلسلة الفوقانيّة هذه جبال الديلم و يتّصل بالطرف الأيمن من هذه السلسلة جبل كتب عنده جبل دنباوند، و يوجد بين السلسلة اليمنى و طرف الصورة كتابة تشتبك خطوط كلماتها على شكل صليبىّ و هى مفازة فارس و خراسان، و كتب تحت السلسلة السفلى ناحية خوزستان ثمّ ناحية العراق كلاهما على شكل صليبىّ و عن يمين هاتين الكتابتين فى الزاوية الجنوب و عن يسارهما المغرب، و تعطف كتابة ناحية العراق الى الفوق موازية للسلسلة اليسرى و تليها الى الأعلى كتابة ناحية اذربيجان، و يتّصل بداخل السلسلة العليا من المدن الرى، الطالقان، قزوين، ابهر، ثمّ زنجان فى الزاوية، و بداخل السلسلة اليمنى قم، قاسان، اصبهان، ثمّ تتّصل بداخل السلسلة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۵۸

السفلى شابرخاست ، الصيمره، السيروان، الطزر و رسمت فى هذه الجبال متّصلة بخطّها التحتانىّ خان لنجان، اللور، ثمّ متّصلة بالزاوية اليسرى مدينة حلوان، و فى السلسلة اليسرى من المدن شهرزور و سهرورد، و يأخذ من الرى طريق الى شابرخاست عليه من المدن ساوه، اوه، بوسته ، روذه، همذان، الروذراور ، نهاوند، لاشتر ، و على الطريق الآخذ من همذان الى اصبهان رامن ، بروجرد، الكرج، البرج، ثمّ شكل مدينة لا اسم فيه و يجوز أنّها خونجان، و فى الساحة بين هذا الطريق و الطريق الأوّل تقع فراونده و الدارقان، و على الطريق من همذان الى ناحية حلوان قرميسين، المطامير، المرج، و تقع عن يسار همذان مدينة الدينور ، و توجد فى الساحة عن يسار الطريق من الرى الى همذان كتابة مشتبكة و هى مصائف الاـكراد و مشاتيهم، (۳) [۹۸ ب] و الجبال تشتمل على مدن مشهورة و معظمها همذان و الدينور و اصبهان و قم و لها مدن أصغر من هذه مثل قاسان و نهاوند و اللور و الكرج و البرج و سأذكر ما تقع الحاجة الى معرفته منها، (۴) فأمّا المسافات بها فالطريق من همذان و هى مدينة كبيرة حسنة جليلة المقدار لها أنهار و أشجار و عمل واسع و غلّات من سائر الغلّات و بها أهل تناية فيهم أدب و فضل و مروءة و هى على مرّ الأيّام و الأوقات رخيصة الأسعار كثيرة الأغنام و الألبان و الأجبان و ضروب التجارة من الزعفران المتّخذ بالروذراور و هو عمل من أعمالها و يزكو به، و منها الى اسدآباذ و هى مدينة أيضا صالحة قويّة الأهل واسعة الرساتيق و الدخل خمسة عشر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۵۹

فرسخا، و من اسدآباذ الى قصر اللصوص سبعة فراسخ و هى مدينة و فيها منبر استحدثها مونس المظفّر، و من قصر اللصوص الى ماذران سبعة فراسخ و من ماذران الى قنطرة النعمن خمسة فراسخ و من قنطرة النعمن الى قرية أبى أيّوب أربعة فراسخ و منها الى

بهستون جبل عظيم [فرسخان] و قرية هناك تدعى سايسانان و فى هذا الجبل المذكور كهف فيه الفرس المصوّر عليه كسرى و يعرف بشبداز، و من بهستون الى قرميسين ثمنية فراسخ و هى مدينة لطيفة فيها مياه جارية و شجر و ثمر و رخص و أبّ و سائمة كثيرة و عيون متدفّقة و خيرات و تجارات، و من قرميسين الى الزبيديّة منزل صالح ثمنية فراسخ و من الزبيديّة الى مرج القلعة و هى مدينة عليها سور لطيف و هى لطيفة و لها مياه جارية و أغنام كالمجّان تسعة فراسخ، و من المرج الى حلوان مدينة قد مرّ ذكرها فى وصف العراق لأنّها أوّل حدّها من نواحى الجبال عشرة فراسخ، الطريق من همذان الى الدينور فمن همذان الى مادران أربعة فراسخ و من مادران الى راوذار أربعة فراسخ و منها الى اسدآباذ مدينة قد مرّ ذكرها تسعة فراسخ و من اسدآباذ الى صحنه تسعة فراسخ و من صحنه الى الدينور ثمنية فراسخ فجميع ذلك ثلثون فرسخا ، الطريق من همذان الى الرىّ فمن همذان الى ساوه ثلثون فرسخا و ساوه مدينة طيّبة على الطريق الى العراق صالحة الحال كثيرة الجمال و أكثر الحجّاج يحجّون

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۰

على جمالهم لأنّهم مع قنيتهم الجمال جمّالون فيحملون أهل ما وراء النهر الى ما دون ذلك الى مكّة و من ساوه الى الرىّ ثلثون فرسخا، الطريق من همذان الى اذربيجان فمن همذان الى بارسيان عشرة فراسخ و من بارسيان الى اوذ ثمنية فراسخ و من اوذ الى قزوين يومان و ليس بين قزوين و همذان مدينة، و من قزوين الى ابهر اثنا عشر فرسخا و من ابهر الى زنجان عشرون فرسخا و كانت ابهر مدينة جليلة فأناخ عليها الأكراد و على تلك النواحى و الديلم فتغيّرت، و هذا الطريق أوّلا كان المعروف فأمّا إذا قلّ أمنهم فإنّهم يأخذون من همذان الى زنجان على سهرورد و بينهما ثلثون فرسخا، (۵) و الطريق من همذان الى اصبهان فمن همذان الى رامن سبعة فراسخ و هى مدينة صالحة الحال، و من رامن الى بروجرد أحد عشر فرسخا و بروجرد مدينة كبيرة أكبر من رامن و أحسن حالا فى جميع الوجوه، و من بروجرد الى الكرج عشرة فراسخ و هى أيضا مدينة فوق بروجرد من كثرة الأهل و سداد الأحوال و وجود ما تدعو اليه الحاجة، و من الكرج الى البرج اثنا عشر فرسخا و هى أيضا مدينة حسنة الحال، و من البرج الى خونجان منزل عشرة فراسخ و من خونجان الى اصبهان ثلثون فرسخا لا مدينة فيها، و من همذان الى خوزستان فمن همذان الى الروذراور سبعة فراسخ و الروذراور إقليم حسن و ناحية شريفة ينبت فيها الزعفران الذى ليس بجميع الأرض لها شبه، و من الروذراور الى نهاوند سبعة فراسخ و هى مدينة جليلة كثيرة التجارة و الرساتيق [۹۹ ظ] و العمارة، و من نهاوند الى لاشتر عشرة فراسخ و من لاشتر الى الشابرخاست اثنا عشر فرسخا و من الشابرخاست

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۱

الى اللور ثلثون فرسخا لا مدينة فيها و لا قرية، و من اللور الى قنطرة اندامش مدينة فرسخان و من قنطرة اندامش الى جندى سابور فرسخان، و من همذان الى ساوه ثلثون فرسخا و من ساوه الى قم اثنا عشر فرسخا تقطع فى يومين و من قم الى قاسان اثنا عشر فرسخا، و قم و قاسان مدينتان جليلتان كثيرتا الخير و المير و الدخل على السلطان و الغالب على قمّ التشيّع و على قاسان الحشو، و من الرىّ الى قزوين ثلثون فرسخا و لم يكن لقزوين نظير فى كثير من أعمال الجبال بل فى كلّها من يسار أهلها و تمكّنهم من الأدب و نفوذهم فى العلم و تعلّق أهلها بجميع وجوهه و تمسكهم قبل دخول الديلم عليهم بأسباب المروءات و التفضّل الى غير ذلك من أحوال السيادة و الكرم و علوّ النفوس و الهمم و كم تخرّج بها من نفيس و عرف بالعراق و غيرها لهم من رئيس، و من همذان الى الدينور نيّف و عشرون فرسخا و من الدينور الى شهرزور أربع مراحل، و من حلوان الى شهرزور أربع مراحل، و من الدينور الى الصيمرة خمس مراحل، و من الدينور الى السيروان أربع مراحل، و من السيروان الى الصيمرة يوم، و من اللور الى الكرج ستّ مراحل، و من اصبهان الى قاسان ثلث مراحل، و من قمّ الى قاسان مرحلتان، (۶) و المشهور من مدن الجبال ما ذكرته و هى همذان و الروذراور و رامن و بروجرد و الكرج و فراونده [و نهاوند] و قصر اللصوص و نهر زرنروذ و هو نهر اصبهان يسير و هذه المدن عليه تسايره و تصحبه [....] كاسداباذ و الدينور و قرميسين و المرج و طزر و حومة سهرورد [و شهرزور] و زنجان و ابهر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۲

و سمنان و قم و قاسان و روذه و بوسته و الكرج و البرج و اصبهان و خان لنجان و بارمه مدينة [محدثة] و الصيمرة و نواحى السيروان و دور الراسبىّ و الطالقان، (۷) ذكر أحوالها و مقاديرها فى ذاتها، فهمذان مدينة كبيرة مقدارها فرسخ فى مثله محدثة إسلاميّة و لها سور و ربض و للمدينة أربعة أبواب حديد و بناؤهم من طين و لها مياه و بساتين كثيرة و زروع سيح و بخوس خصبة من جميع الخير كثيرة التجارات و الميرة، و الدينور فإنّها كثلثى همذان و هى مدينة أيضا كثيرة الثمار و الزروع خصبة و أهلها أحسن طبعا من أهل همذان و فيها مياه و مستشرف و إن قلت أنّها تزيد على همذان من جهة آداب أهلها و تصرّفهم فى العلم و اشتهارهم به [صدقت] و منهم أبو محمّد عبد الله بن قتيبة الدينورىّ صاحب الكتب المؤلّفة و أبو حنيفة صاحب كتاب الأنواء و هو كتاب فى غاية الحسن و الجمال و له كتاب النبات فى وجوه اللغة و غير ذلك من التآليف، (۸) و اصبهان مدينتان إحداهما تعرف باليهوديّة و الأخرى شهرستان و بينهما مقدار ميلين كقرطبه و الزهراء بأرض الاندلس متباينتان و فى كلّ واحدة منهما منبر و اليهوديّة أكبرهما و هى مثلا شهرستان فى الكبر و بناؤهما من طين و هما أخصب مدن الجبال و أوسعها عرصة و أكثرها مالا و أهلا و تجارة و سابلة و نعما و خيرات و فواكه و طيّبات ، و هى فرضة لفارس و الجبال و خراسان و خوزستان و ليس بالجبال كلّها أكثر جمالا للحمولات منها،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۳

و يرتفع منها العتّابىّ و الوشى و سائر ثياب الإبريسم و القطن ما يجهّز بذلك الى العراق و فارس و سائر الجبال و خراسان و خوزستان و ليس كعتّابىّ اصبهان فى الجودة و الجوهريّة، و بها [۹۹ ب] زعفران و فواكه تجلب الى العراق و الى سائر النواحى و ليس من العراق الى خراسان بعد الرىّ مدينة أكثر من اصبهان تجارة، (۹) و هى ذات نواح نزهة و رساتيق حسنة و من وصل الى قربها من طريق فارس و صعد عقبة سرفراز أشرف على المدينتين و الرساتيق المتّصلة بالبلد و رأى أنزه مكان و أطيبه ممّا يستوقف النظر و ترتاح له النفس و لا يسأمه البصر، و من كرائم هذه الرساتيق رستاق جى و به من الضياع الحسنة و القرى الخطيرة ما يذكر أنّها على عدد أيّام السنة و يقال أنّ الإسكندر عند ابتنائه سور شهرستان جعل فيه ثلثمائة و خمسة و ستّين برجا لكلّ ضيعة برجا ليتحصّن فيه عند الفزع و يأوى اليه أهلها عند الحصار و تغلّب الأشرار و ذلك أنّ نواحى اصبهان كانت فى قديم الأيّام ثغرا من ثغور الترك و الديلم، و من الرساتيق المحيطة بالبلد رستاق لنجان و مهرين و جنبه و كراج و كدر و كه كاوسان و برخوار و براآن، و بهذه الرساتيق ضياع كبار آهلة غزيرة الغلّات و منها ذوات منابر و خطباء و أسواق و حمّامات، و بالمدينة دور فاخرة و قصور لرؤسائها و أكابرها كقصر أبى علىّ بن رستم و الساباط و بناؤه من جصّ و آجرّ و بالقرب منه الأرحية فى نهر زرنروذ و هو نهر لذيذ الماء طيّبه حسن المنظر بالقصور التى تركبه و تطلّ عليه و له جانبان ففى الشرقىّ قصر عبد الرحمن بن زياد و قصر ابن أبى الفضل فى سور كرينه ، و من الجانب الغربىّ زركاباذ و تاجه محلّتان كبيرتان و فيهما يعمل السقلاطون و العتّابىّ الرفيع و الخزف و غيره،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۴

و لكرينه سوق يجتمع فيه الناس كالموسم للشرب و القصف و العزف إيّان النيروز سبعة أيّام بأنواع الملاذّ و غرائب الزينة قد تأنّق حاضروه فى الاستعداد لمآكلهم و مشاربهم و ادّخر أهل البلد و من قصده من البعد و أطراف نواحيهم النفقات الواسعة و الزينة الرائعة و الملابس الحسنة و الاحتفال للعب و الطرب فيعتكفون على لذّاتهم و يتبارون فى مجالسهم و نشواتهم بحذّاق المسمعين و المسمعات على شاطئ الوادى و فى القصور قد ركبوا السطوح و غصّوا الأسواق بنهاية الاحتفال فى المآكل و المشارب و الأنقال موصولا ليلهم بنهارهم لا يفترون و لا يعارضون و لا يمنعون قد أوسعهم سلاطينهم ذلك و اتّصلت العادة على مرّ الأوقات و اختلاف السنين و الساعات بترك العرض لهم و الأخذ على أيديهم، و يقال أنّ نفقاتهم فى هذا السوق عند حلول الشمس الحمل يبلغ مائين ألوف دراهم مع مكنتهم من الفواكه الحسنة اللذيذة و المآكل الطيّبة الفاخرة و المشارب التى كالمجّان لرخصها و كثرتها إذ العنب يباع لديهم بمنّهم و هو أربع مائة درهم مائة منّا بخمسة دراهم و يكون المستخرج من عصيره نحو سبعين منّا يقوم بخمسة دراهم، و

أمّا فواكههم فلجودتها و حلاوتها و صحّتها يلحق عتيقها بطراءة حديثها كالكمّثرى و الصينىّ و السفرجل و الرمّان و التفّاح الكلمانىّ و كلمان ضيعة نفيسة بقرب اليهوديّة و لتفّاحها ذكاء فى الرائحة و لذّة فى الطعم و حسن فى المنظر و تعلّق أعنابهم فى المخازن و الأهراء، و بالقرب من المدينة ماربانان و يقال إنّ بساتينها فى مساحة فرسخ عن يمين و شمال منها و هى من غربىّ اصبهان و يقال إنّ خراجها مائة ألف درهم و المعوّل فى الجمد و الثلج على ما يعمل بهذه القرية لكثرته و تمكّنهم من عمله و قد يعمل الجمد الكثير بغيرها و بها من الفواكه الغزير الكثير و هى من جانب النهر الغربىّ، و بأسفل منها على نهر الوادى ضيعتان كبيرتان تدعى إحداهنّ بتروكان و الأخرى مهروكان فى أنزه صقع و مكان و أنضره [۱۰۰ ظ] و يخرج

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۵

من مهروكان ماء من عين عظيمة غزيرة دائمة الجرى تدعى بياسرم و عليها ضياع عدّة و هذه العين فى شاطئ زرنروذ و بينها و بين النهر رمية سهم، و أصل وادى زرنزوذ من خانان من أصل جبل عظيم شاهق سامق و يخرج من شرقيّه ماء اصبهان و من غربيّه ماء الاهواز و يسمّى نهر الاهواز عند خروجه ماناں ، و وادى زرنروذ فى أصله واديان متباينان أحدهما من خانان و الآخر من خنكان من ناحية يقال لها فريذين و بهذه الناحية ضياع كثيرة و رساتيق واسعة غزيرة و يحمل منها ضروب المتاجر و المآكل كالعسل و السمن و الزبيب و أنواع الغلّات من الحبوب و بها من ماشية الغنم و البقر و الخصب و الخير و السعة ما يضاهى به الأماكن المشار اليها بالكمال من الخصب و أنواع المحاسن و لين العيش، و بينها و بين اصبهان نحو عشرين فرسخا و هذا الوادى يقع فى وادى خانان بقرب الروذبار و له غلّات غزيرة و أنواع من ذلك كثيرة خطيرة متّصلة الميرة، و كانت فى قديم الأيّام هذه الناحية فى حيّز الصعاليك و أهل الفساد و الدعارة و كان مغيض مياهها الى خان لنجان و خان لنجان مدينة صغيرة خصبة كثيرة الخير و لها ناحية و رستاق كأطيب ما يكون بمياهه و مشاجره و بها من الخوخ الحسن اللذيذ و لها قلعة عظيمة و هى خزانة لأمرائهم تشرف على خان لنجان و نواحيها الى قرب اصبهان و بينها و بين المدينة تسعة فراسخ، و بعض هذا الماء على رستاق مهرين و بها تلّ عظيم كالجبل و عليه قلعة و فيها بيت نار فيقال أنّ ناره من قديم النيران الأزليّة و قد توكّل بهذه النار سدنه عليها من المجوس و حفظة لها فيهم يسار شائع لأنّهم يتّخذون الأشربة فيعتّقونها و يقصدون لجودتها عندهم فيبيعونها و يربحون فيها، و قد مرّ القول أنّ ماء زرنروذ يجرى على باب شهرستان عند السور نفسه و يقع

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۶

فيه أودية و عيون كثيرة فيقع عليها القسمة و الحساب بحقّ المشارب حتّى لا يضيع من ماء زرنروذ شىء بوجه، و يخرج من جملة هذا الماء تسعة أيّام فى الشهر لرستاق رويدست و براآن و هى ناحية جليلة و بها نحو عشرة منابر و لها غلّات واسعة و أكثر مير اصبهان تجلب منها، و يصرف ماء زرنروذ بأجمعه أيّام الزراعة و وقت اشتغال الناس بالبزور أربعين يوما اليها الى حين يفرغ الزرع، و آخر مياه زرنروذ يصل الى الضيعة المدعوّة برزند و هى للمجوس خاصّة و يغيض فى الأرض بينها و بين قورطان ضيعة يعمل بها البسط و يقال أنّ هذا الماء يغور بكرمان فى بحيرة تعرف بطهفيروز و يكون المكان الذى يقع اليه هذا الماء نحو تسعة فراسخ كالسبخة فلا يقدر الإنسان أن يمشى عليها إلّا على دفّتين من خشب أو كفّتين من حبال تكون تحت قدميه و هى على طرف مفازة خراسان من نواحى كرمان، و فى ضمن اصبهان ناحيتان جليلتان يقال لإحداهما برخوار و بها نحو مائة ضيعة و مياه هذه الناحية فى القنىّ مصرّفة فى أقطانهم و سماسمهم و ضروب غلّاتهم من الدخن و غيره و بها من الجمال و الجمّالين للحمولات الغزير الكثير، و الناحية الأخرى تعرف برستاق كه‌كاوسان و بها حمّة موصوفة للأورام و العلل القديمة و الأسقام [۱۰۰ ب] و تقصد من جميع نواحيهم فيرجع المقعد منها على رجليه سليما ماشيا و المريض صحيحا و يدور بها رساتيق كثيرة، و يقال أنّ أصل اصبهان كان هناك فى قديم الأيّام و سالف الدهر الى أيّام بخت نصر و قدوم اليهود من الشأم ناقلة الى هذه الناحية و كانوا قد استصحبوا من تربة بلدهم و مياههم و هربوا من ناحيتهم فقالوا نقصد موضعا يشاكل ناحيتنا و يشبه بلدنا و تربتنا و نزلوا بالمكان المعروف اليوم باليهوديّة و بالموضع الذى يعرف

منها باشكهان و اشكهان كلمة باليهوديّة و قايسوا التربة و الماء فقالوا بلسانهم اشكهان أى نقعد هاهنا، و كان

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۷

المكان فى الوقت أرضا بورا غامرة لا ساكن بها فأحدثوا المنازل و تصرّفوا فى وجوه العمارة و الفلاحة و أسباب الغروس و الزراعة و سكنوا، و كان بنواحى صايك مدينة يرتفق أهلها بمراعى هذه الناحية و يتصرّفونها فثقل عليهم ما حدث بجوارهم من الأسباب فيقال إنّهم مانعوهم عمّا أرادوه من بعض متصرّفاتهم فجرت بينهم حروب و اتّصلت بينهم وقائع و شغوب و تطاولت بهم المشاغبة و المواثبة الى أن صارت الغلبة لليهود و تمّ بذلك ما حاولوه من تأسيس اليهوديّة و تصرّف أربابهم فى الغروس على المياه و استنبطوها من مظانّها و أجروها فى عماراتهم و كثرت إصاباتهم بالزروع فى الأراضى البور و اقتنوا الماشية و ما يضطرّ اليه أهل الأمصار و تمصّرت فسكنها من رغب فى رفاهة العيش و رغده و توطّنها كبار دهاقين الجاهليّة و سراة تنّاء الإسلام و أرباب النعم، و قرأت فى بعض الكتب أنّ خراجها فى بعض الأوقات كان يبلغ اثنى عشر ألف ألف درهم، و الغالب على أربابها الرغبة فى الخير و حسن ذكر السلف و حبّ المعروف و فعله و كان منهم ..... ، و كانت المدينة أحسن حالا و أكثر تجارة و أموالا من اليهوديّة و كان بها قوم سراة و وليها سادة من الولاة و قصدها عالم من الناقلة و الطراة و منهم ....، (۱۰) [۱۰۱ ظ] و الكرج مدينة متفرّقة ليس لها اجتماع المدن و تعرف بكرج أبى دلف و كانت مسكنا له و لآله و أولاده الى أن زالت أيّامهم و بناؤهم كبناء الملوك قصور عالية و أبنية واسعة و فضاء و فسحة و لها زروع و مواش و ليس بها كثير بساتين و منتزهات و فواكههم من بروجرد و غيرها

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۸

و بناؤهم من طين و هى مدينة طويلة نحو فرسخين و لها سوقان أحدهما على باب مسجد الجامع و هو مديد طويل و سوق آخر و بينهما صحراء كبيرة و تصاقبهما الأبنية و المنازل و المساكن و الحمّامات، و بروجرد مدينة استحدث فيها منبرا حمويه بن علىّ وزير آل أبى دلف و هى مدينة خصبة كثيرة الخير تحمل فواكهها الى الكرج و غيرها حتّى الى همذان و الدينور و طولها أكثر من عرضها و طولها نحو نصف فرسخ و بها زعفران كثير، و نهاوند على جبل و هى مدينة بناؤها من طين و فيها أنهار و بساتين و فواكه كثيرة تحمل الى العراق لجودتها و كثرتها و بها جامعان أحدهما عتيق و الآخر محدث و اليها يرتفع زعفران الروذراور و هو رستاق كبير عظيم يزرع فيه الزعفران مشهور المحلّ و المقدار و المنبر منه بموضع يعرف بكرج الروذراور و له قرى كثيرة، و هى مدينة صغيرة بناؤها من طين و هى خصبة بها مياه و ثمار و زروع و يرتفع منها [من] الزعفران ما لا يرتفع من غيرها من مدن الجبال فيجهّز الى العراق و سائر النواحى لكثرته و جودته، (۱۱) و حلوان مدينة فى سفح الجبل المطلّ على العراق و هى مصوّرة فى ضمنه [و يزعم بعض الناس أنّ حلوان من العراق و يزعم الأكثرون أنّها جبليّة يسقط فيها الثلج و هى من الجبال بلا منازعة] و بناؤها من طين و حجارة و هى نحو نصف الدينور و يكون الثلج منها على فرسخين غير منقطع أبدا و هى مدينة حارّة فيها نخيل و شجر [تين] كثير موصوف و مياه و أودية تتخرّق فى أعمالها و رمّانها موصوف و تينها مشهور و بالحلاوة معروف و قد نالها بعض اختلالها فى سوادها، و أمّا الصيمرة و السيروان فمدينتان صغيرتان غير أنّ الغالب على بنائهما الجصّ و الحجر كمدينة الموصل و تكريت فى أبنيتهما و فيهما الثمر الكثير و الجوز و الدستنبويه و ما يكون فى بلاد الصرود و الجروم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۶۹

و فيهما مياه و أشجار و زروع و هما نزهتان تجرى المياه فى دورهم و محالّهم، و شهرزور مدينة صغيرة قد [غلب] عليها الأكراد و على ما قاربها و دنا من العراق و ليس بها أمير من قبل السلطان و لا عامل على وجوه أموالها و هى من رغد العيش و كثرة الرخص و حسن المكان و خصب الناحية بحالة واسعة و صورة رائعة ، و كذلك مدينة سهرورد كشهرزور فى الأوصاف التى قدّمتها من ذكر خيراتها [و قد غلب عليها الأكراد] و هى كهى فى قدر مساحتها و رقعتها و كان أكثر أهلها الشراة فانتقلوا عنها و من سقطت نفسه و رضى بالهوان [أقام] لمحبّة المنشأ و الوطن و هما حصينتان عليهما سوران، (۱۲) و قزوين مدينة عليها حصن و فى داخل المدينة جامعها و

هى منهل للديلم و كانت فى بعض أيّام بنى العبّاس ثغرا يغزون الديلم منه و بينها و بين مستقرّ عتاة الديلم اثنا عشر فرسخا و الطالقان أقرب الى الديلم منها و ليس لقزوين ماء جار إلّا مقدار شربهم و يجرى هذا الماء فى مسجد الجامع فى قناة و هو ماء وبيء و لهم أشجار و كروم و زروع كلّها عذى تزكو حتّى تحمل من عندهم، و كان لها أهل شراة لا يغبّهم الزوّار و الطراة و فيهم خير بالطبع و اصطناع له و منهم أبو القسم علىّ بن جعفر بن حسّان المتكلّم على مذاهب البصريّين و كان من كبار أهل الفلسفة المعدودين بالحفظ و تركته فى جملة حاشية أبى جعفر العتبىّ و شمله و يتصرّف فى أعمال البريد بما وراء النهر ،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۷۰

(۱۳) و قمّ مدينة عليها سور و هى خصبة و شرب أهلها من آبارها و مياه بساتينها من سوان و بها فواكه و أشجار فستق و بندق و ليس بتلك الناحية من البندق إلّا بمدينة لاشتر ففيها منه الكثير الغزير و ليس بجميع الجبال نخيل الّا ما بالصيمرة و السيروان و ما بشابرخاست و هى نخيل قليلة غير أنّها لقربها من العراق جياد و جميع أهل قمّ شيعة لا يغادرهم أحد و الغالب عليهم العرب و لسانهم الفارسيّة، و قاسان مدينة صغيرة بناؤها و بناء قمّ من الطين و سائر ما ذكرنا من مدن الجبال سوى الرىّ فإنّها بالجصّ و جميعها لطاف متقاربة، (۱۴) و ليس بجميع الجبال بحيرة صغيرة و لا كبيرة و لا اتّصال بشىء منها و لا نهر يجرى فيه السفن غير النهرين المفضيين بين جبال الجزيرة جائية من نواحى ارمينيه على جبال داسن [۱۰۱ ب] و يعرفان بالزابيين و كأنّهما و إن كانا من الجبال يخرجان فليسا منها لأنّهما الى الدجلة يفرغان و فيها يقعان و رأيتهما جميعا و مخرجهما من جبال الجزيرة و تلقاء اذربيجان الى نواحى الموصل، (۱۵) و الغالب على هذه المدن المذكورة و النواحى الموصوفة الجبال الشاهقة العالية و الأوعار الصعبة المنيعة إلّا ما بين همذان الى الرىّ و الى قمّ فإنّ الغالب عليها السهل و الجبال بها قليلة، و الذى يحيط بالجبال الصعبة من حدّ شهرزور الى آمد فيما بين حدود اذربيجان و الجزيرة و نواحى الموصل و هو من طولها و ربّما كان عرضها فى غير موضع الثلثين فرسخا و الى الأربعين و أزيد و أنقص فلا يرى فيها مرحلة واحدة فى سهل و هذه الجبال مسكونة مأهولة بالأكراد الحميديّة و اللاريّة و الهذبانيّة و غيرهم من أكراد شهرزور و سهرورد [و من شهرزور] الى حلوان و الصيمرة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۷۱

و السيروان و اللور و اصبهان و حدّ فارس راجعا على قاسان الى همذان حتّى ينتهى الى قزوين و نواحى الديلم، و تمتدّ الجبال فى اذربيجان بين و عر و سهل و جبل الى جبل القبق على جبال الخزّميّة ، و أسافل هذه الجبال من نواحى شهرزور الى نواحى قاسان و حدود خوزستان تعرف بالماهين ماه الكوفة و ماه البصرة، (۱۶) و إنّما أضيفت [جبال] الديلم اليهم إذ كانت قائمة بأنفسها و لها ملوك و كأنّ اتّصالها واحد من جهة المشرق بجبال طبرستان و جرجان و من جهة المغرب بجبال اذربيجان و ليس بينهما حاجز تستحقّ إفرادا به و قد أضيفت الديلم فى غير وقت الى عمل خراسان و مرّة الى اذربيجان، و الرىّ مدينة ليس بعد بغداذ فى المشرق مدينة أعمر منها إلّا أنّ نيسابور أكبر منها عرصة و أفسح رقعة فأمّا اشتباك البناء و يسار الأهل و الخصب و العمارة فهى أعمر و مقدارها فرسخ و نصف فى مثله و الغالب على بنائها الطين و بها الجصّ و الحجر فى بعض أبنيتها، و من الجبال المذكورة بهذه النواحى جبل دنباوند مرتفع حتّى يرى فيما بلغنى من خمسين فرسخا لارتفاعه و ما بلغنى أنّ أحدا ارتقاه و يتحدّث عنه بخرافات كثيرة من أمر السحر و أنّ السحرة من جميع أقطار الأرض تأوى اليه، (۱۷) و جبل بهستون جبل منيع لا يرتقى الى ذروته أيضا و طريق الحاجّ من نيسابور الى حلوان تحته و فى بعضه و وجهه من أعلاه الى أسفله أملس قد عمل و جرد و يكون من الرىّ الى حلوان بهذه الصفة حتّى كأنّه قد نحت منه [مقدار] قامات كثيرة من الأرض، و يزعم بعض

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۷۲

الناس و أظنّه عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب البلدان [له و هو كتاب نفيس له فى معرفة الأمصار] أنّ بعض الأكاسرة أراد أن يتّخذ بجوف هذا الجبل سوقا ليدلّ به على قوّته و سلطانه ، و على ظهر هذا الجبل ممّا يقرب من الطريق الآخذ الى العراق مكان يشبه الغار

فيه عين ماء تجرى و هناك صورة دابّة كأحسن ما يكون من الصور و يزعمون أنّه صورة دابّة كسرى المسمّى شبداز و عليه صورة كسرى من حجر و صورة امرأته شيرين فى سقف هذا الغار، و أخبرنى من رأى فى هذا الجبل على الغار من فوقه بمسيرة بعيدة صورة مكتب و معلّم و صبيان من حجارة و بيد معلّمهم كالسير يومئ به لضرب الصبيان و أنّه رأى هناك مطبخا و طبّاخه قائما و قدوره منصوبة على أثاف معمولة منقوبة و بيد الطبّاخ مغرفة [كلّ ذلك] من حجارة، و ليس بهذه النواحى جبل مذكور مشهور غير ما ذكرته، [و جبل سبلان المطلّ على مدينة اردبيل عندى أعظم من دنباوند غير أنّه منقطع عن الجبال التى تصاقبه فهو يرى فى دون منزلته من العلوّ و السموّ و ما رأيت من رقى ذروته، و جبل الحارث بدبيل أعظم منهما، و جبال الخرّميّة جبال منيفة فيها الخرّميّة و كان بابك منها و لهم بقراهم مساجد و يقرءون القرآن و يتقوّل عليهم فى خلال ذلك أنّهم لا يدينون فى الباطن بدين غير الإباحة،] (۱۸) و نقود أهل هذه النواحى الذهب و الفضّة و يغلب الذهب على الفضّة، و أمّا أوزانهم فإنّ منّ همذان و الماهات أربع مائة درهم، و ليس بجميع الجبال معدن ذهب و لا فضّة غير أنّ بقرب اصبهان معدنا للكحل مصاقبا لفارس، و الغالب على [أهل] الجبال كلّها قنية الأغنام و على

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۷۳

مطاعمهم الألبان و ما يكون منها و لهم ممّا يتّخذ من اللبن أنواع طيّبة لذيذة كالمايستنج و الجبن المحمول الى كثير من أعمال الأرض و يوصف بالجودة، و كان السراة من أهلها و التّناء من رجالها يختصّون بضروب من المروءة و أنواع السيادة و الرياسة ، و أمّا الديوان منها و دار الإمارة بها فى وقتنا هذا فبالرىّ لأنّ ملكها كان أبا علىّ الحسن بن بويه و قد كان قطن بها و استوطنها و هى بأجمعها له و فى يديه و جبايتها واصلة الى أهله من بعده و المرتفع منها الى المقيم بها فى هذا الوقت [....]،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۷۵

[الديلم و طبرستان]

(۱) فأمّا الديلم و ما يتّصل بها فمن ناحية الجنوب قزوين و الطرم و شىء من اذربيجان و بعض الرىّ و يتّصل بها من جهة المشرق بقيّة أعمال الرىّ و طبرستان و يتّصل بها من الشمال بحر الخزر و من المغرب شىء من اذربيجان و بلدان الران، و قد ضممت الى ذلك ما يتّصل [به] من [جبال] الرونج و باذوسبان و جبال قارن و جرجان، و أمّا بحر الخزر فقد أفردت صورته بذاتها و أتيت به و بها على جهتها و هى التى تلى صورة الديلم و بما يتّصل به من تلك النواحى التى لم أذكرها و لا صوّرتها، (۲) و هذه صورة الجيل و ما يليها من الديلم و طبرستان، [۱۰۲ ظ] إيضاح ما يوجد فى صورة الديلم و طبرستان من الأسماء و النصوص، قد كتب موازيا لطرف الصورة الأسفل صورة الجيل و طبرستان و ما يليها و فوق ذلك هذا ما يلى الإسلام من بحر الخزر و يحيط بهاتين الكتابتين فى شكل نصف دائرة رسم البحر و كتب فى الزاوية اليمنى عند منتهى البحر المغرب و فى الزاوية اليسرى الشمال، و يتّصل بساحل البحر ابتداء من اليمين من المدن الباب، موقان، شالوس ، عين الهم ، ابسكون، و من أعلى ابسكون فى البرّ دهستان، و عن يسار ابسكون مصبّ نهر يأتى من الفوق و كتب موازيا لهذا النهر عن يساره مفازة الغزيه و جرجان و خوارزم،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۷۶

و تتّصل بالنهر عند عطفه الى اليمين مدينة جرجان و تقابلها عن يمين النهر مدينة بكراباذ، و يأخذ من بكراباذ طريق الى اليمين عليه من المدن استاراباذ ، طميسه، ساريه ، مامطير ، ميله، امل، ناتل ، كلار، و تقع من فوق المدينتين الأخيرتين رويان، و كتب فى الساحة تحت هذا الطريق موازيا له طبرستان و عن يمين ذلك على شكل صليبىّ نواحى الجيل ثمّ من أسفل ذلك على شكل صليبىّ أيضا ناحية اذربيجان، و رسمت سلسلة جبال تحدّ هذه الساحة من أعلاها و كتب عند نصفها الأيسر جبال تاذوسبان و قارن و رونج، و كتب موازيا لأعلى النصف الأيمن من الجبال جبال الديلم، ثمّ يحيط بالساحة فوق الجبال خطّ مقوّس يتّصل به من المدن ابتداء من

اليمين زنجان، ابهر، قزوين، الرى، خوار، سمنان، الدامغان، بسطام، و رسم فى وسط هذه الساحة جبل دنباوند و يقع عن يمينه من المدن بيمه، شلنبه الطالقان، و يأخذ عن يسار قزوين طريق الى الفوق عليه قم و قاسان، و كتب عن يمين ذلك فى الزاوية الجنوب و فى الزاوية اليمنى المشرق، [۱۰۲ ب] و هذا ما يلى الإسلام من بحر الخزر، (۳) فأمّا ناحية الديلم فسهل و جبل و السهل للجيل و هم مفترشون على شطّ بحر الخزر تحت جبال الديلم و سكّان هذه الجبال فهم الديلم المحض و هى جبال منيعة و المكان الذى كان به قعدد الملك يسمّى الطرم و به مقام آل جستان و رياسة الديلم فيهم، و زعم أبو بكر محمّد بن دريد أنّ الديلم طائفة من بنى ضبّة، و ناحيتهم كثيرة الشجر و الغياض و أكثر ذلك للجيل فى الوجه الذى يقابل البحر و طبرستان، و قراهم مفترشة و هم أهل زرع و سوائم و ليس عندهم من الدوابّ ما يستقلّون بها، و لسانهم منفرد عن الفارسيّة و الرائيّة و الارمنيّة و فى بعض الجيل فئة و طائفة تخالف لسان الجيل و الديلم، و الغالب على خلقهم النحافة و خفّة الشعر و العجلة و الطيش

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۷۷

و البدار و قلّة المبالاة و الاكتراث، و كان الديلم أكثر أيّام الإسلام كفّارا يسبى رقيقهم الى أيّام الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلم فتوسّطهم العلويّة و أسلم بعضهم و فيهم الى يومنا هذا فى الجبال كفّار، (۴) و الرويندج و جبال فاذوسبان و قارن هى جبال منيعة و بكلّ جبل منها رئيس و الغالب عليها الأشجار العالية و الغياض و المياه و هى خصبة جدّا، فأمّا جبال قارن فهى قرى لا مدينة فيها غير شهمار على مرحلة من ساريه و مستقرّ آل قارن بموضع يسمّى بريم و هو موضع حصنهم و ذخائرهم و مكان ملكهم و يتوارث أصحاب الجبل المملكة بها من أيّام الأكاسرة، و جبال باذوسبان جبال مملكة و رئيسها يسكن قرية تسمّى ارم و ليس بجبال باذوسبان منبر و بينها و بين ساريه مرحلة، فأمّا جبال رويندج فإنّها كانت لرعاياهم يملكونها و فى هذا العصر هى لملوكهم و هى بين الرىّ و طبرستان فما كان من جهة الرىّ فمن حدود الرىّ و ما كان من وجه طبرستان فمن طبرستان، و المدخل الى الديلم من طبرستان على شالوس و هى على نحر البحر و لها منعة إذا استوثق منها بالشحنة لصعوبة المسلك على الديلم الى طبرستان، و بين الجبال من حدّ الديلم الى استاراباذ و الى البحر أكثر من يوم و ربّما ضاق حتّى يضرب لماء الجبل فإذا جاز الجائز الديلم الى الجيل اتّسع البرّ حتّى يصير بينه و بين البحر مسيرة يومين و أكثر، (۵) و نواحى قزوين فالذى يتّصل بها من المدن ابهر و زنجان

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۷۸

و الطالقان، و يتّصل بالرىّ خوار و شلنبه و بيمه ، و يقع فى قومس سمنان و الدامغان و بسطام، و يقع بطبرستان آمل و ناتل و شالوس و كلار و الرويان و ميله و تريجى و عين الهمّ و ما مطير و ساريه و طميسه ، و يقع فى عمل جرجان [جرجان] و استاراباذ و ابسكون و دهستان، فأمّا جبال رويندج و باذوسبان و قارن فما بها مدينة و لا منبر غير شهمار و هى فى جبال قارن، (۶) و أعظم مدينة فى هذه الناحية الرىّ و قد مرّ ذكرها [و ذلك أنّ طولها فرسخ و نصف فى مثله و هى مدينة بناؤها من طين و يستعمل فيها الآجرّ و الجصّ] و لها حصن حسن مشهور له أبواب مشهورة منها باب ما طاق يخرج منه الى الجبال و العراق و باب بليسان يخرج منه الى قزوين و باب كوهك يخرج منه الى طبرستان و باب هشام يخرج منه الى قومس و خراسان و باب سين يخرج منه الى قمّ، [۱۰۳ ظ] و من أسواقها المشهورة روذه و بليسان و دهك برّ و نصراباذ و ساربانان و باب الجبل و باب هشام و باب سين و أعظمها الروذه و بها معظم التجارات و الخانات و هو شارع عريض مشتبك الأبنية و العقارات و المساكن، و لها مدينة عليها حصن و فيها مسجد الجامع و أكثر المدينة خراب و العمارة فى الربض و مياههم من الأبآر و لهم أيضا قنىّ و فى المدينة نهران للشرب يسمّى أحدهما سورينى و يجرى على روذه و الآخر الجيلانىّ يجرى على ساربانان

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۷۹

و منهما شربهم [و لهم قنىّ كثيرة ما يفضل عن مشربهم] و يتفرّع الى ضياعهم، و نقودهم الدراهم و الدنانير و زىّ أهلها زىّ أهل

العراق و يرجعون الى مروءة و لهم دهاء و فيهم تجارب، و بها قبر محمّد بن الحسن الفقيه الكوفيّ و قبر الكسائيّ و الفزاريّ المنجّم، و مدينة خوار فهى مدينة لطيفة صغيرة نحو ربع ميل و هى عامرة و بها ناس يرجعون الى مروءات و سرو و علم و ديانات و فيها ماء جار يخرج من ناحية دنباوند و لها ضياع و رساتيق و حال حسنة، و أمّا و يمه و شلنبه فهما من ناحية دنباوند و هما مدينتان صغيرتان أصغر من خوار الريّ و أكبرهما و يمه و لهما زروع و مياه و بساتين و أعناب كثيرة و خوار أشدّ تلك النواحى بردا، و للريّ سوى هذه المدن قرى تزيد فى قدرها و جلالتها [على هذه المدن] كثيرا و لا منابر فيها مثل سد و ورامين و ارنبويه و ورزنين و دزك و قوسين و غير ذلك من القرى التى بلغنى أنّ فى أحدها ما يزيد من أهلها على عشرة آلف رجل، و من رساتيقها المشهورة القصر الداخل و القصر الخارج و بهنان و الشبر و بشاويه و دنبا و رستاق قوسين و غير ذلك، و يرتفع من الريّ بالجلب منها الى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۸۰

غيرها من البلاد القطن المحمول الى العراق و اذربيجان و غيرهما و الثياب المتيّرة و الأبراد و الأكسية، (۷) و ليس بجميع هذه النواحى نهر تجرى فيه السفن، و أمّا الجبال فمن حدّ عمل الريّ دنباوند و هو جبل رأيته من وسط روذه بالريّ و بلغنى أنّه يرى من قرب ساوه و هو فى وسط جبال يعلو فوقها كالقبّة و يحيط بالموضع الذى يعلو عليه نحو أربعة فراسخ و لم أسمع أنّ أحدا ارتقاه الى أعلاه و يرتفع من قلّته دخّان دائم الدهر كلّه و حول هذه القبّة قرى منها قرية ديبران و درمنه و بوأ و غيرها من القرى، و كان علىّ بن شروين الذى أسر على وادى جيحون منها و بلغ به الحال أن نافسته نفسه الى ملك خراسان فلم يسعده القدر، و القلّة التى يرتفع دخّانها على كاهل دنباوند هو جبل أقرع و على ما دون القلّة أشجار قليلة و لا نبات معها و ليس بسائر الجبال و نواحى الديلم و ما يتّصل بها أعظم منه جبلا، (۸) و قومس فإنّ أكبر مدينة بها الدامغان و هى أكبر من خوار الريّ و سمنان أصغر منها و بسطام أصغر من سمنان، و الدامغان قليلة الماء و هى متوسّطة العمارة و بسطام أكثر منها [عمارة] و أكثر فواكه و يحمل من فواكهها الى العراق الكثير الغزير و يرتفع من قومس أكسية معروفة و تحمل الى الأمصار و هى فاشية فى جميع الأرض، (۹) و قزوين مدينة عليها حصن و داخلها مدينة صغيرة عليها حصن و مسجد الجامع [۱۰۳ ب] فى المدينة الداخلة و هى مدينة ماؤها من السماء و الأبآر و ليس بها نهر إلّا قناة صغيرة للشرب و قد ذكرت أنّها لا تفضل عن شربهم و هى خصبة مع قلّة مياهها و يكون مقدارها ميلا فى مثله، و ابهر و زنجان مدينتان صغيرتان حصينتان كثيرتا المياه و الأشجار و الزروع

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۸۱

و زنجان أكبر من ابهر غير أنّ أهل زنجان تغلب عليهم الغفلة و الخبال موجود فيهم، (۱۰) و طبرستان فأكبر مدنها آمل و هى مستقرّ ولاتها فى هذا العصر و كانوا فى قديم الأيّام يسكنون ساريه، و طبرستان بلد كثير المياه و الثمار و الأشجار الجليلة العظيمة و الغالب عليها الغياض و كثرة الأشجار و أكثر أبنيتها الخشب و القصب و هو إقليم كثير الأمطار و ربّما اتّصل المطر سنة جرداء فلا يرون فيها الشمس و سطوحهم مسنّمة بالقراميد، و آمل أكبر من قزوين و هى مشتبكة البناء و العمارة و ما أعلم على قدرها أعمر منها فى نواحيها، و يرتفع بجميع طبرستان الإبريسم و يحمل منه الى جميع الآفاق و ليس بسائر الأرض فى ملك الإسلام و الكفر ناحية تقارب طبرستان فى كثرة الإبريسم و بها من الخشب الخلنج و الكرم الملوّن المجزّع خشبه بسواد و حمرة و الشمشار و الشوحط ما ليس بمكان مثله، و الغالب على أهل طبرستان وفور الشعر و اقتران الحواجب و سرعة الكلام و العجلة و الطيش و على طعامهم خبز الأرزّ و السمك و الثوم و كذلك الديلم و الجيل، و يرتفع من طبرستان أصناف من الثياب الإبريسم و الأكسية الصوف الثمينة و البرّكانات العجيبة و ليس بجميع الأرض أكسية تبلغ قيمة أكسيتهم و برّكاناتهم و مطارفهم و إذا كانت بالذهب فهى كما بفارس أو أزيد بقليل، و ليس بجميع طبرستان نهر تجرى فيه سفينة غير أنّ البحر منهم قريب على أقلّ من يوم، و يعمل بطبرستان مناديل قطن و شرابيّات و دساتك ساذجة و مذهّبة و ليس لذهبها نظير هذا الى بقاء معروف فى ثيابهم القطنيّة و أكثر قطنهم يضاهى قطن صعدة و صنعاء و فيه صفرة و لما يعمل منه جوهر حسن و يستحسنه أهل العراق، و جميع طبرستان يغلب عليها المياه و الغياض و الشجر إلّا ما كان فى

المواضع المستعلية فى الجبال ففيها قلّة رطوبة و يبس و بطن طبرستان سقيع نقيع يغلب عليها النزوز و نجل الأرض،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۸۲

(۱۱) و جرجان و أعمالها و جبالها مصاقبة لطبرستان و حومتها كبيرة و ليس بتلك النواحى لها شبه و بناؤها من طين و هى أيبس من آمل تربة و أقلّ مطرا مع أنّه لا تخلو جرجان و طبرستان شتاءهم و صيفهم من الأمطار الدائمة الكثيرة العظيمة المؤذية المضجرة القاطعة للغريب عن الأشغال الصادّة عن المهمّات من الأعمال و كان أهل جرجان أحسن و قارا و أكثر مروءة و يسارا و قد تغيّر الجميع و هلكت الموادّ و غلب عليها السلاطين، و جرجان جانبان بينهما نهر يجرى كثير الماء عظيمه فى الشتاء و عليه قنطرة معقودة بين الجانبين فجرجان [۱۰۴ ظ] الجانب الشرقىّ و بكراباذ الجانب الغربىّ و هى أقلّ من جرجان سعة، و أكثر ما يعمل الإبريسم ببكراباذ و أصل إبريسم طبرستان من جرجان لأنّه لا يزكو ما بطبرستان من بزر حريرهم و إنّما يستعملون بزور جرجان لأنّها أزكى و أتمّ و لا يتمّ من بزور طبرستان حرير بتّة ، و لها مياه كثيرة و ضياع عريضة و قلاع واسعة و لم يكن فى المشرق بعد أن تجاوز الرىّ و العراق مدينة أجمع و لا أظهر خصبا على مقدارها من جرجان و ذلك أنّ بها [الثلج و] النخل و الأترجّ و فواكه الصرود و الجروم و التين و الزيتون و سائر الفواكه، و كان لأهلها مروءات يتبارون فيها و يأخذون أنفسهم بها و بالتأتّى للأخلاق المحمودة فبدّدهم عدل السلطان و اختلاف العساكر عليهم و غيّرهم ذلك و حقيق بالتغيير، و تخرّج منهم رجال كثيرون شهروا بالفضل و عرفوا و وصفوا بالسر و كالعمركىّ صاحب المأمون و كان من العلم و الأدب بمكان، و نقودهم و نقود طبرستان الدنانير و الدراهم و منّهم ستّمائة درهم و كذلك منّ طبرستان و الرىّ و قومس [منّها] ثلثمائة درهم، و لجرجان فرضة على بحر طبرستان يركبون منها الى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۸۳

الخزر و باب الأبواب و الجيل و الديلم و غير ذلك و تعرف بابسكون مدينة صالحة كثيرة البعوض و الناموس و ليس بجميع النواحى المذكورة فرضة أجلّ من ابسكون و كان لهم رباط يعرف برباط دهستان مدينة قصدة و لها منبر و هى ثغر للغزّيّة الأتراك و قد شربت من الاختلال شربة ليست بالقويّة، و يتّصل حدّ جرجان بالمفازة التى تلى خوارزم و منها يقصدهم الأتراك، و الغالب على أعمال جرجان الجبال و القلاع المنيعة و بها من القلاع فى وقتنا هذا ما لم يصل و شمكير بن زيار اليه و لا خرج من يد أهله على قول أهل البلد أكثر من ألف قلعة و لكلّ قلعة منها الضيعة و الضيعتان و لمن يملك جرجان عليهم مال يقبضه كالمقاطعة و ربّما منعوا أنفسهم عن دفع ما يجب عليهم مدّة و لا يمكن فى أكثرهم إلّا المسالمة و أخذ ما يتيسر على الرفق و المداراة و إذا عنف بهم دفعوا عن أنفسهم لأنّه لا يقدر على مطاولتهم، و جرجان و طبرستان منذ سنين بين عملى خراسان و الرىّ فربّما غلب عليهما أصحاب خراسان فدعوا لآل سامان و ربّما غلب عليهما أصحاب الأمير ركن الدولة فدعى لآل بويه كالحسن بن فيروزان و غيره، (۱۲) ذكر المسافات بهذه النواحى، الطريق من الرىّ الى حدود اذربيجان فمن الرىّ الى قزوين أربع مراحل و من قزوين الى ابهر مرحلتان و منها الى زنجان يومان صعبان و من أراد الطريق القصد لم يمض على قزوين و مضى على يزداباذ من رستاق دشته ، و الطريق من الرىّ الى نواحى الجبال فمن الرىّ الى قسطانه مرحلة و منها الى مشكويه مرحلة [۱۰۴ ب] و منها الى ساوه تسعة فراسخ و ساوه ربّما ارتفعت فى أعمال الجبال و ربّما ضمّت الى الرىّ، و من الرىّ الى طبرستان فمن الرىّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۸۴

الى برزيان مرحلة خفيفة و من برزيان الى نامهند مرحلة كبيرة و منها الى اشك مرحلة و من اشك الى بلور مرحلة و منها الى آمل مرحلة ، و من الرىّ الى خراسان على قومس فمن الرىّ الى افريدين قرية مرحلة و من افريدين الى كهده مرحلة و من كهده الى خوار مرحلة و من خوار الى [قرية الملح مرحلة و من قرية الملح الى رأس الكلب مرحلة و من رأس الكلب الى سمنان مرحلة و من سمنان الى] علياباذ مرحلة و من علياباذ الى جرمجوى مرحلة و منها الى الدامغان مرحلة و منها الى الحدّادة مرحلة و من الحدّادة الى بذش مرحلة و من بذش الى مورجان مرحلة كبيرة و من مورجان الى هفدر مرحلة و من هفدر الى اسدآباذ مرحلة و من اسدآباذ الى نواحى

نیسابور و اسدآباذ أوّل عمل نیسابور، (۱۳) و الطریق من طبرستان الی جرجان فمن آمل الی میله فرسخان و هی مدینهٔ و منها الی تریجی ثلثهٔ فراسخ و من تریجی الی ساریه مرحلهٔ و من ساریه الی بارست مرحلهٔ و من بارست الی اباذان مرحلهٔ و منها الی طمیسه مرحلهٔ و منها الی استاراباذ مرحلهٔ و من استاراباذ الی رباط حفص مرحلهٔ و من رباط حفص الی جرجان مرحلهٔ، و من أراد أن یخرج من آمل الی مامطیر مرحلهٔ و منها الی ساریه مرحلهٔ و لا یکون الطریق علی تریجی و هو

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۸۵

أقصد و إنّما ذکرت الطریق الأوّل لأنّ فیه منبرین، و الطریق من آمل الی الدیلم فمن آمل الی ناتل مرحلهٔ و من ناتل الی شالوس مرحلهٔ خفیفهٔ و من شالوس الی کلار مرحلهٔ و من کلار الی الدیلم مرحلهٔ، و من آمل الی البحر الی عین الهمّ مدینهٔ مرحلهٔ خفیفهٔ و فیها نهر آت من آمل، و الطریق من جرجان الی خراسان فمن جرجان الی دینارزاری مرحلهٔ و منها الی املواتلوا مرحلهٔ و من املواتلوا الی اجغ مرحلهٔ و منها الی سنداسب مرحلهٔ و من سنداسب الی اسفراین مرحلهٔ، و الطریق من جرجان الی قومس فمن جرجان الی جهینه مرحلهٔ و هی واد لقریهٔ حسنهٔ و من جهینه الی بسطام مدینهٔ مرحلهٔ و منها الی وسط قومس مرحلهٔ، (۱۴) و أمّا ارتفاع جرجان بعد انحلالها و اختلالها فی وقتنا هذا لوشمکیر ابن زیار و لبهستون بن وشمکیر بن زیار و ما هو فی ضمنها من الجبایات و القبالات و حقوق السلطان و ما یؤخذ من المراکب الواردهٔ و الصادرهٔ فی بحیرهٔ طبرستان بابسکون فمن مائتی ألف دینار الی ألفی ألف درهم، و ارتفاع طبرستان غیر متحصّل منذ سنین کثیرهٔ لأنّها متداولهٔ بأیدی السلاطین و کان فی القدیم ارتفاعها کارتفاع جرجان لأنّها قلیلهٔ الغلّات تافههٔ الحال من زروع الحنطهٔ و الشعیر،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۸۶

[بحر الخزر]

(۱) و بحر الخزر فإنّ شرقیّه بعض الدیلم و طبرستان و جرجان و بعض المفازهٔ التی بین جرجان و خوارزم و غربیّه الران و حدود السریر و بلاد الخزر و بعض مفازهٔ الغزّیهٔ و شمالیّه مفازهٔ الغزّیهٔ بناحیهٔ سیاه کویه و جنوبیّه الجیل و الدیلم و ما دانی ذلک، (۲) و هذه صورهٔ بحر الخزر [۱۰۵ ظ] إیضاح ما یوجد فی صورهٔ بحر الخزر من الأسماء و النصوص، قد رسم البحر علی شکل دائرهٔ فی وسط الصورهٔ و رسم من أعلاه جبل لا اسم عنده و هو بین کلمتی کتابهٔ بحر الخزر، و کتب موازیا لساحل البحر الأعلی الغزیه ثمّ یلی ذلک موازیا للساحل الخزر ثمّ اذربیجان ثمّ الجیل ثمّ طبرستان، و یصبّ فی البحر آخذا عن الیسار نهر رسم علی شاطئه الأعلی مدینهٔ اتل و علی الشاطئ الأسفل خزران، و کتب فی الساحهٔ من أسفل ذلک نواحی السریر، ثمّ تقع علی ساحل البحر مدینهٔ الباب و عن یسارها الی الأسفل برذعه، ثمّ یصبّ فی البحر عن یمین ذلک نهران هما نهر الکر و نهر الرس و علی نهر الرس مدینهٔ ورثان ثمّ عن یمین مصبّ هذا النهر علی ساحل البحر موقان، و یلیها علی بعد من ساحل البحر مدینهٔ سمیران، ثمّ یلی ذلک علی الساحل من المدن شالوس ، عین الهم، ابسکون، و عن یمین ذلک فی البرّ جرجان، و رسم فی البحر جزیرتان هما جزیرهٔ سیاه کویه و جزیرهٔ باب الأبواب، و من أسفل البحر فی أیمن الصورهٔ سلسلهٔ جبال کتب عندها جبال الدیلم،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۸۸

(۳) [۱۰۵ ب] و هذا البحر لیس له اتّصال بشیء من البحار التی علی وجه الأرض بطریق المادّهٔ و الاختلاط إلّا ما یدخل الیه من نهر الروس المعروف باتل و هو متّصل بشعبهٔ تفضی منه الی الخلیج الخارج من أرض القسطنطینیّهٔ الی البحر المحیط، و لو أنّ رجلا طاف بهذا البحر لرجع الی مکانه الذی ابتدأ به لا یمنعه مانع و لا یقطعه قاطع إلّا نهر یجذب الیه و یقع فیه، و هو بحر مالح و لا مدّ له و لا جزر مظلم قعره بخلاف بحر القلزم و غیره لأنّ قعره طین آجن آسن و بحر فارس یتبیّن فی کثیر [من] بقاعه أرضه لصفوّ ما تحته من الحجارهٔ البیض و لا یرتفع من هذا البحر شیء سوی السموک و یرکب فیه للتجارهٔ من أراضی المسلمین الی أرض الخزر و هو فیما

بين الران و الجيل و طبرستان و جرجان، و ليس فيه جزيرة مسكونة فيها عمارة كما فى غيره جزائر فيها سكّان و مياه و مدن و الذى فيه من الجزائر فيها مياه و أشجار و لم يسكنها فى الإسلام أحد، منها جزيرة سياه كويه و هى كبيرة بها عيون و أشجار و غياض و دوابّ وحش، و اليها جزيرة تجاه الكرّ و بالقرب من الباب و هى كبيرة أيضا فيها غياض و أشجار و مياه و يرتفع منها الفوّة و يخرج اليها من نواحى برذعه منتجعه لإثارة الفوّة و العمل فيها الأيّام الطويلة الكثيرة و يحملونها الى ورثان و برذعه فينالون منها خيرا، و يحمل الى جزيرة الباب الدوابّ من نواحى برذعه و ورثان و كثير من المواضع فتسرح فيها و تسمن لكثرة كلائها و مرعاها، (۴) و ليس من ابسكون الى الخزر عن اليمين على شطّ البحر قرية و لا مدينة سوى موضع من ابسكون على خمسين فرسخا منها يسمّى دهستان كالقرية فيها قوم قلّة و فى مائهم غور و ماء البحر بهذه الناحية قصير القعر و هى كالدخلة فى البحر فترسى فيها السفن فى هيجان الريح و البحر و يقصد هذا الموضع خلق كثير من النواحى فيقيمون به للصيد و لا أعرف غيره

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۸۹

مكانا يقيم به أحد إلّا سياه‌كويه فإنّ به طائفة من الأتراك الغزّيّة و هم قريبو العهد بالمقام به لاختلاف وقع بين الغزّيّة و بينهم فانقطعوا عنهم و اتّخذوه دارا و مأوى و فيه مراع واسعة و لديهم عيون و هذا المكان عن يمين هذا البحر من ابسكون، و من ابسكون على اليسار الى الخزر عمارة متّصلة إلّا شيئا يسيرا بين باب الأبواب و الخزر و ذلك أنّك إذا أخذت من ابسكون على حدود جرجان و طبرستان و الديلم و الجيل تدخل فى حدود الران إذا جزت على موقان الى ناحية باب الأبواب على مسيرة يومين من بلاد شروان شاه و عمله الى نواحى سمندر أربعة أيّام عمارة أيضا و من سمندر الى اتل سبعة أيّام مفاوز ، و لهذا البحر زنقة بناحية سياه كويه يخاف على السفن إذا أخذتها الريح هناك أن تنكسر و إذا انكسرت السفن هناك لم يتهيّأ جمع شىء منها من غلبة الأتراك عليها فإنّهم يستولون على ما فيها، (۵) و أمّا الخزر فاسم الإقليم و قصبته تسمّى اتل و اتل اسم النهر الذى يجرى اليهم من الروس و بلغار و يفيض فى بحر الخزر [و قيل منبع هذا النهر من الظلمات لا يعرف أحد أوّله و لا وصل الى منبعه] ، و البلد قطعتان إحداهما من غربىّ النهر [المسمّى اتل و هى أكبرهما] و الأخرى من شرقيه و الملك يسكن فى الغربيّة منهما و تسمّى خزران و الشرقيّة تسمّى اتل و يسمّى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۰

[الملك بلسانهم] باك ، [۱۰۶ ظ] و تكون القطعتان فى الطول نحو فرسخ و يحيط بهما سور غير أنّها مفترشة البناء و أبنيتهم كالخركاهات من خشب قد غشيت بلبود إلّا شيئا يسيرا بنى من طين و لهم أسواق و حمّامات و فيهم خلق من المسلمين و يقال أنّهم يزيدون على عشرة آلف مسلم و بها نحو ثلثين مسجدا و قصر ملكهم بعيد من النهر و هو من آجرّ و ليس لأحد بناء من آجرّ غيره و لا يسوّغ الملك ذلك لغيره، و لسور البلد أبواب أربعة منها باب يلى النهر و آخر الى ما يلى الصحراء على ظهر المدينة، و الملك يهودىّ و يقال أنّ له من الحاشية نحو أربعة آلف رجل و بهاتين الناحيتين مسلمون و نصارى و عبدة الأوثان و أقلّ الفرق فيهم اليهود و أكثرهم المسلمون إلّا أنّ الملك و خاصّته يهود، و الغالب على أخلاقهم أخلاق أهل الأوثان من سجود بعضهم لبعض عند التقائهم و أحكام يمضونها على رسوم قديمة تخالف دين الإسلام و اليهود و النصارى، و يقال أنّ جميع جيش خزران اثنا عشر ألف مثبتين بالراتب إذا مات منهم رجل أقيم مكانه غيره و ليس لهم جراية دارّة و لا أرزاق معلومة فى شهر معلوم بل يوصل اليهم اليسير فى المدّة الطويلة و الأوقات المتراخية إذا حزبهم خوف أو لزمهم حرب اجتمعوا له، و أبواب مال هذا الملك من الأرصاد و عشور التجارات على رسوم لهم من كلّ طريق سابل اليهم و له وظائف على أهل المحالّ و النواحى من كلّ صنف ما يحتاج اليه من طعام و شراب و غير ذلك، (۶) و للملك سبعة من الحكّام من اليهود و النصارى و المسلمين و عبدة الأوثان و إذا عرض للخاصّة و العامّة أمر حكم فيه هؤلاء الحكّام و لا يصل أهل الحوائج الى الملك نفسه و إنّما يصل الى هؤلاء فيخاطبون فى الحوائج و فيما يعرض و بين هؤلاء النفر و بين الملك سفير يراسلونه فيما يجرى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۱

و يشجر بينهم و يطلعونه على ما يكون منهم فيرد عليهم أمره عند ذلك بما يعملون عليه، و ربّما جرى فى أحكامه أشياء كالخرافة و منها ما حكاه المعتضد و قد ذكر بين يديه فازدراه ذاكره فقال المعتضد كلّا إنّه لمروىّ عن النّبىّ صلّى الله عليه أنّه قال إنّ اللّه جلّ اسمه لم يولّ رجلا قوما إلّا و أيّده بضرب من التسديد و إن كان كافرا، و من ظريف ذلك أنّ رجلا من أهل خزران كان له ولد قد تصرّف فى التجارة و مهر فى الأخذ و العطاء فأخرجه الى بلغار الداخل و لم يزل يجهّز عليه التجارة و تبنّى بعد إخراج ابنه عنه عبدا كان له فخرّجه و بصّره فحسنت بصيرته فيما ندبه له من التجارة حتّى دعاه بالبنوّة لقربه من طاعته و قلبه و طالت غيبة الابن و مقام الغلام فى خدمة الأب الى أن هلك الرجل و أقبل الابن على الجهاز و لم يعلم بموت أبيه و الغلام يحصّل ما يرد عليه و لا يجهّز عوضا ممّا يرد اليه و كاتب الابن الغلام لينفذ اليه الجهاز على رسمه فردّ عليه الأمر بالقدوم عليه ليحاسبه عمّا بيده [۱۰۶ ب] و يقبض منه ما لأبيه عنده فورد على الابن ما أسرع به الى مستقرّ أبيه من خزران و تنازعا الخصومة فى ذلك و الحجاج بالبيّنات فكان إذا قام لأحدهما ما قد ظنّه كافيا من الحجّة جاء الآخر من الشبهة بما وقف حاله و أكثر أحكامهم مبنىّ على مثل ذلك و طال بهما التنازع حولا- كاملا و إذ طالت الخصومة و صارت الأمر فى التشاجر و المنازعة الى حال الوقوف اتّلى الملك الحكم بين الخصمين فجلس لهم و أحضر جميع الحكّام و أهل البلد و أعادا دعواهما منذ ابتدءا الخصومة فلم ير الملك لأحدهما على الآخر سبيلا لتكافؤ البيّنات عنده فقال الملك للابن أتعرف قبر أبيك على الحقيقة فقال عرّفته و لم أشهد دفنه فأحقّه فقال للغلام المدّعى أنت تعرف قبر أبيك فقال نعم أنا تولّيت دفنه فقال علىّ منه برمّة إن وجدتموها فأتى الغلام القبر فانتزع منه بعض عظامه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۲

البالية و جىء بها اليه فقال للغلام المدّعى بنوّة التاجر افصد نفسك ففصد ثمّ أمر فألقى دمه على العظم فتسرّب الدم عنه و لم يعلق بشىء منه و فصد الابن و طرح دمه على ذلك العظم فنشفه و علق به فأدّب الغلام و عزّره و دفعه و ماله الى الابن، (۷) و ليس لهذه المدينة كثير قرى غير أنّ مزارعهم مفترشة يخرجون فى الصيف بأجمعهم الى ما يرومون زرعه فيحرثونه و يفلحونه و يكون بالقرب و بالبعد الى نحو عشرين فرسخا فإذا حصدوا زرعهم ضمّوه بالعجل الى النهر و الى مواضع تقرب منه و ينقلون ما اجتمع الى النهر فى السفن و ما قرب من البلد نقل بالعجل الى البلد، و الغالب على قوتهم الأرزّ و السمك و الذى يحمل من عندهم من العسل و الشمع و الوبر إنّما يحمل اليهم من ناحية الروس و بلغار و كذلك جلود الخزّ التى تحمل الى الآفاق و لا تكون إلّا فى تلك الأنهار الشماليّة التى بناحية بلغار و الروس و كويابه و الذى بالاندلس من جلود الخزّ شىء من الأنهار التى بنواحى الصقالبة و تشرع الى الخليج الذى بلد الصقالبة عليه و قد مرّ وصف هذا الخليج، و أكثر هذه الجلود و جلّها يوجد فى بلد الروس و ينزل اليهم و الى ناحيتهم [من] ناحية ياجوج و ماجوج و قد يصعد الى بلغار و لم يزل كذلك الى سنة ثمان و خمسين و ثلثمائة فإنّ الروس أخربوا بلغار و خزران، و قد يخرج الخزّ و الأوبار النفيسة الى خوارزم لكثرة دخول الخوارزميّة البلغار و الصقالبة و غزوهم إيّاهم و الغارات عليهم و سبيهم، و مصبّ تجارة الروسيّة على دائم الأوقات الى خزران و كان عليهم فيما يوردونه نحو العشر من أموالهم، و قد مرّ أنّ الملك يسكن فى النصف الغربىّ من الجانبين و حاشيته

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۳

و جنده الخزر الخلّص معه و لسان الخزر غير لسان الترك و لسان الفارسيّة و لا يشاركهم فى لغتهم لسان من ألسنة الأمم، (۸) و نهر اتل له شعبة من جانبه الشرقىّ فتخرج من ناحية خرخيز و تجرى فيما بين الكيماكيّة و الغزّيّة و هى حدّ ما بين الكيماكيّة و الغزّيّة ثمّ يذهب مغرّبا على ظهر بلغار و يعود راجعا الى ما يلى المشرق حتّى يجوز على الروس ثمّ على بلغار ثمّ على برطاس حتّى يقع فى بحر الخزر و يقال أنّه يتشعّب من هذا النهر نيّف و سبعون نهرا و يبقى عمود النهر جاريا الى خزران حتّى يقع فى البحر، و يقال أنّ هذه المياه إذا كانت مجتمعة بأعلاه فى نهر واحد زاد على جيحون كثرة و غزر ماء و فسحة على وجه الأرض، و يبلغ من كثرة هذه المياه و غزارتها أنّها تنتهى الى البحر عن أماكن تتساقط اليه يقرب بعضها من بعض و يجرى فى البحر داخل مائه مسيرة يومين و يغلب على

ماء البحر حتّى يجمد فى الشتاء فى وسطه لعذوبتها و حلاوتها و يتبيّن فى البحر لونه من لون ماء البحر، (۹) و للخزر ناحية و ها مدينة تسمّى سمندر و هى فيما بينها و بين باب الأبواب و كانت بها بساتين كثيرة يقال أنّها كانت تشتمل على نحو أربعين ألف كرم و سألت عنها بجرجان سنة ثمان و خمسين لقريب عهد بها فقال و هناك كرم أو بستان ما له على المساكين صدقة إن كان بقى هناك ورقة على ساق و قد أتى عليها الروسيّة و لم يبق بالبلد عنبة و لا زبيبة، و كان يسكن هذا البلد المسلمون و طبقات أهل الملل و الوثنيّون فجلوا و لفضل أرضهم و حسن ريعهم فلن تمضى ثلث سنين إلّا و قد عاد كما كان، و كان بسمندر مساجد و بيع و كنائس فأتوا فى خرجتهم هذه على جميع ما كان على نهر اتل من خزر و بلغار و برطاس و استولوا عليهم فلجأ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۴

أهل اتل الى جزيرة باب الأبواب و تحصّنوا بها و بعضهم فى جزيرة سياه كويه و هم [۱۰۷ ظ] مقيمون خائفون، و كانت منازل سمندر خركاهات و أبنيتهم من خشب قد نسج و سنّمت سطوحهم و ملكهم قرابة لملك الخزر و بينهم و بين حدّ السرير فرسخان و بين صاحب السرير و ملك سمندر هدنة، و أهل السرير نصارى و يقال أنّ هذا السرير كان لبعض [ملوك] الفرس و هو من ذهب و لمّا زال ملكهم حمل الى هذا الموضع مع ذخائر تشاكله و كان حامله من ولد بهرام و الملك الى يومنا هذا باسم هذا السرير فيهم، و يقال أنّه سرير عمل لبعض الأكاسرة فى سنين كثيرة و بين أهل السرير و المسلمين هدنة، و ليس بجميع بلاد الخزر مجتمع للناس غير سمندر، (۱۰) و برطاس أمم متاخمة للخزر ليس بينهم و بين الخزر لسان غيرهم و هم قوم مفترشون على وادى اتل و برطاس اسم الناحية و كذلك الروس و الخزر و السرير اسم للمملكة و الناحية لا- للناس و القبيل ، (۱۱) و ليس يشبه الخزر الترك إذ الخزر بأجمعهم سود الشعور و هم صنفان فصنف يسمّون قراخزر و هم سمر يضربون لشدّة السمرة الى السواد كأنّهم صنف من الهند و صنف بيض ظاهر و الحسن و الجمال، و الذى يقع من رقيق الخزر فهم أهل الأوثان الذين يستجيزون بيع أولادهم و استرقاق بعضهم لبعض [فأمّا اليهود منهم و النصارى فإنّهم يتديّنون بتحريم استرقاق بعضهم لبعض] ، و ليس يرتفع من بلد الخزر نفسه شىء يحمل الى القرب أو البعد غير غرى السمك فأمّا الرقيق و العسل و الشمع و الخزّ و الأوبار فمجلوبة اليهم، و لباس الخزر و من داناهم القراطق و الأقبية و ليس عندهم شىء من الملبوس يزيد على كفايتهم و إنّما

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۵

يحمل اليهم من نواحى جرجان و طبرستان و اذربيجان و الروم و ما يصاقبهم من الأعمال الملبوس، (۱۲) فأمّا سياستهم و أمر المملكة فيهم فإنّها تنتهى الى عظيمهم المسمّى خاقان خزر و هو أجلّ من ملك الخزر لأنّ ملك الخزر به ينعقد و هو الذى يقيمه و يثقّفه و إذا أرادوا أن يقيموا ملكا بعد هلاك ملكهم جاء هذا الخاقان به فذكّره الله و وعظه و عرّفه ما عليه و له من حقوق الملك و أثقاله و ما ينوبه من الإثم و الوزر فيما يتكلّفه إن قصّر فيه أو عمل بغير الواجب منه و أتى غير الصواب و الحقّ فى أحكامه فربّما لم يجبهم من عملوا على ولايته إذا سمع ذلك القول ورعا و زهدا و رغبة عمّا يسمعه ممّا يناله فيما يزعم أنّ الله يجعله له بتركه الولاية و ضعفه عن القيام بها و يقبلها غيره بما يحسن فى نفسه و عقله فإذا جاؤا به ليقعدوه فى المملكة و يسلّموا عليه بها خنقه خاقان الخزر بحريرة فإذا قارب أن ينقطع نفسه قالوا له كم تحبّ أنّ تكون مدّة ملكك فيقول كذى و كذى فإن مات دون تلك المدّة فبقضاء الله مات و إن بقى بعد ما ذكره بلسانه قتل بعد بلوغه الأجل، و لا تصلح الخاقانيّة إلّا فى أهل بيت معروفين و ليس لخاقان من الأمر و النهى فى الخزر شىء غير أنّه يعظّم و يسجد له الجميع حتّى الملك إذا دخل اليه و لا- يصل اليه أحد إلّا لحاجة و إذا دخل عليه المرء تمرّغ له فى التراب و سجد و قام من بعد حتّى يأذن له بالقعود، و إذا حزبهم أمر عظيم أو حرب أخرج فيه الخاقان فلا يراه أحد من الأتراك و غيرهم ممّن يصاقبهم من أصناف الكفر إلّا انصرف و لم يقاتله تعظيما له و إذا مات خاقان و دفن لم يمرّ بقبره أحد إلّا ترجّل له و سجد و لا- يركب ما لم يغب عن قبره، و يبلغ من طاعتهم لملكهم أنّ أحدهم ربّما وجب عليه القتل و يكون من أكرمهم عليه و أوجبهم حقّا و حرمة و هو من أكبرهم منزلة لديه [و لا يحبّ الملك قتله ظاهرا] فيأمر صورة الأرض ؛ ج۲ ؛ ص۳۹۵

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۶

الملك أن يقتل نفسه فينصرف الى منزله و يقتل نفسه، و قد ذكرت أنّ الخاقانيّة فى أهل بيت و قوم معروفين لا- تتعدّاهم و فيهم الموسر و المعسر المقتر فإذا بلغته الخاقانيّة عقد له و لا ينظر الى ما حاله عليه، و لقد أخبرنى من أثق به أنّه رأى فى بعض أسواقهم شابّا يبيع الخبز فإنّهم كانوا يقولون إن هلك خاقانهم فليس أحد أحقّ بالخاقانيّة منه و كان مع ذلك مسلما و لن تنعقد الخاقانيّة إلّا لليهود، و لهم سرير فى قبّة ذهب لا يضرب إلّا لخاقان عند بروزه و مضاربه إذا برزوا لحرب أو أمر يدهمهم فوق مضارب الملك و مسكنه فى البلد أرفع من مسكنه و له جرايات و قوانين [۱۰۷ ب] تصل اليه من رسوم على جميعهم، (۱۳) و برطاس اسم الناحية و هم أصحاب بيوت خشب و هم مفترشون فى نواحيهم لكثرتهم و قوّتهم، و بشجرت اسم الناحية أيضا و هم صنفان فصنف فى آخر الغزّيّة على ظهر بلغار و مبلغهم نحو ألفى رجل ممتنعون فى مشاجر لا- يقدر عليهم و هم فى طاعة بلغار و لبشجرت ديار متاخمة لبجناك و هم و بجناك أتراك فى جوار الروم، و لسان البلغار كلسان الخزر و لبرطاس لسان آخر و كذلك لسان الروس غير لسان الخزر و برطاس، و بلغار اسم للناحية و للمدينة و هم مسلمون و فى البلد مسجد جامع و بقربهم مدينة أخرى تسمّى سوار و فيها مسجد جامع و أخبرنى من كان يخطب بها أنّ مقدار عدد الناس بهاتين المدينتين نحو عشرة آلف رجل و أبنيتهم من خشب يأوونها فى الشتاء و بالصيف يفترشون الأرض فى الخركاهات،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۷

و أخبرنى الخطيب بها أنّ النهار بها فى وقت الشتاء لا يتهيّأ للإنسان أن يسير فيه فرسخين [و فى الصيف يطول النهار و يقصر الليل حتّى يكون ليل الصيف مثل نهار الشتاء] ، و شاهدت ما يدلّ على ذلك عند قربى من ديارهم أنّ النهار بقدر ما صلّينا الأربع صلوات و كلّ صلاة فى عقب الأخرى مع ركعات بين الأذان و الإقامة ليست بالكسرة ، و الروس ثلثة أصناف فصنف هم أقرب الى بلغار و ملكهم بمدينة تسمّى كويابه و هى أكبر من بلغار و صنف أعلى منهم يسمّون الصلاويّة و ملكهم بصلا مدينة لهم و صنف منهم يسمّون الارثانيّة و ملكهم مقيم بارثا مدينة لهم، و يبلغ الناس فى التجارة معهم الى كويابه و نواحيها فأمّا ارثا فلم أسمع أحدا يذكر أنّه دخلها من الغرباء لأنّهم يقتلون كلّمن وطئ أرضهم من الغرباء و إنّما ينحدرون فى الماء يتجرون و لا يخبرون بشىء من أمرهم و متاجرهم و لا- يتركون أحدا يصحبهم و لا يدخل بلادهم، و يحمل من ارثا السمّور الأسود و الثعالب السود و الرصاص و بعض زيبق، و الروس قوم يحرقون أنفسهم إذا ماتوا و يحترق مع مياسيرهم الجوارى منهم بطيبة أنفسهنّ كما يفعل الهند و أهل غانه و كوغه و غيرهم، و بعض الروس يحلق لحيته و بعضهم يفتلها كمثل أعراف الدوابّ أو يضفرها و لباسهم القراطق الصغار و لباس الخزر و بلغار و بجناك القراطق التامّة، و لم تزل الروس يتجرون الى الخزر و الى الروم، و بلغار الأعظم متاخمون للروم فى الشمال و هم عدد كثير و قد ضربوا قديما على ما يليهم من بلد الروم الأخرجة و الضرائب، و ببلغار الداخل نصارى و مسلمون و لم يبقّ فى وقتنا هذا

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۸

للبلغار و لا لبرطاس و لا للخزر أهل الروس بقيّة إلّا شعثة ناقصة قد جاسوها و ذلك بقصدهم الجميع و بلوغهم فى سائر مجاوريهم فوق آمالهم، و قد بلغنى أنّ كثيرا منهم رجعوا الى اتل و خزران بإعزاز محمّد بن أحمد الأزدى صاحب شروان شاه لهم و تأييدهم برجاله و قومه و هم راجون مؤمّلون أن يعاهدوهم و يكونوا تحت طاعتهم بشىء من البرّ يقيمونه لهم، (۱۴) ذكر المسافات بين الخزر و نواحيه، فمن ابسكون الى بلاد الخزر عن اليمين نحو ثلثمائة فرسخ و من ابسكون عن اليسار لقاصد الخزر نحو ثلثمائة فرسخ أيضا، و من ابسكون الى دهستان متياسرا نحو ستّ مراحل، و يقطع هذه البحر إذا طابت الريح عرضا من طبرستان الى باب الأبواب فى أسبوع، و أمّا من ابسكون الى بلاد الخزر فإنّه زائد على العرض لأنّه مزوّى، و من اتل الى سمندر ثمنية أيّام و من سمندر الى باب الأبواب أربعة أيّام، و بين مملكة السرير و باب الأبواب ثلثة أيّام، و من اتل الى أوّل حدّ من برطاس عشرون يوما و من أوّل برطاس الى آخره نحو خمسة عشر يوما، و من برطاس الى بجناك عشرة أيّام و من اتل الى بجناك مسيرة شهر، و من اتل الى بلغار على طريق المفازة

نحو شهر و فى الماء شهران فى صعود و الحدور نحو عشرين يوما، و من بلغار الى أوّل حدود الروم نحو عشرة أيّام و من بلغار الى كويابه نحو عشرين مرحلة، و من بجناك الى بشجرت الداخل عشرة أيّام و من بشجرت الداخل الى بلغار خمس و عشرون مرحلة،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۳۹۹

[مفازة خراسان و فارس]

(۱) و أمّا مفازة خراسان و فارس فالذى يحيط بها من شرقيها حدّ مكران و شىء من حدود سجستان و غربيّها حدود قومس و الرىّ و قمّ و قاسان و شماليّها حدود خراسان و شىء من سجستان و جنوبيّها حدود كرمان و فارس و شىء من حدود اصبهان، (۲) و هذه صورة مفازة ما بين فارس و خراسان، [۱۰۸ ظ] إيضاح ما يوجد فى صورة مفازة خراسان و فارس من الأسماء و النصوص، قد كتب فى أعلى الصورة مفازة بين كرمان و مكران و السند و الهند و تحت ذلك مفازة فارس، و يوازى طرف الصورة الأيمن كتابة كرمان ثمّ فارس و يوازى الطرف الأيسر كتابة قوهستان ثمّ نواحى سجستان و تتّصل بخطّ كلمة سجستان مدينة زرنج و هى فى وسط بحيرة و كتب من فوق البحيرة مفازة سجستان و الملتان، و تتّصل بخطّ كلمة قوهستان مدينتا قاين و الطبسين و بينهما الى اليسار ترشيز ، و من أسفل ذلك فى الزاوية اليسرى مدينة الدامغان و عن يمينها سمنان، ثمّ فى الزاوية اليمنى اصبهان و فوقها متّصلة بآخر كلمة فارس اردستان، و فى وسط الصورة ساحة تحيط بأطرافها الأربع أربعة خطوط و يتّصل بالخطّ الأعلى سبيج ثمّ بالخطّ الأيمن نرماشير، الفهرج، خبيص، زاور ، يزد، نايين ثمّ بالخطّ الأسفل المقوّس الشكل قاسان، قم، الرى، دزه، خوار، سهرج ، ثمّ بالخطّ الأيمن كرى و قرية سلم،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۰۱

و هذه المواضع تصلها بعضها ببعض عدّة طرق و أوّل هذه الطرق ابتداء من الفوق الطريق الجديد الآخذ من سبيج الى نقطة فى الخطّ الأيسر، ثمّ طريق خبيص بين خبيص و قرية سلم، ثمّ طريق الزاور بين زاور و قاين، ثمّ طريق يزد بين يزد و كرى، ثمّ طريق نايين بين نايين و الطبسين، ثمّ الطريق الأوسط بين اردستان و الطبسين، و رسم من فوق هذا الطريق سلسلة جبال كتب عندها سياه كويه و من أسفله سلسلة أخرى كتب عندها جبل كركس كويه، و يأخذ من منتصف هذا الطريق طريقان أحدهما الى الدامغان كتب عنده طريق قومس و الآخر الى اصبهان، (۳) [۱۰۸ ب] هذه المفازة من أقلّ مفاوز الإسلام سكّانا و قرى و مدنا على قدرها لأنّ مفاوز البادية فيها مراع و أحياء للعرب و مدن و قرى لا تكاد تخلو نجد و تهامة و سائر نجودها و نواحيها و الحجاز و ما يشتمل عليه من بقاعه و أصقاعه أن تكون فى حيّز قبيلة يتردّدون فيها على المراعى و كذلك عامّة اليمن إلّا ما بين عمان و اليمامة ممّا يلى البحر الى حدود اليمن فإنّ ذلك الموضع خال فارغ من ديار العرب عن السكّان، و كذلك المفازة التى فى أضعاف كرمان و مكران و السند عامّتها مسكونة بالأخبية و الأخصاص و غيرها ، و مفاوز البربر أيضا القاصية المتّصلة بالبرّيّة التى لا تسلك فى الجنوب الى البحر المحيط عامرة [أعرف ذلك و أقف عليه بأحياء البربر فى مراعيهم] ، و ليس يستدرك من مفازة فارس و خراسان غير علم الطريق و ما يعرض فى أضعاف طرقها من المنازل و الرباطات الموقوفة على سابلة الطريق ليستجار بها فى شدّة البرد من الثلوج و فى شدّة القيظ من الحرّ و ليس فيما عدا أطرافها كثير عمارة و لا سكّان،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۰۲

(۴) و هذه المفازة من أكثر المفاوز لصوصا و فسّادا و ذلك أنّها ليست فى حيّز إقليم بعينه فيرعاها أهل ذلك الإقليم بالحفظ و تحيط بها أيد كثيرة من سلاطين شتّى فبعض هذه المفازة من عمل خراسان و قومس و بعضها من عمل سجستان و بعضها من عمل كرمان و فارس و اصبهان [و قمّ] و قاسان و الرىّ فإذا أفسد القاطع فى عمل دخل عملا آخر، و مع ذلك فهى مفازة يصعب سلوكها بالخيل و إنّما تقطع بالإبل فأمّا دوابّ عليها أحمال فلا تسلكها إلّا على طرق معروفة و مياه معلومة إن تجاوزها فى أعراض هذه المفازة متجاوز

هلك، و قد سلكتها على الوجهين جميعا فمّرة مع المفردة و أخرى مع الجمال المحمّلة، و للصوص فى هذه المفازة ملجأ يعتصمون به و يأوون اليه و يخفون فيه الأموال و الذخائر يعرف بجبل كركس كويه و كركس اسم المفازة التى تتاخم الرىّ و قمّ الى مسيرة أيّام عنه من شرقىّ هذه المفازة و كركس كويه هذا فجبل ليس بالكبير الطويل و هو منقطع عن الجبال و المفازة محيطة به و بلغنى أنّ دور أسفله نحو فرسخين و لم أقف على ذلك لأنّى لم أمض به إلّا مجتازا عليه و بهذا الجبل ماء يسمّى آب بيده و وسط هذا الجبل كالساحة و فى مجاهل شعاب هذا الجبل مياه قليلة و هو جبل و عر المسلك الى ذراه فيه معاطف و مسالك وحشة و لا يكاد يظهر على من يتوارى فيه، و إذا صرت الى آب بيده كنت كأنّك فى حظيرة و الجبل محيط بك، و يتّصل من هذه المفارة جبل كركس كويه بوعر يكون نحو فرسخين ربى و وهادا تصله بجبال من نواحى الرىّ الى أن يتّصل بجبال الجيل و الجبل الآخد من المشرق الى المغرب، (۵) و ليس فى هذه المفازة قرية و لا مدينة سوى سبيج و هو من عمل

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۰۳

كرمان فى المفازة على طريق سجستان و يحيط بها من جميع نواحيها هذه المفازة و فى المفازة على طريق اصبهان الى نيسابور موضع يعرف بالجرمق و هو ثلث قرى و يحيط بها هذه المفازة، و من مشاهير المدن التى تلى فارس نايين و يزد و عقده و اردستان من اصبهان و من حدّ كرمان خبيص و زاور و نرماشير و من حدّ الجبال قمّ و قاسان و دزه و سواد الرىّ و خوار الرىّ جميعا يتاخمان المفازة، و سمنان و الدامغان من قومس و يحادّها من خراسان مدن قوهستان و هى الطبسين و قاين بسوادهما المنتهى الى المفازة، (۶) و الطرق المعروفة من هذه المفازة طريق اصبهان الى الرىّ و هو أقربها و طريق من كرمان الى سجستان و طريقان من فارس و كرمان الى خراسان، فمنها طريق يزد فى حدّ [۱۰۹ ظ] فارس و طريق شور و طريق زاور و طريق خبيص من حدود كرمان الى خراسان و طريق يعرف بالطريق الجديد من كرمان الى خراسان، و هذه الطرق المعروفة و لا أعلم فيها طريقا مسلوكا غير ما ذكرته و هناك أيضا طريق قلّما يسلك من اصبهان يخرج على قومس و لا يسلك إلّا عند ضرورة و المسلك فيه على السمت و القصد بالنجم، [و سأصف مسافات هذه الطرق و ما فيها و ما يحتاج الى علمه إن شاء الله عزّ و جلّ] ، (۷) فأمّا الطريق من الرىّ الى اصبهان فمن الرىّ الى دزه مدينة فيها منبر و لها ماء جار فى نهير صغير مرحلة و ليس من الرىّ اليها عمارة غير مقدار فرسخين فى وسط الطريق و من دزه الى دير الجصّ مرحلة و بين دزه و دير الجصّ [مفازة محاذية لكركس كويه و سياه كويه و دير الجصّ] رباط من جصّ و آجرّ يسكنه بذرقة السلطان و هو منزل للمارّة و ليس به زرع و لا شجر و فيه بئر مالح الماء غير شروب و ماؤهم من المطر يدّخر فى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۰۴

مأجنين خارجين من هذا الدير و المفازة تحيط به، و من دير الجصّ الى كاج [مرحلة] أيضا مفازة و كاج قرية كانت فخربت و لا ساكن فيها و هى المنزل و ماؤها من الأمطار أيضا فى مواجن و أبآرها مالحة، و من كاج الى قمّ مرحلة و الطريق فى مفازة [حتّى تنتهى الى فرسخين من المدينة ثمّ تنتهى الى قرية ثمّ الى المدينة أيضا مفازة] ، و من قمّ الى قرية المجوس طريق عامر مرحلة و بهذه القرية مجوس يسكنونها و لا يخالطهم غيرهم، و منها الى قاسان مرحلة فى عمارة على جنب المفازة، و من قاسان الى حصن يعرف بدزه مرحلتان و الطريق بعضه مفازة و تحيط بدزه العمارة و هو حصن لأهله به زرع و فيه خمسون مسكنا أو أكثر، و من دزه الى رباط أبى علىّ بن رستم مرحلة كبيرة مفازة تتّصل بمفازة كركس كويه و كان يسكن هذا الرباط رجّالة على نوب للسلطان و هو منزل للمارّة و له ماء جار من قرية بالقرب منه الى حوض فى الرباط، و من هذا الرباط الى دانجى مرحلة و دانجى قرية كبيرة عامرة، و من دانجى الى اصبهان مرحلة خفيفة و الطريق من دانجى الى المدينة عامر، و الطريق من الرىّ الى اصبهان بين سياه كويه و كركس كويه [و كركس كويه] عن يسار السائر و سياه كويه عن يمينه و بسياه كويه أيضا مأوى للصوص و ليس بقربه عمارة و من كركس كويه الى دير الجصّ أربعة فراسخ و من دير الجصّ الى سياه كويه خمسة فراسخ و سياه كويه جبل أسود قبيح المنظر و المخبر و بين سياه كويه و كركس كويه تسعة فراسخ أو عار و ربى و وهاد على دير الجصّ و من كركس كويه الى دزه سبعة فراسخ، (۸) و الطريق من نايين

الى خراسان فمن نايين الى مزرعة فى المفازة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۰۵

مرحلة و ربّما كان بها رجلان أو ثلثة و تدعى بونه و فيها عين ماء يزرع عليها هؤلاء النفر، و منها الى جرمق أربع مراحل و فى الطريق فى كلّ فرسخين أو ثلثة جنبذة و بركة ماء و جرمق هذه تدعى سهده و تفسيرها ثلث قرى اسم إحداهنّ بيادق و الأخرى جرمق و الثالثة ارابه و تعدّ من خراسان و بها نخيل و زرع و مواش كثيرة و فى الثلث قرى نحو ألف رجل و كلّها فى رأى العين قريبة بعضها من بعض، و من جرمق الى نوجاى أربع مراحل فى كلّ ثلثة فراسخ أو أربعة جنبذة و بركة، و من نوجاى الى رباط خوران مرحلة، و من الرباط الى قرية تسمّى اتشكهان مرحلة خفيفة، و من اتشكهان الى طبس مرحلة، و من أراد من نوجاى الى دسكردان مرحلة و من دسكردان الى بن مرحلة كبيرة و من بن الى ترشيز مرحلتان و من ترشيز الى نيسابور خمس مراحل، و طريق من يزد و شور و نايين يجتمع بكرى و هى قرية فيها نحو ألف رجل و لها رستاق كبير و بين طبس و كرى ثلثة فراسخ، (۹) و طريق شور فطريق مضاف الى اسم ماء مالح فى المفازة و ليس باسم قرية [۱۰۹ ب] و لا مدينة، و لرايين بمفازة شور قرية تدعى بيره و هى قرية صغيرة بها دون العشرة الأنفس من حدود كرمان، و منها الى عين ماء يسمّى مغول مرحلة و ليس بها ماء و منها الى غمر سرخ و هو غمر كبير فى وهدة طين أحمر و جبل عليه مطلّ أحمر [مرحلة] ، و منه الى منزل يدعى جاهبر قرية و بها بئر و قباب مرحلة و ليس بها أحد، و منها الى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۰۶

حوض هزار و هو قرار يجتمع فيه ماء المطر مرحلة، و من حوض هزار الى شور و هى عين ماء مالح شروب و عليها قباب مرحلة و ليس به أحد، و من شور الى منزل يسمّى مغول أيضا عين ماء و قباب مرحلة، و من مغول الى كرى مرحلة كبيرة و على أربعة فراسخ من كرى بركة يجتمع فيها ماء السيل، و فى مفازة شور بين ماء شور و بين برّ عن يمين الذاهب من خراسان الى كرمان على نحو فرسخين منها صورة الفاكهة من اللوز و التفّاح و الكمّثرى و نحوها من حجارة و فيها صور تقارب صور الناس و الأشجار و غير ذلك من حجارة، (۱۰) و طريق زاور و هى قرية عامرة عليها حصار و لها ماء جار و هى من حدود كرمان، فمنها الى مكان يدعى دركوجوى و فيه ماء عين ضعيف المسيل و ليس هناك بناء مرحلة، و منه الى شور دوازده مرحلة و هناك رباط قد خرب و شعب فيه نخيل و ليس به أحد و هو مكان مخوف قلّما يخلو من اللصوص، و منه الى دير بردان و هناك أبآر و هى صحراء لا بناء فيها [مرحلة] ، و من دير بردان الى منزل فيه حوض يجتمع فيه ماء المطر مرحلة و ليس هناك بناء، و من هذا الحوض الى نابند و هو رباط فيه مقدار عشرين مسكنا و فيه ماء يجرى عليه رحى صغيرة و لهم زرع على ماء عين و لهم نخل و قبل نابند بفرسخين عين ماء و عندها نخيلات و قباب و ليس بها أحد و هى ملجأ للصوص غير أنّ أهل نابند يتعاهدون هذه النخيل و يجتنونها، و يسار من نابند مرحلتين الى مكان يسمّى ترشك

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۰۷

و بين كلّ فرسخين و ثلثة قباب و حياض ماء و ليس بها أحد و بترشك بئر طيّبة الماء، و من ترشك الى خور مرحلة ليس بها أحد و من خور الى خوسب مرحلتان و من خور الى كرى ثلث مراحل، (۱۱) و الطريق من خبيص فإنّ من خبيص و هى مدينة على شفير المفازة من جروم كرمان ماؤها جار و بها نخيل كثيرة و هى خصبة رخيصة الأسعار على مرّ الأوقات، و منها الى مكان يعرف بالدروازق مرحلة و فيه أبنية ما مدّ البصر متهدّمة و بها تلال عظام تدلّ على أبنية كانت شاهقة فتكافأ بعضها على بعض و ليس بها أثر ماء من نهر و لا بئر و لا عين، و منها الى مكان يسمّى شورروذ مرحلة و هو واد يجرى فيه سيول الأمطار و لا يجرى من غير مطر و سيل و مجراه على أرض سبخة فيأتى السيل فيه مالحا و هذه المفازة مالحة التربة، و منه الى بارسك جبل صغير مرحلة، و منه الى مكان يدعى نيمه مرحلة، و من هذا المكان الى مكان يعرف بالحوض و هو حوض يجتمع فيه ماء المطر، و منه الى رأس الماء مرحلتان و فيه عين ماء يجتمع فى حوض يسقى زرعا برأس الماء و به رباط يكون فيه الواحد و الاثنان، و من رأس الماء الى كوكور قرية على رأس

المفازة و هى من حدّ قوهستان [مرحلة] ، و من كوكور الى خوسب مرحلتان، و فى مفازة خبيص على فرسخين من رأس الماء ممّا يلى خراسان حجارة سود [۱۱۰ ظ] صغار نحو أربعة فراسخ، و من بارسك الى قبر الخارجىّ حصى صغار بعضها فى لون الكافور بياضا و بعضها أخضر فى لون الزجاج، و ليس فى هذه المفازة إذا جزت فرسخين من رأس الماء الى جبل بجنوبه نبات نحو مرحلة، (۱۲) و الطريق من يزد الى خراسان فمن يزد الى انجيره مرحلة بها

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۰۸

حوض ماء و يجتمع فى الحوض ماء المطر و ليس بينهما عمارة، و من انجيره الى خزانه مرحلة و ليس بينهما عمارة و خزانه قرية فيها نحو مائتى رجل و بها زرع و ضرع و بساتين و كروم فى واد من قبليّها و لها عين ماء جارية من تحت حصن خزانه نفسها و ذلك أنّها على مدرة مرتفعة فى جنب واد قد استقامت على جنبتيه البساتين و الكروم الأعذاء و عندهم خصب على مرّ الأوقات، و من خزانه الى تلّ سياه سبيذ مرحلة و ليس بينهما عمارة و هو خان ليس فيه أحد و فيه حوضان لمجتمع ماء الأمطار، و من تلّ سياه سبيذ الى ساغند مرحلة و ليس بينهما عمارة و ساغند قرية فيها نحو أربع مائة إنسان و عليها حصن لها عين ماء جار يرزع عليها و لها قنىّ و بساتين عامرة و خزانه أعمر منها و أحصن، و من ساغند الى بشت باذام مرحلة كبيرة و ليس بينهما عمارة و بها خان و منزل و مياهها من الآبار، و من بشت باذام الى رباط محمّد مرحلة خفيفة و ليس بينهما عمارة و هو رباط فيه نحو ثلثين رجلا و لهم زرع و عيون ماء، و من رباط محمّد الى الريك مرحلة و هو منزل فيه حوض ماء و خان ليس فيه ساكن و الريك رمل قدره نحو فرسخين، و من الريك الى المهلّب مرحلة و هو خان و عين ماء و عنده جبل و ليس بينهما عمارة، و منه الى رباط خوران [مرحلة] و هو قصر من جصّ و حجارة و يكون فيه ثلثة نفر أو أربعة يحفظونه و به عين ماء و ليس له زرع، و من رباط خوران الى زاذاخره مرحلة و زاذاخره بئر ماء و خان ليس فيه ساكن و ليس بينهما عمارة، و من زاذاخره الى بشتاذران مرحلة و هى قرية فيها نحو ثلثمائة إنسان و فيها ماء جار من قناة و زروع كثيرة و أغنام و سائمة و كروم و ليس بينهما عمارة، و من بشتاذران

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۰۹

الى بن مرحلة خفيفة و بن قرية عامرة و فيها نحو خمس مائة رجل و لهم ماء جار و زروع و ماشية و خصب، و من بن الى زاذونه مرحلة و ليس بينهما عمارة و زاذونه منزل فيه بئر ماء و خان و ليس فيه ساكن، و من زاذونه الى ريكن مرحلة و ليس بينهما عمارة و ريكن رباط فيه زرع و ماء جار و فيه ثلثة أو أربعة نفر، و من ريكن الى اسنيشت مرحلة ليس بينهما عمارة و اسنيشت منزل فيه حوض ماء للمطر [وخان] و ليس فيه ساكن، و من اسنيشت الى ترشيز مرحلة و هى حومة بشت نيسابور و هى مدينة حسنة كثيرة الخير و الأهل و فى كلّ فرسخين و ثلثة خان و حوض ماء، (۱۳) و طرق هذه المفازة على الترصيف فمن اصبهان الى الرىّ طريق تمّ يليه طريق اردستان الى الطبسين و فيه طريق قومس من اردستان تعدل من نصف طريق الطبسين الى الدامغان، و يليه طريق نايين الى الطبسين الى خراسان و يليه طريق يزد الى خراسان، و يلى ذلك طريق شور ثمّ طريق زاور ثمّ يلى ذلك طريق خبيص ثمّ يلى ذلك الطريق الجديد [۱۱۰ ب] ثمّ يلى ذلك طريق سجستان الى كرمان، و أمّا الطريق الجديد فأنّك تأخذ من نرماشير الى دارستان مرحلة و هى قرية فيها نخيل و ليس وراءها عمارة و منها الى رأس الماء مرحلة، و من رأس الماء و هى عين ماء يجتمع فى بركة ثمّ تقطع عرض المفازة الى قرية سلم أربع مراحل مفازة كلّها مخوفة و يقال أنّ قرية سلم من كرمان، و من قرية سلم الى هراة عشرة أيّام، و من شاء أخذ من نرماشير الى سبيج خمس مراحل و من سبيج الى قرية سلم خمسة أيّام على عيون ماء قليلة،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۱۰

و أمّا طريق سجستان فإنّ المدخل اليها من نرماشير الى سبيج خمسة أيّام فى حدّ كرمان و من سبيج الى سجستان سبع مراحل، و قد أثبتّها فى صفة سجستان و كرمان أيضا، [فهذه الطرائق كلّها سلكتها و عرفت منازلها ثمّ صوّرتها و شرحناها لك و سنشرح بعض هذا فى صورة سجستان]،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۱۱

[سجستان]

(۱) و أمّا سجستان و ما يتّصل بها ممّا قد جمعت اليها فى الصورة فإنّ الذى يحيط بها ممّا يلى المشرق مفازة بين كرمان و أرض السند و بين سجستان و شىء من عمل الملتان و ممّا يلى المغرب خراسان و شىء من عمل الهند و ممّا يلى الشمال أرض الهند و ممّا يلى الجنوب المفازة التى بين سجستان و كرمان، و فيما يلى خراسان و الغور و الهند تقويس، (۲) و هذه صورة سجستان، [۱۱۱ ظ] إيضاح ما يوجد فى صورة سجستان من الأسماء و النصوص، قد كتب فى أعلى الصورة صورة سجستان و عن يمين ذلك فى الزاوية الشمال و فى الزاوية اليسرى المغرب، و يأخذ من وسط أعلى الصورة نهر الى الأسفل عليه من المدن هراه، مالن، كواسان ، ثمّ يعطف النهر الى اليمين و كتب عند قسمه هذا على شكل صليبىّ نواحى فره، و رسمت عن يمين النهر سلسلة جبال مدوّرة الشكل تحيط بساحة كتب فى وسطها بلاد الغور، و يخرج من أعلى هذه الجبال نهر يأخذ أوّلا الى اليمين ثمّ الى الأسفل و كتب عن يمين مبتدئه نواحى الخلج، و تخرج من هذا النهر ذراع الى اليسار و ينصبّ فى هذه الذراع النهر الآتى من هراة بحذاء مدينة بشلنك، و يمرّ عمود النهر الآتى من جبال الغور و على شطّه الأيسر من المدن درغش و درتل و عن يسار درتل فى البرّ بغنين ، ثمّ تقع على شطّه الأيمن روذان و بست و كتب من أعلى بست على شكل صليبىّ قاطعا للنهر أعمال بست، و بعد ذلك يعطف العمود الى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۱۳

اليسار ثمّ الى الفوق الى أن ينصبّ فى بحيرة زره المرسومة على شكل مدوّر، و تأخذ بحذاء بست شعبة الى اليسار منتهية الى القسم الآخر من العمود و عليها من المدن القرنين ، ماهكان، زرنج، و يأخذ من حذاء زرنج طريق الى الأعلى عليه مدينة اسفزار، و يأخذ من عمود النهر شعبة أخرى بحذاء روذان و عليها الزالقان ثمّ تعطف الى الأسفل الى أن ينصبّ فى الشعبة الآخذة من بست، و تأخذ من أسفل بست شعبة ثالثة الى اليسار عليها خواش و تعطف بعدها الى الفوق الى أن تنصبّ فى الشعبة الأولى، و كتب فى الساحة عن يسار هذه الشعبة الثالثة بينها و العمود سواد سجستان و تقع فيها بقرب قسم العمود الأيسر مدينة الطاق و كتب من أعلاها قاطعا للنهر رستاق الطاق، و تقع عن يمين عمود النهر مقابلة لدرغش مدينة سروان و يأخذ منها طريق الى الأسفل موازيا للنهر عليه كهك، بنجواى، اسفنجاى و ينتهى الى سيوى، و يأخذ طريق من بست على بنجواى الى غزنه، و كتب فى الساحة بين بنجواى و بست و اسفنجاى اقليم الرخج و تبتدئ من أسفل سيوى كتابة مفازة بين بست و الهند و هى صليبىّ الشكل، و تقع فوق كلمة الهند مدينة كش، و تطيف بكلّ ذلك مبتدئة من عند ابتداء عمود النهر و موازية للأطراف الأيمن و الأسفل و الأيسر من الصورة منتهية الى عطف النهر الآتى من هراة كتابة هذه حدود سجستان و أعمالها، و تتّصل بخطّ كلمة سجستان فى الطرف الأيسر مدينة سبيج و بخطّ كلمة و أعمالها مدينة نه ، و تبتدئ من أسفل غزنه موازية للكتابة المتقدّمة بينها و بين طرف الصورة ثمّ موازية للطرف الأسفل كتابة حدود الهند، و كتب فى الزاوية اليسرى الجنوب، ثمّ تأخذ من هنا الى الفوق كتابة حدود تقطعها على شكل صليبىّ كلمتا كرمان و فارس المضافتان اليها، (۳) [۱۱۲ ظ] و سجستان فالذى يقع فى أضعافها ممّا يحتاج الى معرفته من المدن فإنّه زرنج و كش و نه و الطاق و القرنين و خواش و فره و جزه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۱۴

و بست و روذان و سروان و الزالقان و بغنين و درغش و درتل و بشلنك و فنجواى و كهك و غزنه و القصر و سيوى و اسفنجاى و ماهكان، (۴) و مدينتها العظمى زرنج و هى مدينة عليها حصن و لها ربض واسع الأبنية كثير السكّان و فيه دور الإمارة لآل الصفّار الى غير ذلك من المحالّ و الفنادق و عليه سور و حصن دائر بالربض و خندق على الربض حصين و فيه ماء و ماؤه ينبع من مكانه و يقع فيه فضل من المياه الجارية اليها، و لها خمسة أبواب أحدها الباب الجديد و الآخر الباب العتيق و كلاهما يخرج منهما الى فارس و

بينهما قريب مسافة و باب كركويه يخرج منه الى خراسان و الرابع باب نيشك يخرج منه الى بست و الخامس يعرف بباب الطعام يخرج منه الى الرساتيق و أعمر أبوابها باب الطعام و كلّها حديد، و للربض ثلثه عشر بابا فمنها باب مينا يأخذ الى فارس و يليه باب دخان ثمّ يليه باب شيركّ ثمّ يليه باب شاراو ثمّ يليه باب شعيب و يليه باب نوجويكّ و يليه باب آكان و يليه باب نيشك ثمّ يليه باب كركويه و يليه باب اسبريس و يليه باب غنجره و يليه باب بارستان و يليه باب روذكران ، و أبنيتها كلّها من طين آزاج معقودة لانّ الخشب بها يأرض و لا يلبث، و مسجد الجامع فى المدينة منها دون الربض إذا دخلت باب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۱۵

فارس منها و دار الإمارة فى الربض بين باب الطعام و باب فارس خارج المدينة و الحبس فى المدينة عند الجامع و هناك أيضا دار إمارة على ظهر الجامع عند الحبس قديمة و منها نقلت الى خارج بالربض، و بين باب الطعام و باب فارس قصران ليعقوب بن الليث و لعمرو بن الليث و دار الإمارة فى دار يعقوب بن الليث، و داخل المدينة بين باب كركويه و باب نيشك أبنية عظيمة تسمّى اركّ كانت خزانة لعمرو بن الليث بناها، و أسواق المدينة الداخلة حوالى مسجد الجامع و هى أسواق على غاية العمارة و أسواق الربض أسواق عامرة أيضا منها سوق يسمّى سوق عمرو بناه و وقفه على مسجد الجامع و البيمارستان و المسجد الحرام و غلّة هذا السوق فى كلّ يوم نحو ألف درهم، و فى المدينة الداخلة أنهار منها نهر يدخل من الباب العتيق و الثانى من الباب الجديد و الثالث من باب الطعام مدخله و مقدار هذه الأنهار إذا اجتمعت ما يدير الرحى ، و عند مسجد الجامع حوضان عظيمان و يدخلهما الماء الجارى و يخرج و يتفرّق فى بيوت أهل البلد و سراديبهم كجرى مياه الرجان فى سراديب البلد و دورهم بالقنىّ، و معظم دور المدينة و الربض ذوات مياه جارية و بساتين و فى ربضها أنهار تأخذ من هذه الأنهار التى تدخل المدينة، و السوق ممتدّه من باب فارس من المدينة الى باب مينا متّصل ذلكّ غير منقطع نحو نصف فرسخ، (۵) و أرضها سبخة و رمال و هى بلاد حارّة بها نخيل و لا يقع بها الثلوج و هى أرض [۱۱۲ ب] سهلة لا يرى منها جبل و أقرب جبالها بناحية فره، و تشتدّ رياحهم و تدوم حتّى أنّهم قد نصبوا عليها أرحية لطحن قموحهم يديرونها بالريح، و تنقل رمالهم من مكان الى مكان و لو لا أنّهم يحتالون فيها بسياسات قد توارثوها قديما يقيمونها بهندسة يتّليها رجال منهم لطمّت القرى و المدن بها و ذلكّ أنّ جميع البلد رمل، و بلغنى أنّهم إذا أحبّوا

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۱۶

نقل الرمل من مكان الى مكان من غير أن يقع على الأرض التى الى جانب المكان الذى قد ضرّهم كون الرمل فيه جعلوا زربا و سياجا كالحائط من خشب و شوكّ أو غيرهما ممّا يجدونه حول الرمل الذى يحبّون نقله و فتحوا فى أسفله بابا من تلقاء الريح فتدخله الريح و تطير به و تصير بأعلاه كالزوبعة و يرتفع الى حيث آثروا نقله اليه، و أخبرنى من صدر عنهم فى سنة ستّين الى مصر و قد جمعنا الطريق فتذاكرنا حالهم هذه فقال تواترت علينا الرياح فى السنة الماضية بما لم تجر لنا بمثله عادة و أكبّت الرياح بالرمل على الجامع و تزايد الأمر على البلد بالأذى و البلاء فدعوا القوم الموسومين بعلم هذه الصنعة و المرسومين بدفعه فعجز أكثرهم و اعترف بأنّه لا يعلم كيفيّة مدافعته لفظاعته و لأنّهم لا يقفون من أين مادّته و كانت الريح مضطربة و انتدب حدث منهم فقال علم ذلكّ عندى و إن أعطيت ما أؤمّله دفعته و هو عشرون ألف درهم فلم يلتفتوا الى كلامه لعظم سومه و زاد الأمر بلاء فأيقنوا بإنّه إن أقام عليهم يومه و ليلته القابلة هلكّ البلد فصاروا الى الرجل بما طلبه من المال فقبله و قال قد زاد علىّ التعب و لكنّكم منه فى أمان و ركض و من رام معونته معه ثمنية عشر فرسخا من البلد على غير قصد الريح و عارضها بما أوقعه من حيلته فأصرف الريح عن البلد و عدل بها الى حيث لا يضرّهم و كفاهم الشغل به من حيث ابتدأ بصرف الريح الى غير جهة المدينة و رأس القوم الذين كانوا يتقدّمون فى علم ذلكّ و فاز بحسن الذكر ثمّ عدل الى الرمل الذى سقط فى البلد بريح أخرى فانتسفه ،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۱۷

(۶) و يقال إنّ المدينة القديمة فى أيّام العجم كانت فيما بين كرمان و سجستان بالقرب من داركّ بحذاء راشكّ عن يسار الذاهب

من سجستان الى كرمان على ثلاث مراحل و أبنيتها و بعض بيوتها قائمة الى هذه الغاية و اسم هذه المدينة رام شهرستان و يقال أنّ نهر سجستان كان يجرى عليها فانقطع ببثق كان بسكر من هيل مند و انخفض الماء عنه و مال فتعطّلت فتحوّل الناس و بنوا زرنج، (۷) فأمّا أنهارها فأعظمها هيل مند و يخرج من ظهر الغور حتّى يمرّ على حدّ الرخج و بلدى الداور ثمّ يجرى على بست حتّى ينتهى الى سجستان ثمّ يقع فى بحيرة زره و زره هذه بحيرة يتّسع الماء فيها و ينتقص بقدر زيادة المياه و نقصانها و طولها نحو ثلثين فرسخا من ناحية كوين على طريق قوهستان الى قنطرة كرمان على طريق فارس و عرضها مقدار مرحلة و هى عذبة الماء [۱۱۳ ظ] و يرتفع منها سمك كثير و قصب و حواليها كلّها قرى سوى الوجه الذى يلى المفازة، و نهر هيل مند هو نهر واحد من بست الى أن ينتهى الى مرحلة من سجستان و ينشعب منه مقاسم الماء فأوّل نهر ينشقّ منه نهر باب الطعام فيأخذ على الرساتيق حتّى ينتهى الى حدّ نيشك، ثمّ يأخذ منه نهر ناشيروذ فيسقى من رساتيقها الكثير، ثمّ يأخذ منه نهر يعرف بسناروذ فيجرى على فرسخ من سجستان و هو النهر الذى تجرى فيه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۱۸

السفن من بست الى سجستان إذا امتدّ الماء و لا تجرى إلّا فى زيادته، و أنهار مدينة سجستان كلّها من سناروذ ، ثمّ ينحدر فيأخذ منه نهر شعبه فيسقى مقدار ثلثين قرية ثمّ يأخذ منه نهر ميلى فيسقى تلك النواحى و يقع فضلته فى بحيرة زره ، و نهر بشلنك فيخرج من قرب الغور فيسقى تلك النواحى و قلّما يفضل منه لبحيرة زره، (۸) و سجستان ناحية خصبة كثيرة الطعام و التمور و الأعناب و أهلها ظاهر و اليسار، و يرتفع من مفازة سجستان فيما بينها و بين مكران غلّة عظيمة من الحلتيت حتّى أنّه قد غلب على طعامهم و يجعلونه فى عامّة أطعمتهم، (۹) و بالش اسم الناحية و مدينتها سيوى غير أنّ الوالى فيهم بالقصر و اسفنجاى أكبر من القصر، و رخج اسم الإقليم [و مدينتها بنجواى و لها من المدن كهك و رخج إقليم] بين بلدى داور و بالش و عامّتها صواف يرتفع لبيت المال منها مال عظيم جسيم و يتّسع أهل تلك النواحى بغلّاتها و هى على غاية الرفاهة و الخصب و السعة، و بلد الداور إقليم خصب [۱۱۷ ظ السطر ۱۳] و هو ثغر الغور و بغنين و خلج و بشلنك نواح لها مدن بأسمائها و خاش

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۱۹

مدينة و ليس عليها سور و لها قلعة، و بلد الداور اسم إقليم و مدينته درتل و له من المدن درغش و هما على مجرى هيل مند على الشطّ غير أنّ بغنين و خلج و كابل و الغور نواح و فى بعض هذه النواحى من قد أسلم و هم مسالمون و هى من الصرود و الخلّج صنف من الأتراك و قعوا فى قديم الأيّام الى الأرض التى بين الهند و نواحى سجستان فى ظهر الغور و هم أصحاب نعم على خلق الأتراك و زيّهم و لباسهم، و بست مدينة ليس فى أعمال سجستان بعد زرنج أكبر منها و هى و بئة فى نفسها و زىّ أهلها زىّ أهل العراق و يرجعون الى مروءة و يسار و بها متاجر الى بلد الهند و بها نخيل و أعناب و هى خصبة جدّا، (۱۰) و القرنين مدينة لها قرى و رساتيق و هى على مرحلة من سجستان عن يسار الذاهب الى بست على فرسخين من شروزن، و منها آل الصفّار الذين تغلّبوا على فارس و خراسان و كرمان و سجستان و كانوا أربعة إخوة يعقوب و عمرو و طاهر و علىّ بنو الليث فأمّا طاهر فقتل بباب بست و يعقوب مات حتف أنفه بجندى سابور بعد رجوعه من بغداذ و قبره هناك و علىّ فإنّه كان استأمن الى رافع بجرجان و مات بدهستان و قبر هناك، و يعقوب فكان أكبرهم و كان غلاما لبعض الصفّارين و عمرو فكان مكاريا و كان فى بعض أيّامه بنّاء و كان علىّ بن الليث أصغرهم سنّا، و كان السبب فى خروجهم و ارتفاع أمرهم أنّ خالا كان لهم يسمّى كثير بن رقاد شاريا فى بعض الحصون و كان قد تجمّع اليه و عنده جمع فيه وجوه الخوارج فحوصر فى قلعة كانت له و قتل و تخلّص هؤلاء و وقعوا الى أرض بست و كان رجل بتلك الناحية عنده جمع كثير يظهر الحسبة فى الغزو و قتال الخوارج يعرف بدرهم بن نصر فصار هؤلاء الإخوة فى جملة أصحابه و قصدوا سجستان و الوالى بها إبراهيم بن الحسين من قبل الطاهريّة و كان

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۰

فی ضعف [۱۱۷ ب] فنزل علی باب المدینة و کان درهم بن نصر یظهر أنّه من المطّوّعة و أنّه قصد قتال الشراة محتسبا فاستمال العامّة فأطاعته و دخل المدینة و خرج منها [و الیها] الی بعض النواحی و لم یزل حتّی تمکّن من البلد و قاتلوه الشراة و کان لهم رئیس یعرف بعمّار بن یاسر فانتدب لقتاله یعقوب [بن] اللیث فقاتله و قتل عمّار و کان لا یحزبهم أمر شدید إلّا انتدب له یعقوب فکان یرتفع ذلک الأمر له علی ما یحبّه و استمال أصحاب درهم بن نصر حتّی قلّدوه الریاسة و صار الأمر له و کان درهم بن نصر بعد ذلک فی جملة یعقوب و أصحابه و لم یزل محسنا الی درهم بن نصر حتّی استأذنه فی الحجّ فأذن له فحجّ و أقام ببغداذ مدّة و عاد الی عمرو رسولا من أمیر المؤمنین فقتله یعقوب و استفحل أمره و أمر إخوته بعد ذلک حتّی استولوا علی فارس و کرمان و خراسان و بعض العراق و خوزستان، (۱۱) و مدینة الطاق علی مرحلة من زرنج و تکون علی ظهر الجائی من سجستان الی خراسان و هی مدینة صغیرة و لها رستاق و بها کروم و أعناب کثیرة یتّسع بها أهل سجستان، و مدینة خواش من قرنین علی مرحلة عن یسار الذاهب الی بست و بینها و بین الطریق نحو نصف فرسخ و هی أکبر من قرنین و بها نخیل و أشجار و لها و للقرنین میاه جاریة و قنیّ من تحت الأرض کثیرة، و فره مدینة أکبر من هذه المدن و لها رستاق یشتمل علی نحو ستّین قریة و بها نخیل و فواکه و زروع و علیها نهر فره و أبنیتها طین و هی أرض سهلة، و جزه متّصلة بعمل فره عن یمین الذاهب من سجستان الی خراسان علی نحو مرحلة و هی ناحیة مائیة صغیرة نحو القرنین و لها قری و رساتیق و هی خصبة و ماؤهم من قنیّ لهم و أبنیتهم أیضا من طین، و سروان مدینة صغیرة نحو القرنین إلّا أنّها أعمر و أکثر [أهلا] و بها

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۱

فواکه واسعة تحمل [و نخیل] و أعناب و کروم تجلب منها و تنقل و هی من بست علی مرحلتین و لهما ناحیتان لمنزلین یسمّی أحدهما فیروزقند و الآخر هو سروان علی طریق بلدی الداور ، و الزالقان من بست علی مرحلة و بها فواکه و نخیل و زروع و أکثر أهلها حاکة و ماؤهم أنهار جاریة و بناؤهم من طین و هی نحو القرنین فی الکبر، و روذان أصغر من القرنین و هی بقرب فیروزقند عن یمین الذاهب الی الرخج و أکثر غلّاتها المنج و لهم مع ذلک زروع و فواکه و میاه جاریة، (۱۲) و أمّا المسافات فإنّ الطریق من سجستان الی هراة أوّل مرحلة تسمّی کرکویه و من کرکویه الی بشتر أربعة فراسخ و العبر علی قنطرة تجری فیها فضل میاه هیل مند و من بشتر الی جوین مرحلة و من جوین الی البست مرحلة و من البست الی کنکره مرحلة و من کنکره الی سرشک مرحلة و من سرشک الی قنطرة وادی فره مرحلة و من قنطرة الوادی الی فره مرحلة و من فره الی دزه مرحلة و من دزه الی کویسان مرحلة و من کویسان الی خاشان و هی من الاسفزار مرحلة و من خاشان الی قناة سری مرحلة و من قناة سری الی الجبل الأسود مرحلة و من الجبل الأسود الی جدمان مرحلة و من جدمان الی هراة مرحلة، و الطریق من سجستان

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۲

الی بست فأوّل مرحلة [الی] زانبوق و من زانبوق الی شروزن قریة عامرة [۱۱۸ ظ] سلطانیّة مرحلة و من شروزن الی حروری قریة عامرة سلطانیّة أیضا و بینهما نهر نیشک و علیه قنطرة من آجرّ [مرحلة] و من حروری الی دهک و المنزل رباط مرحلة و من هذا الرباط المفازة فمنزل منها رباط یسمّی آب شور و من آب شور الی رباط کرووین مرحلة و من رباط کرووین الی رباط هفشیان مرحلة و منه الی رباط عبد الله و من رباط عبد الله الی مدینة بست و من رباط دهک الی مسیرة فرسخ من بست کلّها مفارة، و الطریق من بست الی غزنه فإنّ من بست الی رباط فیروز منزلا و منه الی رباط میغون منزل و منه الی رباط کثیر منزل ثمّ الی [مدینة] الرخج المسمّاة بنجوای منزل و منها الی بکراباذ منزل [ثمّ الی خرسانه منزل ثمّ الی رباط سراب منزل] ثمّ الی الاوق و هو رباط منزل ثمّ الی رباط جنکل اباذ منزل ثمّ الی قریة غرم منزل ثمّ الی قریة جابشت منزل ثمّ الی قریة جومه منزل ثمّ الی خابسان منزل و هو أوّل حدّ غزنه ثمّ الی قریة خسراجی منزل ثمّ الی رباط هدوا و هی قریة عامرة ثمّ الی غزنه منزل، و غزنه مدینة جلیلة فی نفسها کبیرة بحالها و تجاراتها، و الطریق من سجستان الی بالش علی المفازة فإنک تأخذ من مدینة الرخج أعنی بنجوای الی [رباط الحجریّة منزل ثمّ الی] رباط کنکی

منزل ثمّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۳

الى رباط بر و هو المنزل ثمّ الى اسفنجاى منزل، و الطريق من سجستان الى كرمان و فارس فإنّ أوّل منزل من سجستان خارون و الثانى دارك و منها الى برين منزل و منه الى كاونيشك منزل و هما رباطان ثمّ الى رباط الناسى منزل ثمّ الى رباط القاضى منزل ثمّ الى رباط كراغان منزل ثمّ الى سبيج منزل و سبيج مدينة لكرمان، و حدّ سجستان إذا جزت كاونيشك و بينها و بين كندر رباط بناه عمرو بن الليث و هذا المكان يعرف بقنطرة كرمان و ليس هناك قنطرة بل هى بالاسم دون الشخص، (۱۳) و سائر المسافات بسجستان مجملة، فمن سجستان الى جزه ثلث مراحل بين فره و القرنين و بينها و بين فره أيضا مرحلتان، و بين نه و فره مرحلة راجحة و هى بحذائها ممّا يلى المفازة، و بين كش و سجستان ثلثون فرسخا فيما يلى حدّ كرمان و الطاق على طريق كش على خمسة فراسخ، و خواش على نحو فرسخ من طريق بست و بينها و بين القرنين منزل، و من بست الى سروان مرحلتان على طريق بلد الداور ثمّ تعبر هيل مند على مرحلة من سروان فتدخل درتل و تمضى مرحلة و أكثر الى درغش على شطّ هيل‌مند و كلاهما من جهة واحدة و من درتل الى بغنين يوم فى قبائل بشلنك فى جنوبىّ بغنين، و بنجواى على ظهر غزنه و بينها و بين كهك مقدار فرسخ [على غربىّ بنجواى و من بنجواى الى اسفنجاى ثلث مراحل

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۴

و القصر بحذائها و بينهما فرسخ] و اسفنجاى حصن حسن و من اسفنجاى الى سيوى مرحلتان ، (۱۴) فأمّا ارتفاع هذه النواحى التى جمعت صورتها و ذكرتها من الأعمال المجاورة لسجستان فإنّى لم أجد بدّا من إلصاق بعضها الى بعض بالمجاورة فإنّها مختلفة الحال متباينة العمّال لكلّ ناحية منها قاض و صاحب خبر و بريد و صاحب معونة و كاتب سلّة يعرف بالبندار يطالب بالخراج و وجوه الأموال الواجبة للسلطان و أكثرها لصاحب خراسان و ما غادره من هذه الأموال و الجبايات فلمن يعتزى اليه و يقيم دعوته و ينتمى الى دولته فهى طعمة له و عليه فيها بعض لوازم يرفعها أو هدايا يوردها كصاحب بست لأنّه يقوم بجيش لديه و رجال و عساكر جمّة [من رسومها المجتباة بتلك الناحية لصاحب خراسان] ، و فى بعضها ما هو كالمتغلّب عليه و على ماله إدلالا من المتّلين له بما يلزمهم من النفقات و عليهم من المؤن و الكلف و هم معتزون [۱۱۸ ب] الى صاحب خراسان كمحمّد بن إلياس قديما و البتكين الحاجب إذ كان حيّا بكابل و بلد الهند و قد استولى على غزنه و ما صاقبها من الأعمال، و منها ما هو مجموع على جهته و محمول بذاته بالحسبانات القائمة و العبر و الارتفاعات و المساحة العدلة، و من ذلك هراة و هى ناحية جليلة و سآتى بذكرها فى ضمن خراسان و ما أوجبته الصورة من تكرار ذكرها و عود ما لا بدّ منه من خبرها [۱۱۴ ظ السطر ۸] و هى من النواحى التى يقبض خراجها فى كلّ عام دفعتين إذ فى كثير من أعمال خراسان ما يجرى هذا المجرى و قد رسم بهذا الرسم، و بها ما هو بغير هذه الصورة ممّا يقبض خراجه دفعة واحدة و بها ما لا يطالب بخراج، فأمّا عبرة هذه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۵

النواحى و ما يقبض من وجوه أموالها فمنها الجوزجان على ما تقدّم ذكره مائة ألف دينار و من الورق مع توابعه أربع مائة ألف درهم، و سجستان و الرخج دون بست عن جميع أعمالها و جباياتها و قوانين أدائها مائة ألف دينار و من الورق ثلثمائة ألف درهم، و بست عن وجوه جباياتها من أموالها و مقاسماتها و خراجاتها و توابعها مائة ألف دينار و من الورق ثمان مائة ألف درهم، و غزنه و كابل و ما يصاقب هذه الأعمال من أعمال الهند فاجتباه البتكين الحاجب مائة ألف دينار و من الورق ستّمائة ألف درهم، و فى قديم أوقاتها و السنين الماضية الخالية فى طرق العدل ما كانت جباياتها عن هذا المقدار أكثر و بركاتها أغزر و غلّاتها أوفر، و هذه جملة ما علمته من حال هذه الناحية [و عرفته من أخبار هذا الصقع و ما خلت أنّ فى ذلك تقصيرا عن ما يحتاج الى علمه و الوقوف على رسمه]،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۶

[خراسان]

(۱) و أمّا خراسان فتشتمل على كور عظام و أعمال جسام و خراسان اسم الإقليم و الذى يحيط به من شرقيّه فنواحى سجستان و بلد الهند لأنّى ضممت الى سجستان ما يتّصل بها من ظهر الغور كلّه الى الهند و جعلت ديار الخلج فى حدود كابل و وخان على ظهر الختّل كلّه و غير ذلك من نواحى بلد الهند و غربيّها مفازة الغزّيّة و نواحى جرجان و شماليّها بلد ما وراء النهر و شىء من بلد الترك يسير على ظهر الختّل و جنوبيّها مفازة فارس و قومس الى نواحى جبال الديلم مع جرجان و طبرستان و الرىّ و ما يتّصل بها، و جعلت ذلك كلّه إقليما واحدا و ضممت الختّل الى ما وراء النهر لأنّه بين نهرى و خشاب و خرباب ، و ضممت خوارزم الى ما وراء النهر لأنّ مدينتها العظمى وراء النهر و هى أقرب الى بخارا منها الى مدن خراسان، و بخراسان ممّا يلى المشرق زنقة فيما بين مفازة فارس و بين هراة و الغور الى غزنه و لها زنقة فى المغرب فى حدّ قومس الى أن تتّصل بنواحى فراوه فيقصر ما بين الزنقتين عن تربيع سائر خراسان، و فيها من حدود جرجان و بحر الخزر الى خوارزم تقويس على العمارة، (۲) و هذه صورة خراسان، [۱۱۴ ب] إيضاح ما يوجد فى القسم الأوّل من صورة خراسان من الأسماء و النصوص، قد رسمت فى الزاوية اليمنى من أعلى الصورة بحيرة زره و يقع فيه نهر يأتى من جبال الباميان الواقعة فى القسم الآخر من الصورة و تقطع هذا النهر كتابة الجنوب المتجاوز آخر خطّها طرف هذا القسم، و من تحت بحيرة زره الى اليسار رسمت بحيرة فيها مدينة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۷

زرنج و عن يسارها سلسلة جبال دائرة الشكل كتب فى داخلها جبال الغور، و يأخذ من يمين هذه الجبال نهر يعطف الى الأسفل على شاطئه مالن ثمّ هراه و يجتمع هذا النهر بحذاء هراة مع نهر آخر يأتى أيضا من جبال الباميان، و يأخذ من مالن طريق الى زرنج عليه كواسان ثم فره و تقع عن يسارهما فى البرّ ادرسكن ، و توازى الطريق المذكور عن يمينه كتابة نواحى اسفزار و تحت ذلك صورة خراسان، و تبتدئ من أسفل بحيرة زره عاطفة على بحيرة زرنج ثمّ متجاوزة الى القسم الآخر من الصورة كتابة سجستان، و تقع من أسفل جبال الغور مدينتا كوشك و كواران، و على الطريق الآخذ من حذاء هراة الى اليسار مدينتا ببنه و كيف، و كتب من تحت بحيرة زره آخذا الى الأسفل قوهستان و يوازى هذه الكتابة عن يمينها كتابة مفازة سجستان و خراسان و فارس تقطع هذه الأسماء الثلاثة كلمة مفازة على شكل صليبىّ، و تتّصل بخطّ كلمة مفازة مدينتا خور و كرى ثمّ تقع عن يسارهما طبس، تون، قاين، و كتب موازيا لكلمة مفازة بينها و بين طرف الصورة المغرب، و يأخذ من قاين طريق الى بوسنج الواقعة على النهر من أسفل هراة و على ذلك الطريق من المدن زوزن، خركرد، فركرد، و تقع فى وسط الساحة التى من أسفل ذلك الطريق مدينة نيسابور ، و على الطريق من قاين الى نيسابور بون، ينابذ ، كندر، ترشيز، ثمّ على الطريق من نيسابور الى بوسنج كواخرز و بوزكان ، و تقع فى الساحة التى فوق هاذين الطريقين سنكان ، خايمند ، سلومك ، مالن، و يأخذ من نيسابور طريق الى الأسفل يمينا حيث توجد كتابة حدود قومس و على هذا الطريق من المدن سبزوار ، خسروجرد، بهمناباذ، مزينان ، و يأخذ من نيسابور أيضا طريق الى اليسار الى سرخس على النهر الآتى من الفوق و تقع من أسفل هذا الطريق طبران و تروغوذ ثمّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۸

تحت ذلك كتابة طوس و تحت هذه الكتابة نوقان و بنواذه كتب عن يسارها بغير خطّ الناسخ يبايه، ثمّ رايكان، سنج ، دزك ، و عن يسار كتابة طوس راوينج و ريوند ، و كتب تحتهما بغير خطّ الناسخ جوين ولايت صاحب ديوان عزّ نصره، ثمّ تحت ذلك خداشاه كه مدرسه ساختهاند، و تقع من أسفل ذلك الى اليسار مدينتا ديواره وازاذوار، و تقع من أسفل ازاذوار جرجان و يأخذ منها طريق الى اليسار عليه اسفرايين، و توجد من تحت هذا الطريق كتابة مفازة بين جرجان و فراوه يسلكها حجّاج خوارزم و قطعهم إيّاها على السمت و قصد مياه بها لا على جادّة و جميعها رمل فيه مراع، و تقع عن يسار هذه الكتابة مدينة فراوه و كتب فوقها الشمال و آخر هذه

الكلمة فى القسم الآخر من الصورة، [۱۱۵ ظ] إيضاح ما يوجد فى القسم الثانى من صورة خراسان من الأسماء و النصوص، قد رسمت موازية لطرف الصورة الأعلى سلسلة جبال تقع بنهايتها اليمنى مدينة غزنه و فى وسطها اندراب و فى نهايتها اليسرى بذخشان ، و تأخذ سلسلة صغيرة من بذخشان الى الأسفل فيها الطايقان و وروالیز و يمتدّ خطّ هذه السلسلة الى خلم ثمّ الى بلخ، و ترجع من بلخ سلسلة ثالثة الى غزنه على خطّ منحرف و يتّصل بداخل هذه السلسلة من المدن مذر، كه، بشغورقند ، البامیان، سكاوند، و تتّصل بالسلسلة العليا من فوق سكاوند فروان و عن يسارها بنجهير، و تقع بين بنجهير و سكاوند مدينة نجرا ، و كتب من أسفل بنجهير البامیان و عن يسار ذلك الى الأسفل طخيرستان، و يوازى هذه الكتابة خطّ آخذ من اندراب الى قرب خلم و تقع عن يمينه خسب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۲۹

اندراب، سراى عاصم، مذروكاه ، سكلكند، بغلان، سمنجان، و عن يسار الخطّ فى الزاوية روا ، سكيمشت، راون ، ارهن، و يتّصل بأوّل السلسلة المبتدئة من عند بلخ نهر يأتى من سلسلة جبال دائرة الشكل كتب فى وسطها حومة جبال البامیان، و رسمت بحذاء هذا النهر متّصلة بجبال البامیان كتلة جبال كتب عن يمينها أعمال الجوزجان، و تقع فى داخل جبال الجوزجان ابتداء من الفوق من المدن سان، اندخذ، الجرزوان، نريان ، الفارياب، اشبورقان ، كندرم، انبار، اليهوديه، الطالقان، و يأخذ من جبال البامیان نهر الى الأسفل تقع على شاطئه الأيسر مرو الروذ سمذار ، مرو، و ينصبّ فى هذا النهر بحذاء مرو الروذ نهر آخر تقع عليه بغشور ثمّ من أسفل ذلك على شاطئ عمود النهر القرينين و جيرنج، و على الطريق الآخذ من مرو الى اليمين الى سرخس مدينة الدندانقان، و تقع من أسفل هذا الطريق خرق ، السوسقان، مهنه ، ابيورد، و تتّصل بابيورد من أسفلها مدينة نسا، و كتب عن يسارها مفازة بين نسا و خوارزم و تتّصل بمفازة جرجان و إيّاها يسلك حجّاج خوارزم الى جرجان و أكثرها رمل كدر و فى بعضها رضراض، و يأخذ من مرو طريق الى اليسار ينتهى الى كشميهن الواقعة فى طرف ساحة رمال كتب عن يمينها قد تقدّم ذكر هذا الرمل و كيفيّة انبساطه فى وجه الأرض و اتّصال بعضه ببعض و اختلاف ألوانه و أصباغه و هو بهذه الناحية بهذا اللون، و تقع من أسفل كشميهن بطرف هذا الرمل هرمزفره و فى الساحة من أسفل طريق مرو الى كشميهن باشان، و رسم موازيا لطرف الصورة الأيسر نهر كبير كتب عن يساره عمود جيحون، و يقع على يمين هذا النهر ابتداء من الأسفل من المدن كركانج ، جرجانيه، ويزه، امل، زم، كيلف، شالخ، و ينصبّ هنا النهر الآتى من بلخ و كتب من فوق مصبّ هذا

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۰

النهر عند عمود منهر نهر خرباب، و يقع على شاطئ النهر الكبير عن يساره من المدن كردر، كاث، فربر، الترمذ، و عن يسار فربر مدينة بيكند و عن يسار بيكند بخارا و كتب بينهما موازيا للطرف المشرق، و ينصبّ فى العمود عند الترمذ نهر و خشاب و تليه الى الفوق أربعة أنهار كتب عندها باخشوا ، بربان ، فارغر، انداجاراغ، (۳) [۱۱۵ ب] أمّا كور خراسان التى تجتمع على العمّال و تفرّق فيها الحكّام و أصحاب البرد و البنادرة و ما بما وراء النهر لصاحب خراسان من آل سامان فكالعمل الواحد و هى نيّف و ثلثون عملا تدلّ أرزاق المتصرّفين فيها على مقادير أحوالها فى ذاتها و تعرب عن محلّ أهلها فى أنفسهم مع نزور جباياتها، و كلّ عمل منها لا يخلو من قاض و صاحب بريد و بندار و صاحب معونة هذا الى غير عمل من أعمالها فيه قضاة يتصرّفون عن قاضى الناحية التى هو بها و أصحاب أخبار و برد ينهون أخبارهم الى صاحب ناحيتهم و جباة للخراج و الضمانات للبندار الأجلّ بالكورة و أصحاب معاون و أمراء دون أمير الصقع، و سآتى بذلك مع أرزاق المثّلين لهذه الأعمال فى الناحيتين إذ كانتا جميعا لصاحب خراسان و المتصرّفون فيهما من تحت يده و أمره و نهيه، (۴) و إنّ أعظم هذه النواحى منزلة و أكثرها جيشا و شحنة و أجلّها منزلة و جباية نيسابور و مرو و بلخ و هراة، و بخراسان و ما وراء النهر كور دون هذه فى المنزلة و صغر الحال فمنها قوهستان و طوس و نسا و ابيورد و سرخس و اسفزار و بوسنج و باذغيس و كنج رستاق و مرو الروذ و الجوزجان و غرج الشار و البامیان و طخيرستان و زم و امل، و خوارزم فيما وراء النهر لأنّ مدن ذلك من وراء النهر و خوارزم على السمت أقرب الى بخارا منها الى خراسان، و لنيسابور كور لا تفرد عنها لأنّها مجموعة اليها فى

الأعمال

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۱

و سأذكر كلّما هو مضاف الى غيره من أعمال نيسابور و طخيرستان المضافة الى بلخ و المجموعة اليها و هى فى الدواوين مفردة و مدنها و بقاعها عنها متميّزة منفصلة، و ليس فى تفريق هذه الكور و جمعها درك أكثر من استيفائها و تأليفها فى الصورة و معرفة مكان كلّ شىء منها فى صورة خراسان و إثباته فى شكل ما وراء النهر، (۵) و نيسابور تعرف بابرشهر [و فيها يقول أبو تمّام حبيب بن أوس الطائى

أيا سهرى بليلة أبرشهرذممت إلىّ نوما فى سواها]،

و هى مدينة فى أرض سهلة أبنيتها من طين و هى [كانت] مفترشة البناء نحو فرسخ فى مثله [الى سنة تسع و أربعين و خمس مائة عند كسرة الغزّ للسلطان سنجر بن ملك شاه و استيلائهم على خراسان ففى هذه السنة دخل الغزّ اليها و نهبوها و قتلوا أكثر أهلها و انجلى الباقون ثمّ تواترت عليهم نوائب الزمان و صروف الحدثان الى أن خربت ثمّ لمّا تقاصرت عنهم أيدى الظلمة و عطف الله عليهم بالرحمة عادوا الى موضع قريب من المدينة على غربيّها يعرف بشايكان و ثمّ تّل عال فبنوا هناك دورا و قصورا و أسواقا و حمّامات و فنادق و مساجد و عادت الآن الى أحسن ما كانت عليه من العمران و سمّوها نيسابور و سمعت فى سنة ثمانين و خمس مائة أنّ العمارة قد اتّصلت الى الموضع القديم و ذلك التلّ قد ابتنوا عليه حصارا منيعا حصينا] ، و لها مدينة و قهندز و ربض و قهندزها و ربضها عامران و مسجد جامعها فى ربضها بمكان يعرف بالمعسكر و دار الإمارة بمكان يعرف بميدان الحسين و الحبس عند دار الإمارة و بين الحبس و دار الإمارة و بين المسجد الجامع نحو ربع فرسخ و دار الإمارة بها من بناء العاتى عمرو بن الليث، و لقهندزها بابان و للمدينة أربعة أبواب فأحدها يعرف بباب رأس القنطرة و الثانى بباب سكّة معقل و الثالث بباب القهندز و الرابع بقنطرة در ميكين،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۲

و قهندزها خارج عن مدينتها و يحفّ بالمدينة و القهندز جميعا الربض و للربض أبواب فأمّا الباب الذى يخرج منه الى العراق و جرجان فإنّه يعرف بباب القباب و الباب الذى يخرج منه الى بلخ و مرو و ما وراء النهر فإنّه يعرف بباب جيك و الباب الذى يخرج منه الى فارس و قوهستان فإنّه يعرف بباب أحوص‌آباذ و الباب الذى يخرج منه الى طوس و عدّة أبواب لا أقف على جميع أسمائها، و لها باب يعرف بباب سوخته و باب يعرف بباب سرسبريس و غير ذلك، فأمّا أسواقها فإنّها خارج من المدينة و القهندز فى الربض و خيرة أسواقها سوقان إحداهما تعرف بالمربّعة الكبيرة و الأخرى بالمربّعة الصغيرة فإذا اخذت [۱۱۶ ظ] من المربّعة نحو الغرب فالسوق ممتدّ الى مقابر الحسينيّين، و فى خلال هذه الأسواق خانات و فنادق يسكنها التجّار بالتجارات و فيها الخانبارات للبيع و الشرى فيقصد كلّ فندق بما يعلم أنّه يغلب على أهله من أنواع التجارة و قلّ فندق منها لا يضاهى أكابر أسواق ذوى جنسه و يسكن هذه الفنادق أهل اليسار ممّن فى ذلك الطريق من التجارة و أهل البضائع الكبار و الأموال الغزار و لغير المياسير فنادق و خانات يسكنها أهل المهن و أرباب الصنائع بالدكاكين المعمورة و الحجر المسكونة و الحوانيت المشحونة بالصنّاع كالقلانسيّين فى سوقهم غير فندق فيه الحوانيت و الحجر المملوءة بهم و كذلك الأساكفة و الخرّازون و الحبّالون الى غير ذلك فى أضعاف أسواقهم الفنادق المملوءة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۳

بذوى الصنائع منهم، و أمّا فنادق البزّازين و خانباراتهم بها و بيعهم فيها و شراهم فأكثر البلدان يشركهم فى ذلك و لا يقصرون عنهم، و شرب البلد و مياهه فأكثره من قنىّ تجرى تحت مساكنهم و تظهر خارج البلد فى ضياعهم و منها قنىّ تظهر فى البلد و تجرى فى دورهم و بساتينهم بقصبة نيسابور ، و لهم نهر كبير يعرف بوادى سغارذ و يجتمع اليه كثير من قنىّ البلد فيسقى منه بعض أجنّة البلد و رساتيق كثيرة و على هذا الوادى قوّام و حفظة عليه و على قنيّهم فى عمق الأرض و ربّما كان منها شىء بينه و بين وجه الأرض مائة درجة و يزيد و ينقص فى نفس نيسابور، و ليس بخراسان مدينة أصحّ هواء و أفسح فضاء و أشدّ عمارة و أدوم تجارة و أكثر سابلة و

أعظم قافلة من نيسابور، و يرتفع عنها من أصناف البزّ و فاخر ثياب القطن و القزّ ما ينقل الى سائر بلدان الإسلام و بعض بلدان الشرك لكثرته و جودته لإيثار الملوك و الرؤساء لكسوته إذ ليس يخرج من بلد و لا ناحية كجوهريّته و لا يشاكله لرفعته و خاصّيّته، (۶) و لنيسابور حدود واسعة و رساتيق عامرة و فى ضمنها مدن معروفة كالبوزجان و مالن المعروفة بكواخرز و خايمند و سلومك و سنكان و زوزن و كندر و ترشيز و خان روان و ازاذوار و خسروكرد و بهمن‌آباذ و مزينان و سبزوار و ديواره و مهرجان و اسفراين و خوجان و ريوند ، و إن

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۴

جمع الى نيسابور طوس فمن مدنها الرايكان و طبران و نوقان [و تروغوذ] و قبر علىّ بن موسى الرضى عليهما السلم بظاهر مدينة نوقان و يجاوره قبر الرشيد فى مشهد حسن بقرية يقال لها سناباذ عليها حصن حصين منيع و فيه قوم معتفكون، و بنوقان معدن القدور البرام و تحمل الى سائر بلاد خراسان من جبلها و فى هذا الجبل غير معدن من النحاس و الحديد و الفضّة و الفيروزج و الخماهن و الدهنج ذكر غير إنسان أنّ فيه معادن ذهب غير أنّها تقصر عن المؤنة و به شىء من البلّور غير صاف، (۷) و كانت دار الإمارة بخراسان فى قديم الأيّام بمرو و بلخ الى أيّام الطاهريّة فإنّهم نقلوها الى نيسابور فعمرت و كبرت و غزرت و عظمت أموالها عند توطّنهم أيّاها و قطونهم بها حتّى انتابها الكتّاب و الأدباء بمقامهم بها و طرأ اليها العلماء و الفقهاء عند إيثارهم لها و قد خرّجت نيسابور من العلماء كثرة و نشأ بها على مرّ الأيّام من الفقهاء من شهر اسمه و سمق قدره و علا ذكره، (۸) و مدينة مرو قديمة تعرف بمرو الشاهجان أزليّة البناء و يقال أنّ قهندزها من بناء طهمورث [۱۱۶ ب] و المدينة القديمة من بناء ذى القرنين، و هى فى أرض مستوية بعيدة من الجبال فلا يرى منها جبل بالقرب و ليس فى شىء من حدودها جبل و أرضها سبخة كثيرة الرمال و أبنيتها من طين، فيها ثلثة مساجد للجمعات فأمّا أوّل مسجد أقيمت فيه الجمعة فمسجد بنى داخل المدينة فى أوّل الإسلام فلمّا كثر الإسلام بنى المسجد المعروف بالمسجد العتيق على باب المدينة و يصلّى فيه أصحاب الحديث و بنى من بعد ذلك المسجد الذى على ماجان و يقال أنّ ذلك المسجد و السوق و دار الإمارة من بناء أبى مسلم، و دار الإمارة على ظهر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۵

هذا المسجد و فى هذه الدار قبّة بناها أبو مسلم كان يجلس فيها و فيها يجلس أمراء مرو، و بها قهندز خراب و مقداره مقدار مدينة و هو مرتفع و قد سيقت اليه قناة ماء يجرى فيه الى يومنا هذا و ربّما زرع عليها مباقل و مباطخ و غير ذلك، [و فى زماننا هذا و هى سنة ثمانين و خمسمائة ليس بمرو مسجد جامع عامر غير المسجد الذى بناه أبو مسلم على ماجان و ذكر لى عدّة أناس من أهل مرو مشايخ أنّهم لم يروا بمرو مسجدا جامعا غير هذا و أنّ المسجدين الآخرين خراب،] فأمّا أسواقها فعلى قديم الأيّام كانت على باب المدينة جنب الجامع فنقلها أبو مسلم الى ماجان و هى من أنظف الأسواق و أوجدها لسائر ما يحتاج اليه من ليل و نهار، و مصلّى العيد فى محلّة رأس الميدان فى مربّعة أبى الجهم و يطوف به من جميع جوانبه و نواحيه البنيان و العمارات و هو بين نهر هرمزفره و ماجان ، و البلد أرباع معروفة الحدود و لأرباعه أنهار معروفة فمنها نهر هرمزفره و هو نهر عليه أبنية كثيرة من البلد و هو ممّا يلى سرخس، و للمدينة الداخلة أربعة أبواب فأحدها الذى يلى مسجد الجامع و باب يعرف بباب سنجان و باب بالين و باب درمسكان و من هذا الباب يخرج الى ما وراء النهر و على هذا الباب عسكر المأمون و ضرب مضربه أيّام مقامه بها الى أن انتهت اليه الخلافة، (۹) و لمرو نهر عظيم تتشعّب هذه الأنهار منه و أنهار الرساتيق عنه و مبتدأه من وراء الباميان و يعرف بنهر مرغاب و تفسيره مروآب أى ماء مرو و منهم من يزعم أنّ النهر منسوب الى مكان يخرج منه الماء و يعرف بنهر مرغاب و مجرى هذا النهر على مرو الروذ و عليه ضياعهم و أوّل حدّ هذا النهر من عمل مرو الروذ لوكرين و خوزان و القرينين فخوزان من مرو

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۶

الروذ و القرينين من مرو، و مقاسم الماء من زرق قرية بها مقسم ماء مرو و قد جعل لكلّ محلّة و سكّة من هذا النهر ساقية صغيرة عليها

ألواح خشب فيها ثقب مقدّرة لا يترك أحد يزيد فيها و لا ينقص و يأتى كلّ قوم من شربهم بمقدار إن زاد الماء دخلت عليهم الزيادة و إن نقص نقصوا بأجمعهم لا- إيثار لقوم على قوم [و هذه الألواح منصوبة بقرية تسمّى بخس آب على مقدار نصف فرسخ من المدينة] و متولّى هذا الماء أمير مفرد و هو أجلّ من والى المعونة بمرو و بلغنى أنّه يرتزق على هذا الماء زيادة على عشرة آلف رجل لكلّ واحد منهم على هذا الماء عمل، (۱۰) و كانت مرو معسكر الإسلام فى أوّل الإسلام و منها استقامت مملكة فارس للمسلمين لأنّ يزدجرد ملك الفرس قتل بها فى طاحونة الزرق و منها ظهرت دولة بنى العبّاس و فى دار آل أبى النجم المعيطىّ صبغ أوّل سواد صبغ و لبسته المسوّدة، و من صحّة فواكههم أنّ بطّيخهم يقدّد و يحمل الى كثير من الآفاق و لا أعلم [۱۱۷ ظ] هذا يمكن فى بلد غيره، و فى مفازتها يكون الاشترغاز الذى يحمل الى أكثر المواضع، و يرتفع من مرو الإبريسم و القزّ الكثير و يقال أنّ أصل الإبريسم بجرجان و طبرستان على قديم الأيّام وقع من مرو و منها يرتفع القطن الذى ينسب فى سائر الأقطان اليها جودته و هو الغاية فى اللين و الثياب التى تجهّز منها الى كثير من البلاد، و لها منابر مضافة اليها و برسمها فمنها كشميهن و هى على مرحلة منها فى نفس الرمل بها منبر و لها نهر كبير و أشجار و فواكه و سوق صالحة و فنادق و رباطات و حمّامات، و بهرمزفره منبر و بسنج منبر و بحيرنج منبر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۷

و بالدندانقان منبر و بالقرينين منبر و بباشان منبر و بخرق منبر و بالسوسقان منبر و هذه منابر مضافة اليها و مدنها القريبة منها، (۱۱) و أمّا هراة فهو اسم المدينة و كان عليها حصار وثيق و خارجها و داخلها مياه و من داخلها القهندز و لها ربض و مسجد الجامع بها و دار الإمارة خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان‌آباذ منقطع عن المدينة و بينها و بين المدينة نحو ثلث فرسخ على طريق بوسنج من غربىّ هراة و بناؤها من طين [۱۱۳ ظ السطر ۱۴] و المدينة مقدار نصف فرسخ فى مثله و كان لمدينتها الداخلة أربعة أبواب فالباب الذى يخرج منه الى بلخ ممّا يلى الشمال يعرف بباب سراى و الباب الثانى [الذى] يخرج [منه] الى نيسابور غربىّ يسمّى باب زياد و الباب الذى يخرج منه الى سجستان جنوبىّ يسمّى باب فيروزاباذ و الباب الذى يخرج منه الى الغور مشرقىّ يعرف بباب خشك و كانت أبوابها خشبا غير باب سراى فإنّه كان حديدا و على كلّ باب سوق و فى داخل المدينة و الربض مياه جارية، و للحصن أربعة أبواب بحذاء كلّ باب من أبواب المدينة باب لهذا الحصن و يسمّى باسم ذلك الباب، و خارج الحصن جدار يطوف بالحصن كلّه أطول من قامة و كان بينهما أكثر من ثلثين خطوة، فاتّفق على أهل المدينة حرب و خلع طاعتهم مع وال كان لهم من قبل صاحب خراسان يعرف بمحمّد بن الجرّاح رأيته و كان محسنا اليهم فعصوا بعصيانه و منعوه من صاحب خراسان بغلق الأبواب دونه و تطاولت أيّام خلافه الى أن ظفر بهم أشعث بن محمّد فافتتح المدينة صلحا و الحصن الذى فى داخلها عنوة و قهرا و أمر صاحب خراسان أن يلحق سورها بالحضيض و أقام عليه من طمس آثاره و محا معالمه فكأنّه لم ير لها قطّ سور و لا كان عليها حصن،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۸

و المسجد الجامع فى المدينة و حواليه الأسواق و السجن على ظهر قبلة مسجد الجامع و ليس بخراسان و ما وراء النهر و سجستان و الجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الأيّام من مسجد هراة و مسجد بلخ و اليه مسجد سجستان فإنّ بهذه المساجد كثرة من الفقهاء و زحمة من أرباب القرآن على رسم الشأم و الثغور، و هى فرضة لخراسان و سجستان و فارس، (۱۲) و الجبل من هراة على فرسخين على طريق بلخ و محتطبهم من مفازة بينهم و بين اسفزار و ليس لهذا الجبل محتطب و لا مرعى و إنّما يرتفقون منه بالحجارة للأرحية و الفرش و ما أشبه ذلك و على رأس هذا الجبل بيت نار يدعى سرشك و هو معمور و بينه و بين المدينة بيعة للنصارى و ليس بينها و بين المدينة مياه و لا بساتين سوى نهر المدينة [على باب المدينة] فإذا عبرت القنطرة لم تر بعدها ماء و لا خضرة الى البلد، و على سائر الأبواب و الجهات مياه جارية و بساتين و أعمر أبوابها باب فيروزاباذ، و مخرج مائهم من قرب رباط كروان و إذا خرج من حدّ الغور الى هراة ينشعب منه أنهار كثيرة فمنها نهر يعرف بوخوى يسقى رستاق سنداسنك و نهر يسمّى بارست يسقى رستاق [كواسان و سياوشان و مالن و تيزان و روامز و نهر اذريجان يسقى رستاق] سوسان و نهر يعرف بشكوكان يسقى رستاق شغله و نهر يعرف بكراغ

يسقى رستاق كوكان و نهر يعرف بغوسجان يسقى رستاق كوك و نهر يعرف بكبك يسقى رستاق

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۳۹

غوتان و كربكرد و نهر يعرف بسبغر يسقى رستاق سوخين فى حدّ بوسنج و نهر يعرف بانجير يسقى مدينة هراة و البساتين المتّصلة على طريق سجستان مقدار مرحلة، (۱۳) و أكبر مدينة بنواحى هراة بعد هراة كروخ و اوفه و يرتفع من كروخ الكشمش المجلوب الى الآفاق و الزبيب الطائفى المحمول الى العراق و سائر البلاد [۱۱۳ ب] و معظمه يرتفع من مالن، و كروخ مدينة قصدة و أهلها شراة و مسجد الجامع بمحلّة منها تعرف بسبيدان و بناؤها من طين و هى فى شعب بين جبال مقدار عشرين فرسخا و جميعها مشتبكة البساتين و المياه و الأشجار و الغياض و القرى العامرة، و اوفه أهل جماعة و هى نحو كروخ فى القدر و لها بساتين و مياه و بناؤها من طين أيضا، و مالن أصغر من كروخ و هى أيضا مشتبكة البساتين و المياه و الأشجار و الكروم عامرة، و خيسار قليلة الأشجار و المياه و هى أصغر من مالن [و أهلها أهل جماعة، و استربيان أهلها خوارج و هى أصغر من مالن] و لها مياه و بساتينهم قليلة و الغالب عليهم فى غلّاتهم الزروع دون الكروم و هى فى جبال و عرة، و ماراباذ فكثيرة البساتين و المياه و هى مدينة أصغر من مالن [و يرفع منها أرزّ كثير يجلب الى النواحى، و باشان مدينة أصغر من مالن] و لهم زروع [و هى قليلة البساتين على كثرة مياهها]، و باسفزار أربع مدن و أكبرها كواسان و هى مدينة أصغر من كروخ و لها مياه و بساتين كثيرة، و كواران

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۰

و كوشك و ادرسكن و هى متقاربة فى الكبر و لها مياه و بساتين و اسفزار أهلها أهل جماعة، (۱۴) و أمّا بوسنج ففيها من المدن خركرد و فركرد و كره و أكبرها بوسنج و هى مدينة نحو نصف هراة و هى و هراة فى مستواة و من بوسنج الى الجبل نحو فرسخين و هو الجبل الذى من هراة اليه فرسخان و بناؤهم من جبس و ليس كبناء هراة و لهم مياه و أشجار كثيرة و لهم من أشجار العرعر ما ليس بجميع خراسان فى بلد و يحمل هذا الخشب الى سائر النواحى، و ماؤهم من نهر هراة و هو النهر الذى [يجرى] الى سرخس و ينقطع دون سرخس فى أكثر الأوقات و ينضب فى الصيف و يصل اليها الماء فى الشتاء فيمرّ فى وسط البلد ، و لبوسنج حصار و عليه خندق و له ثلثة أبواب فباب يعرف بباب علىّ يفضى الى طريق نيسابور و باب هراة يشرع الى هراة و باب قوهستان يأخذ الى قوهستان، و أكبر المدن بها بعد بوسنج كوسرى و هى مدينة خصبة و لها ماء و بساتين قليلة و هى نحو الثلث من بوسنج و بناؤهم من طين، و خركرد لها ماء و بساتين كثيرة و هى أصغر من كوسرى، و فركرد أصغر من خركرد و ماؤها الجارى قليل و هم أصحاب سوائم و ليس لهم بساتين كثيرة، و كره لها بساتين و مياه كثيرة و هى نحو فركرد فى الكبر، (۱۵) و باذغيس بها من المدن جبل الفضّة و كوه و كوغناباذ و بست و جاذوا و كابرون و كالوون و دهستان و مقام السلطان بكوغناباذ و أعمرها و أكبرها دهستان و تكون نحو نصف بوسنج و بناؤها من طين و لهم أسراب كثيرة فى الأرض و هى على جبل و لهم ماء جار قليل و ليست لهم بساتين

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۱

و لا كروم و هى مباخس و كذلك كوه و جبل الفضّة و كوه أكبر من جبل الفضّة، و جبل الفضّة على جبل كان فيه معدن للفضّة فتعطّل لقلّة الحطب، و أمّا كوه فهى فى صحراء، و بكوغناباذ و بست و جاذوا بساتين و مياه و لهم مباخس كثيرة، و كالوون و كابرون ليس لهما بساتين و لا مياه جارية و إنّما مياههم من الأمطار و الأبآر و هم أصحاب زروع مباخس و أغنام، و جبل الفضّة على طريق سرخس من هراة، و باذغيس أهل جماعة، و خجستان قرية أحمد بن عبد الله فإنّ أهلها شراة غلاة بأجمعهم، (۱۶) و كنج رستاق مدينتها ببن و لها كيف و بغشور و منها أبو منصور البغوىّ صاحب بريد نيسابور و أيسر من بخراسان و أكثرهم كتبا و أحسنهم إنشاء و ألكنهم بالعربيّة و أفصحهم بالفارسيّة و هو أخطر من رأيت بخراسان و أكثرهم صامتا و ناطقا و تجارات و ضياعا و كراعا و أوثقهم عند سلطانه حكاية، و سلطان هذه الناحية مقيم ببين و هى أكبر هذه المدن و بين أكبر من بوسنج و بغشور نحو بوسنج و كيف نحو بغشور و لبين و كيف مياه كثيرة جارية و بساتين و كروم و بناؤهما من طين، و أمّا بغشور ففى مفازة و هى أعذاء و زروعهم كلّها

بخوس و ماؤهم من الأبآر و هم أصحاب زروع و بساتين و كروم و هى مدينة صحيحة التربة و الهواء، و هذه المدن كلّها على طريق مرو الروذ، (۱۷) و مرو الروذ بها من المدن قصر أحنف و دزه و مرو الروذ أكبرها و هى أكبر من بوسنج و لها نهر كبير و هو النهر الجارى الى مرو صورة الأرض ؛ ج۲ ؛ ص۴۴۱

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۲

و لهم عليه بساتين و كروم كثيرة و هى طيّبة الهواء و التربة ، و قصر أحنف على مرحلة منها على طريق بلخ و دزه على طريق انبار على أربعة فراسخ، و لقصر أحنف ماء جار و بساتين و كروم و فواكه حسنة، و يشقّ نهر مرو الروذ وسط دزه فيجعلها نصفين و بينهما قنطرة و لها بساتين و كروم و فواكه حسنة و من مرو الروذ الى النهر غلوة، و الطالقان مدينة نحو مرو الروذ فى الكبر و لها مياه جارية و بساتين قليلة و بناؤها من طين و هى أصحّ هواء من مرو الروذ، و من مرو الروذ الى الجبل ثلثة فراسخ ممّا يلى المغرب و من جانب الجبل منه على فرسخين ممّا يلى المشرق، و الطالقان فى جبل متّصل بجبال الجوزجان و لها رساتيق فى الجبل كثيرة عامرة، (۱۸) و الفارياب مدينة من الجوزجان أصغر من الطالقان [۱۱۴ ظ] إلّا أنّها أكثر بساتين و مياها من الطالقان و بناؤها من طين و بالفارياب مسجد جامع و هى مدينة صالحة تجمع سائر ما يكون فى المدن من الصنائع و ليس لمسجد جامعها منارة، و من مدن الجوزجان اليهوديّة و هى مدينة أيضا مقتدرة جامعة للصنائع و التجارة و لمسجد جامعها منارتان، [و إن ذكرت ما مرّ لى فى استحداث منارة بالفارياب مع أهلها و أميرها و جلّة أهلها لطال و هم يأبون إلّا قولهم هذه سنّة و قبيح بالخلف تغيير رأى رآه السلف،] و الجوزجان اسم الناحية و من كبار مدنها اليهوديّة و اشبورقان و اندخذ رستاق و ناحية و مدينته [أشترج و] كندرم و من مدن الجوزجان انبار و سان و نقامش اسم لمدينة جلار و اشبورقان و نريان مدينة بين

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۳

اليهوديّة و الفارياب، و أكبر مدينة بالجوزجان انبار و بها مقام آل افرغون و سلطانهم فى الشتاء و مقامهم فى الصيف بالجرزوان و هى مدينة بين جبلين أشبه بلد بمكّة و شعابها كشعابها، و انبار أكبر من مرو الروذ و لها مياه و كروم و خصب و بساتين [و بناؤهم من طين] ، [۱۱۸ ب السطر ۶] و قد تقدّم القول أنّ مدينة سان صغيرة لها مياه و بساتين و هى من الجبل [و اليهوديّة أكبر من سان و لها مياه و بساتين و هى فى الجبل] و كندرم من الجبل و هى مدينة كثيرة الكروم و الجوز و اللوز و الخيرات، و اشبورقان بها من المياه الجارية فوق كفايتهم و الغالب عليهم الزروع و بساتينهم قليلة و فواكههم مجلوبة و هى أكبر من كندرم و من سان أيضا و تقارب اليهوديّة فى الكبر، و اندخذ مدينة صغيرة فى مفازة لها سبع قرى و بيوت للأكراد من أرباب الأغنام و لهم إبل، و يرتفع من الجوزجان الجلود المدبوغة بها فتعمّ خراسان و ما وراء النهر، و الجوزجان ناحية عامّة الخصب كثيرة أسباب التجارة و المجالب و فى أهلها دهقنة، [و لجوزجان سوى هذه المدن التى ذكرتها رساتيق و قرى ذات مياه جارية و فواكه كثيرة فأمّا ما يقبض من أموالها مائة ألف دينار و أربع مائة ألف درهم فى كلّ سنة،] و المسافات بها فمن اشبورقان الى انبار مرحلة فى ناحية الجنوب و من اشبورقان الى اليهوديّة طريق يرجع الى الفارياب فى مرحلتين و كسر ثمّ منها الى اليهوديّة مرحلة و من اشبورقان الى اندخذ مرحلتان فى الشمال و من اشبورقان الى كندرم أربعة أيّام ثلثة منها الى اليهوديّة و من اليهوديّه اليها مرحلة، (۱۹) و غرج الشار لها مدينتان إحداهما تعرف ببشين و الأخرى شورمين و هما متقاربتان فى الكبر و ليس مقام سلطانهما فى شىء منهما

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۴

و الشار الذى تنسب اليه هذه المملكة مقيم بقرية فى جبل تعرف ببلكيان و كانت هذه ناحية ملك عظيم فيما سلف و تقدّم من الزمان [يعرف] بملك الغرجه، و هاتان المدينتان لهما بساتين و مياه و يرتفع من بشين أرزّ كثير يحمل الى بلخ و غيرها من البلدان المجاورة لها و يرتفع من شورمين زبيب كثير يحمل الى النواحى، و بين بشين و بين دزه مرو الروذ مرحلة فى المطلع و هو من نهر مرو الروذ على غلوة من شرقيّة و من بشين الى شورمين مرحلة ممّا يلى الجنوب و هى فى الجبل، (۲۰) و أمّا الغور فإنّها دار كفر و إنّما تذكر فى

الإسلام لإنّ بها مسلمين و هى جبال عامرة ذات عيون و بساتين و أنهار و هى حصينة منيعة و فى أوائلهم ممّا يلى المسلمين قوم يظهرون الإسلام و ليسوا بمسلمين و يحتفّ بالغور من عمل هراة الى فره و من فره الى بلدى داور و من بلدى داور الى رباط كروان من عمل محمّد بن افرغون و هو صاحب الجوزجان و من رباط كروان الى غرجستان و منها الى هراة و هذا الذى يطيف ببلد الغور، و جميع البلاد المطيفة [۱۱۹ ظ] به للمسلمين من جميع النواحى و ليس فى جميع بلد الإسلام ناحية كفر يشتمل على أقطارها و حدودها المسلمون غير الغور و هم فى وسطهم و قبائل برغواطه الذين بنواحى فاس و السوس و سجلماسه و ماسه و هم قوم فى زنقة من الأرض يحيط بها البحر المحيط، و أكثر رقيق الغور يقع الى هراة و سجستان و نواحيها، و تمتدّ جبال

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۵

الغور فى حدود خراسان و ظاهر الباميان الى البنجهير حتّى تدخل بلاد و خان و تمرّ فى بلاد الترك على حدود الشاش الى خرخيز و هذا الجبل من أوّله الى آخره معادن للفضّة و الذهب و أغزر معادنه ما قرب من خرخيز و مرّ على نواحى فرغانه واشروسنه و لو عمل لزاد على ما بالبنجهير، (۲۱) و أمّا سرخس فمدينة بين نيسابور و مرو و هى فى أرض سهلة و ليس بها ماء جار إلّا نهر يخرج اليهم فضله فى بعض السنة و لا يدوم ماؤه و هو فضل مياه هراة و زروع سرخس بخوس و هى مدينة تكون نحو نصف مرو عامرة صحيحة التربة و الغالب [بعد الزرع] على نواحيها المراعى و هى قليلة القرى و معظم أملاكهم الجمال [و الأغنام] و هى مطرح لحمولات ما وراء النهر و مدن خراسان و ماؤهم من أبآر و أرحيتهم على الدوابّ و ليس بها طواحين الماء و جميع أبنيتهم من طين، و نسا مدينة خصبة كثيرة المياه و البساتين و هى فى الكبر نحو سرخس و مياههم جارية فى دورهم و سككهم و هى نزهة و لها رساتيق واسعة خصبة و هى فى أضعاف جبال، و فراوه مدينة ثغر فى وجه البرّيّة على الغزّيّة و هى منقطعة عن القرى و فيها منبر و يقيم بها المرابطون و هم عدد يسير إلّا أنّهم يرجعون الى عدّة وافرة و ينتابهم الناس للرباط عندهم و ليس لهم قرية و لا يتّصل بهم عمارة و لهم عين ماء يجرى و منها شربهم و ممرّها فى وسط القرية و ليس لهم بساتين و لا زرع و لا مباقل و يكونون دون ألف رجل ذى بأس، (۲۲) و قوهستان ناحية من خراسان على مفازة فارس و ليس بها

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۶

مدينة بهذا الاسم و قصبتها تسمّى قاين و لها من المدن ينابذ و الطبسين و تعرف بكرى و خور و الطبس و تعرف بطبس مسينان ، فأمّا قاين فهى فى الكبر نحو سرخس و بناؤهم من طين و لها قهندز و عليه خندق و مسجد جامع و دار الإمارة فى القهندز و ماؤهم من القنىّ و بساتينهم قليلة و قراها متفرّقة و هى ناحية من الصرود، و الطبسين مدينة أصغر من قاين و هى ناحية جرومية و بها نخيل و عليها حصن و بناؤهم من طين و ماؤها من القنىّ و نخيلها أكثر من بساتين قاين و لا قهندز لها، و خور أصغر من الطبسين و هى بقرب خوسب و ليس بها منبر و المنبر بخور و أبنيتها من طين و ليس لها حصن و لا قهندز و لها بساتين قليلة و شربهم من القنىّ و بمائهم ضيق و أهلها أهل سوائم و هى على طرف المفازة، و أمّا ينابذ فمدينة أكبر من خور و بناؤها من طين و لها قرى و رساتيق و شربهم من ماء قنىّ لهم، و الطبس أكبر من ينابذ و ماؤها أيضا من القنىّ و لها حصن خراب و لا قهندز لها، و النخيل التى بقوهستان بالطبسين و سائر ما ذكرنا من مدنها من الصرود ، و جميع المدن و القرى التى بقوهستان متباعدة فى أعراضها مفاوز و ليس العمارة بقوهستان مشتبكة [۱۱۹ ب] اشتباكها بسائر نواحى خراسان و فى أضعاف هذه المدن و القرى التى بقوهستان مفاوز يسكنها الأكراد و أصحاب السوائم من الإبل و الغنم، و فى حدّ قاين منها على مسيرة يومين ممّا يلى نيسابور هذا الطين النجاحىّ الذى يحمل الى الآفاق

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۷

للأكل، و ليس بجميع قوهستان نهر يجرى إلّا قناة أو بئر و يرتفع منها أنواع من الكرابيس فتحمل الى كثير من النواحى و لهم مسوح معروفة مشهورة، (۲۳) و بلخ مدينة يتّصل بعملها طخيرستان و الختّل و بنجهير و بذخشان و أعمال الباميان و ما يتّصل بها، فأمّا مدن طخيرستان فإنّها خلم و سمنجان و بغلان و سكلكند و وروالیز و ارهن و راون و الطايقان و سكيمشت و روا و سراى عاصم و خسب

اندراب [و اندراب] و مذر و كه ، و أمّا الختّل و مدنها فإنّ مدينتها هلاورد و لاوكند و هما مدينتا الوخش و كاونك و تمليات و هلبك و سكندره و منك و انديجاراغ و فارغر و رستاق بيك و الختّل فيما وراء النهر، و عمل البامیان و ما يتّصل بها فإنّ مدينتها البامیان و بشغورقند و سكاوند و كابل و نجرا و فروان و غزنه، و بنجهير مدينة فردة فذّة تسمّى بنجهير، و بذخشان إقليم له رساتيق و مدينتها بذحشان و هى مملكة ابن الفتح، (۲۴) و أمّا بلخ فمدينة [جليلة مثل مرو و هراة و هى] فى مستواة و بينها و بين أقرب الجبال اليها نحو أربعة فراسخ و هى بربضها نحو فرسخ فى مثله [فخربت فى سنة خمسين و خمسمائة على يد الغزّ و الآن فقد عاود أهلها و نقلوا العمارة الى موضع آخر بالقرب من المدينة الخرابة و هى أيضا فى أرض مستوية] ، و بناؤها الطين و لها أبواب فأشهرها باب النوبهار و باب و اخته و باب الحديد و باب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۸

الهندوان و باب اليهود و باب الشستمن و باب بختى و عليها سور يشرع منه هذه الأبواب و ربضها حسن آخذ من شرقها و جنوبها و غربها و قد حفّ بها و مسجد جامعها بالمدينة فى وسطها و أسواقها تحفّ بمسجد جامعها و هو مسجد معمور بالناس على مرّ الأوقات و تعاقب الأيّام و الساعات، و لها نهر يسمّى دهاس و معناه يدير عشر أرحية مارّا على باب النوبهار و يسقى رساتيقها الى سياه جرد و تحتفّ بأبوابها كلّها البساتين و الكروم و سور المدينة من طين و هى مدينة قديمة أزليّة تجمع جميع التجارات و تقصد بالأمتعة من سائر الجهات و فى أهلها علم و يغلب عليهم الأدب و دقّة النظر فى الفقه و العلوم الغامضة و قد خرّجت غير رئيس و عرف من أهلها غير نفيس، (۲۵) و أمّا طخيرستان فإنّ أكبر مدنها الطايقان و هى مدينة فى مستواة و بينها و بين الجبل غلوة و لها نهر كبير و بساتين و كروم و مقدار الطايقان نحو ربع بلخ، ثمّ يليها فى الكبر مدينة و روالیز و يلى و روالیز فى الكبر اندرابه و هى مدينة فى شعب جبال و اليها تجمع الفضّة التى تقع من جاربايه و بنجهير و بها نهران أحدهما يعرف بنهر ابدراب و الآخر بنهر كاسان و لها كروم و أشجار كثيرة، و جميع ما بقى من مدن طخيرستان متقارب فى الشبه و الكبر و جميعها دون الطايقان و وروالیز و اندرابه ذوات أنهار و أشجار [و زروع كثيرة عامرة خصبة، (۲۶) و أمّا مدن الختّل فإنّها كلّها ذوات أنهار و أشجار] و على غاية الخصب و جميعها فى مستواة مطمئنّة فى وجه الأرض غير سكندره فإنّها فى جبال على أنّ الختّل بأجمعه جبال إلّا الوخش، و أكبر مدينة بالختّل منك ثمّ يليها هلبك و السلطان بهلبك، و الختّل بين نهر و خشاب و نهر بذخشان

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۴۹

و يدعى خرباب و فى أضعافها أنهار كثيرة تجتمع كلّها قبل الترمذ بقرب القواذيان فتصير كلّها بجيحون ، و منك مدينة تكون نحو اندرابه فى القدر و هلبك أصغر منها و أبنية هذه المدن من طين و سور منك من جصّ و حجارة، و يليها من دور الكفر و خان و كران ، و بذخشان أصغر من منك و لها رساتيق كثيرة عامرة خصبة و لها كروم و أشجار و أنهار و هى على نهر خرباب [۱۲۰ ظ] من غربيّه، و بالختّل النتاج المشهور بالكثرة و الوفور و يجلب منها الخيل و البغال و الرميك حسب ما يجلب من طخيرستان و إن لم يواز ذلك فدونه، و يرتفع من بذخشان البجاذى الرفيع و الحجارة ذات الجوهر النفيس التى تدانى الياقوت فى الحسن و الرونق البديع من الأصباغ المورّدة و الرمّانيّة و الأحمر القانئ الرفيع و الخمرىّ الصبغ و هى أصل اللازورد و لها معادن كثيرة فى جبالها و يرتفع اليها من المسك التبتىّ على و خان الكثير، (۲۷) و بنجهير مدينة على جبل و تشتمل على نحو عشرة ألف رجل و يغلب على أهلها الغبث و اللغب و الفساد و لهم مزارع صالحة و يغلب على نهرهم البساتين، و جاربايه مدينة أصغر من بنجهير و كلاهما معدن للفضّة و مقام أهلها على ما يستخرجونه من الفضّة و غيرها من اللازورد و الجوهر و ليس بجاربايه بستان و لا زرع و يشقّ وسط المدينة نهر بنجهير و هو نهر جاربايه و ينثنى الى فروان حتّى يقع فى أرض الهند، (۲۸) و أمّا عمل البامیان فأكبر مدنها البامیان و تكون نحو ثلث بلخ فى القدر و تنسب هذه المملكة الى شير البامیان و ليس للبامیان حصار و هى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۰

على جبل و يجرى بين مدنها نهر كبير و يقع الى غرجستان و فواكههم تجلب اليهم [و ليس لهم بساتين] و تنقل الثمار من ارسف و غيرها، و ليس بنواحى الباميان مدينة على جبل سواها و جميعها ذوات أنهار و أشجار و ثمار إلّا غزنه فإنّه أيضا لا بساتين بها و لها نهر ، و ليس بهذه النواحى و المدن التى هى فى نواحى بلخ أكثر مالا و تجارة من غزنه لأنّها فرضة الهند و إن كانت قد تغيّرت فى سنة خمس و خمسين بإكباب الحاجب البتكين عليها و إناخة عسكره بها، و مدينة كابل مدينة لها قهندز موصوف بالتحصّن و المنعة و اليه طريق واحد و فيها المسلمون و لهم ربض فيه الكفّار و اليهود و يزعمون أنّ الشاهيّة لا يستحقّها الملك إلّا بأن يعقد له الملك بكابل و أنّ من كان منها على بعد فيستحقّ ذلك بالمصير اليها و عقد الشاهيّة له هناك على شروط كانت لهم قديمة و قد حفظوا منها التافه اليسير و تمسّكوا بالقليل، و هى أيضا فرضة للهند و طريقها سابل الى كلّ جهة لهم و يباع بها من النيل فى كلّ حول ممّا يعمل بقصبتها و سوادها دون الباقى منه بأيدى التجّار على ما يذكره تجّارهم بألفى ألف دينار و زائد و الذى شاهدت دون ذلك لأسباب جرت من الفتن بدخول الجيش مع الحاجب اليهم و الخلاف بينه و بين الملوك المجاورين لها و مطالبتهم بما بعد عهد سلفهم به من الضرائب القديمة و الكلف السالفة [و جباية الأموال الجسيمة كالجزية عن رؤوسهم و الأخرجة من بلادهم] ، و يرتفع من كابل ثياب من القطن حسنة يعمل منها السبنيّات الفاخرة و الشرابيّات المثمنة و تخرج الى خراسان و تدخل الى الصين و تنبتّ بالسند و أعمالها و بها معادن حديد كثيرة، و كابل جروم و لا نخيل بها و يقع فى بعض نواحيها ثلج، (۲۹) و يرتفع من بلخ و أعمالها فى نفسها النوق المتقدّمة على سائر ما فى جنسها لصحّة مراعيها و خلوص نتاجها و البخاتى التى بها فتختار غير أنّ بخت سمرقند أصلب و أشدّ و أبدن من نوق بلخ و لا نظير لها فى جميع

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۱

الأرض، و بها الأترجّ الحسن الفائق الكباب و النينوفر و قصب السكّر و ما لا يكون إلّا بالبلدان الحارّة الجروميّة غير أنّه لا نخيل بها، و بها من أنواع النواوير الحسنة المختلفة الأشكال الطيّبة الارائيح و الأصباغ ما ليس بكثير من الأماكن كهو، و يقع بها و فى نواحيها [۱۲۰ ب] الثلوج العظيمة و هى من أكابر بلاد الصرود و يجمد بها الماء، و نجرا و سكاوند [و كابل جروم حارّة غير أنّه لا نخيل بها] [....] و شاوغر ناحية من وراء جيحون و هى و خوارزم معا فى صفة ما وراء النهر، (۳۰) و آمل وزم مدينتان متقاربتان فى الكبر على شطّ جيحون و بهما مياه جارية و بساتين و زروع و بهما مجمع طرق خراسان الى ما وراء النهر و خوارزم على ساحل جيحون و بحيرة جيحون هى بحيرة خوارزم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۲

و [بآمل] أعظم معابر خراسان، وزم دون آمل فى العمارة [إلّا أنّ بها معبرا من ما وراء النهر الى خراسان] ، و يحيط بهما جميعا مفازة تتّصل من حدود بلخ الى بحيرة خوارزم و الغالب على هذه المفازة الرمال و ليس بها عيون و لا أنهار و بها أبآر و مراع الى أن تنتهى الى طريق مرو الى آمل ثمّ تصير بينها و بين بلاد الغزّيّة مفازة قليلة الأبآر و السوائم، (۳۱) و أكثر السوائم بخراسان من الإبل بناحية سرخس و بلخ و أمّا الغنم فأكثرها ما يجلب اليهم من بلاد الغزّيّة و من الغور و الخلّج ، و بخراسان من الدوابّ و الرقيق و الأطعمة و الملبوس ممّا يحتاج الناس اليه ما يسعهم و ينقل الى سائر الأقطار عنهم، و أمّا الدوابّ فأنفسها ما يقع من نواحى بلخ، و أنفس الرقيق ما يقع [من] بلاد الترك و لا نظير لرقيق الترك فى جميع رقيق الأرض و لا يدانيه فى القيمة و الحسن و غير غلام رأيته قد بيع بخراسان بثلثة آلف دينار و تبلغ عندهم الجارية التركيّة ثلثة آلف دينار و لم أر بجميع أقطار الأرض من الرقيق ما بلغ هذه القيمة من غلام و لا جارية روميّة و لا مولّدة و لا سمع فى خبر و لا أثر إلّا ما كان معه آلة السماع مع الحذق البارع و الأداء الصحيح و من هذا الجنس كثير فى دور آل سامان و عند الجلّة و القوّاد من أهل خراسان، و أنفس ثياب القطن و الإبريسم ما يرتفع من نيسابور و مرو، و أخير لحمان الغنم و ألذّه ما يجلب من بلاد الغزّيّة و أعذب المياه عندى و أخفّها ماء جيحون و ذلك أنّ البرد يسرع اليه و الحمّ فى أقرب وقت من الزمان، و أيسر أهل خراسان أهل نيسابور و أنجب بلدان خراسان أهل بلخ و مرو فى الفقه و الدين و النظر و الكلام و أزكى أراضى

خراسان سقى نيسابور و الأعذاء ما بين هراة و مرو الروذ،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۳

و ليس بخراسان جروم إلّا ما كان بناحية قوهستان فيما يلى فارس و كرمان و أشدّها بردا و ثلوجا نواحى الباميان و خوارزم و سيأتى على ما تقدّم الذكر له بما وراء النهر، (۳۲) ذكر المسافات بخراسان، و لم أستقص ذكر المنازل هاهنا و الفراسخ لأنّى بنيت الكتاب على بعض التحرير فى مثل المواضع المشهورة و قد ذكرت جوامع منها إذ كان ذلك غير متعذّر على من أراد تقصّى معرفته من كتاب أبى الفرج قدامة و كتاب الجيهانىّ [۱۲۱ ظ] و كتاب أبى القسم الكعبىّ ، و من نيسابور الى آخر حدّ خراسان فيما يلى قومس الى قرية الأكراد بقرب اسدآباذ سبع مراحل و من قرية الأكراد الى الدامغان خمس مراحل، و من نيسابور الى سرخس ستّ مراحل و من سرخس الى مرو خمس مراحل و من مرو الى آمل على شطّ نهر جيحون ستّ مراحل، فالجميع من أوّل عمل نيسابور ممّا [يلى] قومس الى وادى جيحون على السمت ثلث و عشرون مرحلة، [و من نيسابور الى اسفرايين و هو آخر عمل نيسابور خمس مراحل،] و من نيسابور الى بوزجان أربع مراحل و من بوزجان الى بوسنج أربع مراحل و من بوسنج الى هراة مرحلة و من هراة الى اسفزار ثلث مراحل و من اسفزار الى دزق و هو آخر عمل هراة مرحلتان و من دزق الى سجستان سبعة أيّام فالجميع من آخر عمل نيسابور على اسفزار الى دزق تسع عشرة مرحلة، و من نيسابور الى طوس ثلث مراحل على الدوابّ و قد يصعد الناس رجّالة من نيسابور العقبة التى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۴

نيسابور فى سفحها الى طوس فى مرحلة، و من نيسابور الى نسا ستّ مراحل و من نسا الى فراوه أربع مراحل، و من نيسابور الى قاين قصبة قوهستان نحو تسع مراحل و من قاين الى هراة نحو ثمانى مراحل، و من مرو الى مرو الروذ ستّ مراحل و من مرو الى هراة اثنتا عشرة مرحلة، و من مرو الى ابيورد ستّ مراحل و منها الى نسا أربع مراحل، و من هراة الى مرو الروذ و هو طريق بلخ ستّ مراحل، و من هراة الى سرخس خمس مراحل و قد مرّ الطريق من هراة الى نيسابور و الى آخر حدّها ممّا يلى سجستان و الى قصبة قوهستان، و الطريق من بلخ الى مرو الروذ اثنا عشر يوما و من بلخ الى شطّ جيحون فى طريق الترمذ يومان و من بلخ الى اندرابه تسع مراحل و من بلخ الى الباميان عشرة مراحل و من الباميان الى غزنه نحو ثمانى مراحل، و من بلخ الى بذخشان ثلث عشرة مرحلة، و من بلخ الى شطّ الوادى على طريق الختل و النزول برباط ميله لأبى الحسن محمّد بن الحسن ماه رحمه الله ثلث مراحل، و ذلك أنّه كان نضّر الله وجهه من أرغب خلق الله فى الخيرات و اقتناء الصالحات و له هذا الرباط و هو أجلّ رباط حسنا فى نفسه و نفعا فى موضعه لشدّة الحاجة اليه فى مكانه و كثرة ضرورة الناس الى الاستغاثة و الاستعانة به فى المخاوف و عند إناخة العدوّ و الثلوج و توقّع المتالف و هو حصين فى ذاته منيع بعلوّه و سمكه فسيح المبانى واسع الأفنية لو نزل به عسكر لأقلّه و ملك عظيم لستر جيشه و أظلّه و أكنّه، هذا الى ما هو أجلّ منه من رباطاته فى أقطار ما وراء النهر و بخراسان و ما له منها بالقواذيان و من أحسنها رباطاته بالترمذ مع الجرايات التى على نزّالها و النفقات الدارّة على سكّانها من المتفقّهة و طلّاب العلم و البيمارستان الذى اتّخذه بالترمذ و وقف عليه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۵

من نفائس ضياعه ما يقوم بمؤنه و رباطاته بشومان و صرمنجى و الصغانيان و كلّ منها نفيس فى ذاته و عليه الحبس لنفقاته و مؤنه و مرمّاته، (۳۳) و أمّا عرض خراسان فمن بذخسان على شطّ وادى جيحون الى بحيرة خوارزم مسافته [۱۲۱ ب] من بذخشان على شطّ وادى جيحون فى سمت النهر نحو ثلاث عشرة مرحلة الى الترمذ و من الترمذ الى زم نحو خمس مراحل و من زم الى آمل نحو أربع مراحل و من آمل الى مدائن خوارزم نحو اثنتى عشرة مرحلة و من كاث حومة خوارزم الى بحيرتها نحو ستّ مراحل فيكون الجميع اربعين مرحلة، (۳۴) و هذا ذكر المسافات بين المدن التى فى عملها المشهورة بخراسان و غيرها [و سنذكر لكلّ مدينة مشهورة جوامع من المسافات بين] المدن التى ما شهر من أمصارها و خفى مكانها لقلّة الصادر اليها و الوارد منها، فإنّ من نيسابور الى بوزجان أربع مراحل و من بوزجان عن يسار الجائى من هراة الى نيسابور على مرحلة مالن [مدينة و تعرف بمالن كواخرز و ليست بمالن هراة و من

مالن] الى خايمند مرحلة و من خايمند الى سنكان يوم و من سنكان الى ينابذ يومان و من ينابذ الى قاين يومان و سلومك إذا عدلت عن يسار سنكان على يومين و من سلومك الى الزوزن يوم و من الزوزن الى قاين ثلثة أيّام، و من نيسابور الى ترشيز أربع مراحل

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۶

و من ترشيز الى كندر يوم و من كندر الى ينابذ يومان و من ينابذ الى قاين يومان، و من نيسابور الى خسروجرد أربعة أيّام و سبزوار قبل خسروجرد بنحو فرسخين، و من خسروجرد الى بهمناباذ مرحلة كبيرة و بين بهمناباذ و بين مزينان على طريق قومس نحو فرسخ، و من نيسابور الى خان روان مرحلة و من خان روان الى مهرجان [يومان و من مهرجان الى اسفراين يومان، و إذا خرجت من بمهمناباذ الى مهرجان] فإلى ازاذوار يوم و من ازاذوار الى ديواره يوم و من ديواره الى مهرجان يومان، (۳۵) و أمّا مسافات مدن مرو فإنّ من مرو الى كشميهن مرحلة و هرمزفره بحذاء كشميهن على مقدار فرسخ عن يسارها و عليها طريق مفازة سيفايه التى تؤدّى الى خوارزم و باشان قبل هرمزفره بفرسخ على طريقها، و سنج على مرحلة من المدينة فيما بين طريق سرخس و طريق مرو [الروذ] ، و جيرنج على ستّة فراسخ من المدينة قبل مدينة زرق بفرسخ على الوادى و مرورم على هذا الطريق [على] أربعة فراسخ من مرو على [الوادى، و] الدندانقان على مرحلتين من مرو و هى على نفس طريق سرخس، و القرينين على أربع مراحل من مرو على وادى مرو، و خرق

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۷

على نحو ثلثة فراسخ من المدينة بين طريق سرخس و ابيورد، و السوسقان يسرة خرق غير أنّها أبعد منها بفرسخ، (۳۶) و أمّا مسافات مدن هراة و ما يتّصل بها من بوسنج و باذغيس و كنج رستاق فإنّ من هراة الى اسفزار ثلث مراحل و مدن اسفزار هى أربع مدن و قد سمّيتها و جميعها فى أقلّ من مرحلة، و بين هراة و مالن هراة يوم و بين هراة و كروخ ثلثة أيّام و بين هراة و بوسنج يوم و بين بوسنج و كره أربعة فراسخ عن يسار الذاهب الى نيسابور و بينهما و بين الطريق الجادّة نحو فرسخ، و من بوسنج الى فركرد يومان و من فركرد الى خركرد يومان و [من خركرد] الى الزوزن يوم، [و من هراة الى باشان هراة مرحلة و من باشان الى خيسار مرحلة و من خيسار الى استربيان مرحلة و من استربيان الى ماراباذ مرحلة خفيفة و من ماراباذ الى اوفه مرحلة و من اوفه الى خشت يومان و تدخل من خشت فى حدّ الغور، و من هراة الى ببنه مرحلتان و من ببنه الى كيف مرحلة و من كيف الى بغشور يوم،] (۳۷) [مسافات مدن بلخ فمن بلخ الى خلم يومان و من خلم الى وروالیز يومان و من وروالیز الى الطايقان يومان و من الطايقان الى بذخشان سبعة أيّام، و من خلم الى سمنجان يومان و من سمنجان الى اندرابه جمسة أيّام و من اندرابه الى جاربايه ثلث مراحل و من جاربايه الى بنجهير يوم و من عسكر بنجهير الى فروان مرحلتان، و من بلخ الى بغلان ستّ مراحل منها الى سمنجان أربع مراحل و الى بغلان مرحلتان و من بلخ الى مذر ستّ مراحل و من مذر الى كه مرحلة و من كه الى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۸

الباميان ثلث مراحل، و من الفارياب الى الطالقان ثلث مراحل و من الطالقان الى مرو الروذ ثلث مراحل،] (۳۸) [مسافات مدن قوهستان فمن قاين الى زوزن ثلث مراحل و من قاين الى طبس مسينان يومان و من قاين الى خور يوم و من خور الى خوسب فرسخان و من قاين الى الطبسين ثلث مراحل، فهذه جمل مسافات خراسان و تفصيلها،]

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۵۹

[ما وراء النهر]

(۱) [و أمّا ما وراء النهر و ما يحيط به من شرقيه ففامر و الراشت و ما يتاخم الختّل من أرض الهند على خطّ مستقيم و غربيّه بلاد الغزّيّة و الخرلخيّة من حدّ الطراز ممتدّا على تقويس حتّى ينتهى الى باراب و ستكند و سغد سمرقند و نواحى بخارا الى خوارزم حتّى ينتهى الى بحيرتها و شماليّها الترك الخرلخيّة من أقصى بلد فرغانة الى الطراز على خطّ مستقيم و جنوبيّه نهر جيحون من لدن بذخشان الى

بحيرة خوارزم على خطّ مستقيم أيضا، و خوارزم و الخيّل فى ما وراء النهر لأنّ الختّل بين نهر و خشاب و خرباب و عمود جيحون خرباب و ما دونه من وراء النهر و خوارزم مدينتها وراء النهر و هى الى مدن ما وراء النهر أقرب منها الى مدن خراسان و قد كررت ذلك مرارا فيما تقدّم،] (۲) [و هذه صورة ما وراء النهر و هى آخر صور الكتاب،] إيضاح ما يوجد من الأسماء و النصوص فى صورة ما وراء النهر الموجودة فى نسخة كتاب الاصطخرىّ المحفوظة فى الخزانة البلديّة بمدينة هامبورغ،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۰

القسم الأوّل، قد رسمت فى أسفل الصورة فى الزاوية اليمنى بحيرة مدوّرة توازى جانبها كتابة بحيرة خوارزم و يصبّ فيها نهر آت من الفوق كتب عن يمينه نهر جيحون و يتّصل بجانبه الأيمن من المدن ويزه، اسباس، كركانج و يصبّ فى نهر جيحون خمسة أنهار أوّلها نهر (باحشو) و تقع بينه و النهر الثانى مدينة (فارغر) و بين الثانى و الثالث منك و هلاورد و تقطع النهر الثالث كتابة رستاق بيك و بين النهر الثالث و الرابع انديجاراغ و لاوكند و كتب من أسفل انديجاراغ قاطعا للنهر نهر صرمنجى و ينتسب هذا الاسم أيضا الى المدينة الواقعة بحذاء النهر، و بين النهر الرابع و الخامس من المدن تمليات، (هلبك)، و اشجرد، شومان، (الصغانيان)، صرمنجى، (جرمنقان)، القواذيان، و يأخذ من النهر الخامس عند شومان شعبة ترجع من بعد الى العمود و كتب بين الشعبة و العمود هذه البلاد التى هى (لوخشاب)، و تقطع هذا النهر كتابة رستاق، و تقع تحت مصبّ النهر الخامس عن يسار جيحون مدينة الترمذ ثمّ من أسفلها على شطّ جيحون هاشم جرد، فربر، كاث، كردر، و كتب فى الساحة عن يسار هاتين المدينتين عمل خوارزم، و يأخذ من فربر طريق الى اليسار على بيكند الى بخارا و هى من جانبى نهر يأتى من اليسار و يفضى فوق المدينة الى بحيرة مدوّرة، و يقع على النهر الى اليسار من المدن الطواويس، كرمينيه، خديمتكن، الدبوسيه و تقطع النهر كتابة السغد، و يقع فى الساحة فوف النهر من المدن كش، نوقد قريش، نسف، بزده و على طرف البحيرة اسكيفغن و كسبه،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۱

و يصبّ فى بحيرة خوارزم نهر يأتى من اليسار تقع على جانبه الأعلى خواره، القرية الحديثة، جند، و يوازى النهر فى الساحة التى فوقه من المدن قرية قراتكين، خجاده، نمجكث، مذيامجكث، خرغانكث، الكشانيه، اشتيخن، فرنكث، كينجكث، و يوجد تحت النهر فى طرف الصورة آخر اسم مدينة كدر، القسم الثانى، رسمت فى القسم الأيمن من أعلى الصورة ثلاث سلسلات جبليّة كتب عندها البتم الأوّل، البتم الثانى، البتم الثالث، و يخرج من البتم الثالث أربعة أنهار تصبّ فى بحيرة جن و يخرج منها النهر الجارى الى بخارا فى القسم الأوّل من الصورة و يرى فوق النهر فى طرف الصورة آخر اسم مدينة سمرقند و تقع عن يساره مدينة ابارکث، و يأخذ من هذه المدينة طريق الى اليسار ثمّ الى الأعلى عليه زامين، ساباط، خجنده، (كند)، سوخ، خواكند، رشتان، زندرامش ثمّ عبر النهر اوش ثمّ عبر النهر الثانى (اورست) ثمّ عبر النهر الثالث خرشاب و يجوز أنّ هذا الاسم على الصحيح (اوزكند)، و كتب عند النهر الأوّل نهر قبا و عند النهر الثانى نهر اورست و عند النهر الثالث نهر خرشاب، و يوازى نهر قبا عن يمينه من المدن بامكاخس، طماخس، مسكان، سوخ و هذا الاسم الأخير غلط و لعلّ الصحيح (اسبره)، و يقع عن يسار أيسر الأنهار الخارجة من البتم الثالث بينه و بين الطريق المذكور من المدن بومجكث، فغكث، غزق، ارسيانيكث، و تقع الثلاثة الأنهار المذكورة فى نهر يجرى الى الأسفل ثمّ الى اليمين و يصبّ هذا النهر فى نهر آخر يأتى من أوسط طرف الصورة الأيسر و يجرى الى اليمين الى أن يصبّ فى بحيرة خوارزم فى القسم الأوّل من الصورة، و يوازى هذا النهر عن أسفله سدّ كتب عنده يعرف هذا الحائط بحائط القلاص عمله عبد الله بن حميد رحمه الله و يقع من أسفل هذا الحائط فى الزاوية اليسرى بذخكث و الطراز و من فوق الحائط بينه و النهر من اليمين الى اليسار (جينانجكث)، (ستوركث)، (دنفغانكث)، (بنكث)، (خاتونكث)، بركوش، خركانكث، و يقع على شطّ النهر من فوقه من المدن تكالك، حذينكث، غناج، (استبيغوا)، بالايان، ثمّ تليها موازيا للنهر جبوزن، جبغوكث، كبرنه، غدرانك، و يأخذ من بالايان طريق الى الفوق منتهيا الى شطّ النهر الآتى من الفوق و على هذا الطريق من المدن بعد بالايان (نوكث)، بانجخاش، سكاكث، ثمّ مدينة لا يبين اسمها، ثمّ على النهر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۲

(تونكث)، و يقع عن يمين هذا الطريق سامسيرك، (بسكث) ثمّ مدينة لا يبين اسمها، و فى الساحة عن يمينها اردلانكث و خمرك ثمّ خرشكث على الطريق من حذينكث الى بناكث على النهر و عن يمين خرشكث (غركنده) و عن يمينها على النهر تجاكث، و يقع عن يمين النهر بينه و بين النهر المارّ بسمرقند (خرقانه)، (ديزك)، (و يذار)، و توجد فى الساحة عن يسار النهر المارّ على تونكث كتابة بلد الشاش و يوازيها من تحتها (بغنكث)، فرنكث، (كذاك)، (وردوك)، و يوازى الكتابة من فوقها صف من المدن و هى من اليمين الى اليسار (خاوس)، كهسيم، (خاش)، نموذلغ، اربلخ، (كنكراك) ابرذكث، و يلى هذا الصفّ من فوقه صفّ آخر كأنّه كرّر فيه أسماء مدن الصفّ الأوّل، ثمّ يلى ذلك من الفوق موازيا للنهر اخشيكث، (كند)، كاسان، (غرجند)، (دخكث)، (كركث)، ثمّ فوق ذلك عبر النهر شلاث و فوقه على شطّ النهر التالى (استياكند) و (اوال)، إيضاح ما يوجد من الأسماء و النصوص فى صورة ما وراء النهر الموجودة فى النسخة المرقومة ۲۵۷۷ المحفوظة فى خزانة آيا صوفيا باستنبول، القسم الأوّل، قد رسم فى أسفل الصورة فى الزاوية اليمنى قسم من بحيرة خوارزم على شكل ربع دائرة و يصبّ فيه نهر آت من الفوق كتب عن يمينه المغرب و تقع عليه من هذا الجانب مدينة خوارزم و تقطع النهر فوق ذلك كلمة عمل، و يقع على شاطئ النهر الأيسر ابتداء من الأسفل من المدن كردر، كاث، فربر، هاشم جرد، الترمذ، و يصبّ فوق الترمذ فى النهر نهر يأتى من أعلى الصورة و تقع عن يمين ابتدائه مدينة شومان ثمّ الى الأسفل صغانيان و يلى هذا النهر نهر آخر عليه مدينة نودز، و يصبّ فى بحيرة خوارزم نهر آخر يأتى من اليسار و يقع على شاطئه الأسفل من المدن باراب، كدر، شاوغر، صبران، و كتب تحت ذلك موازيا لطرف الصورة بلد الغزّيّة، و من فوق هذا النهر خواره، القرية الحديثة، جند، و سيج، شلجى، و يبتدئى من فوق مصب هذا النهر سدّ يوازى النهر ثمّ يعطف الى الأسفل قاطعا للنهر و كتب من تحته هذا حائط عبد الله بن حميد و يعرف بحائط القلاص، و يوازى هذا السدّ من فوقه من المدن ابتداء من اليمين بيكند، (مغكان)، قرية قراتكين، خجاده، نمجكث، مذيامجكث،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۳

خرغانكث، الكشانية، اشتيخن، فرنكث، كينجكث، و يذار، ديزك ثمّ مدينة كأنّها ديزك مرّة ثانية، و يوازى ذلك من الفوق نهر يصبّ الى اليمين الى بحيرة بخارا، و تقع على هذا النهر من جانبيه مدينة بخارا ثمّ الى اليسار طواويس، كرمينيه، الدبوسيّه، اربنجن، سمرقند، و كتب فى الساحة من أعلى النهر بحروف كوفيّة صورة ما وراء النهر و يقع فوق هذه الكتابة من المدن كسبه، بزده، اسكيفغن، كش، و يأتى النهر المارّ بسمرقند و بخارا من ستّة أنهار تخرج من جبال مصفوفة على أربعة صفوف يوجد نصفها الأيسر فى القسم الثانى من الصورة و كتب تحت الجبل الأعلى البتم الأوّل ثمّ تحت الثانى البتم الثانى ثمّ تحت الثالث البتم الثالث و تحت الصفّ الأسفل البتم الرابع، القسم الثانى، يوازى طرف الصورة الأسفل باقى حائط القلاص و تقع تحته مدينة اسبيجاب ثمّ الطراز و كتب عن يسار ذلك على شكل صليبىّ نواحى الطراز، و يقع من فوق الحائط من المدن خركانكث، بركوش، خاتونكث، بنكث، و يمرّ من فوق ذلك النهر الجارى الى بحيرة خوارزم، و يقع فى الساحة فوقه من المدن (تونكث) فرنكث، اردلانكث، خمرك، و كتب فى الساحة فوق ذلك ناحية الشاش، و يمرّ من فوق ذلك نهر يأتى من أوسط طرف الصورة الأيسر فينصبّ فى النهر المتقدم ذكره، و يقع من أسفل ذلك النهر ابتداء من اليمين من المدن مرغينان، غناج، (نجاكث)، اشروسنه، (بناكث)، جبغوكث، خذينكث، (سكاكث)، ابرذكث، اخشيكث، (نوكث)، (كركث)، و يتّصل بشطّ هذا النهر مدينتا قبا و زامين و بينهما الى الفوق ساباط، ثمّ عن يمين ذلك اباركث، فغكث، غزق، و يصبّ فى هذا النهر عن يسار قبا نهر يأتى من الفوق عليه خجنده و يقع فوق ذلك بين النهر و جبال البتم ارسيانيكث، (باريابه) سوخ، خواكند، و يلى النهر المذكور الى اليسار أربع أنهار كتب بين النهر الثانى و الثالث فرغانه و على شاطئ النهر الثالث خرشاب، (۳) [و ما وراء النهر إقليم من أخصب أقاليم الأرض منزلة و أنزهها

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۴

و أكثرها خيرا و أهله يرجعون الى رغبة فى الخير و استجابة لمن دعاهم اليه مع قبلة غاية عالية و سلامة ناجية و سماحة بما ملكت أيديهم مع شدّة شوكة و منعة و بأس و نجدة و عدّة و آلة و كراع و بسالة و سلاح و علم و صلاح، فأمّا الحضب بها فليس من إقليم ذكر فى هذا الكتاب إلّا يقحط أهله مرارا قبل أن يقحط ما وراء النهر مرّة واحدة تمّ إن أصيبوا ببرد أو بحرّ أو آفة تأتى على زرعهم و غلّاتهم ففى فضل ما يسلم فى عروض بلادهم ما يقوم بأودهم حتّى يستغنوا به عن شىء ينقل اليهم من غير بلدهم، و ليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدن أو قرى تسقى أو مباخس أو مراع لسوائمهم، و ليس شىء لا بدّ للناس منه إلّا و عندهم منه ما يقوم بأودهم و يفضل عنهم لغيرهم، فأمّا أطعمتهم فى السعة و الكثرة فعلى ما ذكرناه، و أمّا مياههم فإنّها أعذب المياه و أبردها و أخفّها قد عمّت جبالها و ضواحيها و مدنها هذا الى التمكّن من الجمد فى جميع أقطارها و الثلوج من جميع نواحيها، و أمّا الدوابّ ففيها من النتاج ما فيه كفايتهم على كثرة ارتباطهم لها و كذلك البغال و الإبل و الحمير و الأغنام تجلبها ما يفضل عن كفايتهم من الخرلخيّة و الغزّيّة و لهم من نتاج الغنم الكثير و السائمة المفرطة، و كذلك الملبوس أيضا فإنّ لهم من الصوف و القزّ و طرائف الكرابيس و البزّ ما يفضل عنهم ، و ببلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم و ينيف على تجارتهم و بها معادن الذهب و الفضّة و الزيبق الذى لا يقاربه فى الغزارة و الكثرة معدن ما بسائر بلدان الإسلام و إن

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۵

كانت معادن بنجهير الوافرة الحظّ من هذه الخلال فهى لهم و مضافة اليهم، و لم أعلم أنّ فى شىء من بلد الإسلام النوشاذر إلّا فى ما وراء النهر حتّى رأيت منه شيئا بصقليه و ليس كنوشاذرهم فى القوّة، و لهم الكاغذ الذى لا نظير له فى الجودة و الكثرة ، و أمّا فواكههم فإنّك إذا تبطّنت السغد و اشروسنه و فرغانه و الشاش رأيت من كثرتها ما يزيد على سائر الآفاق حتّى ترعاها لكثرتها دوابّهم، و أمّا الرقيق فيقع اليهم من الأتراك المحيطين بهم و بإقليمهم ما يفضل عن كفايتهم و ينقل الى الآفاق من بلادهم و هم خير رقيق و أفرههم و أحسن ما يحيط بالمشرق و أكثره ثمنا، و لهم من المسك الذى يجلب اليهم من التسبّت و خرخيز ما ينقل الى سائر الآفاق و الأمصار فيفوق غيره جودا و ثمنا، و يرتفع من الصغانيان الى واشجرد من الزعفران و الأوبار من السمّور و السنجاب و الثعالب و غيرها ما ينقل الى كلّ موضع مع طرائف من الخدنك و الختوّ و البزاة الرفيعة القرطاسيّة الشهب و الدرهميّة المغرنقة و غير ذلك ممّا يتنافس به الملوك و يحتاج اليه و يستهديه،] (۴) [و أمّا سماحتهم فإنّ الناس فى أكثر ما وراء النهر كأنّهم فى دار واحدة ما ينزل أحد بأحد إلّا كأنّه رجل دخل فى داره لا يجد المضيف من طارق يطرقه كراهيّة بل يستفرغ] [۱۲۴ ظ] جهده فى إقامة أوده من غير معرفة تقدّمت و لا توقّع لمكافاة بل اعتقادا للسماحة فى أموالهم و همّ كلّ امرئ على قدره فيما ملكت يده التنوّق و القيام على نفسه و من يطرقه، و بحسبك أنّك لا ترى صاحب ضيعة يستقلّ بمئونته إلّا كانت

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۶

همّته اقتناء قصر فسيح و منزل للأضياف رحيب فتراه عامّة نهاره متنوّقا فى إعداد ما يصلح لمن يطرقه و هو متشوّق الى وارد عليه ليكرمه فاذا حلّ بأهل ناحية طارق تنافسوا فيه و تنازعوه، و ليس من أحد يتصرّف بما وراء النهر فى مكان به ناس من ضيعة أو غيرها بليل أو نهار عن مثل هذه الحال، و هم فيما بينهم يتبارون فى مثل هذا الشأن حتّى يجحف فى أموالهم و أملاكهم كما يتبارى سائر الناس فى الجمع و يتباهون بالملك و المكاثرة بأموالهم ، و لقد شهدت آثار منزل بالسغد معروف بأن قد ضربت الأوتاد على باب داره و صحّ عندى أنّ بابها مكث لم يغلق زيادة على مائة سنة لا يمتنع من نزولها طارق و ربّما نزل به ليلا عن بغتة من غير استعداد المائة و المائتان و الأكثر من الناس بدوابّهم و حشمهم فيجدون من علف دوابهم و طعامهم و دثارهم ما يغنيهم عن استعمال رحالهم من غير أن يتكلّف صاحب المنزل أمرا بذلك أو يتجشّم عناء لدوام ذلك منهم و منه قد أقيم على كلّ عمل من يستقلّ به و أعدّ ما يحتاج اليه على دوام الأوقات ممّا لا يحتاج معه الى تجديد أمر عند طروقهم أيّاه و صاحب المنزل من البشاشة و الإقبال و المساواة لأضيافه بحيث يعلم كلّ من شهد سروره بذلك و إيثاره للسماحة فيما أتاه و توخّاه، و مع ذلك فإنّك لا تجد فى بلدان الإسلام أهل

الثروة إلّا و الغالب عليهم صرف نفقاتهم الى خاصّ أنفسهم فى الملاهى و ما لا يرضاه الله و الى المنافسات فيما بينهم و الأشياء المذمومة إلّا القليل و ترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم الى الرباطات و عمارة الطرق و الوقوف على سبل الجهاد و وجوه الخير و عقد القناطر إلّا القليل من ذوى البطالة، و ليس من بلد و لا منهل مطروق و لا قرية آهلة إلّا و فيها من الرباطات ما يفضل عمّن ينزل به ممّن يطرقه، و بلغنى أنّ بما وراء النهر زيادة على عشرة آلف

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۷

رباط و فى كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دابّته و طعامه إن احتاج الى ذلك، و قلّما رأيت خانا أو طرف سكّة أو محلّة أو مجمع ناس الى حائط بسمرقند يخلو من ماء مسبّل بجمد ، و ذكر لى من يرجع الى خبرة أنّ بسمرقند فى المدينة و حيطانها فيما يشتمل عليه السور الخارج زيادة على ألفى مكان يسقى فيها ماء الجمد مسبّل عليه الوقوف من بين سقاية مبنيّة و حباب نحاس منصوبة و قلال خزف مثبتة فى الحيطان مبنيّة، (۵) فأمّا بأسهم و شوكتهم فليس فى الإسلام ناحية أكثر حظّا فى الجهاد منهم و ذلك أنّ جميع حدود ما وراء النهر الى دور الحرب أقرب و من ذلك خوارزم الى ناحية اسبيجاب فهم ثغر الترك الغزّيّة و أمّا اسبيجاب الى أقصى فرغانه فثغر الخرلخيّة ثمّ تطوف حدود ما وراء النهر من الشقنيّة و بلد الهند من حدّ ظهر الختّل الى حدّ الترك فى ظهر فرغانه و المسلمون يقهرونهم و جميع من جاورهم بهذه النواحى و مستفيض أنّه ليس للإسلام دار حرب هم أشدّ شوكة من الترك و هم ثغر للمسلمين فى وجه الترك يمنعونهم من دار الإسلام [۱۲۴ ب] و يصدّونهم عن انتهاكها، و جميع ما وراء النهر ثغور تغزوها الترك و يبلغهم النفير و الإنذار بالغدوّ و العشىّ و مستفاض عمّن كان مع نصر بن أحمد رحمه الله فى غزاة شاوغر يستوفر أنّهم كانوا يحزرون ثلثمائة ألف و أنّ أربعة آلف رجل انقطعوا عن العسكر فضلّوا أيّاما قبل أن يتهيّأ لهم الرجوع الى العسكر و ما كان فيهم من غير ما وراء النهر كثير عدد و كانوا يعرفون بأعيانهم، و فى بعض الأخبار أنّ المعتصم سأل عبد الله بن طاهر أو قيل كتب اليه كتابا يسئله عمّن يمكنه حشده من خراسان و ما وراء النهر فأنفذ بالكتاب الى نوح بن أسد بن سامان فكتب اليه إنّ بخراسان و بما وراء النهر ثلثمائة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۸

ألف قرية إذا خرج منها فارس و راجل لم يبن على أهلهم فقدهم و فى هذه الحكاية نظر فى وقتنا هذا، و يقال أنّ بالشاش و فرغانه من الاستعداد و العتاد ما لا يوصف مثله عن ثغر من الثغور فى وقتنا هذا حتّى أنّ الرجل الواحد من الرعيّة عنده من بين مائة دابّة الى خمس مائة الى عشرين دابّة و ليس بذى سلطان، و هم على بعد دارهم أوّل سابق الى الحجّ بكثرة الأموال وسعة الاحتفال و جودة الجمال و لا يدخل البادية مثلهم كثرة و هم مع ذلك أحسن الناس طاعة لكبرائهم و ألطفهم خدمة لعظمائهم و فيما بينهم حتّى دعا ذلك الخلفاء من بنى العبّاس [الى] أن استدعوا من أهل ما وراء النهر رجالا و كان الأتراك رجالهم لفضلهم على سائر الجيوش و دهاقينهم أمراء فيهم، و جيوشهم من بين سائر الأجناس فى البأس و الجرأة و الشجاعة و الإقدام متقدّمون على من سواهم و دهاقين ما وراء النهر قوّادهم و حاشيتهم و خواصّ خدمهم للطفهم فى الخدمة و حسن الطاعة و الهيئة فى الملبس و الزىّ السلطانىّ حتّى لصاروا حاشية الخلافة [قديما و رجالها سالفا و رؤساء عساكرهم كالفراغنة و الأتراك الذين كانوا شحنة دار الخلافة] و غلبوا عليها مثل الافشين و ابن ابى الساج من اشروسنه و الاخشاذ من سمرقند و المرزبان بن كيسفى من السغد [و عجيف بن عنبسة من السغد و البخارخذاة و غيرهم من أمراء الحضرة و قوّادها و جيوشها]، (۶) [و الملوك على هذا الإقليم و على سائر خراسان آل سامان و هم من أولاد بهرام جوبين الذى سار ذكره فى العجم بالبأس و النجدة] و ليس

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۶۹

بأرض المشرق ملك أمنع جانبا و لا أوفر عدّة و لا أكمل عدّة و لا أنظم أسبابا و لا أكثر أعطية و لا أدرّ أطماعا و لا أدوم عشريّات منهم مع قلّة جبايتهم و نزور أخرجتهم و تفه الأموال فى خزائنهم، و ذلك أنّ جباية خراسان و ما وراء النهر لأبى صالح منصور بن نوح فى الوقت الذى كنت بنواحيهم محلولا و معقودا تحمل فى السنة دفعتين فى كلّ ستّة أشهر دفعة عشرون ألف ألف درهم و إذا اقتضيا

خراجان كانا أربعين ألف ألف درهم لأمور أوجبت قبض ذلك كذلك، فمنها أنّ الجريب عندهم الصغير خراجه من ربع درهم الى ثلثى درهم الى ثلثة أرباع درهم ، و رأيته لنفقاته يجرى الأربعة أطماع فى كلّ سنة دارّة غير منقطعة و لا ممنوعة و كلّ طمع منها فى رأس تسعين يوما فيخرج أوّل ذلك الى غلمانه و خاصته و قوّاده ثمّ الى سائر المتصرّفين و مبلغ كلّ طمع خمس آلف ألف درهم فتسنوفى الأربعة الأطماع الخراج الواحد و يعمّ ذلك سائر أهل المملكة عند آخر السنة و تستوعب أعطيتهم أكثر جباياته المذكورة عن طيبة نفس و مسرّة و جذل قلب و غبطة ظاهرة بقوام المعدلة فيهم تامّة، و لم يل له و لا لأبيه عملا و لا خدمهم رجل فى سائر النواحى المتقدّم ذكر بعضها إلّا و أرزاقه موفرة من هذا المال [۱۲۵ ظ] مع المطالبة بما تقتضيه و توجبه هذه الحال من المعدلة فى الرعيّة و النصفة للعامّة و الأخذ على أيدى الخاصّة و لهذه الحال أعمالهم مشحونة بالقضاة و الكفاة و البنادرة و الولاة منزلين على أرزاق تتساوى و أحوال فى المواجب تتدانى، و ذلك أنّ رزق القاضى كرزق صاحب البريد و العامل على جباية الأموال من البنادرة و والى المعونة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۰

رأيتهم بقدر كلّ ناحية و حسب كلّ كورة و ليس ينقص رزق بعضهم عن بعض و لا يزيد و لها عبر قديمة و دستورات و رازنامجات، فإذا كان لعامل المعونة بالناحية رسم كان للبندار بها على رسمه و كذلك فإذا كان للقاضى عطاء كان لصاحب البريد قسط كقسطه و لن يبعد من صاحبه الأوّلين بنقص و لا زيادة، و من ذلك عشريّات أصحاب البريد بكور خراسان و ما وراء النهر و فى ذكرهم ما يدلّ على حال كلّمن ذكرناه متصرّفا فى أعمالهم، سمرقند سبعمائة درهم و خمسين اربنجن ثلثمائة درهم اشروسنه ستّمائة درهم خجنده ثلثمائة درهم الختّل أربعمائة درهم آمل و فربر أربعمائة درهم كورة زم ثلثمائة درهم الجرجانيّة ستّمائة درهم مرو تسعمائة درهم سرخس خمسمائة درهم ابيورد خمسمائة درهم باذغيس ثلثمائة درهم طوس ثلثمائة درهم الجوزجان ستّمائة درهم الطالقان ثلثمائة درهم قوهستان ثلثمائة درهم نيسابور ثلثة آلف درهم الصغانيان ثلثمائة درهم اشتيخن و الكشانيّة ثلثمائة درهم الشاش سبعمائة درهم ايلاق ثلثمائة درهم فرغانه ألف درهم بست ثلثمائة درهم كش ثلثمائة درهم خوارزم ألف درهم كنج رستاق و بغ ثلثمائة درهم مرو الروذ ثلثمائة درهم بلخ و أعمالها ألف درهم هراة ألف درهم بوسنج ثلثمائة درهم القواذيان مائتا درهم الترمذ ثلثمائة درهم شومان و صرمنجى ثلثمائة درهم فإذا قبض أحد المتصرّفين المذكورين فى البريد درهما واحدا كان للقاضى مثله إذا كان على تلك الناحية و حاكما فى تلك الجهة و كذلك لمن تصرّف معهما من البندار و صاحب المعونة، و هذا تمام لما أردت به الإبانة عن حال دولة أصحاب خراسان و محلّها فى نفسها من الفخم و العظم،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۱

(۷) و ليس فى الإسلام جيش إلّا و هم شذّاذ القبائل و ملفّقة النواحى و البلدان و الأطراف إذا تفرّقوا بهزيمة أو تمزّقوا بحادثة لم يلتق منهم جمع بعد ذلك إلّا بالحيلة الصعبة و المبالغة فى الرغبة و الرهبة غير جيش هؤلاء الملوك فإنّ جيوشهم الأتراك المملوكون رقّا بمالهم و شروى مناطقهم، و من الأحرار و الدهاقين من يعرف داره و مكانه و آله و جيرانه فإن قتل منهم قوم أو ماتوا ففى و فور عددهم ما يفاد من بين ظهرانيهم مثله و إن تفرّقوا فى حادثة تراجعوا كلّهم الى مكان واحد لا يقدح فيهم ما يقدح فى سائر عساكر الإسلام، و لا سبيل لهم الى التفرّق فى العساكر و التنقّل فى الممالك كما يكون عليه رسم صعاليك العساكر و شحنة البلدان و ذلك أنّهم غذوا من حسن السياسة بمحض الرياسة من التفقّد لأحوالهم عند الغيبة عنهم و النظر للبعيد كالقريب منهم إن أحسن لم يسقط إحسانه و إن أبلى لم تؤخّر مكافاته و إن اجترم طولب لذنبه و جرمه و إن أخطأ أخذ بحوبه و إثمه و إن كان نسيبا أو قريبا وجب عليه قصاص أو قود أحيل على حكم الله تعالى أو بعيدا لزمه حكم أو طلب لم يعدل به عن حدود الله تعالى، و إذا اطّردت السياسة العقليّة صفت الأمور الكلّيّة و توفّرت المحامد و علت المنزلة و تأثّل الخدم و أيسر الحشم، [۱۲۵ ب] و لقد خرج بارس غلام إسماعيل بن أحمد فى فتنة عبد الله بن المعتزّ هاربا من أحمد بن إسماعيل مولاه لأمر كان إسماعيل حمله عليه و ندبه له و عهد اليه عهدا فيه و

ليس هذا موضع ذكره فنزل العراق بعدّة هالت السلطان و الخليفة إذ ذاك المقتدر و الأمور بعد على حالها و أظهر من العدّة و العدد و الآلة و الكراع و السلاح و المال و السواد ما لم يكن بحضرة السلطان جيش مثله يوازيه و لم يبن على جيش خراسان فقده فأمر بالمضيّ الى الثغر و إنّما كان عبدا لهم مملوكا من جماعة مماليك، و ليس فى بلدان الإسلام ملوك قد

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۲

عرفوا فى الملك يتوارثونه بينهم من أيّام العجم مثلهم و هم من جلّة الفرس محتدا، و ذلك أنّ أبا صالح منصور [بن نوح] بن نصر بن أحمد بن أبى إبراهيم إسماعيل الملك العظيم الخطير المحمود السيرة الكثير المناقب و المحاسن و الآثار الشريفة و الأعمال و الأفعال البديعة الرائعة ابن أحمد بن أسد بن سامان خذاه بن جيثمان بن طغماث بن نوشرذ بن بهرام شوبين بن بهرام جشنس أعدل ملوك عصره سيرة و أمثلهم طريقة مع ضعف فى جسمه و ضأل فى نفس بنيته و أحزمهم رأيا و أثقبهم فى الأمور تدبيرا و أصحّهم فيما يهمّ به منها عزيمة و أصدقهم فى ذات الله نيّة و أنظرهم ليومه و غده فأعماله معمورة و سيرته مشكورة، (۸) و لم أر و لم أسمع فى الإسلام بظاهر بلد أحسن من ظاهر بخارا لأنّك إذا علوت قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحى إلّا على خضرة تتصل خضرتها بلون السماء و كأنّ السماء مكبّة زرقاء على بساط أخضر تلوح القصور فيما بين ذلك كالتراس التبتيّة و الحجف اللمطيّة أو كالكواكب العلويّة بياضا و نورا بين أراضى ضياع مقوّمة بالاستواء مهندمة كوجه المرآة بغاية الهندسة، و ليس بما وراء النهر من البلاد و لا غيرها من البلدان أحسن قياما بالعمارة للضياع منهم مع كثرة متنزّهات فى سعة المسافة و فسحة المساحة من أرضهم و ذلك لهم دون غيرهم لأنّ المشار اليه من متنزّهات الأرض سغد سمرقند و نهر الابلّة و غوطة دمشق على أنّ سابور و جور فارس لا تقصران عن غوطة دمشق لأنّك إذا كنت بدمشق ترى بعينيك على فرسخ و أقلّ جبالا فرّاغا قرعا من النبات و الشجر و أمكنة خالية من العمارة و أكمل النزهة ما ملأ البصر و سدّ الأفق و تناهى فى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۳

الطيب، و ليس بنهر الابلّة و لا بنواحيه مكان يستوقف النظر إلّا نحو فرسخ و ليس فيه مكان عال و لا له فيدرك النظر أكثر من فرسخ و لا يستوى المكان المستتر الذى لا يرى منه مقدار ما يرى من مكان ليس بمستتر فى النزهة و مكان يستوقف البصر منه سعة فى العيان و سفر فى المنظر و لذّة واصلة الى النفس، و سغد سمرقند فلا نعرف به مكانا و بلدة إذا علا الناظر قهندزها وقع بصره على جبال خالية من الشجر أو صحراء غبراء و ذلك لأنّ مزارعهم محفوفة بالشجر مشحونة بالخضر، و قد قال أبو عثمن أنّ غبرة المزارع فى أضعاف خضرة النبات من الزينة غير أنّ الأرض الغبرة بالتربة المنتشرة متى عدمت تقويمها من العمارة بالعيان سلبت بهجة النضرة و بزّت حلية الزينة و عدمت حلاوة البهجة و قعدت بالمتنزّه عن اللذّة، و يشتمل ما وراء النهر من هذا الأمر على نصيب وافر و قسط زاخر، و يحيط ببخارا و قراها و مزارعها سور قطره اثنا عشر فرسخا فى مثلها كلّها عامرة زاهرة ناضرة، و أمّا سغد سمرقند فهى أنزه الثلاثة الأماكن الذى ذكرت و هى غوطة دمشق و نهر الابلّة و قد قال أهل فارس شعب بوّان لأنّ من حدّ بخارا على وادى السغد يمينا و شمالا ضياعا تتّصل الى حدّ البتم لا تنقطع خضرتها و لا تتصرّم زهرتها و مقدارها فى المسافة ثمنية أيّام مشتبكة البساتين و الخضرة و الرياض و الميادين قد حفّت بالأنهار الدائم جريها و الحياض فى صدور رياضها و ميادينها فخضرة الأشجار و الزروع ممتدّة [۱۲۶ ظ] على جانبى واديها و من وراء الخضرة عن جانبى النهر مزارعها و يحرسها من وراء المزارع مراعى سوائمها و قصورها و القهندزات من كلّ مدينة و قرية منها تبصّ فى أضعاف خضرتها كأنّها ثوب ديباج أخضر قد سيّر بمجارى مياهها و زيّنت بترصيف قصورها فهى أزكى بلاد

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۴

الله و أحسنها أشجارا و أيمنها و أطيبها ثمارا على أنّ عامّة مساكنهم بالبساتين و الحياض و المياه الجارية مرصوفة فما تخلو سكّة و لا محلّة و لا سوق و لا ناحية و لا دار و لا قصبة من نهر جار أو بركة واقفة، و بفرغانه و الشاش و اشروسنه و سائر ما وراء النهر من

الأشجار الملتفّة و الثمار الكثيرة و الرياض المتّصلة ما لا يوجد مثله فى سائر الأمصار، و بفرغانه فى الجبال الممتدّة بينها و بين بلاد الأتراك من الأعناب و الجوز و التفّاح و سائر الفواكه مع الورد و البنفسج و أنواع الرياحين مباح ذلك كلّه لا مالك له و لا مانع منه، و فى جبال ما وراء النهر من الفستق المباح ما ليس ببلد غيره و باشروسنه ورد و ريحان الى آخر الخريف و كذلك بالجرزوان من أرض الجوزجان و فى نواحى خراسان ورد غريب الألوان يوجد الى آخر الزمان من نواوير مختلفة فيكون باطن الورقة بلون و ظاهرها بغيره من صفرة مظاهرة بسواد و من حمرة تخالفها زرقة و كحل، (۹) و بما وراء النهر كور عظام و أعمال جسام و فيما يصاقب جيحون كورة بخارا على معبر خراسان و يتّصل بها سائر السغد المنسوب الى سمرقند و اشروسنه و الشاش و فرغانه و كش و نسف و الصغانيان و أعمالها و الختّل و ما يمتدّ على نهر جيحون من الترمذ و القواذيان و اخسيسك و خوارزم، فأما باراب و اسبيجاب الى الطراز و ايلاق فمجموع الى الشاش و أمّا خجنده فمضمونة الى فرغانه و يجمع ما بين واشجرد و الصغانيان الى عمل الصغانيان و الختّل بما وراء النهر لأنّها بين و خشاب و خرباب و خوارزم حسب ما تقدّم ذكرها، و قد كان يجوز أن تجمع بخارا و كش

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۵

و نسف كلّها الى السغد و لكن أفردت لتكون أيسر فى التفصيل و أخفّ و ليس فى جمع هذه الأطراف بعضها الى بعض و لا فى تفريقها كبير درك غير الإبانة عمّا فى أعراضها من المدن و الأنهار و مواقع الكور فى صفاتها و سآتى بما وراء النهر و أذكره بعد ذكر جيحون، (۱۰) فأمّا جيحون فعموده نهر خرباب و يخرج من بلاد وخان فى حدود بذخشان فتجتمع اليه أنهار فى حدود الختّل و الوخش فيصير منها هذا النهر العظيم و من هذه الأنهار نهر يلى خرباب يسمّى باخشوا و هو نهر هلبك و يليه نهر بربان و يليه الثالث نهر فارغر و الرابع نهر انديجاراغ و الخامس نهر و خشاب و هو أغزرها فتجتمع اليه هذه المياه قبل ارهن ثمّ تجتمع مع و خشاب قبل القواذيان ثمّ يقع اليه بعد ذلك أنهار تخرج من البتم و غيرها، و منها أنهار الصغانيان و أنهار القواذيان فتجتمع بقرب القواذيان، و ماء و خشاب يخرج من بلاد الترك حتّى يظهر فى أرض الوخش و يصير فى جبل هناك فيعبر تحت قنطرة كبيرة و لا يعلم ماء فى حدّ كثرته ثمّ يضيق مثل ضيقه فى هذا الموضع و هذه القنطرة الحدّ بين الختّل و واشجرد ثمّ يجرى هذا الوادى فى حدود بلخ الى الترمذ ثمّ على كيلف ثمّ الى زم ثمّ الى امل حتّى ينتهى الى خوارزم و الى بحيرتها، و لا ينتفع بماء هذا النهر بالختّل و الترمذ الى ناحية زم أحد و يعمر به أهل زم و امل و فربر ثمّ ينتهى الى خوارزم فيعمر عليه أهلها عامّة بقاعهم، (۱۱) و أوّل كورة على جيحون ممّا وراء النهر الختّل و الوخش و هما

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۶

كورتان غير أنّهما مجموعتان فى عمل واحد و هما بين خرباب و وخشاب، و من مدن الختّل هلبك و منك و تمليات و فارغر [۱۲۶ ب] و كاوبنج و انديجاراغ و لمنك رستاق كبير ، و مدن الوخش هلاورد و لاوكند ، و منك [و هلاورد أكبر من هلبك غير أنّ مقام السلطان بهلبك] ، و الذى يتاخم الوخش و الختّل و خان و الشقنيّة و هما دارا كفر و يرتفع منهما المسك و الرقيق و بوخان معادن للفضّة غزيرة و فى أودية الختّل ذهب و تبر كثير يجمع فى السيول يجرى من بلاد و خان و بين و خان و التبت مسافة قريبة، و أرض الختّل ذات زروع و ثمار و هى ناحية على غاية الخصب و السعة و بها من الدوابّ و المواشى الغزير الكثير، (۱۲) و من جاز الختّل و الوخش الى نواحى واشجرد و القواذيان و الترمذ و الصغانيان و ما فى أضعافها فإنّها كور مفردة بالأعمال الجليلة و الأهل الكثرة من الخاصّة و العامّة، و أمّا الترمذ فهى مدينة فى نحر جيحون لها قهندز و ربض يحيط بها و بالربض أيضا سور و دار الإمارة فى قهندزها و الحبس خارج القهندز فى سوق المدينة و مسجد الجامع أيضا و المصلّى داخل السور فى الربض و أسواقها و أبنيتها طين و معظم سككها و أسواقها مفروشة بالآجرّ و هى عامرة آهلة فرضة لتلك النواحى على جيحون و أقرب الجبال اليها على نحو مرحلة و شربهم من ماء جيحون و نهر يجرى من الصغانيان يجرى الى جيحون من تحتها، و لها من المدن صرمنجى و هاشم جرد، و القواذيان مدينة لها كورة و هى أصغر من الترمذ بكثير و تسمّى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۷

فز و لها من المدن نودز و هی مدینة دون القواذیان أیضا، و واشجرد نحو الترمذ فی الحال و شومان أصغر منها، و یرتفع من واشجرد و شومان الی قرب الصغانیان زعفران کثیر یحمل الی کثیر من النواحی و البلدان و یرتفع من القواذیان الفوّة و یحمل منها الی بلد الهند الکثیر الغزیر و للسلطان فیها سهم ربّما سعّرت علی من أثارها من الأرض و قبض عن سهمه عینا أو ورقا و صارت بأجمعها للسلطان، و الصغانیان أکبر من الترمذ و الترمذ أکثر أهلا و مالا و للصغانیان قهندز و هی أصل أبی علیّ أحمد بن محمّد بن المظفّر بن محتاج صاحب جیش خراسان و لم یر بخراسان من الأسواریّة کهو فضلا و نبلا و عفّة و أصلا فی عصره مع ریاسة و سیاسة شهد له الجمیع بذلک غیر أنّه ختم له بشرّ فظاهر بالعصیان لصاحبه و بالغ فی استئصال نعمه، (۱۳) و اخسیسک محاذیة لزم و زم فی أرض خراسان غیر أنّ مجموعهما بالعمل الی ما وراء النهر و هی مدینة خصبة صغیرة و الغالب علی أطرافها السوائم من الإبل و الغنم و علی ظهر کلّ نحو منها مفازة و أبآر و مراع و مساکن، و أمّا فربر فمدینة لبخارا موصوفة فی جملتها، (۱۴) و خوارزم اسم الإقلیم و هو إقلیم منقطع عن خراسان و عن ما وراء النهر و تحیط به المفاوز من کلّ جهة و حدّه متّصل بحدّ الغزّیّة ممّا یلی الشمال و المغرب و جنوبیّه و شرقیّه خراسان و ما وراء النهر و هی ناحیة عریضة و أعمال واسعة و مدن کثیرة و هی آخر جیحون و لیس بعدها علی النهر عمارة حتّی یقع ماء النهر فی البحیرة و هی ناحیة علی جانبی جیحون و مدینتها الکبری فی الجانب [۱۲۷ ظ] الشمالیّ من جیحون و لها فی الجانب الجنوبیّ مدینة کبیرة تسمّی الجرجانیّة و هی أکبر مدینة بخوارزم من بعد قصتها و هی متجر الغزّیّة و منها تخرج القوافل الی جرجان و کانت قوافلهم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۸

تخرج الی الخزر علی مرّ الأیّام و الی خراسان، و بخوارزم من المدن سوی القصبة درغان و هزار اسب و خیوه وارد خشمیثن و سافردز و نوزوار و کردرانخواش و کردر و قریة قراتکین و مذمینیه و مزداخقان [و الجرجانیّة]، (۱۵) و قصبتها فکانت تعرف بکاث درخاش فهلکت و اتّخذ أهلها بجوارها غیرها کالجرجانیّة و کان لکاث قصبتها قهندز مع المدینة فخرّبها النهر و قد أتی علیهما و الجامع الذی کان علی ظهر القهندز فلم یبق منهما رسم و لا ـ طلل ، و کان فی وسط المدینة نهر یسمّی خرکرور یشقّ المدینة و السوق و کانت المدینة علی جانبی هذا النهر و طولها نحو ثلث فرسخ فی مثله و کانت أسواقها عامرة و تجاراتها دارّة زاجیة، (۱۶) و أوّل حدّ خوارزم یسمّی الطاهریّة ممّا یلی آمل موضع [تمتدّ] فیه العمارة من جنوبیّ جیحون و لیس فی شمالیّه عمارة حتّی ینتهی الی قریة غارامخشه ثمّ یکون من غارامخشه الی مدینة خوارزم عامرا [من جانبی جیحون جمیعا و قبل غارامخشه بستّة فراسخ نهر یأخذ من جیحون فیه عمارة]

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۷۹

الرساتیق الی المدینة و یعرف هذا النهر [بنهر] غاوخواره و تفسیره أکل البقر و هو نهر عرضه نحو خمسة أبواع و عمقه نحو قامتین یحمل السفن، و یتشعّب من غاوخواره بعد أن یجری خمسة فراسخ نهر یسمّی کزنه فیعمر به بعض الرساتیق، و لیس للعمارة علی شطّ جیحون من نحو الطاهریّة الی هزار اسب کبیر عرض و یعرض الماء بهزار اسب فیصیر نحو مرحلة الی مقابل المدینة ثمّ لا یزال یضیق حتّی یصیر بالجرحانیة نحو فرسخین ثمّ ینتهی الی قریة تسمّی کیث علی خمسة فراسخ من کرکانج و هی قریة بقرب جبل و لیس فی العرض عمارة غیرها و وراء هذا الجبل المفازة، و من هزاراسب الی سائر ما علی غربیّ جیحون أنهار کثیرة منها [نهر] هزاراسب یأخذ من جیحون ممّا یلی امل و هو نحو نصف غاوخواره و تعمل فیه السفن، ثمّ علی نحو فرسخین من هزاراسب نهر یعرف بکردران خواش و هو أکبر من نهر هزاراسب، و الیه نهر خیوه و هو نهر [أکبر] من کردران خواش و تجری [فیه السفن الی خیوه، و بعده نهر مذری و هو أکبر من غاوخواره مرّتین تجری] فیه السفن الی مذری و نهر خیوه علی نحو میل من نهر مذری، [و من نهر مذری] الی نهر و ذاک و تجری فیه أیضا السفن الی الجرجانیّة و بین نهر و ذاک و نهر مذری نحو میل و من نهر و ذاک الی مدینة خوارزم نحو فرسخین، و أسفل من المدینة فی ناحیة الجرجانیّة نهر یسمّی بوه فیجتمع ماء بوه و ماء و ذاک فی حدّ قریة تعرف باندرستان أسفل

منها الى ما يلى الجرجانيّة [و وذاك أكبر من بوه و تجرى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۰

فيه السفن الى الجرجانيّة] على غلوة ثمّ يكون هناك سكر يمنع السفن، و من مجتمع ذين المائين الى الجرجانيّة نحو مرحلة و بين نهر غاوخواره و المدينة اثنا عشر فرسخا و عرض نهر خوارزم عند المدينة فرسخان، و لكردر [نهر يأخذ من أسفل مدينة خوارزم على أربعة فراسخ من أربعة مواضع متقاربة فيصير نهرا] واحدا [۱۲۷ ب] مثل بوه و وذاك إذا جمعا، و يقال أنّ جيحون كان مجراه قديما فى هذا الموضع و إذا قلّ ماء جيحون ثقل الماء فى هذا النهر، و كيث يحاذيها فى الجانب الشمالىّ المدينة المعروفة بمذمينيه و هى من جيحون على أربعة فراسخ غير أنّها من الجرجانيّة و إنّما صار هكذا لأنّ النهر تحوّل من كردر فقطع ما بين كيث و مذمينيه و ليس على الشطّ بعد مذمينيه عمارة، و بين كردر و جيحون رستاق مزداخقان و بين مزداخقان و جيحون فرسخان و هى تحاذى الجرجانيّة و لكلّ قرية بكردر و الى المدينة نهر يرتفع من جيحون اليها و جميع هذه الأنهار بأسرها منه، ثمّ ينتهى جيحون الى بحيرة خوارزم بموضع فيه صيّادون و ليس به قرية و لا أبنية و يعرف هذا الموضع بخلنجان و على شطّ هذا البحر من مقابل خلنجان أرض الغزّيّة فإذا كان الصلح و الهدنة جاؤوا من هذا الجانب الى قرية قراتكين و من الجانب الآخر الى الجرجانيّة و جميع الناحية ثغر، و فى نهر جيحون قبل أن يبلغ نهر غاوخواره بنحو مرحلة جبل يقطع جيحون فى وسطه قطعا و يضيّق الماء هناك حتّى يعود عرض جيحون الى نحو الثلث منه و يعرف هذا الموضع بابوقشه و هو موضع يخاف على السفن فيه من شدّة جريه و الهور الذى عند مخرجه،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۱

(۱۷) [و بين الموضع الذى يقع فيه نهر جيحون] و بين الموضع الذى يقع فيه نهر الشاش من هذه البحيرة نحو عشرة أيّام، و وادى جيحون ربّما جمد فى الشتاء و تعبر عليه الأثقال و البغال و الأحمال و الجمال و يبتدئ جموده من ناحية خوارزم حتّى يعلو الى حيث انتهى الجمد و كلّما علا كان البرد أشدّ و الماء أجمد و أبرد ما على جيحون من البقاع خوارزم، و على شطّ بحيرة خوارزم جبل يعرف بجغراغر يجمد عنده الماء و يبقى سائر الصيف و له أجمة قصباء، و دور بحيرة خوارزم نحو مائة فرسخ على ما يتواطأ عليه أهل الخبرة بها و ماؤها مالح و ليس لها مغيض ظاهر و يقع فيها نهر جيحون و نهر الشاش و غير ذلك من مياه تلك النواحى فلا يعذب ماؤها و لا يزيد فيه على صغرها، و يشبه و الله أعلم أن يكون بينها و بين بحر الخزر خرق فيتّصل ماؤها بماء بحيرة الخزر و قد ذكر قوم ذلك و لم أقف له على حقيقة، و بين البحيرتين نحو عشرين مرحلة على السمت، (۱۸) و خوارزم ناحية خصبة كثيرة الأطعمة و الحبوب و الفواكه غير أنّه لا- جوز بها و يرتفع منها من ثياب القطن و الصوف أمتعة كثيرة تصل الى الآفاق، و فى خواصّ أهلها يسار و قيام على أنفسهم بالمروءة الظاهرة و هم أكثر أهل خراسان انتشارا و سفرا، و ليس بخراسان مدينة [كبيرة] إلّا و فيها من أهل خوارزم جمع كثير، و لسان أهلها مفرد بلغتهم و ليس بخراسان لسان على لغتهم، و زيّهم القراطق و القلانس المعوّجة و لهم فى تعويجها زيّ و رسم، و خلقهم لا- يخفى فيما بين أهل خراسان و لهم [۱۲۸ ظ] بأس على الغزّيّة و منعة و ليس ببلدهم معدن ذهب و لا فضّة و لا شىء من جواهر الأرض و عامّة يسارهم من متاجرة الأتراك و اقتناء

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۲

المواشى، و أكثر رقيق الصقالبة و الخزر و ما والاهما مع رقيق الأتراك و الأوبار من الفنك و السمّور و الثعالب و الدلق و غير ذلك من أصناف الأوبار فعندهم يحطّ و بهم ينزل، و لهم تجّار يدخلون الى نواحى ياجوج و ماجوج لاستخراج الخزوز و الأوبار و قلّما يدخل لهم ذو لحية اليهم و أكثرهم خفيفو العوارض و الأسبلة و أهل الغاف من ياجوج و ماجوج مرد جرد فإذا دخل اليهم ذو لحية كتّاء نتفها الملك الذى يدخل بلده من نسل ياجوج و ماجوج ثمّ أحسن الى التاجر الذى نتف لحيته و أغناه ، [و هذا ما على جيحون من الكور]، (۱۹) و بخارا فيها دار الإمارة على جميع خراسان و هى مستقيمة على رصيف كور ما وراء النهر [ثمّ يتبعها ما يتّصل بها] ، و اسمها بومجكث و هى مدينة فى مستواة و بناؤها خشب مشبّك و يحيط بهذا البناء المشتبك من القصور و البساتين و المحالّ و

السكك المفترشة و القرى المتّصلة ما يكون اثنى عشر فرسخا فى مثلها و يحيط بأجمعها سور يجمع هذه القصور و الأبنية و القرى و القصبة و لا يرى فى أضعاف ذلك كلّه قفار و لا خراب و لا بور، و من دون هذا السور على خاصّ القصبة ما يتّصل بها من القصور و المساكن و المحالّ التى تعدّ من القصبة و يسكنها من يكون من أهل القصبة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۳

شتاء و صيفا، و من دون هذا السور سور آخر نحو فرسخ فى مثله و لها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سور حصين و لها قهندز خارج المدينة متّصل بها و هو فى مقدار مدينة صغيرة و فيه قلعة و مساكن ولاة خراسان من آل سامان فى هذا القهندز، و لها ربض عريض طويل و مسجد الجامع بها على باب القهندز فى المدينة و الحبس بها فى القهندز و أسواقها فى ربضها، و ليس بخراسان و ما وراء النهر مدينة أشدّ اشتباكا من بخارا و لا أكثر أهلا على قدرها منها و فى الربض منها نهر السغد يشقّ الربض و أسواقها و هو آخر نهر السغد و يصير بها الى طواحين و ضياع و مزارع و يسقط الفاضل منه فى مجمع ماء يجاور بيكند و يقارب فربر يعرف بسام خاش ، و لبخارا سبعة أبواب حديد منها باب يعرف بباب المدينة و باب يعرف بباب نور و باب يعرف بباب حفره [و باب يعرف بباب الحديد] و باب يعرف بباب القهندز و باب يعرف بباب بنى أسد و هو باب مهر و باب يعرف ببنى سعد، و لقهندزها بابان أحدهما يعرف بالريكستان و الآخر بباب الجامع يشرع الى مسجد الجامع، و على الربض دروب فمنها درب يخرج الى خراسان يعرف بدرب الميدان و باب يلى المشرق و يعرف بدرب إبراهيم و يلى هذا الدرب درب يعرف بالريو و يليه درب يعرف بالمردكشان و يليه درب كلاباذ و هذا الباب و باب مردكشان يخرج منهما الى نسف و بلخ و يلى درب كلاباذ درب النوبهار و يليه درب سمرقند فيفضى الى سمرقند و سائر ما وراء النهر و يلى درب سمرقند درب بغاشكور ثمّ يليه درب الراميثنه ثمّ يليه درب جدسرون و هو المفضى الى طريق خوارزم و يليه باب غشج، و فى وسط الربض على أسواقها دروب منها باب الحديد و يليه باب قنطرة حسّان و يليه بابان عند مسجد ماخ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۴

و يليهما باب يعرف بباب رخنه و يليه باب عند قصر أبى هشام الكنانىّ [۱۲۸ ب] و يليه باب عند قنطرة السويقة و يليه باب فارجك و يليه باب دروازجه و يليه باب سكّة مغان و يليه درب سمرقند الداخل، (۲۰) و ليس فى مدينتها و لا فى قهندزها ماء جار لارتفاعهما و مياههم من النهر الأعظم الجارى من سمرقند و يتشعّب من هذا النهر فى المدينة أنهار منها نهر يعرف بنهر فشيرديزه فيأخذ من نهر بخارا فى مكان يعرف بالورغ فيجرى فى درب المردكشان على جوبار إبراهيم حتّى ينتهى الى باب البلعمىّ و يقع فى نهر نوكنده و على هذا النهر نحو ألفى بستان و قصور و أراض كثيرة شربها منه و من فم هذا النهر الى مغيضه نحو فرسخ، و نهر يعرف بجوبار بكار يأخذ من النهر المذكور آنفا فى وسط المدينة بموضع يعرف بمسجد أحيد و يغيض بنوكنده و على هذا النهر شرب بعض الربض و نحو ألف بستان و تغرس عليه الأشجار الآن لفسحة مائه وسعة أراضيه، و نهر يعرف بجوبار القواريريّين يأخذ من النهر فى المدينة بموضع يعرف بمسجد العارض فيسقى بعض الربض و هو أغزر و أعمر للأراضى من نهر بكار، و نهر يعرف بجوغشج يأخذ من النهر عند مسجد العارض فيسقى بعض الربض حتّى يخرج الى نوكنده و هو نحو جوبار العارض، و نهر يعرف بنهر بيكند يأخذ من النهر فى المدينة عند رأس سكّة ختع فيسقى بعض الربض و يغيض بنوكنده ، و نهر نوكنده يأخذ من النهر عند دار حمدونه و هو مغيض للمياه و عليه شرب بعض الربض و يغيض فى المفازة و ليس عليه شرب لأحد، و يليه نهر الطاحونة فيأخذ من النهر فى المدينة بموضع يعرف بالنوبهار و عليه بيوت بعض أهل الربض و يدير أرحية كثيرة حتّى ينتهى الى بيكند و منه شرب أهل بيكند، و نهر يعرف

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۵

بنهر كشنه يأخذ من النهر فى المدينة عند النوبهار و عليه شرب أهل النوبهار من الربض فيفضى الى حصون و ضياع كثيرة و بساتين حتّى يجاوز كشنه الى ما يمرغ ، و نهر يعرف بنهر رباح يأخذ من النهر المعروف بالريكستان فيسقى بعض الربض و ينتهى الى قصر

رباح فيسقى نحو ألف بستان و قصور هناك و أراض كثيرة دون البساتين، و نهر الريكستان يأخذ من النهر بقرب الريكستان و منه يشرب أهل الريكستان و أهل القهندز و دار الإمارة حتّى ينتهى الى قصور جلال ديزه ، و نهر يأخذ من النهر فى المدينة بقرب قنطرة حمدونه تحت الأرض الى حياض بباب بنى أسد و تقع فضلته فى فارقين القهندز، و نهر يعرف بنهر زغاركنده يأخذ من النهر بمكان يعرف بورغ فيجرى على باب دروازجه و عليه بيوت دروازجه الى باب سمرقند حتّى ينتهى الى سبيذماشه و يجاوز ذلك بنحو فرسخ و عليه قصور و بساتين و أراض كثيرة، و هذه الأنهار طائفة ببخارا و أجنّتها، (۲۱) و لها رساتيق كثيرة و نواح فاخرة نفيسة و أعمال جليلة و ضياع فاخرة ليس مثلها لأهل بلد بوجه و لا بسبب و إن كان لأهل ناحية و إقليم من الأقاليم ما يضاهى بعضها فليس كهى على وفورها و غزورها و منها الذر و برغيذر و ستجن و رستاق الطواويس و بردق و خرغانه السفلى و نقرينه [۱۲۹ ظ] و تجار ختفر و رستاق كاخشتوان و انديان كنديان و سامجن ما وراء و سامجن ما دون و فراوز السفلى و فراوز العليا و اروان،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۶

و جميع هذه الرساتيق داخل حائطها المحيط بعملها كالسور عليه و من خارج هذا الحائط خذه و شابخش و نشر و هو رستاق كرمينيه و خرغانه العليا و رستاق غرقند و بيكند و فربر، (۲۲) و النهر الواصل الى بخارا من نواحى سمرقند فاضلة من جبال البتم و يعرف بنهر السغد و بالسغد و سمرقند يعرف بنهر بخارا و ينشعب منه فى حدّ بخارا خارجا عن القصبة قبل الحائط الخارج بناحية الطواويس الى أن ينتهى الى باب المدينة أنهار كثيرة تتفرّق فى القرى و المزارع التى يشتمل عليها الحائط و عليها عمارة قرى بخارا، فمنها نهر يعرف بشافرى كام فيأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى وردانه و منه شربهم، و نهر يعرف بخرغان روذ يأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى زاوش و عليه شربهم، و نهر يعرف بنجارختفر فيأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى خرميش و منه شربهم، و نهر يعرف بنهر جرغ يأخذ من النهر الى جرغ قرية حسنة و منه شربهم و يعود الفاضل فى النهر، و نهر يعرف بنوكنده يأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى فرايه و عليه شربهم، و نهر يعرف بنهر برخشه فيأخذ من النهر و يسقى القرى حتّى ينتهى الى برخشه و منه شربهم، [و نهر يعرف بنهر كشنه يأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى كشنه و عليه شربهم،] و نهر يعرف

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۷

بنهر الراميثنه يأخذ من النهر فيسقى القرى [حتّى ينتهى] الى الراميثنه و منه شربهم، و نهر يعرف بفراوز السفلى فيأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى باريابه و منه شربهم، و نهر يعرف باروان فيأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى بانب و عليه معوّلهم فى شربهم، و نهر يعرف بفراوز العليا فيأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى ريوقان و منه شربهم، و نهر يعرف بنهر خامه فيأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى خامه و منه شربهم، و نهر يعرف بنهر نوكنده فيأخذ من النهر فيسقى القرى حتّى ينتهى الى نوباغ الأمير و منه شربهم، و ما فضل من ماء نهر السغد الذى يأخذ منه هذه الأنهار فإنّه يجرى فى نهر يعرف بالذر و هو النهر الذى يسقى ربض بخارا و الربض عليه و منه أنهار المدينة المتقدّم ذكرها، و أكثر هذه الأنهار تحمل السفن كثرا و غرز ماء و جميعها يأخذ من داخل حائط بخارا من حدّ الطواويس الى أن ينتهى الى المدينة، (۲۳) و جميع أبنية بخارا كلّها على اشتباك البناء و التقدير فى المساكن و ارتفاع أراضى الأبنية فهى محصّنة بالقهندزات و الاجتماع، و ليس فى داخل هذا الحائط جبل و لا مفازة و لا أرض غامرة، و أقرب الجبال اليها جبل وركه و منه حجارة بلدهم للفرش و الأبنية و منه طين الأوانى و النورة و الجصّ و لهم خارج الحائط ملّاحات و محتطبهم من بساتينهم و ما يحمل اليهم من المفاوز من الغضا و الطرفاء ، و أراضى بخارا كلّها قريبة الى الماء لأنّها مغيض ماء السغد و لذلك لا يثبت الأشجار العالية فيها مثل الدلب و الجوز و ما أشبههما، و إذا كان من هذا الشجر شىء فهو قصير غير نام،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۸

و فواكه بخارا أصحّ فواكه ما وراء النهر و ألذّ طعما و من عمارة بخارا أنّ الرجل ربّما قام على الجريب الواحد من الأرض فيكون فيه معاشه و كفافه مع جماعة من شمله و عدّة من أهله، و من كثرة عددهم [۱۲۹ ب] و اتّساع نفقاتهم أنّ ما يرتفع من بلادهم يقصر عن

كفايتهم لوفورهم و تضاعفهم على ما يخرج من أرضهم فتحمل اليهم المير من الطعام و سائر ما يحتاجون اليه من سائر ما وراء النهر، و الجبل المتّصل قتره بقريـة وركه فهو جبل يمتدّ الى سـمرقند فيما بين كش و سـمرقند حتّى يتّصل بجبال البتم عاطفا على اشروسـنه فى عرض فرغـانه و حتّى يخرج من ناحيـة شـلجى و الطراز ثمّ يمتـدّ فيمـا اختبرته أنـا و من سـلك ذلـك الطريق معارضـا لقصـد من أراد المشـرق الى بحر الصـين ، و المعادن التى باشروسنه و فرغانه و ايلاق و شلجى و لبان الى أرض خرخيز كلّها فى عمود هذا الجبل و ما يتّصل به من الجبال، و النوشاذر الذى فى عمل البتم و الزجاج و الحديد و الزيبق و النحاس و الآنك و الذهب و الفضّة و النفط و القير و الزفت و الفيروزج و النوشـاذر الـذى بفرغـانه و الحجـارة التى ذكرتهـا تحرق عوضا من الفحم بها و الثمار التى تقـدّم ذكرها بفرغانه فكّل ذلك من هذا الجبل فى سـفحه أو سـنامه أو ما يتّصل به من رباه و وهاده، و به بناحية البتم و جبال الزابج من نواحى سمرقند مياه حرّ و برد غير أنّ فيه عيون ماء يجمد فى الصـيف إذا اشـتدّ الحرّ و قاظت السـموم حتّى يصـير الجمد كالأعمدة و ينقطع جرى مياهها و يكون مياهها فى الشتاء حارّة و تأوى اليها السوائم لدفائها و دفآء أسقاعها و بقاعها فى أوديتها،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۸۹

(۲۴) و لبخارا مدن فى داخل حائطها و خارجة عنه فأمّا داخله فالطواويس و هى أكبر منبر لها و نمجكث و زندنه و مغكان و خجاده و هى كلّها من داخل الحائط و من خارجه بيكنـد و فربر و كرمينيه و خـديمنكن و خرغانكث و مـذيامجكث ، فأمّا الطواويس فكان لهم سوق و مجمع عظيم ينتـابه الناس من أقطار أرض خراسان فى وقت معلوم من السـنة و يرتفع منها من ثياب القطن ما يحمل منه لكثرته الى العراق و هى مدينة كثيرة البساتين و الماء الجارى خصبة و فيها قهندز و المدينة عليها حصار و مسجد جامعها فى المدينة، و جميع المـدن التى داخل الحائط فمتقاربـة فى القـدر و العمارة و لجميعها قهنـدزات عامرة [و أسواق جادّة و بساتين كثيرة و مجامع عظيمـة و على كلّ واحـدة منها حصار حصـين]، و كرمينيه أكبر من الطواويس و أعمر و أكثر عـددا و أخصب، و خـديمنكن من كرمينيه و هى فى ضـمنها و تحادّها خرغانكث و مـذيامجكث و العمارة فيها متقاربة أو لاحقة بالسويّة، و لكرمينيه قرى كثيرة و كذلك لكلّ منبر من هذه المدن كور و قرى و مزارع إلّا بيكند فإنّها وحدها لا شريك لها فى الانفراد من الأعمال و بها من الرباطات ما ليس ببلدان ما وراء النهر كهو أو ما يقاربه، و يقال أنّ بها نحو ألف رباط و لها سور حصـين و لها مسجد جامع قد تنوّق فيه و فى بنيانه و زخرف محرابه و ليس بمـا وراء النهر [أحسن] زخرفـة منه، و فربر مدينـة من جيحـون قريبـة و لهـا قرى عـامرة و هى فى نفسـها خصبـة مقصـودة بفـاخر المطاعم و المآكل اللذيذة الطيّبة، صورة الأرض ؛ ج۲ ؛ ص۴۸۹

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۰

(۲۵) و لسان بخارا لسان السغد غير أنّه يحرّف بعضه و لهم لسان بالدريّة، و أهلها يرجعون من الأدب و العلم و الفقه و الديانة و الأمانة و حسن السيرة و جميل المعاملة [۱۳۰ ظ] و قلّة الشرّ و إفاضة الخير و بذل المعروف و سلامة النيّة و نقاء الطويّة [الى] ما يفضـلون به على سـائر من بخراسـان ، و نقودهم الـدراهم و الـدنانير كالعرض و لهم دراهم يسـمّونها الغطريفيّة و هى دراهم من حديـد و صـفر و آنـك و غير ذلـك من الأخلاـط بجواهر مختلفـة قـد ركبت و لا تجوز هـذه الـدراهم إلّا ببخارا و مواضع مختصّة خلف النهر، و منها دراهم تعرف بالمحمدّيّة و السـكّة عليهـا فيها صور مصوّرة بحروف غير مقروؤة و علاماتها معروفـة و هى من ضـرب الإسـلام و عمل السـلف من آل أسد بن سامان، و منها شـىء يعرف بالمسيّبيّة و هى من ذخائرهم و يفضّلون الجميع على الدراهم الورق الإسماعيليّة و كان أبو إبراهيم رأى اتّخاذ الفضّة أولى من هذه الدراهم فهو المبتدئ بضـربها بما وراء النهر، و يتبايعون بالفلوس، و يغلب على زيّهم الأقبية و القلانس كزىّ من وراء النهر فى الملبوس، و داخل الحائط و خارجه أسواق متّصـلة معلومة فى أوقات من الشهر دارّة لمواعيد تجرى فيها للشرى و البيع فى المواشى و الثياب و الرقيق و سائر الأمتعة من الصفر و النحاس و الأوانى و أسباب القنية ممّا يتّسع به أهلها و يرتفع من بخارا و نواحيها ما يحمل الى العراق و سائر البقاع ثياب تعرف بالبخاريّة كرابيس ثقال الأوزان غليظة السـلك مبرمة الغزل فيرغب العرب فيها و كـذلك البسط و ثياب من الصوف للفرش فى غايـة الحسن و مقاعـد و مصلّيات محاريب، (۲۶) و يتحدّث أهل

بخارا على قديم الأيّام بطريف من أحاديثهم و هو أنّهم يتفاوضون عن غير خلاف أنّ من بركة قلعتهم و قهندزهم أنّه ما أخرج منها جنازة وال قطّ و لا عقد فيه لواء و لا راية خرجت منه فهزمت

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۱

[أبدا] و هذا من الاتّفاق العجيب، و يقال أنّ أصل بخارا فى قديم الأيّام ناقلة اصطخر، و مسكن ولاة خراسان من آل سامان بخارا لأنّها أقرب مدن ما وراء النهر الى خراسان و من كان بها فخراسان أمامه و ما وراء النهر عن ظهره، و لهم من حسن الطاعة و قلّة الخلاف للولاة و لزوم ما هم بسبيله من متصرّفاتهم ما يؤدّى الى اختيار المقام بينهم على محاسن من بسائر ما وراء النهر، و كان أوّل من اتّخذها دارا و جعلها قرارا من آل سامان أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد تجاوز الله عنه فإنّه جاءته ولاية خراسان و هو مقيم بها فتبرّك بعرصتها و استدام المقام بها و استلذّه و استمرأه و بقيت الولاية بها فى أولاده و كان ولاة ما وراء النهر مقيمين قبل ذلك إمّا بسمرقند أو بالشاش و فرغانه و كان ولاة بخارا يردون مفردين من خراسان الى أن زالت أيّام الطاهريّة، (۲۷) و أمّا خجاده فهى [عن] يمين الذاهب من بخارا الى بيكند على ثلثة فراسخ و بينها و بين الطريق نحو فرسخ، و مغكان على خمسة فراسخ عن يمين طريق بيكند و بينها و بين الطريق ثلثة فراسخ، و زندنه من المدينة على أربعة فراسخ فى شمال المدينة، و نمجكث على يسار الذاهب [۱۳۰ ب] الى الطواويس على أربعة فراسخ و بينها و بين الطريق نحو نصف فرسخ، و من كرمينيه الى خديمنكن فرسخ فيما يلى السغد و بين خديمنكن و طريق سمرقند غلوة على يسار الذاهب الى سمرقند، و مذيامجكث وراء وادى السغد أعلى من خديمنكن بمقدار فرسخ، و خرغانكث حذاء كرمينيه على فرسخ من وراء الوادى، (۲۸) و يتّصل ببخارا من شرقيّها السغد و أوّلها إذا جزت كرمينيه

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۲

الدبوسية ثمّ اربنجن و الكشانية و سمرقند و كلّ هذا بلد السغد على أنّ من الناس من يزعم أنّ بخارا و كش و نسف من السغد و هى فى أعمال الديوان مفردة، و قصبة السغد سمرقند و هى مدينة على جنوبىّ وادى سغد مرتفعة عليه و لها قهندز و مدينة و ربض و قد جعل فى وقتنا هذا الحبس فى القهندز و كانت دار الإمارة فيه فخربت و علوته فرأيت أحسن منظر عاينه مبصر و تمتّع به ناظر شجر أخضر و قصور تزهر و أنهار تطّرد و عمارة تتّقد لا يقع الطرف منه على مكان إلّا ملأه و على باغ إلّا استملحه و استصباه قد فصّلت ميادينها و تناهت تحاسينها و قصّصت به أشجار السرو فجعل منها طرائف الحيوان من الأفيلة و الإبل و البقر و الوحوش المقبل بعضها على بعض كالمتناجيه و المطالب بعضها لبعض كالمتقابلة المتعاتبة، فيا له منظرا ما أتلفه للأموال و آخذه بمجامع قلوب الرجال، هذا الى أنهار تطّرد و برك مسجورة لا تزال ترتعد ظريفة المغانى و قصور و مستشرفات سامقة المبانى قد رصّفت فهى مساكن جليلة و مجالس نفيسة و أحوال تدلّ على ملوك جلّة، (۲۹) و أمّا سمرقند فيشتمل عليها حصن و لها أربعة أبواب باب ممّا يلى المشرق يقال له باب الصين مرتفع عن وجه الأرض ينزل عنه بدرج كثيرة العدد مطلّ على نفس وادى السغد و ممّا يلى المغرب باب النوبهار و هو على نشز من الأرض و ممّا يلى الشمال باب بخارا و ممّا يلى الجنوب باب كش ، و هى مدينة فيها أسواق [كبار] و فيها ما فى المدن العظام من المحالّ و الحمّامات و الخانات و المساكن، و لها مياه جارية تدخل اليها فى نهر بعضه رصاص معلّق و هو نهر قد بنى عليه مسنّاة عالية من الأرض و فى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۳

بعض المواضع تلّ فى وسط السوق بناحية الصيارفة من حجارة يجرى عليها الماء من الصفّارين الى أن يدخل المدينة من باب كش و وجه هذا النهر رصاص كلّه و ذلك أنّ حوالى المدينة مستفل لأنّه استعمل طينه فى سور البلد فبقى خندقا عظيما بحسب ما خرج منه من التراب و الطين و احتيج الى مسنّاة فى هذا الخندق حتّى يجرى الماء الى المدينة و هو نهر قديم جاهلىّ فى وسط أسواقها و بموضع يعرف برأس الطاق من أعمر مواضع بسمرقند و لهذا النهر على حاشيته غلّات موقوفة على مرمّاته و مصالحه و عليه حفظة من المجوس شتاء و صيفا فى شرط عليهم بذلك و لا يؤخذ منهم الجزية لبيت المال لهذا السبب، و مسجد الجامع فى المدينة أسفل

القهندز و بينهما عرض الطريق و فى المدينة مياه من هذا النهر و بساتين و فى المدينة دور الإمارة بمكان يعرف باسفزار لآل سامان غير دار الإمارة التى بالقهندز، و المدينة من الربض على جانبه و على نحر نهر السغد الذى هو بين الربض و المدينة و ذلك أنّ السوق و الربض ممتدّان من وراء وادى السغد من مكان يعرف بافشينه على باب كوهك حتّى يطوف بورسنين ثمّ يطوف على باب فنك و على باب الريودد ثمّ الى باب قصر أسد ثمّ الى باب غذاوذ ثمّ يمتدّ الى الوادى و الوادى للربض كالخندق ممّا يلى الشمال و قطر هذا السور المحيط بالربض نحو فرسخين فى فرسخين غير أنّ الربض سرّته و مجمع أسواقه رأس الطاق ثمّ يتّصل به الأسواق و السكك و المحالّ و فى أضعافه محالّ مفترشة و قصور و بساتين فليس من سكّة و لا دار إلّا و فيها ماء جار إلّا القليل، و قلّ دار تخلو من بساتين حتّى أنّك إذا صعدت

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۴

بنظرك نحو قهندزها فى المدينة لم يره البصر [۱۳۱ ظ] لاستتاره بالبساتين و الأشجار فى دورها و حافات أنهارها و أسواقها، و الخانات و صنوف التجّار فى الربض إلّا شيئا يسيرا فى المدينة، و هى فرضة ما وراء النهر و كانت دار الإمارة بما وراء النهر الى أيّام إسماعيل بن أحمد رحمه الله، و ليس لسور الربض أبواب تغلق من خشب و لا حديد لفتن كانت فأمر السلطان بقلعها و الأبواب شارعة بغير أبواب و منها باب غذاوذ و باب اسبشك و باب شوخشين [و باب افشينه] و باب و رسنين [و باب كوهك] و باب ريودد و باب فرخشيذ ، و يزعم بعض الناس أنّ تبّعا ابتنى مدينتها و أنّ ذا القرنين أتمّ بعض بنائها و أخبرنى أبو بكر الدمشقىّ قال رأيت على بابها الكبير صفيحة حديد و عليها كتابة زعم أهلها [أنّها] بالحميريّة و أنّهم يتوارثون علم ذلك من أنّها من صنعة تبّع و بعض الكتابة إنّ من صنعاء الى سمرقند ألف فرسخ و هذا دليل على أنّ بانى صنعاء أحدثها و كان حكمه عليها و يقال أنّه كان يقيم بصنعاء حولا و بسمرقند مثله فوقعت الفتنة بسمرقند و احترق الباب الذى كانت عليه الصفيحة و أعاده أبو المظفّر محمّد بن لقمن بن [نصر بن] أحمد بن أسد كما كان من حديد و تغيّرت تلك الكتابة، و تربة سمرقند من أصحّ تربة و أيبسها و لولا كثرة البخارات من المياه الجارية بها فى سككهم و دورهم و كثرة أشجار الخلّاف بينهم لأضرّ بهم فرط يبسها على ما يحكيه بعض الأطبّاء و بناؤهم من طين و خشب، و أهلها يرجعون الى جمال و كانوا من الإفراط فى إظهار المروءات و تكلّف النفقات و القيام على أنفسهم بما يزيدون به على أكثر بلاد خراسان حتّى يجحف ذلك بأموالهم، و سمرقند مجمع رقيق ما وراء النهر و خير الرقيق بما وراء النهر تربية سمرقند، و بينها و بين

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۵

أقرب الجبال اليها مرحلة خفيفة غير أنّه يتّصل بها جبل صغير يعرف بكوهك يمتدّ أصله الى سور سمرقند و هو مقدار نصف ميل فى الطول و منه أحجار بلدهم و الطين المستعمل فى الأوانى و النورة و الزجاج، و بلغنى أنّ فيه فضّة و ذهبا غير أنّه لا يسوغ العمل فيه، و البلد كلّه طرقه و سككه و أسواقه إلّا القليل مفروش بالحجارة، (۳۰) و مياههم من وادى السغد و هذا الوادى مبدأه من جبال البتم على ظهر الصغانيان و له مجمع ماء يعرف بجن مثل بحيرة حواليها القرى و تعرف الناحية ببرغر فينصبّ منها بين جبالها الماء حتّى ينتهى الى [بنجيكث ثمّ ينتهى الى] مكان يعرف بورغسر و تفسيره رأس السكر و منه تتشعّب أنهار سمرقند و رساتيق تتّصل بها من غربىّ الوادى من جانب سمرقند، و أمّا أنهار الجانب الشرقىّ على الوادى فإنّها تأخذ بحذاء و رغسر بمكان يعرف بغوبار و ذلك أنّ بهذا المكان تنفسخ الجبال و تظهر الأراضى التى يمكن فيها الزرع و جرى الأنهار، فيأخذ من ورغسر أنهار منها نهر برش و نهر بارمش و نهر بشمين فأمّا نهر برش فإنّه نهر يمتدّ على ظهر سمرقند و منه أنهار المدينة و الحائط و القرى التى تتّصل بها من مبتدئه الى منتهاه، و أمّا نهر بارمش فإنّه يلى هذا النهر من ناحية الجنوب و عليه القرى من أوّله الى آخره نحو مرحلة، و أمّا بشمين فإنّه من بارمش ممّا يلى الجنوب و يسقى من أوّله الى آخره قرى كثيرة غير أنّ انقطاعه دون انقطاع ذين النهرين، و أكبر هذه الأنهار برش ثمّ بارمش و يحملان جميعا السفن، و ينشعب [۱۳۱ ب] من هذه الأنهار أنهار يكثر إحصاؤها حتّى يعمر بها القرى و المزارع و من ورغسر الى آخره رستاق يعرف بالدرغم

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۶

على عشرة فراسخ فى الطول و عرضه نحو أربعة فراسخ الى نحو فرسخ، و هذه الرساتيق تعرف بورغسر و مايمرغ و سنجرفغن و الدرغم ، و أمّا الأنهار التى تأخذ من غوبار فإنّها نهر اشتيخن و السناواب و نهر بوزماجن، [و نهر السناواب يمرّ على ظهر بوزماجن] فيسقى قرى منها حتّى يتّصل برستاق و يذار و يجاوزه الى حدود عمل اشتيخن حتّى يكون من أوّله الى آخره كالقراح الواحد نحو مرحلتين، و نهر بوزماجن دونه الى ما يلى المدينة يسقى رستاق بوزماجن ، و نهر اشتيخن فإنّه لا ينتفع به الى أن يجرى من مبتدئه نحو أربعة فراسخ و تتشعّب منه الأنهار فيسقى مقدار تسعة فراسخ حتّى ينتهى الى اشتيخن ثمّ يسقى اشتيخن و رساتيقها و هو أعظم هذه الأنهار، و هذه أوّل أنهار الوادى فأمّا غربيّه فلا يتشعّب منه شىء الى أن يجاوز سمرقند، و من مبتدأ هذا الوادى الى أن ينتهى الى سمرقند زيادة على عشرين فرسخا فإذا جاوز سمرقند بنحو مرحلتين انشعب منه نهر يعرف بفى و ليس بالسغد نهر أوفر عمارة منه و لا أكثر أهلا- و لا- أغزر أكرة و لا- أعظم قصورا و قرى و ماشية و عزّة و منعة من فى و هو ثلث السغد و ينشعب من فى أنهار كثيرة لم أصل الى علمها بالحقيقة و يسقى زيادة على مرحلتين، ثمّ ينشعب من وادى السغد أنهار كثيرة على امتداده تجاه كلّ مدينة و بلدة و رستاق نهر حتّى ينتهى من حدّ اربنجن الى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۷

كرمينيه و الى حدّ بخارا و منها أنهار اربنجن و أنهار الدبوسية و أنهار كرمينيه [الى أن ينتهى الى بخارا] ، و أمّا شرقىّ هذا الوادى فتنشعب الأنهار منه بحذاء سمرقند و منها نهر كينجكث و أنهار أخر لتلك القرى فيسقى رستاق كينجكث و رستاق المرزبان و غير ذلك و ربّما كان للقرية الواحدة [منها نهران و ثلاثة] و للقرى الكثيرة نهر مفرد يشتقّ من الوادى ثمّ تتفرّع منه أنهار لكلّ قرية تجاوره ما قام بأودها و تأخذ منه أنهار الكشانية و تجاوزها الى حدود حائط بخارا و يكثر عدد هذه الأنهار لكثرة القرى عليها، و مقدار هذا النهر من ورغسر الى حدّ بخارا حيث تأخذ منه أنهار بخارا المذكورة داخل حائطها ستّة أيّام مشتبكة القرى و البساتين و الأنهار، فلو اطّلع مطّلع على وادى السغد من الجبل لرأى خضرة متّصلة لا يرى فى أضعافها غير قهندز أبيض أو قصر سامق مشيد فأمّا فرجة منقطعة عن الخضرة أو أرض بائرة أو غامرة فقلّما ترى هذه الحال، و على هذا الماء وال جليل بسمرقند و قوم مثبتون منزلون لسدّ بثوقه و مجارى أنهاره و سكوره و بورغسر كروم و ضياع و ناحية قد أزيل عنها الخراج و جعل مكانه عليهم إصلاح تلك السكور، و إذا انشعبت من هذا الوادى هذه الأنهار التى ذكرتها جرى منه تحت قنطرة جيرد على باب سمرقند من الماء ما يكون عند امتداده يقارب القنطرة و ارتفاعها نحو ثلثة أبواع و زائد و عرضها كطولها و فيه يحمل خشب السغد الى سمرقند و امتدد هذا الوادى فى الصيف من ثلوج جبال البتم و اشروسنه و سمرقند، و ربّما زاد الماء حتّى يقلب السكر لقنطرة جيرد فيحيّر أهل سمرقند فى سدّ ذلك لكثرته و غزارته،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۸

(۳۱) و أمّا رساتيق سمرقند فأوّلها [بنجيكث و مدينة بنجيكث بها منبر ثمّ يليه و رغسر و مدينته و رغسر] و تلى بنجيكث جبال الشاوذار و ليس بها منبر [۱۳۲ ظ] و بين الشاوذار و ورغسر فيما يلى سمرقند رستاق مايمرغ و سنجرفغن و ليس بهما منبر غير أنّ بما يمرغ مكانا يعرف بالريودد و كان به مقام الاخشيذ ملك سمرقند و هى قرية فيها قصور الاخشيذيّة و سنجرفغن و ورغسر كانا من مايمرغ فأفردا عنها و يتّصل برستاق مايمرغ رستاق الدرغم و ليس به منبر و يتّصل بالدرغم رستاق ابغر و ليس به منبر، و بنجيكث رستاق كثير الثمار خصب الأشجار مطّرد الأنهار مفضّل بغلّاته و جودته من جميع الوجوه يابسها و رطبها و ليس بالكبير، و ليس بجميع رساتيق سمرقند لمايمرغ نظير فى اشتباك أشجاره و كثرة قراه و اتّصال قصوره و أنهاره، و سنجرفغن رستاق صغير يشتمل على قرى يسيرة، و الشاوذار هو الجبل الذى عن جنوبىّ سمرقند و ليس بنواحى سمرقند [رستاق] أصحّ هواء و لا أجود زرعا و لا أحسن فاكهة [منه] و أهله أصحّ أهل نواحيهم أبدانا و أجمل ألوانا و طول هذا الرستاق زيادة على عشرة فراسخ و هو من أنزه الجبال و أحسنها فى عمارة لا تنقطع و

غلّات متّصله لا تغبّ و لا تمتنع ، و بالشاوذار عمر للنصارى فيه مجمع لهم و لهم به قلّايات و مساكن حسنة نزهة أدركت فيها قوما من نصارى العراق انتجعوه لطيبته و قصدوه لعزلته و نزهته و له وقوف و يعتكف به قوم منهم و يشرف على معظم السغد و يعرف هذا الموضع بوزكرده ، و للشاوذار فجاج و كلّ فجّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۴۹۹

منها فيه أنهار جارية الى ضياع فى خلال ذلك حسنة زاكية و صيود من غير جنس كثيرة و خصب و غدق من جميع وجوه العيش و التمتّع به، و رستاق الدرغم من أزكى هذه الرساتيق فى زروعه المسقيّة و يفضّل ما يحمل منه من الأعناب على سائر الرساتيق و طول الدرغم مرحلة متوسّطة، و أمّا أبغر فإنّها ناحية مباخس و قراها أعمر و أكثر عددا من سائر رساتيق سمرقند و أموالهم المواشى و ليس لهم سيح و بلغنى أنّ القفيز الواحد ربّما راع مائة فقيز و زائدا و طول ابغر نحو مرحلتين و يكون للقرية الواحدة من الحوزة نحو فرسخين و أكثر و يقال أنّ زرع ابغر إذا سلم كفى السغد بأجمعها، و هذه رساتيق سمرقند من حدّ الجنوب، و أمّا شماليّها فإنّ أعلاها ياركث و هى متاخمة لاشروسنه و ليس بها منبر و ماؤها من عيون فلا يصلون الى وادى السغد و بها مباخس و سيح و مباخسها أكثر و لهم مراع زكيّة جدّا، و رستاق فورنمذ ممّا يلى اشروسنه و ليس له مدينة و يشتمل على قرى يسيرة، ثمّ يتّصل بياركث رستاق بوزماجن ممّا يلى سمرقند و مدينته اباركث و هو أعرض رستاق فى شمال وادى السغد و أكثره قرى و يمتدّ من غوبار الى قرب سمرقند مرحلة فى مثلها، و يتّصل بهذاء الرستاق رستاق كبوذنجكث و هو رستاق مشتبك أيضا بالقرى و الشجر و مدينته كبوذنجكث ، و على ظهر هذا الرستاق رستاق و يذار و مدينته و يذار و هو رستاق خصب كثير الزرع له سهل و جبل و مباخس و سقى سيح و نواضح، و ويذار و كثير من قرى هذا الرستاق لقوم من بكر بن وائل يعرفون بالسباعيّة و كانت لهم بسمرقند ولايات و دور ضيافات و أخلاق حسنة يتواصفونها و يذكرونها و أدركت منها طرفا دلّ قليله على كثير سلف منه، و يتّصل بهذا الرستاق رستاق المرزبان بن كيسفى المستدعى الى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۰

العراق فى جملة دهاقين السغد، و الذى بهذا العمل من الرساتيق من شماليّه ستّة رساتيق و من جنوبيّة ستّة رساتيق، (۳۲) [۱۳۲ ب] فامّا نقود سمرقند فالدراهم الإسماعليّة و المكسّرة العراض و الدنانير و لهم من نقود بخارا فى مقام الإسماعليّة دراهم تعرف بالمحمّديّة تركّب من جواهر شتّى و هى من النقد المتقدّم ذكره عند وصف بخارا، (۳۳) و اشتيخن مدينة مفردة على غاية النزهة و كثرة البساتين و القرى و الرياض و المتنزّهات و الغياض على أنّ السغد كلّها متقاربة فى الخصب و النزهة و الأشجار و الثمار و الزروع و الخضرة و النضرة إلّا الكشانية فإنّها قلب السغد و أعمرها، و لاشتيخن قهندز فى المدينة و ربض و أنهار مطّردة و صياع و من بعض قراها عجيف بن عنبسة و له بها قرى و مزارع و أسواق اشتيخن التى استصفاها المعتصم و أقطعها المعتمد محمّد بن طاهر، و الكشانية أعمر مدن السغد و هى واشتيخن متقاربتان فى الكبر غير أنّ قصبة الكشانية أكبر و أعمر و قراها أغزر و أهلها أجلّ و أظهر و حدود رساتيق اشتيخن أبعد لأنّ حدّ اشتيخن من ظهر يغان من جبال تعرف بساغرج الى حدّ الكشانية نحو مرحلتين و جميعهما من شمال وادى السغد،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۱

و الدبوسية و اربنجن فمن جنوبىّ الوادى على جادّة طريق خراسان و اربنجن أكبر و أعمر و أكثر رساتيق و قرى منها لأنّه ليس بالدبوسية كثير رساتيق و لا قرى، و قلب مدن السغد الكشانية و أهلها أيسر أهل مدن السغد، (۳۴) و كش مدينة لها قهندز و حصن و ربض و مدينة أخرى متّصلة بالربض و المدينة الداخلة مع القهندز خراب و الخارجة عامرة و دار الإمارة خارج المدينة و الربض بمكان يعرف بالمصلّى و الحبس و المسجد الجامع فى المدينة الداخلة الخراب و أسواقها فى ربضها و هى مدينة مقدارها نحو ثلث فرسخ فى مثله و بناؤها من طين و خشب و هى مدينة خصبة جدّا جروميّة تدرك فيها الفواكه أسرع ممّا تدرك بسائر ما وراء النهر و

تأتى بواكيرها الى بخارا و هى وبئة، و للمدينة الداخلة أربعة أبواب فمنها باب الحديد و ثانيه باب عبيد الله و الثالث باب القصّابين و الرابع باب المدينة الداخلة و للمدينة الخارجة بابان أحدهما باب المدينة الداخلة و الثانى باب بركنان [و بركنان] قرية ينسب اليها الباب، و للمدينة نهران كبيران أحدهما يعرف بنهر القصّارين و يخرج من جبل سيام و يجرى فى جنوبىّ المدينة و الآخر نهر اسروذ يخرج من رستاق كشك روذ فيجرى على شمال المدينة و هذان النهران يجريان على باب المدينة، و للرساتيق أنهار منها نهر خروذه فيما يلى طريق سمرقند على فرسخ و الآخر نهر على طريق بلخ يعرف بخشك روذ على فرسخ من المدينة و مجمع فضلات هذه المياه الى واد يجرى الى نسف، و فى المدينة و الربض بعامّة دورها مياه جارية و بساتين حسنة و طول عملها نحو أربعة أيّام فى مثلها و لها من المدن

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۲

نوقد قريش و سونج من رستاق خزار و اسكيفغن أيضا من رستاق خزار، و يرتفع بكش من الملح المستخرج من الأرض ما يحمل الى كثير من آفاق خراسان و فى جبالها العقاقير الكثيرة و بها يسقط الترنجبين و منها بغال ما وراء النهر و يجلب الى أقطار خراسان منها الفره الجياد، و لها رساتيق ذات سوائم و نتاج و من رساتيقها رستاق كشك و رستاق بوزماجن و رستاق سيام و رستاق ارغان و رستاق خروذه و رستاق خزارروذ و رستاق خزار و رستاق سوررروذه و منكوره الدخلة و منكوره الخارجة و رستاق مايمرغ و هذه جميع رساتيق كش، (۳۵) و نسف مدينة لها قهندز خراب و ربض له أربعة أبواب فباب منها يدعى باب النجاريّة و باب يسمّى باب سمرقند و باب يسمّى باب كش [۱۳۳ ظ] و باب غوبذين و هى مدينة على مدرج طريق بخارا الى بلخ فى مستواة و الجبال منها على مرحلتين فيما يلى كش و الذى بينها و بين جيحون مفازة لا جبل فيها، و لها نهر واحد يجرى فى وسط المدينة و هو مجمع مياه كش فيصير منها هذا النهر [فيسرع الى العراء] و دار الإمارة على شطّ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۳

هذا النهر بمكان يعرف برأس القنطرة و حبسها عند دار الإمارة و مسجد الجامع بناحية باب غوبذين و المصلّى بناحية باب النجاريّة داخل الباب و أسواقها فى الربض مجتمعة ما بين دار الإمارة و مسجد الجامع، و ليست لها قرى كثيرة و لا نواح على قدرها و محلّها، و لها منبران سوى المدينة أحدهما بزده و الآخر كسبه و لها قرى و لا منابر فيها و يزده أكبر من نسف و الغالب على قراهم المباخس و إن كانت لهم أسقاء فقليلة ، و ليس بنسف و رساتيقها ماء جار إلّا هذا النهر و ينقطع فى بعض السنة و سقيهم بالنواضح لا بالسيح لمباقلهم و أجنّتهم و الغالب على نسف و نواحيها المضافة اليها الخصب و السعة، (۳۶) و أمّا اشروسنه فإنّه اسم الإقليم [كما أنّ السغد اسم الإقليم] و ليس بها مدينة بهذا الاسم و الذى يطوف بها من أقاليم ما وراء النهر من شرقيّها بعض فرغانه و فامر و غربيّها حدود سمرقند و شماليّها الشاش و بعض فرغانه و جنوبيّها بعض حدود كش و الصغانيان و شومان و واشجرد و الراشت، و مدينتها الكبرى تسمّى بلسان الاشروسنيّة بومجكث و لها من المدن ارسيانيكث و كركث و غزق و فغكث و ساباط و زامين و ديزك و نوجكث و خرقانه و هذه مدنها، و مدينتها التى يسكنها الولاة بومجكث و هى مدينة يحزر رجالها نحو عشرة آلف رجل و بناؤها طين و خشب، و لها مدينة داخلة منها عليها سور بذاتها و سور على ربضها و لها سور آخر من وراء ذلك و للمدينة الداخلة بابان أحدهما يدعى باب الأعلى و الآخر باب المدينة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۴

و داخل المدينة مسجد الجامع و القهندز و دار الإمارة فى الربض فى مربّعة الأمير، و يجرى بالمدينة الداخلة نهر كبير عليه رحى و السجن فى قهندز المدينة و الجامع خارج القهندز و أسواقها فى المدينة الداخلة و الربض جميعا و حائط الربض يشتمل على نحو فرسخ و يشتمل الخندق على دور و بساتين و نضور و كروم و زروع و يحسب ذلك كلّه الى السور من المدينة و خارج السور من الرستاق ، و لها أربعة أبواب أحدها باب زامين و باب مرسمنده و باب نوجكث و باب كهاباذ ، و لهذه المدينة ستّة أنهار فأحدها

يعرف بسارين و هو الذى يجرى فى المدينة و الآخر ابرجن و الآخر يماجن و الآخر سنكجن و الآخر رويجن و الآخر ستينكجن و جميعها من منبع واحد و عين واحدة و يكون مقدار ما يدير عشر أرحية و من المدينة الى منبع الماء أقلّ من نصف فرسخ، و يلى هذه المدينة فى الكبر زامين و هى على طريق فرغانه الى السغد و لها اسم آخر و هو سوسنده و لها مدينة قديمة على أنّها خربت و صارت الأسواق و الجامع و مجمع الناس بسوسنده و ليس على هذا البلد الحادث سور و هو اليوم منزل للسابلة من السغد الى فرغانه و لها ماء جار و بساتين و كروم و مزارع [۱۳۳ ب] و ماؤهم من نهر سارين و شربهم منه، و هى مدينة ظهرها جبال اشروسنه و وجهها الى بلاد الغزّيّة و هى صحراء ملساء لا جبال بها، و ديزك مدينة فى السهل و لها رستاق يعرف بفنكان و بها يرابط أهل سمرقند و فيها رباطات تشتمل على عدد كثير و أجلّ رباط فى حدودها رباط خديسر و هو منها على فرسخين و هو من أشهر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۵

رباطات بما وراء النهر بناه الافشين و فى وسطه عين ماء ينبع و عليه أوقاف و ضياع سبّلها قبل خروجه الى العراق، و هو من أقرب تلك الرباطات الى بلاد العدوّ و لديزك ماء جار و بساتين و هى خصبة، و سائر المدن التى ذكرتها متقاربة فى الكبر و النزهة و البساتين و المياه سوى مرسمنده فإنّها مدينة جيّدة و ليس بها بساتين و لا كروم و لها ماء جار سيح و يمتعهم الكروم و البساتين شدّة البرد أن تكون بها و الماء بها واسع و التربة جيّدة و بها رياض مؤنقة و كلأ و نضرة و أنورة و متنزّهات ، و أمّا خرقانه و زامين و ساباط فعلى طريق فرغانه الى الشاش و من أراد من زامين الى خجنده على طريق خاوس فطريقه على كركث ، و من سمرقند الى خرقانه تسعة فراسخ، و ليس بجميع اشروسنه نهر تجرى فيه سفينة و لا بها بحيرة غير أنّ مزارعها و مراعيها و قراها عامرة خصبة كثيرة الخير و كلّ مدينة من هذه المدن لها رستاق كبير و من رساتيقها التى لا مدينة فيها بشاغر و مسخا و برغر و فرتانغام و مينك و بسكن و اسبيكث، (۳۷) و البتم جبال شاهقة سامقة منيعة و الغالب عليها النزهة و الخضرة و البقلة المعروفة بالطبرخون و هى قرى آهلة بالناس و بالبتم حصون منيعة جدّا و فيها معادن الذهب و الفضّة و الزاج و النوشاذر الذى يحمل الى كثير من الأماكن و بقاع الأرض، و فى كلّ جبل منه كالغار قد بنى عليه كالبيت و استوثق من أبوابه و كواه و فيه عين يرتفع منها بخار يشبه بالنهار

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۶

بالدخان و فى الليل كالنار فإذا تلبّد هذا البخار فى حيطان هذا البيت و سقفه قلع منه النوشاذر و داخل هذا البيت من شدّة الحرّ ما لا يتهيّأ لأحد أن يدخله إلّا احترق إلّا أن يلبس اللبود المبلولة و يدخل كالمختلس و يأخذ ما يقدر عليه من ذلك و هذا البخار ينتقل من مكان الى مكان فيحفر عليه حتّى يظهر فإذا خفى فى مكان حفر عليه آخر الى أن يوجد، و إذا لم يكن عليه مبتنى يمنع البخار من التفرّق لم يضرّ من قاربه حتّى إذا اختنق فى بيت أحرق من يدخله لشدّة الحرّ، و للبتم جبال تعرف بالبتم الأوّل و الأوسط و البتم الخارج و ماء سمرقند و السغد و بخارا من البتم الأوسط بمكان يعرف بجن و يكون نحو ثلثين فرسخا و يجرى من هذا الماء الى برغر [ثمّ] على بنجيكث الى سمرقند و يخرج من مسخا مياه فتقع الى برغر و تختلط بماء سمرقند، و نهر الصغانيان و نهر فرغانه فى ظهر مسخا من قرب رأس ماء جن و مينك و مينك الموضع الذى قاتل فيه قتيبة بن مسلم المسوّدة و هناك حصن يعرف [۱۳۴ ظ] بالافشين الأكبر و هو صاحب المعتصم و كان قد اتّخذه لنزهته و كان يسكن المدينة أيضا، و اشروسنه بلدة افتتحها أحمد بن [أبى] خلد، و آل أبى الساج الداوداذ بن داودشت من القرية المعروفة بجنكاكث و سويدك و هما قريتان متدانيتان، و بناحية مينك و مرسمنده تتّخذ آلات الحديد التى تعمّ خراسان و يجهّز الى العراق و ذلك لأنّ الحديد بفرغانه ليّن ممكن لما يراد قنيته فى أىّ صنعة قصد منه و تتفتّق لهم الخواطر بالغرائب التى يتّخذونها منه، و بمرسمنده

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۷

مجتمع سوق ينتابه الناس من الأماكن البعيدة و هو سوق مشهور فى رأس كلّ شهر مرّة، (۳۸) و أمّا الشاش و ايلاق فمقدار عرضهما مسيرة يومين فى ثلثة أيّام و ليس بخراسان و ما وراء النهر إقليم على مقدارها فى المساحة أكثر منابر و قرى عامرة وسعة و بسطة فى

العمارة الى قوّة شوكة منهم، و حدّ لها ينتهى الى وادى الشاش الذى يقع فى بحيرة خوارزم و حدّ لها باب الحديد ببرّيّة بينها و بين اسبيجاب يعرف بالقلاص و هى مراع و حدّ لها جبال منسوبة الى عمل الشاش غير أنّ العمارة المتّصلة الى الجبل و باقيه مفترق العمارة و حدّ لها الى و ينكرد قرية للنصارى، و الشاش فى أرض سهلة و ليس فى هذه العمارة المتّصلة جبل و لا أرض مرتفعة حزنة و هى أكبر ثغر فى وجه العدوّ و الترك، و أبنيتهم واسعة من طين و عامّة دورهم تجرى فيها المياه و هى كلّها مستترة بالخضرة و من أنزه بلاد ما وراء النهر، و لها مدن كثيرة تتدانى و تتقارب مسافاتها فمنها بنكث و دنفغانكث و جينانجكث و نجاكث و فناكث و خرشكث و استبيغوا و اردلانكث و خذينكث و كنكراك و كلشجك و غركنده و غناج و جبوزن و وردوك و كبرنه و غدرانك و نوجكث و غزك و ابرذكث و بغنكث و بركوش و خاتونكث و جبغوكث و فرنكث و كذاك و تكالك

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۸

و هذه مدن الشاش و أمّا مدن ايلاق فقصبتها تونكث و لها من المدن سكاكث و بانجخاش و نوكث و بالايان و تكث و اربلخ و نموذلغ و خمركث و نوجكث و كهسيم و دخكث و خاش و خركانكث، (۳۹) فأمّا بنكث و هى القصبة للشاش فإنّ لها قهندزا و مدينة و قهندزها خارج من المدينة غير أنّ حائط القهندز و المدينة شىء واحد و للمدينة ربض [۱۳۴ ب] و على الربض سور ثمّ خارج هذا السور ربض آخر و بساتين و منازل و يحيط به [سور آخر و للقهندز بابان أحدهما الى الربض و الآخر الى المدينة] و سور المدينة عليه ثلثه أبواب فباب منها يعرف بأبى العبّاس و الآخر يعرف بباب كثير و الثالث باب الجنبذ، و على الربض الأوّل أبواب فمنها باب يعرف بباب رباط حمدين و الثانى يعرف بباب الحديد الداخل و الثالث بباب الأمير و الرابع بباب الفرخان و الخامس باب سوركده و السادس باب كرمانج و السابع باب سكّة سهل و الثامن باب راشديجاق و التاسع باب سكّة خاقان و العاشر باب قصر الدهقان، و على الربض الخارج أبواب فمنها باب فرغذ و باب خاشكث و باب سكنديجاق و باب الحديد و باب باكرديجاق و باب سكرك و باب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۰۹

دربفرياد، و دار الإمارة و الحبس فى القهندز و مسجد الجامع على حائط القهندز و فى المدينة الداخلة بعض أسواقهم غير أنّ أكثر الأسواق فى الربض، و طول البلد من السور الثالث الى أن يقطع عرضه كلّه مقدار فرسخ و يجرى فى المدينة الداخلة و الربض جميعا المياه و فى الربض بساتين كثيرة و مياهه تزيد على الكثرة و أبنية متفرّقة، و يمتدّ من الجبل المعروف بسافلغ حائط فى وجه القلاص حتّى ينتهى الى وادى الشاش و كأنّ وضعه و استحداثه يمنع الترك من الدخول الى الإسلام بناه [عبد الله بن] حميد بن ثور و من خرج من هذا الحائط مقدار فرسخ كان هناك خندق من الجبل الى الوادى، و للشاش نهر آخر يقع فى الوادى يعرف نهر برك يخرج بعضه من بسكام و بعضه من جدغل و أصل منبعهما من بلد الترك الخرلخيّة فيقع فى وادى الشاش فى حدّ نجاكث، و لايلاق نهر يعرف بنهر ايلاق يخرج من حدّ الترك فيقع فضله فى وادى الشاش حذاء بناكث و منه شربهم و باقى بلد الشاش شربهم من ماء برك، و أمّا قصبة ايلاق فإنّها تونكث فهى أقلّ من نصف بنكث و لها قهندز و مدينة و ربض حولها على نهر ايلاق و دار الإمارة فى القهندز و المسجد الجامع و الحبس عند القهندز و أسواقها داخل المدينة و فى الربض جميعا و لهم فى المدينة و الربض ماء جار، و الشاش و ايلاق جميعا لا فصل بينهما فى البساتين و العمارة المتّصلة و هى ناحيتان كالمختلطة العمل من آخر ايلاق الى وادى الشاش بلد متكاثف الشجر و الخضر و المراعى و البساتين ملتفّ القصور بأسباب النزه و التحاسين غير منقطع، و بايلاق معادن ذهب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۰

و فضّة فى جبالها و يتّصل ظهر هذا الجبل بحدود فرغانه، و بايلاق دار ضرب للعين و الورق فيروّج فيها مال كثير من النوعين جميعا، و يلى بنكث فى الكبر خرشكث و يليها فى الكبر و صلاح الحال و استقامتها ستوركث [۱۳۵ ظ] و باقى مدن الشاش دون ذلك فى الكبر، و أكبر مدن ايلاق تونكث و سائر المدن بها دونها و هى متقاربة فى أحوالها، و ليس بما وراء النهر دار ضرب إلّا ببخارا و سمرقند و ايلاق فقط، (۴۰) و أمّا اسبيجاب فإنّها مدينة نحو الثلث من بنكث و تشتمل على مدينة و قهندز و ربض فأمّا القهندز فخراب

و المدينة و الربض فعامران و على المدينة الداخلة سور و على الربض أيضا سور يحيط به مقداره فرسخ و فى ربضه مياه و بساتين و أبنيتها طين و هى فى مستواة و بينها و بين أقرب الجبال اليها نحو ثلثة فراسخ، و للمدينة أربعة أبواب فباب منها يعرف بباب نوجكث و باب فرخاذ و باب سراكراثه و باب بخارا و أسواقها فى المدينة و الربض جميعا و دار الإمارة و الحبس و الجامع فى المدينة الداخلة و هى مدينة ذات خصب وسعة و ليس بخراسان كلّها و ما وراء النهر بلد لا خراج عليه إلّا اسبيجاب، و ممّا يقع من المدن فى نواحيها بذخكث و سبانيكث و الطراز و اطلخ و شلجى و كدر و ستكند و شاوغر و صبران و وسيج، فأمّا سبانيكث فإنّها قصبة كورة كنجده و أمّا كدر فإنّها قصبة باراب و وسيج أيضا من مدن باراب و منها أبو نصر البارابىّ صاحب كتب المنطق المفسّر لكتب القدماء و المتقدّم فى ذلك على كلّمن كان فى زماننا و عصرنا

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۱

و أيّامنا، و صبران مدينة يجتمع بها الغزّيّة للصلح و الهدنة و التجارات إذا كان صلح و هى مدينة حصينة، و باراب اسم للناحية [و مقدارها] فى الطول و العرض أقلّ من يوم و بها منعة و أناس فيهم كثرة و هى ناحية سبخة لها غياض و مزارع فى عرض الوادى الآخذ من نهر الشاش، و ستكند بها منبر و هى مجمع الأتراك و قد أسلموا منهم أحياء شتّى و دخل فى اسم الإسلام قوم من الغزّيّة و الخرلخيّة و لهم بأس و منعة فى الأتراك و بين باراب و كنجده و الشاش مراع خصبة بينها نحو ألف بيت من الأتراك قد أسلموا و هم مقيمون بها فى خركاهات [لهم على زيّهم و لا بناء لهم، و الطراز منجر للمسلمين من الأتراك و بينهم حصون منسوبة اليها و لم يتجاوزها أحد من الإسلام لأنّ العابر بها داخل فى خركاهات] الخرلخيّة، و المذكور من هذه الناحية حدود الشاش و نواحيها، (۴۱) و أمّا خجنده فإنّها متاخمة لفرغانه و هى فى جملتها و هى منفردة فى الأعمال و هى على نهر الشاش فى غربيّه و طولها أكثر من عرضها و كند على فرسخ منها و كلّها كروم و بساتين و ليس فى عملها مدينة غير كند و بساتينها و دورها متفرّقة و لها قرى يسيرة و مدينة و قهندز و جامعها فى المدينة و دار الإمارة فى الميدان بالربض و الحبس فى القهندز و هى مدينة نزهة بها فواكه حسنة و فى أهلها جمال و لهم مروءة و هى مدينة تضيق عمّا يعمّهم من الزروع فيجلب اليهم من سائر فرغانه و اشروسنه ما يقيم أودهم، [۱۳۵ ب] و تنحدر اليهم السفن من نهر الشاش و هو نهر عظيم و يعظم من أنهار تجتمع اليه فى حدود الترك و الإسلام و عموده نهر يخرج من بلد الترك فى

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۲

حدود اوزكند ثمّ يجتمع اليه [نهر] خرشاب و نهر اورست و قبا و نهر جدغل و غيرها فيعظم و يغزر ماؤه و يمتدّ على اخشيكث ثمّ على خجنده ثمّ على بناكث ثمّ على ستكند فيجرى الى باراب و إذا جاوز حدّ صبران جرى فى برّيّة تكون فى حاشية بلد الأتراك الغزّيّة فتمتدّ الى القرية الحديثة على فرسخ منها ثمّ يقع فى بحيرة خوارزم على مرحلتين من القرية الحديثة و هو نهر إذا امتدّ يكون نحو ثلثى جيحون و تحمل فيه المير الى القرية الحديثة إذا كانت الهدنة و كان الأتراك فى صلح للمسلمين و بالقرية الحديثة مسلمون غير أنّها دار مملكة الغزّيّة و يقيم بها فى الشتاء ملك الغزّيّة و بقربها جند و خواره و بهما من المسلمين تحت سلطان الغزّيّة و أكبر هذه الثلاثة المواضع القرية الحديثة و هى من خوارزم على عشر مراحل و من باراب على عشرين مرحلة، (۴۲) و فرغانه اسم الإقليم و هو عمل عريض موضوع على سعة مدنها و قراها و قصبتها اخشيكث و هى مدينة على شطّ نهر الشاش على أرض مستوية بينها و بين الجبال نحو نصف فرسخ و هى على شمال النهر و لها قهندز فى مدينتها و لمدينتها ربض و دار الإمارة و الحبس فى القهندز و الجامع خارج القهندز و مصلّى العيد على شطّ نهر الشاش و أسواقها فى مدينتها و ربضها و أكثر الأسواق فى مدينتها و مقدارها فى الكبر نحو ثلث فرسخ و بناؤها من طين و على ربضها سور و للمدينة الداخلة أبواب أحدها باب بجير و الآخر باب المرقشه و باب كاسان و باب الجامع و باب رهابه ، و فى مدينتها و ربضها مياه جارية و حياض كثيرة و كلّ باب من أبواب ربضها يفضى الى بساتين ملتفّة و أنهار جارية لا ينقطع مقدار فرسخين و بحذائها إذا

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۳

عبرت نهر الشاش مروج و مراع كثيرة و رمال مقدار مرحلة، و يلى اخشيكث فى الكبر قبا و هى مدينة من أنزه تلك المدن و تقارب أخشيكث فى الكبر و لها قهندز و مدينة و ربض و القهندز خراب و الجامع فى القهندز و أسواقها فى ربضها و دار الإمارة و الحبس فى الربض و على الربض سور محيط به و لها بساتين كثيرة و مياه تزيد على مياه اخشيكث و بساتينها، و يلى قبا فى الكبر اوش و لها مدينة عامرة و قهندز عامر و دار الإمارة و الحبس فى القهندز و للمدينة ربض و على الربض سور و هى ملاصقة للجبل الذى عليه المرقب للأتراك الذى تحرس فيه مقاثيهم و سرحهم و لها ثلثة أبواب فباب الجبل و باب الماء و باب مغكذه و أبواب المدينة محصّنة، و اوزكند آخر مدن فرغانه ممّا يلى دار الكفر و هى نحو ثلثى اوش و لها قهندز و مدينة محصّنة [و ربض] و الأسواق فيه و هى متجر على باب الأتراك و لها بساتين و مياه جارية، و ليس بفرغانه مدينة إلّا و لها قهندز و هى محصّنة ذات بساتين [۱۳۶ ظ] و مياه جارية، (۴۳) و ليس بما وراء النهر أكثر قرى من فرغانه و ربّما بلغ حدّ القرية مرحلة لكثرة أهلها و انتشار مواشيهم و مراعيهم، و من كور فرغانه نسيا العليا و نسيا السفلى واسبره و نقاد و ميان روذان و جدغل و اورست و بسفر و اشت ، فأمّا نسيا العليا فهى أوّل كورة من فرغانه إذا دخلت اليها من ناحية خجنده و من مدنها و انكث و سوخ و خواكند و رشتان، و نسيا السفلى تتّصل بها و من مدنها مرغينان و زندرامش و نجرنك و استيقان

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۴

و اندكان و هلى ، و هاتان الكورتان سهل و مروج و ليس فى أضعافهما جبال، واسبره سهليّة جبليّة و من مدنها طماخس و بامكاخس، و سوخ مدينة على حدة من الجبال و لها ستّون قرية و هى كورة جليلة منفردة بأعمالها و حالها و ما هى عليه من وفور عدّة أهلها، و اوال اسم المدينة و لها قرى و هى كورة منفردة منعزلة، و نقاد مدينة جبليّة و هى باسم الكورة و مدينتها مسكان و ليس لها مدينة غيرها، و اوش اسم المدينة و كذلك قبا و لهما قرى غزيرة العدد كثيرة العدد و ليس فى حدّ قبا مدينة غيرها و لا يتّصل بها عمل سواها، و فى حدّ اوش مدينة أخرى تسمّى مدوا ، و اوزكند اسم المدينة و لها إقليم واسع و قرى فسيحة و ليس فى عملها مدينة غيرها، و كاسان اسم المدينة و اسم الناحية أيضا و لها قرى و مزارع و ماشية و سوائم، و جدغل اسم الكورة و مدينتها اردلانكث و ليس فى عملها مدينة غيرها، و ميان روذان اسم الكورة و لها قرى وافرة و غلّات غزيرة و مدينتها خيلام و بها مولد أبى الجيش نصر بن أحمد فى دار خير بن أبى الخير، و كروان اسم المدينة و لها ناحية فسيحة و قرى ذات عمارة، و نجم اسم لقرى هناك مجتمعة كثير بصقع هناك فيه من الرجال و الكراع و الحماة ما يحمونه و يمنعونه ممّن أراده، و اورست لها قرى كثيرة، و استياكند و شلاث فلهما قرى و هما بابان للترك و يفضى اليهما من ميان روذان كما أنّ اوزكند باب الترك و يعرف هذا الموضع بهفت ده يعنى سبع قرى كانت للأتراك فافتتحت فى هذا العصر قريبا و هى قريبة من اوزكند و صارت للإسلام،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۵

(۴۴) و قد تقدّم القول أنّ بفرغانه من معادن الذهب و الفضّة بناحية نقاد و اخشيكث و غيرهما و يرتفع الزيبق بسوخ من جبالها و بناحية نسيا العليا زفت و جراغسنك و فضّة و ذهب و فيروزج و حديد و صفر و آنك، و باسبره جبل الحجارة السود التى تحترق كالفحم و يبيّض برمادها الثياب، و باسبره جبال بلق فقطعة سوداء حالكة [و أخرى حمراء قانية] و أخرى صفراء فاقعة، و فى جبال فرغانه شجر الطبرخون الذى يحمل [۱۳۶ ب] بزره الى الآفاق و الكوذنجان و لا يكون إلّا عندهم و يرتفع من هذه النواحى و نواحى الترك نوشاذر كثير كالذى يرتفع من البتم، (۴۵) و المسافات بما وراء النهر فالطريق من وادى جيحون بفربر الى فرغانه فمن فربر الى بيكند مرحلة و من بيكند الى بخارا مرحلة و من بخارا الى الطواويس مرحلة و من الطواويس الى كرمينيه مرحلة و من كرمينيه الى الدبوسية مرحلة خفيفة و من الدبوسية الى اربنجن مرحلة [خفيفة] و من اربنجن الى زرمان [مرحلة و من زرمان] الى سمرقند مرحلة و من سمرقند الى اباركث مرحلة و من اباركث الى رباط سعد مرحلة و فى هذه المرحلة إذا صرت الى رباط أبى أحمد مفرق طريق

فرغانه و الشاش و من رباط سعد الى فورنمذ مرحلة و من فورنمذ الى زامين مرحلة و من زامين الى ساباط مرحلة و من ساباط الى اركند مرحلة و من اركند الى شاوكث مرحلة و من شاوكث الى خجنده مرحلة و من خجنده الى كند مرحلة و من

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۶

كند الى سوخ مرحلة و من سوخ الى رشتان مرحلة و [من رشتان] الى زندرامش مرحلة و من زندرامش الى قبا مرحلة و من قبا الى اوش مرحلة كبيرة و من اوش الى اوزكند مرحلة كبيرة و هذا هو الطريق القصد من فربر الى اوزكند و هى آخر ما وراء النهر، و من أراد من خجنده الى اخشيكث قصبة فرغانه خرج من كند الى خواقند مرحلة كبيرة و من خواقند الى اخشيكث مرحلة [كبيرة] و من هناك طريقان أحدهما فى المفازة و الرمال سبعة فراسخ الى باب اخشيكث ثمّ يعبر نهر الشاش الى اخشيكث [و الآخر يعبر النهر الى باب خمسة فراسخ و من باب الى اخشيكث] أربعة فراسخ، فجميع المسافة من فربر الى اوزكند ثلث و عشرون مرحلة، و أمّا طريق الشاش الى أقصى بلد الإسلام فإنّك تخرج من اباركث الى قطوان دزه مرحلة و طريق الشاش و فرغانه واحد الى رباط أبى أحمد ثمّ تعدل عن يسارك الى الشاش إذا خرجت من رباط أبى أحمد فتنزل قطوان دزه و إن شئت نزلت خرقانه و منها الى ديزك و منها الى بئر الحسين ثمّ بئر حميد ثمّ و ينكرد ثمّ استوركث ثمّ بنكث [ثمّ] الى رباط بالقلاص و يدعى انفرن ثمّ الى غركرد قرية ثمّ الى اسبيجاب ثمّ الى بذخكث و من بذخكث الى الطراز يومان لا رباط بينهما و لا عمارة هناك، و من أراد طريق بناكث فإنّه ينزل من اباركث رباط سعد و منه الى زامين الى خاوس و من خاوس الى بناكث ثمّ الى استوركث، و الجميع من وادى جيحون الى الطراز اثنتان و عشرون مرحلة،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۷

(۴۶) و الطريق من بخارا الى الترمذ و بلخ فمن بخارا الى فراجون مرحلة و من فراجون الى ميانكال مرحلة و من ميانكال الى مايمرغ مرحلة و من مايمرغ [۱۳۷ ظ] الى نسف مرحلة و من نسف الى سوبخ مرحلة و من سوبخ الى الديذكى مرحلة و من الديذكى الى كندك مرحلة و من كندك الى باب الحديد مرحلة و من باب الحديد الى رباط دارنك مرحلة و منه الى هاشم جرد مرحلة و منها الى الترمذ مرحلة و من الترمذ تعبر جيحون الى سياه كرد مرحلة و منها الى بلخ مرحلة و الجميع ثلث عشرة مرحلة، و الطريق من سمرقند الى بلخ فمن سمرقند الى كش يومان و من كش الى كندك ثلث مراحل و يتّصل طريق بخارا و سمرقند الى بلخ من كندك، و الطريق من بخارا الى خوارزم فى مفازة يخرج من بخارا الى فرخشه مرحلة عامرة و تسير ثمانى مراحل فى مفازة لا منزل بها و لا رباط و لا ساكن و إنّما هو سير على المرعى و القصد فلذلك لا تعرف منازله، و من أحبّ أن يعبر من جيحون الى امل ثمّ يسير الى خوارزم فإنّ من بخارا الى فربر مرحلتين و من فربر يعبر الوادى الى امل فيسير فى حدّ امل الى ويزه مرحلة و من ويزه الى مردوس مرحلة و من مردوس الى اسباس مرحلة و من اسباس الى سيفايه مرحلة و منها الى الطاهريّة مرحلة ثم الى هزاراسب مرحلة و ذلك كلّه عمارة و هذا طريق يفضى الى مدينة الجرجانيّة من خوارزم، فذلك من بخارا الى خوارزم اثنتا عشر مرحلة ، و الطريق الى اشروسنه فقد دخل فى طريق فرغانه لأنّك إذا دخلت فى خرقانه و زامين فهى من مدن اشروسنه،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۸

(۴۷) و الطريق من الختّل الى الصغانيان فمن معبر بذخشان على نهر خرباب الى منك ستّ مراحل و من منك الى قنطرة الحجر على و خشاب مرحلتان و إذا نزلت على نهر و خشاب فإلى ليوكند مرحلتان و تنزل على الماء أيضا الى هلاورد مرحلة و هلاورد و ليوكند على شطّ و خشاب و هما مدينتا الوخش، و من معبر ارهن الى هلاورد مرحلتان و من المعبر الى هلبك يومان و من هلبك الى منك يومان و كاوبنج فوق معبر ارهن على نهر خرباب بنحو فرسخ، و تمليات من قنطرة الحجر على أربعة فراسخ فى طريق منك، و من معبر بذخشان الى رستاق بيك مرحلتان و من رستاق بيك تعبر نهر انديجاراغ ثمّ تدخلها و بين رستاق بيك و انديجاراغ مرحلة و من انديجاراغ تعبر نهر فارغر [ثمّ تدخل فارغر] و بينهما يوم ثمّ نعبر نهر بربان الى هلبك، و هذه مسافة ما بين [۱۳۷ ب] الوخش و الختّل،

و من الترمذ الى الصغانيان فإنّك تخرج من الترمذ الى جرمنقان مرحلة و من جرمنقان الى صرمنجى مدينة حسنة و فيها رباط حسن لأبى الحسن ابن حسن ماه يصدّق فيه بدينار خبزا فى كلّ يوم مرحلة و منها الى دار زنجى مدينة أيضا حسنة [مرحلة] و لأبى الحسن رحمه الله فيها رباط و لم أنزله و لا دخلته، و من دار زنجى الى الصغانيان مرحلتان و لأبى الحسن بها غير رباط جليل و نعم فخمة، و الصغانيان مدينة لآل محتاج و فيها ولد أبى علىّ أحمد بن محمّد بن المظفّر بن محتاج صاحب جيش نوح بن نصر

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۱۹

ابن أحمد على المعونة و الصلاة بجميع خراسان على ضياع لهم و نعم هناك بأيديهم رعاية من ولد نوح لسالف أبى علىّ و خدمة آبائه ، و الطريق من الصغانيان الى الختّل من الصغانيان الى واشجرد الى شومان مرحلتان و من شومان الى انديان يوم و من انديان الى واشجرد يوم و من واشجرد الى ايلاق يوم و من ايلاق الى دربند يوم و من دربند الى خاوكان يوم و من خاوكان الى القلعة يومان و القلعة من الراشت ، و من الصغانيان الى باسند مرحلتان و من الصغانيان الى زينور مرحلة و من الصغانيان الى بوراب مرحلة و من الصغانيان الى ريكر ستّ فراسخ و الطريق على بوراب و يجاوزها بفرسخين ثمّ يجاوز ريكر بثلثة فراسخ على السمت، و من الترمذ الى القواذيان مرحلتان و من القواذيان الى الصغانيان ثلث مراحل، و من واشجرد الى قنطرة الحجارة يوم، و هذه مسافات ما بين الصغانيان الى أقصى الختّل، (۴۸) ذكر مسافات خوارزم، فمن قصبة خوارزم و هى كاث الى خيوه مرحلة و من خيوه الى هزاراسب مرحلة، و من كاث الى الجرجانيّة ثلث مراحل منها [الى] اردخشميثن مرحلة و من اردخشميثن الى نوزوار مرحلة و منها الى الجرجانيّة مرحلة و تعبر جيحون فى خلال ذلك، و من هزاراسب

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۲۰

الى كردران خواش ثلثة فراسخ و منها الى خيوه خمسة فراسخ و من خيوه الى [۱۳۸ ظ] سافردز خمسة فراسخ و من سافردز الى المدينة ثلثة فراسخ، و من المدينة الى كردر تمضى الى درخاش مرحلتان و من درخاش الى كردر مرحلة و من كردر الى قرية قراتكين يومان، و مذمينيه و قرية قراتكين متقاربتان على أنّ الأقرب الى جيحون مذمينيه و هى مدينة الى وادى جيحون منها أربعة فراسخ و بين مزداخقان و بين نهر جيحون فرسخان و هى تجاه الجرجانيّة و محاذية لها، و بين الجرجانيّة و بين جيحون فرسخ واحد، (۴۹) و المسافات بين مدن بخارا فمن بومجكث و هى قصبة بخارا الى بيكند مرحلة و من بومجكث الى خجاده ثلثة فراسخ عن يمين الذاهب من بخارا الى بيكند و بينها و بين الطريق نحو فرسخ، و مغكان من المدينة على خمسة فراسخ عن يمين طريق بيكند و بينها و بين الطريق نحو ثلثة فراسخ، و أمّا زندنه فإنّها من المدينة على أربعة فراسخ فى شمال المدينة، و بين كرمينيه و خديمنكن فرسخ ممّا يلى السغد و من خديمنكن طريق سمرقند على غلوة من يسار الذاهب الى سمرقند و من سمرقند الى اباركث أربعة فراسخ، و من سمرقند الى ورغسر أربعة فراسخ و من ورغسر الى بنجيكث خمسة فراسخ، و من سمرقند الى ويذار فرسخان و ويذار مدينة يعمل بها الثياب الويذاريّة القطنيّة و هى ثياب تلبس خاما غير مقصورة و فيها قليل صفرة و كأنّها للينها خزّ و تجلب الى فارس و العراق و سائر الأقطار فتستحسن و لها بقاء معروف و ليس بخراسان أمير أو وزير أو قاض أو عامّىّ [أو تانئ]

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۲۱

أو وجندىّ إلّا و الثياب الويذاريّة الظاهرة على ما يلبسه من فاخر الثياب فى الشتاء و جمالهم بها ظاهر و زينتهم بها فاشية و فيها نعمة و هى ثياب صفيقة ترفة و يبلغ الثوب منها من عشرين دينارا الى دينارين و لبست غير ثوب منها خمس سنين و تستهدى من العراق و تجلب فيفتخر بلبوسها، و من سمرقند الى كبوذنجكث فرسخان و من سمرقند الى اشتيخن سبعة فراسخ على شمال سمرقند و من اشتيخن الى الكشانية مرحلة و الى اربنجن مرحلة، (۵۰) و الطريق من كش الى نسف ثلث مراحل و من كش الى الصغانيان ستّ مراحل و من كش الى نوقد قريش [خمسة فراسخ على طريق نسف، و من كش الى سوبخ فرسخان] يسارا و اسكيفغن على فرسخ من سوبخ و سوبخ أقرب الى اسكيفغن من نسف، و من نسف الى كسبه أربعة فراسخ [۱۳۸ ب] على طريق لبخارا أسفل من الطريق الذى

ذكرته و بين نسف و بزده ستّة فراسخ، و هذه مسافات مدن نسف، (۵۱) فأمّا المسافات باشروسنه فمن خرقانه الى ديزك خمسة فراسخ و من حرقانه الى زامين تسعة فراسخ و من زامين الى ساباط ثلثة فراسخ و من زامين على طريق خاوس الى كركث ثلثة عشر فرسخا عن يسار الذاهب الى فرغانه، و بين مدينة اشروسنه و ساباط ثلثة فراسخ فيما يلى الجنوب و المشرق، و بين نوجكث و خرقانه فرسخان فيما بين المشرق و الجنوب من خرقانه، و ارسيانيكث على حدّ فرغانه من شرقيّ مدينة اشروسنه على تسعة فراسخ و فغكث على ثلثة فراسخ من المدينة فى طريق خجنده و من فغكث

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۲۲

الى غزق فرسخان و من غزق الى خجنده ستّة فراسخ، و هذه [مسافات مدن اشروسنه]، (۵۲) المسافات بين مدن الشاش و ايلاق و اسبيجاب و ما يتّصل بها، و بناكث على نهر الشاش و منها الى [خرشكث فرسخ و من خرشكث الى خذينكث فرسخ و منها الى] استوركث ثلثة فراسخ و منها الى دنفغانكث فرسخان و منها الى [زالثيكث فرسخ و منها الى] بنكث فرسخان و هذه المدن على طريق بناكث الى بنكث ، و أمّا المدن التى على طريق بنكث و تونكث قصبة ايلاق فإنّ من بنكث الى نوجكث فرسخا و منها الى بالايان فرسخان و منها الى نوكث فرسخ و منها الى بانجخاش فرسخان و منها الى سكاكث فرسخ و منها الى تونكث فرسخ، و أمّا ما بين نهر برك و نهر ايلاق فيما يلى المشرق من طريق ايلاق فإنّ بنكث على فرسخين من جبغوكث و يليها على فرسخين فرنكث و يليها على فرسخ بغونكث و يليها على فرسخين ابرذكث و كذاك و غدرانك و كبرنه و غزك و تدعى غزق كما تدعى من خوارزم هزاراسف هزاراسب و كما تدعى مدينة الرخج بنجواى فنجواى و وردوك و جبوزن و كلّها صورة الأرض ؛ ج۲ ؛ ص۵۲۲

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۲۳

متقاربة فى مسيرة يوم فى مثله، و ما بين بناكث و تونكث و نهر برك و نهر ايلاق من غربيّ طريق ايلاق فإنّها استبيغوا و كلشجك و اردلانكث و بسكث و سامسيرك و خمرك و غناج كلّها فى مقدار مرحلة فى نحوها، و ما بين بناكث و تونكث [۱۳۹ ظ] و نهر الشاش و نهر ايلاق فإنّها غرجند و خاش و دخكث و تكث و كه سيم فى مقدار مرحلتين فى أقلّ من مرحلة، و أمّا بين نهر ايلاق و نهر الشاش من غربيّ تونكث فإنّها اربلخ و نموذلغ فى مقدار خمسة فراسخ، و جينانجكث على طريق و ينكرد الى بنكث و بينها و بين نهر [الشاش فرسخان، و نجاكث على وادى الشاش و يجتمع] [عندها بنهر برك و بينهما و بين] بناكث ثلثة فراسخ و كنكراك على نهر برك بقرب خذينكث على فرسخ، و بين نهر برك و حائط الشاش الذى من وراء القلاص و يعرف بحائط عبد الله بن حميد خاتونكث و هى على فرسخين من المدينة و بركوش على ثلثة فراسخ من خاتونكث على سمتها و منها الى خركانكث أربعة فراسخ على سمت المشرق، و من بنكث الى اسبيجاب أربع مراحل و من اسبيجاب [الى] اسبانيكث مرحلتان و من اسبانيكث الى كدر قصبة

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۲۴

باراب مرحلتان خفيفتان و من كدر الى شاوغر مرحلة و من شاوغر الى صبران مرحلة خفيفة، و وسيج على غربيّ النهر فى نحر الشطّ أسفل من كدر بفرسخين، و باراب عن شرقيّ الوادى و بين كدر و النهر نصف فرسخ، (۵۳) و الطريق من اخشيكث الى شكت تسعة فراسخ و هى أوّل مدن ميان روذان و من اخشيكث الى شلاث آخر ميان روذان نحو خمس مراحل و من اخشيكث الى كاسان و هى فى شماليّها خمسة فراسخ و من كاسان الى اردلانكث مرحلة و من كاسان الى نجم و هى شرقيّ الى الشمال مرحلة و من اخشيكث الى [حدّ] كروان نحو سبعة فراسخ، و الراشت من اخشيكث على نحو سبعة فراسخ و حدّها يتّصل بايلاق و هى بين المغرب و الشمال من اخشيكث و كروان بينها و بين كاسان [أربعة فراسخ] و من اخشيكث الى كروان تسعة فراسخ، و باريا و اخشيكث على شطّ نهر الشاش و كند بينها و بين نهر الشاش زيادة على فرسخ و كذلك بين وانكث و الوادى زيادة على فرسخ [و بين خواكند و الوادى خمسة فراسخ] ، و من قبا الى رشتان بينه و بين نهر الشاش نحو مرحلة و من قبا الى استيقان ثلثة فراسخ و من استيقان الى الوادى سبعة فراسخ و هى على طريق قبا الى اخشيكث، و من سوخ الى بامكاخس خمسة فراسخ و من سوخ الى اوال نحو عشرة فراسخ

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۲۵

على طريق اوجنه ، و من قبا الى نقاد سبعة فراسخ [و حدودها متّصلة، و من اوش الى مدوا فرسخان، و من وانكث الى خيلام ثلثة فراسخ] [۱۳۹ ب] و من خيلام الى شلاث سبعة فراسخ و شلاث و استياكند ليس بهما منبر و هما ثغران و إنّما يذكران لمحلّهما فى الجهاد و إنّهما آخر الإسلام،

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۲۶

[خاتمة الكتاب]

(۱) و قد تمّ هذا الكتاب بعون اللّه على التقريب لغائبه و نائيه و توخّى الحقيقة فى شاهده و دانيه و ما به من خلل و زلل و سهو و خطل فالعذر الى قارئه ثمّ الى اللّه تعالى من تقصير إن كان فيه و لأنّ الإنسان بجزئيّته لا يبلغ أربه بكلّيّته إلّا بتوفيق و تأييد من الحكيم المجيد، و الحمد للّه حقّ حمده و صلّى الله على محمّد خيرته من خلقه و أبرار عترته و هو حسبى و نعم المعين، (۲) و ممّا يشهد لهذا الكتاب على غيره ممّا هو فى معناه و بسبيله من الكتب المؤلّفة فى أشكال الأرض أنّ أشهرهم بالتأليف فيها حكا عن بطلميوس أنّ عرض الأرض من القطب الجنوبىّ الى القطب الشمالىّ الذى تدور عليه بنات نعش قال و استدارة الفلك على الأرض فى مكان خطّ الاستواء ثلثمائة و ستّون درجة قال و الدرجة خمسة و عشرون فرسخا و الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع و الذراع أربع و عشرون إصبعا و الإصبع ستّ حبّات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض قال و يكون ذلك تسعة آلف فرسخ قال و بين خطّ الاستواء و كلّ واحد من القطبين تسعون درجة و استدارتها مثل ذلك قال و العمارة فى الأرض بعد خطّ الاستواء

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۲۷

أربع و عشرون درجة و الباقى قد غمره ماء البحر الكبير المحيط قال و نحن على الربع الشمالىّ من الأرض و الربع الجنوبىّ خراب لشدّة الحرّ فيه و النصف الذى تحتنا لا ساكن فيه قال و كلّ ربع من الشمالىّ و الجنوبىّ سبع أقاليم، و هذا كلام عقلىّ مسلّم لصاحبه و إن تزيّن به فى كتابه فجائز حسب ما حشا الناس كتبهم عن الناس، ثمّ قال عن نفسه و الدنيا مسيرة خمس مائة علم مائتان منها بحار و مائتان منها قفار و تسعون عاما بلاد ياجوج و ماجوج و سبعة أعوام بلاد السودان و ثلثة أعوام لسائر الخلق، فأخطأ فى أوّل قوله من ذكره [۱۴۰ ظ] الدنيا و هو يريد الأرض و الدنيا فى لغة العرب الحيوة الدنيا و ما ضاهى ذلك على طريق الاستعارة أو كقوله تعالى إذ أنتم بالعدوة الدنيا و هم بالعدوة القصوى و هذا كلام عامّىّ ركيك مرتبك لا يثبت و لا يمتسك لا يعرف للممالك حقيقة و لا من الأرض وجهة و لا طريقة، ويحه أين بلد ياجوج و ماجوج الذى هو تسعون عاما و جميع بلاد ولد يافث مع ما لياجوج و ماجوج منها لا يبلغ مائتى مرحلة و هى من وسط المشارق الى آخر الشمال ممّا يجاور بعض بلد الروم على سيف البحر المحيط، و أين بلد السودان الذى طوله سبعة أعوام فى السماء أم تحت الأرض و جميع بلدهم فى الإقليم الثانى و أوّله على البحر المحيط غانه ثمّ كوغه ثمّ سامه ثم غريوا ثمّ كزم و معهم بعد المفازة التى بين الزنج و البحر المحيط النوبة و الحبشة و الزنج و يعبر الى باقى سهمتهم من بلد الهند بحر فارس و الهند و جميع أرضهم لا تزيد على خمسين و مائتى مرحلة طولا و أكثر عروض ممالكهم شهر أو نحوه ، و أين ممالك جميع أهل الكفر فى جنب ما للإسلام من البحر المحيط بالمغرب الى نحو البحر المحيط

صورة الأرض، ج۲، ص: ۵۲۸

بالمشرق ما عددته و وصفته و شكلته، و جميعه لا تبلغ مسافته أربع مائة مرحلة على الحقيقة و من أجدّ به سيره و رزّق السلامة قطعه فى سنة مع التوفيق، اللهمّ تجاوز عنّا و اتركه و لا تؤاخذه إنّك مجيب قريب، (۳) الحمد للّه حمد الشاكرين و الصلاة على رسوله سيّد المرسلين محمّد و آله الطاهرين، فرغ من نسخ هذا الكتاب علىّ بن الحسن بن بندار فى يوم الثلثاء مستهلّ رجب سنة تسع و سبعين و أربع مائة،

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹